جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

أسجاع الكُهّان الجاهليِّين وأشعارهم

جمع وتحقيق ودراسة

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير

بإشراف الأستاذ الدكتور

محمد شفيق البيطار

إعداد

ياسين عبد الله جمول

العام الدراسي

٢٠١١-٢٠١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

الحمدُ لله وحدَه، والصلاةُ والسلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَه، وبعدُ:

ليس خافياً ما يجمع الأمم – على تباعد أصقاعها، واختلاف ألوانها، وتباين ألسنتها – من عاداتٍ وظواهرَ اجتماعيةٍ ومعتقداتٍ عامةٍ، تصطبغ في كل أمةٍ بما يميزها من غيرها، ومن الظواهر العالمية الموغلة في القدم: (الكهانة)؛ التي تعني: الإخبار بالغيب، وقد عرفها العرب الجاهليون كما عرفها غيرهم من الشعوب في مختلف الحضارات القديمة، وتنوَّع نتاجها الأدبي بتنوُّع الأمم.

ولعل أهم ما يميز الكهانة العربية من غيرها أنها لم تكن ديناً يُدان، ولم يكن لها معابد وهياكل فيها تُمارس، وهو ما أطلق الكهان العرب من أَسْرِ الفنّ الواحد في الإنتاج الأدبي؛ فالكهان العرب ليس كالكاهنة (بيثيا) اليونانية التي تقيم في معبد (دلفي) لا تبرحه، ولا يصدر عنها وعمّن معها إلا أشعارٌ يجتهد المؤوّلون في تأويلها، جاءت في التنبؤ والجواب عمّا تُسأل عنه ليس غير؛ بل كان من العرب الجاهليين الملكُ والفارسُ والحَكَمُ في الحياة، وكان منهم الخطيبُ والشاعرُ والحكيمُ في الأدب، فجاءنا عنهم ألوانٌ شتى من الإنتاج الأدبي؛ من الأسجاع والأشعار والأمثال والخُطَب والوصايا، وإنه لَيَحْزُن المرءَ كثيراً أن أكثر تلك الآثار طوته يدُ النسيان والضياع، فما انتهى إلينا إلّا نزرٌ يسيرٌ يُطمأنُّ إلى صحته، وإلى جانبه أضعافه مما هو ضعيف أو موضوع.

وقد كانت حظوة الشعر الجاهلي من الدراسات أكبر بكثير ممّا حظي به النثر، ومع قلة الدراسات عن النثر الجاهلي لانعدم دراسات عن الخطب والأمثال والرسائل والقصص، وما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُرف بـ(سجع الكهان) أقلّ النثر حظاً من الدراسة، مع أنّه يرتبط بظاهرة الكهانة التي كانت واسعة الانتشار بين عرب الجاهلية؛ ولذا رمى هذا البحث إلى جمع آثار الكهان الجاهليين الأدبيَّة وأخبارهم من شتى مصادر التراث؛ تاريخيِّها ودينيِّها وأدبيِّها، وإلى تحقيق هذه الآثار تحقيقاً علمياً؛ لتمييز الصحيح من المنحول والضعيف، ثم دراسة هذه الآثار والأخبار دراسةً تاريخيةً تجلِّي صورة الكهانة العربية بين كهانات الأمم الأخرى، ودراستها دراسةً تحليليةً تجلّي موضوعاتها والظواهر الفنية فيها، وحمل البحثُ عنوانَ: (أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم: جمع وتحقيق ودراسة).

ولم أقف على دراسة جمعت أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم من قبل، ولكن هنالك دراسات سابقة التي أفدت منها في دراسة الكهانة تاريخياً وفنياً، أهمها: (النظرية الإسلامية في الكهانة) للدكتور إلياس بلكا، و(تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية) للدكتور محمود المقداد، و (صور البديع: فنّ الأسجاع) للأستاذ علي الجندي، وأفدت في صناعة الديوان وبنائه من: دواوين القبائل؛ ولا سيما (شعراء مَذحج) و(شعراء حِمْيَر) للدكتور مقبل التام الأحمدي، و(ديوان شعراء بني كلب بن وبرة) للأستاذ الدكتور محمد شفيق البيطار، وأفدت في تحقيق بعض النصوص والتعليق عليها من: (جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة) للأستاذ أحمد زكي صفوت.

وليس سرّاً أن العملَ في جمع نصوص من التراث وتحقيقها تحقيقاً علمياً مسلكٌ صعبٌ على مَن لم تُصقل أدواته البحثية بعدُ، وقلةُ الخبرة والدربة، وكذلك ما يعرض للإنسان من المرض وتفرُّق الشمل في أودية الحياة ليست أعذاراً في البحث العلمي، وفوق ذلك تشتُّتُ المادة في مصادر التراث المتنوعة، واختلافُ العلماء في قَبول آثار الكهان ورفضها، ووعورةُ هذه النصوص أنفسها، ورداءةُ تحقيق كثير من الكتب ذات الصلة بالموضوع؛ فكلُّ ذلك صعوباتٌ اعترضت البحثَ، وأربكت الباحثَ، وليست غرابة الألفاظ بشيء عند غموض المعنى وبُهمة المراد، وقد يكون مؤلماً للنفس أن تتجشّم عناء مقابلة نص وتحقيقه وفك رموزه شهراً أو شَيْعَه،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم تعلّق في آخره: (موضوع)؛ ولكنّ العودةَ إلى العقل تردُّ ذلك الألَمَ راحةً وسروراً بالوصول إلى الحق ومعرفته.

وذلك كلُّه يهون أمام قضاء المرء ليلَه ونهارَه مع الجن، حتى لتصدق زعمَ العامة في أنهم قد يستعيرون الشيء فلا يُعيدونه إلا بعد لَأْي..!!

واقتضت خطة البحث أن يأتيَ في قسمين: دراسة وديوان.

فأما الدراسة فأتت في أربعة فصول: استقلَّ الفصل الأول منها بظاهرة الكهانة: تعريفها لغة واصطلاحاً، والخلط بينها وبين طرائقها والعلوم القريبة منها، وتنازع العلماء في تفسير الكهانة، وخلاصة ضمّت فهمَ العرب لمعنى الكاهن، والأساليب التي استعملوها في تعبيرهم عن كهانة إنسان ما.

ثم درست الكهانة عند العرب الجاهليين استناداً إلى ما اجتمع من أخبار الكهان ونصوصهم، فظهرت المكانة العليَّة التي تبوّأها الكهان في الجاهلية.

ولما كانت الكهانةُ ظاهرةً عالميةً ألمحت إليها عند الأمم الأخرى مما وقفتُ عليه في المصادر والمراجع، وعلّقت بما يجمعها مع الكهانة العربية وما يميزها منها، وجاءت خاتمة الفصل في بيان موقف الإسلام من الكهانة، وهو موقفٌ يهمّنا في أمرين: انقطاع الكهانة أو استمرارها، وموقف الكهان الذين أدركوا الإسلام.

وأفردت الفصل الثاني لتراجم الكهان والكواهن، وقسمت كلَّ فئة قسمَين: مَن لهم نصوص، ومَن لم أقف لهم على نصوص، وجعلت الكهان أولاً، وقدّمت مَن لهم نصوص ممن عُرفت أسماؤُهم، فذكرت في ترجمته ما اجتمع لديَّ من نسبه وأخباره وتكهُّنه، وما اشتهر به في ذلك. وتلاهم المجهولون من الكهان الذين لم أقف لهم على نصوص، فذكرت كلَّ واحدٍ بحسب المصدر الذي جاء خبره فيه، منسوباً إلى قبيلة، أو صنم، أو شخص ذُكر الكاهن بسببه تمييزاً له، وذكرت من أخباره وتكهنه ما وقفت عليه؛ وقد يكون بعضُ هؤلاء المجهولين ممن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصلت إلينا أسماؤهم، ولكنهم في الحوادث التي ذُكروا فيها ذُكروا مجهولين، ولذا حاولت جهدي اعتماد القرائن والمقاربة بين المُبْهَم والمُبيَّن منهم أحياناً، للقطع بالمراد من المجهول، نحو صنيعي في ترجمة (حازي جُهينة) و(الكاهن الباهلي). وأخّرت من لم أقف لهم على نصوص بعد تراجم كهان الديوان، فذكرت المعروفين بأسمائهم، ثم المجهولين على نحو ما سبق.

ثم جاءت تراجم الكواهن، وقسمتها نحو قسمة تراجم الكهان.

والتزمت في التراجم ذِكرَ كلِّ مَن ذُكر أنه كاهن، سواءٌ أكانت آثارُه جُمعت من قبل، أم جمعتها فيما صنعته، فإن لم تكن جُمعت آثاره جمعتها، وإلا ذكرت مَن جمعها، وإن كان ثمة ما يُستدرَك استدركته.

وجاء بعد هذا الفصل الثالث في الكلام على: مصادر أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم وتوثيقها، فذكرت فيه رواية آثار الكهان في صدر الإسلام وتدوين أشياء منها بعد ذلك، ووقفت عند المصادر التي جمعت الأسجاع والأشعار منها، ثم تحدثت عن ضياع هذه الآثار وأدلة ذلك، لأنتهي إلى الكلام على توثيقها في محورين، أولهما: الاضطراب في نسبتها، وثانيهما: قضية انتحال الأسجاع والأشعار، وبيان كلام العلماء القدامى والباحثين المُحْدَثين في ذلك.

وبعد الفصول الثلاثة تلك جعلت الفصل الرابع آخراً لدراسة الأغراض والظواهر الفنية في آثار الكهان الجاهليين، فكان أوله بياناً لوهم عدِّ (سجع الكهان) ضرباً من ضروب النثر الجاهلي، وأنّه لا يصح إطلاقه إلا على ما جاء تكهناً منهم، لتنقسم موضوعات الأسجاع والأشعار قسمين: أغراض كهانية و أغراض تقليدية؛ وانتهى الفصل بالحديث عن الظواهر الفنية في الأسجاع والأشعار مُستقاةً مما صحّ منها.

وأما الديوان – وهو القسم الثاني من البحث – فضمّنته ما وقفت عليه للكهان الجاهليين من أسجاع وأشعار، وعملت على تحقيقها تحقيقاً علمياً مرتكزاً على أمور عدة، منها: اعتماد رواية المصدر الأقدم في المتن؛ ما لم تكن رواية المتأخر أتمَّ، والمقابلة بين المصادر لبيان اختلاف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرواية وبيان الأليق بالنص، مع التنبيه على التصحيف والتحريف، وشرح الألفاظ الغامضة مستعيناً بكلام العلماء إن وجدته، وإلا اجتهدت في شرحها من المعجمات، ومحاولة بيان المراد من كلام الكاهن، وترجمة غير المشهورين من الأعلام المذكورين في النصوص، واعتمدت في الحاشية الأولى لكل نص ذِكرَ مناسبته من المصدر المعتمد في المتن، يتبعه تخريجه من المصادر، وفي الحاشية الأخيرة ذِكرَ ما جاء على النص من كلام للعلماء المتقدمين أو المتأخرين.

والديوان قسمان: الأول للكهان والثاني للكواهن، وفي كلا القسمين قدّمت من عُرفت أسماؤهم على المجهولين، ورتبتهم جميعاً هجائياً؛ وإذا تعددت نصوص أحدهم قدّمت الأسجاعَ على الأشعار؛ ما لم تَرِدْ متصلةً في الخبر الواحد، فحينئذٍ أذكرها على نحو ما جاءت، وقدّمت صحيحَ النسبة على ما لا تصح نسبته، وإذا كان ترتيب الأشعار متيسراً بحسب الروي وحركته، وبحسب الدوائر العروضية؛ فإن ترتيب الأسجاع وفق ذلك متعذر، ولهذا رأيت ترتيبها بحسب تسلسل الأحداث التاريخية؛ وهذا التسلسل الزمني واضح عند غير كاهن وكاهنة، وإن كان فيها وصية أو سجع متصل بموت الكاهن جعلته آخرَها.

هذا، وإذا كان فهمُ الأدب خطوةً سابقةً لا بدّ منها لدراسته فجمعُه وتحقيقُه يجب أن يكون خطوةً أولى سابقة للفهم الصحيح والدراسة الصحيحة؛ إذ إنّ الدراسة الصحيحة تؤسَّس على نص صحيح أولاً وفهم صحيح ثانياً، لهذا كان أملي أن أصيب الحُسنَيين: حسنى الجمع والتحقيق، وحسنى الدراسة الفنية؛ ومن ثَمَّ كان لا بدَّ من اللجوء إلى عدد من المناهج بحسب ما يقتضيه قسما البحث؛ ففي الديوان حاولت التزامَ خطوات التحقيق العلمي وما يقتضيه، وحاولت في قسم الدراسة التزامَ المنهج التاريخي في دراسة الكهانة وتراجم الكهان، والتزامَ المنهج الوصفي في دراسة الموضوعات، والمنهج التحليلي في دراسة الظواهر الفنية.

وبعدُ، ما كان لهذا البحث أن ينهض لولا فضل الله؛ فله الحمد، ثم متابعة المشرف الجليل الأستاذ الدكتور محمد شفيق البيطار؛ الذي يغلبني خجلي منه لتقصيري عمّا كان يأمله في هذا البحث، فالشكر له – على غزارة علمه، وعلى حسن خلقه، وعلى صبره واحتماله ضعفي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقصيري أحياناً – مهما نمّقته يقصر دونَه، فكثيراً ما كنت أتقلّب على جمر الغضا لمعضلة أحسّها كالجَبَل، فإذا جئته سهَّل الحَزْن وقوَّم الزَّلَل.

والشكر أكمله وأطيبه للأستاذَين الكريمَين عضوَي لجنة الحكم؛ لما سيبذلانه من الوقت والجهد في قراءة البحث وتقويمه.

ومن الوفاء شكر أساتذتي أصحاب الفضل: الأستاذ الدكتور أحمد علي محمد الذي نصحني بمتابعة دراساتي العليا في دمشق؛ ونِعمَ ما أشار به، و الأستاذ الدكتور وهب رومية الذي أحالني إلى أستاذي المشرف لمّا وقع الاختيار على موضوع في التحقيق؛ ووهي إحالة العالِم الخبير، والأستاذ صالح السّمر؛ صاحب طريف الفضل عليَّ وتالده، والدكتور ضياء الدين القالش؛ الذي ما فتئ يعلمني ويرشدني، ويخلع عليّ أثواباً من فضله لا تبلى، ولكل من ساعدني من أهلٍ وصاحبٍ وطالبٍ شكري وامتناني.

والله من وراء القصد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

ظاهرة الكهانة

أولاً – الكهانة وما يتعلق بها:

- تعريف الكهانة.
- المعنى اللغوي.
- المعنى الاصطلاحي.
- طرائق التكهن.
- العلوم القريبة من الكهانة.
- تنازع العلماء في تفسير حدوث الكهانة.
- ألفاظ العرب وأساليبهم في التعبير عن التكهن.

ثانياً – الكهانة عند العرب ومكانة الكاهن عندهم.

ثالثاً – الكهانة عند الأمم الأخرى.

رابعاً – موقف الإسلام من الكهانة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: الكهانة وما يتعلق بها:

تعريف الكهانة:

يُشعِر قولُ ابن فارس: «الكاف والهاء والنون كلمة واحدة»[1] أن مصطلحَ (الكهانة) – على خلافِ حقيقته – قريبُ المتناولِ يسيرٌ، غير أن تعدُّدَ طرائق التكهُّن ووسائله، وقربَ الكهانة من علوم أخرى، وتداخلَها أحياناً، وصيرورةَ بعض طرائقها علوماً قائمةً بنفسها، واختلافَ العلماء في تفسيرها وشرح آليتها = يجعل مصطلحَ (الكهانة) ضبابياً، وليكون المصطلحُ واضحاً لا بد من تجلية ذلك كلِّه فيما يأتي:

المعنى اللغوي:

جاء في (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ): «كَهَنَ الرجلُ يَكْهَنُ كهانةً، وقلّما يُقال إلا: تكهَّن الرجلُ، وتقول: لم يكن كاهناً، ولقد كَهُنَ، ويقال: كَهَنَ لهم إذا قال لهم قولَ الكَهَنَة، وفي الحديث: ليس منّا مَن تَكَهَّنَ، أو تُكُهِّنَ له»[2].

وقال أبو إسحاق الحربي (٢٨٥هـ): «الكاهن: الذي يُخبِر بما يكون برأيه وظنِّه، والجميع كُهَّان»[3].

وقال ابن دريد (٣٢١هـ): «والكَهْن أصل بناء الكَهانة، تكهَّن الرجلُ تكهُّناً، وقالوا: تكهيناً؛ والأول أعلى، وكَهُنَ كَهانةً فهو كاهنٌ»[4].

وقال الأزهري (٣٧٠هـ): «قال الليث: كَهَنَ الرجلُ يَكْهَنُ كَهانةً، وقلَّما يقال إلا: تكهَّن الرجلُ، وتقول: ما كان فلانٌ كاهناً، ولقد كَهُنَ، ويقال: كَهَنَ لهم: إذا ما قال لهم قولَ

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٤٥).

(٢) كتاب العين (٣/ ٣٧٩).

(٣) غريب الحديث للحربي (٢/ ٥٩٤).

(٤) جمهرة اللغة (٢/ ٩٨٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكَهَنَة... والكاهن أيضاً في كلام العرب: الذي يقوم بأمر الرجل، ويسعى في حاجته والقيام بما أُسْنَد إليه من أسبابه، ويقال لقريظة والنضير: الكاهنان، وهما قبيلا اليهود بالمدينة»[1].

وقال الجوهري (٣٩٣هـ): «الكاهن معروف، والجمع: الكُهَّان والكَهَنَة»[2].

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ): «الكاف والهاء والنون كلمةٌ واحدةٌ، وهي الكاهن، وقد تكهَّن يتكهَّن»[3].

وقال الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ): «الكاهن: هو الذي يُخبر بالأخبار الماضية الخفية بضربٍ من الظن»[4].

وقال ابن سِيدَه (٤٥٨هـ): «كَهَنَ يَكْهَن ويَكْهُنُ، وكَهُنَ كَهانةً، وتكهَّنَ تكهُّناً وتكهيناً؛ الأخير نادر: قضى له بالغيب... وحرفتُه الكِهانة»[5].

وقال ابن الأثير (٦٠٦هـ): «الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار، والعرب تسمِّي كلَّ مَن يتعاطى علماً دقيقاً: كاهناً»[6].

وما ذكره الأزهري عن معنى الكاهن أنه «الذي يقوم بأمر الرجل...» الصواب فيه أن «الكاهل» باللام، كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) والخطابي (٣٨٨هـ) في حديث «هل في أهلك من كاهل»[7]؛ فبقي أن الكلمة أصلٌ واحدٌ كما قال ابن فارس، هي الكاهن: المُخبِر عن غائبٍ، مستقبلٍ أو ماضٍ على خلاف، وتسمية قريظة والنضير (كاهنين) جاء من

---

(١) تهذيب اللغة (٦/ ٢٤).

(٢) الصحاح (كهن).

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ١٤٥).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (٧٢٨).

(٥) المحكم (٤/ ١٠٣).

(٦) النهاية في غريب الحديث (كهن)، وعنه في: اللسان والتاج (كهن).

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (١/ ١٢٩، ٣/ ٣٢٣)، وغريب الحديث للخطابي (١/ ٦٠٨)، وانظر: جمهرة اللغة (٢/ ٩٨٢)، والفائق (٣/ ٢٨٨)، والروض الأنف (٣/ ٢٥١)، والنهاية في غريب الحديث (كهل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استعمال أهل الكتاب هذا اللفظ في وصف علمائهم؛ فإنما قيل لهم ذلك نسبةً إلى جدِّهم الكاهن هارون بن عمران عليه السلام، وكانوا يسمُّونه كاهناً، فقيل لهما: الكاهنان، كما قيل: العُمَران والحَسَنان[1]، وقال ابن تيمية الحرّاني (٨٢٧هـ) عن لفظ (كاهن): «وهذا الاسم ليس بذمٍّ عند أهل الكتاب، بل يسمّون أكثر العلماء بهذا الاسم، ويسمّون هارونَ عليه السلام وأولادَه الذين عندهم التوراة بهذا الاسم، والقَدْرُ المشترك: العلم بالأمور الغائبة والحكم بها؛ فعلماء أهل الكتاب يخبرون بالغيب ويحكمون به عن الوحي الذي أوحاه الله، وكهان العرب كانت تفعل ذلك عن وحي الشيطان»[2].

وكذا قولهم لكل من تعاطى علماً دقيقاً: (كاهن)؛ فلأن الكاهنَ عند العرب مضربُ المثل في الدقة والإصابة، حتى قالوا: «ظنُّ العاقل كهانةٌ»[3]، و«ما أنت إلا كاهنٌ، إذا أصاب بظنِّه»[4]، و«على الكاهن سقطتَ»[5].

وذهبَ باحثٌ معاصرٌ – بلا مستندٍ – إلى أن (الكاهن) كلمة آرامية الأصل[6].

المعنى الاصطلاحي:

بقَدْر ما اتفق العلماء وتقاربت أقوالهم في معنى (الكهانة) اللغوي؛ اختلفوا وانشعبت مذاهبهم في معناها الاصطلاحي، وتباينت آراؤهم في أَضْرُبها:

قال محمد بن حبيب (٢٤٥): «ولا يكون كاهناً حتى يكون معه شيطانٌ من الجن»[7].

---

(١) انظر غير المصادر اللغوية المتقدمة: تاريخ اليعقوبي (١/ ٦٢)، ومروج الذهب (١/ ٤٩)، والأغاني (٣/ ١١٦، ٢٢/ ١٠٧، ٢٢/ ١١٠)، وشرح الدامغة (١٢٦)، وسمط اللآلي (١/ ٥٩٥)، والروض الأنف (٣/ ٢٥١)، وكتاب النبوات (١٠٤٨)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٤٣)، وجاء في أكثر المصادر (الكاهن بن هارون) وهو تحريف.

(٢) كتاب النبوات (١٠٤٨).

(٣) انظر: عيون الأخبار (١/ ٣٦)، وبهجة المجالس (١/ ٤١٩)، والمستقصى (٢/ ١٥٤).

(٤) انظر: تاريخ دمشق (٢٣/ ٤٩) وفيه: «إذا أصاب بطنه» تحريف، ومختصر تاريخ دمشق (١٠/ ٢٩٥).

(٥) مجمع الأمثال (٢/ ٣٦)، وفيه: «وهذا مثل قولهم: على الخبير سقطت».

(٦) انظر: المجلة العربية (العدد الثامن: ١٠٥)، وعنه في: موقف الإسلام من السحر (١/ ١٧٣).

(٧) المحبّر (٣٩٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الخطابي (٣٨٨هـ) في كلامه على النهي عن الكهانة: «الكاهن هو الذي يدّعي مطالعةَ علم الغيب، ويُخبِر الناسَ عن الكوائن... فمنهم مَنْ كان يزعم أن معه رَئِياً من الجن وتابعةً تُلقي إليه الأخبار، ومنهم مَنْ كان يدّعي أنه يستدرك الأمور بفهمٍ أُعطيَه، وكان منهم مَنْ يُسمَّى عرّافاً، وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدماتِ أسبابٍ يستدلّ بها على مواقعها،... ومنهم مَنْ كان يُسمِّي المنجِّم كاهناً...، ومنهم مَنْ كان يدعو الطبيب كاهناً، وربما دَعَوه أيضاً عرّافاً...، فهذا غيرُ داخلٍ في النهي، وإنما هو مغالطةٌ في الأسماء»[١].

وقال الراغب (٤٢٥هـ) مقارناً بين الكاهن والعرّاف: «الكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية بضربٍ من الظن، والعرّاف: الذي يخبر الأخبار المستقبلة على نحو ذلك»[٢]، وقال في كتابٍ آخرَ له: «وأما الكهانةُ والعرافةُ فإن الكهانة مختصة بالأمور المستقبلة، والعرافة مختصة بالأمور الماضية»[٣].

ونقل النووي عن القاضي عياض (٥٤٤هـ) قوله: «كانت الكهانةُ في العرب ثلاثةَ أَضْرُبٍ:

أحدها: يكون للإنسان وليٌّ من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبيَّنا ﷺ، الثاني: أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قَرُب أو بَعُد، وهذا لا يَبْعُدُ وجوده، ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما، ولا استحالة في ذلك ولا بُعد في وجوده، لكنهم يَصْدُقون ويَكْذِبُون،.. الثالث: المنجّمون، وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما، لكن الكذب فيه أغلب، ومن هذا الفن العِرافَةُ، وصاحبها عرّاف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدّعي معرفتها بها، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالرَّجْزِ والطَّرْق والنجوم وأسباب معتادة؛ وهذه الأضرب كلها تُسمى كِهانةً»[٤].

---

(١) معالم السنن (٤/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (٧٢٨).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة (١٤٨).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ٢٢٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واقتصر ابن الأثير(٦٠٦هـ) على الضربين الأولين مما ذكره الخطابي، ثم قال: «ومنهم من كان يسمّي المنجِّم والطبيب: كاهناً»[١].

وقال ابن تيمية الحرّاني (٧٢٨هـ): «الكاهن عند العرب: هو الذي يتكلم بكلام مسجوع، وله قرينٌ من الجن»[٢].

وقال السعد التفتازاني (٧٩٢هـ): «والكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب...، فمنهم من كان يدعي أن له رئيّاً من الجن وتابعةً تلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يدّعي أنه يستدرك الأمور بفهمٍ أُعطيه، والمنجِّم إذا ادَّعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن»[٣].

وقال ابن حجر (٨٥٢هـ): «الكِهانة – بفتح الكاف، ويجوز كسرها –: ادّعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع في الأرض، مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجنّيّ السمعَ من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن، و(الكاهن): لفظ يُطلق على العرّاف، والذي يضرب بالحصى، والمنجّم»[٤].

وقال طاش كبري زادة (٩٦٨هـ): «علم الكهانة: وهو مناسبة الأرواح البشرية مع الأرواح المجردة من الجنّ والشياطين، واستعلامها منها الأحوال الجزئية الجارية في عالم الكون والفساد، لكنها مخصوصة بالأمور المستقبلة»[٥].

وقال البرهان الحلبي (١٠٤٤هـ): «والكهانة: هي الإخبار عن الغيب»[٦].

---

(١) النهاية في غريب الحديث (كهن).

(٢) كتاب النبوات (١٠٤٨).

(٣) شرح العقائد النسفية (١٠٨).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٢٢٧).

(٥) مفتاح السعادة (١/ ٣٤٠)، ونحوه في: كشف الظنون (٢/ ١٥٢٤)، وأبجد العلوم (٢/ ٤٥٣).

(٦) السيرة الحلبية (١/ ١٢٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الكليات للكفوي (١٠٩٤هـ): «الكاهن هو من يخبر بالأحوال الماضية، والعرّاف: من يخبر بالأحوال المستقبلة»[١].

فالاختلافُ واضحٌ في الإخبار عن الماضي أو المستقبل، وفي أضرُب الكهانة، وكادوا يتفقون على وجود تابع من الجن؛ وبالاحتكام إلى فهم الجاهليين والقريبين زمانياً منهم نجد فكرة التابع حاضرةً، بل شرطاً في التكهن على نحو ما قال ابن حبيب، حتى عبّروا كثيراً عن كهانة الكاهن بقولهم: (له تابع من الجن)، أو (معه رَئِيّ)[٢].

وأكثروا من ذكر التابع أو التابعة، وربَّما سمَّوها، مثل (شِصَار) تابع خُنَافر[٣]، و(أم حَمَل) تابعة عُتَيْبَة بن الحارث[٤]، و(عُزَّى) شيطان عُزَّى سَلَمة[٥]، ونسبوا للتابع سجعاً كما للكاهن[٦]، وذكر الكهانُ توابعَهم وأصحابهم من الجن وطاعتَهم إياهم، على نحو ما جاء عن سَوادٍ[٧] وخُنافر في إسلامهما، وعن سطيح الذي أخبر أنه لا يتكلم إلا بما يقول صاحبه[٨]، ثم

---

(١) الكلّيات (٧٧٣).

(٢) الرَّئي على زنة (كَمِيّ)، قال السهيلي: «ولغة بني تميم (رِئي) بكسر الراء، وكذلك يقولون في كل فعيل عين الفعل منه همزة أو غيرها من حروف الحلق؛ مثل رحيم، وشهيد. والرَّئي: فعيل بمعنى مفعول، ولا يكون إلا من الجن، ولا يكون فعيل بمعنى مفهول في غير الجن، إلا أن يؤثر فيه الفعل نحو: جريح وقتيل وذبيح وطحين، ولا يقال من الشكر: شكير، ولا ذكرتُه فهو ذكير، ولا فيمن لُطِمَ: لَطِيم؛ إلا أن تغيِّر منه اللطمةُ، كما قالوا: لطيم الشيطان، وقالوا من الحمد: حميد؛ ذهبوا به مذهب (كريم)، وكذلك قالوا من الجن: رَئِيّ، وإن كانت الرؤيا لا تؤثر في المرئي؛ لأنهم ذهبوا به مذهب قرين ونجِيّ» الروض الأنف (٢/ ٤٩)، وانظر: الحيوان (٦/ ٢٠٣)، ومذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن (١٧)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٣٦)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (١٤٣)، واللسان (رأي).

(٣) أمالي القالي (١/ ١٣٤).

(٤) أنساب الأشراف (١٤/ ٩٠).

(٥) وقيل في (عُزَّاه) غير ذلك، انظر ترجمة (عزى سلمة).

(٦) انظر مثلاً سجع تابع الغيطلة في: سيرة ابن إسحاق (٩١)، وسيرة ابن هشام (١/ ٢٠٨) وغيرهما من مصادر ترجمتها، وسجع شِصار تابع خُنافر في: شعراء حمير (١/ ١٨٧).

(٧) انظر ترجمة (سواد بن قارب الدوسي).

(٨) انظر: الجليس الصالح (٤/ ٧)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٦)، والبداية والنهاية (٣/ ٤٠٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصفوا ما كان من خطأ تابعي الكهان من الجن عند ظهور الإسلام، كما في خبر ابن خَلَصَة الدوسي[1]، وسُعيرة الأسدية[2]، ولما قَتَل الضّبّيُّ ضمرةَ بنَ لبيد الحِماسيَّ تهكَّم به وقال: «ألا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم؟!»[3].

وأما قولهم في أضرُب الكهانة فالأكثر وضوحاً في الأخبار أنَّه: ما يكون من التابع الجنّيِّ واستراقه السمع من السماء فيخبر بما سيقع، وهذا أكثر تكهُّنهم، ومثله الإخبار عما غاب عن الناس في أقطار الأرض؛ كما أخبرت الكاهنة التي كانت بالشام زيد بن الأخنس بالرِّيبة في أهله[4]، وتكهُّن كاهنة حَدَس[5]، وإخبار سملقةَ زوبعةَ بما جاء له من قتله وبما حدّثهم به قاشرٌ الجني[6]، وإخبار كاهن بني الحارث بن ثعلبة بن دودان قومَه بموضع الماء[7]، ويدخل فيه إخبارُ الكهان بما كانوا يُمتحنون به من الأشياء المخبوءة. ولا شك في صحة ما ذكروه عن الحدس والتخمين؛ فليست الكهانة ما يأتي من التابع فحسب، وإن كان هذا الضرب لا يكاد يظهر في أخبار الكهان، لكنّ تفاضُلَ الكهان لا يبعد أن يكون هذا مردَّه ومجالَ التعلم فيه[8]، وإن كان ربما يرجع إلى أن الجن ليسوا سواءً، فلعل تابعَ كاهنٍ يكون أشد من تابعِ آخر[9].

وأما الاختلاف في الإخبار عن الماضي أو المستقبل فأكثر أخبار الكهان وسؤالهم إنما كان عما يستقبل من الأمور، لكن هذا لا ينفي إخبارَهم أحياناً بما وقع في الماضي القريب، كإخبار

(١) انظر: تعليق من أمالي ابن دريد (١٢٤)، وهواتف الجنَّان (٣٠).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (١/ ١٤١) والبداية والنهاية (٣/ ٥٧٤)، والخصائص الكبرى (١/ ٤٨).

(٣) انظر: النقائض (١/ ١٥٠)، والعقد الفريد (٥/ ٢٢٦).

(٤) انظر فصل المقال (٣٨٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ٢٢٠).

(٥) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٣٨٢)، وتاريخ الطبري (٣/ ٤١).

(٦) التيجان (٢٨٤).

(٧) انظر: فرحة الأديب (٣٨).

(٨) على نحو ما ذكر الجاحظ في حديثه عن مسيلمة قبل أن يتنبّأ، انظر: الحيوان (٦/ ٣٦٩).

(٩) الجن مراتب كما الملائكة: انظر: الحيوان (٦/ ١٩٠-١٩٥)، وعالم الجن (٥٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سطيح بحقيقة مقتل عمرو بن لؤي بن غالب[1]، والماضي البعيد كإخبار سطيح وشق وعزى سلمة بأصل ثقيف[2].

وأثبت دارسو أَمْرِ الجن أن كل ذلك ممكن؛ فالاستراق ثابت من القرآن والسّنّة[3]، وإخبار الجن عن المغيبات والوقائع الماضية ممكن؛ لقدرتهم على اختراق الآفاق بسرعة،؛ إذ قد يسافر مسافرٌ ومعه أمتعةٌ، فيخبر الجنيُّ مَن يتصل به عن وقت سفره وما يحمل من أمتعة وبأي شيء سافرَ، وقد يخبرون عن الوقائع الماضية لطول أعمارهم، فيخبرون مَن يتصلون بهم بما حدث قبل زمان طويل[4].

وأما ذكرهم التنجيم فالأصح عدُّه فناً مستقلاً، وإن كان الكاهن قد يلجأ إلى النجوم في تكهنه كما جاء في خبر السائب مثلاً[5]، يقول الدكتور إلياس بلكا: «والتنجيم ممارسة خاصة، فهي نظرٌ في الكواكب ومنازلها وحركاتها وسائر أحوالها، واستدلالٌ بذلك على الحوادث الأرضية ومستقبلها، فهو (فنّ) مستقل، وإن كان يجوز عدُّه ضرباً من الكهانة، بما أنها تعني ادعاء معرفة الغيب، لكنني أفضل التمييز بين اللفظين؛ لأنهما تمايزا من قديم، وأصبح كل لفظ يدل على ممارسة خاصة وعمل خاص، وقد يوجد كاهن لا يعرف شيئاً عن التنجيم، كما قد يوجد منجِّم لا علاقة له بالكهانة، فهذان عالمان منفصلان، كثيراً ما يتقاطعان، ولكنهما مختلفان»[6]، وليس بعيداً أن يكون عدُّهم المنجِّمَ والعرّافَ والزاجرَ كهاناً من باب إطلاقهم لفظ (كاهن) على كل مَنْ تعاطى علماً دقيقاً، كما مرّ في المعنى اللغوي.

---

(١) المنمق (١٠٨).

(٢) انظر: المنمق (٩٤)، والأغاني (٤/ ٣٠٤).

(٣) انظر: النظرية الإسلامية في الكهانة (١٦٢ وما بعدها) وعالم الجن (٣٦٣) ومصادرهما، وصحيح مسلم مع شرحه للنووي (١٤/ ٢٢٣)، وفتح الباري (١٠/ ٢٢٧).

(٤) انظر: كتاب النبوات (٥٢٣)، وعالم الجن (٣٧٢-٣٧٣).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ١٨٩).

(٦) النظرية الإسلامية في الكهانة (١٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولتمييز الكهانة من الزجر والطرق والخط، ومن العِرافة وغيرها، لا بد من الحديث عن طرائق التكهن أولاً، ثم الحديث عن العلوم القريبة من الكهانة.

طرائق الكهانة:

والمراد بها ما يستعين به الكاهن في تكهنه، وهي أشبه بالأدوات، وقد تنوّعت هذه الأدوات عند الكهان العرب الجاهليين وتداخلت على نحو ما تنوعت عند كهان الإغريق وغيرهم[1]، منها:

النظر في النجوم: كما في خبر السائب عند كسرى[2].

النظر في مظاهر الطبيعة: كما في خبر كاهن بني تميم بن مُرّ[3].

الرؤيا: كما في رؤيا طريفة عن خراب سَدّ مأرب[4]، ورؤيا سطيح في أول تكهنه[5].

الطرق[6]: قال ابن دريد (٣٢١هـ): «والطَّرْق: مصدر طَرَقَتِ الكاهنةُ تطرُق طَرقاً، وهو ضربها بالحصى»[7]، وقال الجوهري (٣٩٣هـ): «والطرق: الضرب بالحصى، وهو ضربٌ من التكهن، والطُّرَّاق: المتكهّنون، والطوارق: المتكهِّنات، قال لبيد:

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحصى ولا زاجراتُ الطيرِ ما الله صانعُ»[8]

---

(١) النظرية الإسلامية في الكهانة (٢٥)، وفيه عند الحديث عن الكهانة في بلاد الإغريق: «وقد كثرت أساليب التنبؤ وتعددت، حتى دعت الحاجة إلى تصنيفها وترتيبها، لكن المختصين في هذا الموضوع وجدوا صعوبة في ذلك، بسبب كثرة أساليب التنبؤ عند القدماء، وتداخلها فيما بينها، فوضعوا تصانيف...».

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ١٨٩).

(٣) انظر: أنساب الأشراف ١١/ ١٠.

(٤) انظر: القطعة الأولى لطريفة في الديوان.

(٥) انظر: القطعة الأولى لسطيح في الديوان.

(٦) انظر: الحيوان (٥/ ٥٨٠)، وغريب الحديث للحربي (٣/ ١١٧٧)، ومقاييس اللغة (٣/ ٤٤٩)، ومحاضرات الأدباء (١/ ٣٠٤)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٢٣)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٨٢)، والنهاية في غريب الحديث واللسان والتاج (طرق).

(٧) جمهرة اللغة (٢/ ٧٥٦).

(٨) الصحاح (طرق).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ): «وبعضهم يرويه: (الضوارب بالحصا)، ومعناهما واحد، وأصل الطرق: الضرب، ومنه سُميت مِطرقة الصانع والحدّاد»[١].

ومنه قول العرب: «أخذنا في التطريق، وطرّق علينا؛ قال الأصمعي: يُراد بذلك التكهن وتخمين الشيء، وهو مأخوذ من الطرق، وهو ضرب الحصا بعضه على بعض، ثم يُتفاءَل ويُزْجَر عليه...»[٢]، وقولهم: «يَطرُق أعمى والبصير جاهل»؛ قال الميداني: «الطرق: الضرب بالحصى، وهو نوع من الكهانة»[٣].

وفي الحديث: «الطِّيَرة والعيافة والطَّرْقُ من الجِبْت»[٤].

الخط[٥]: جاء في الحديث: «كان نبيٌّ من الأنبياء يخطّ، فَمَنْ وافَقَ خطُّه فذاك»[٦]، قال أبو إسحاق الحربيّ: «هو أن يخطّ ثلاث خُطَط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى، ويقول: بكذا؛ ضربٌ من التكهن»[٧]، وقال الأزهري: «وروى أبو العباس [ثعلب] عن ابن الأعرابي أنه قال في الطرق: قال ابن عباس: هو الخط الذي يخطّه الحازي، وهو علمٌ قديمٌ تركه الناس، قال: يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي، فيعطيه حُلواناً، فيقول له: اقعدْ حتى أخطَّ لك؛ قال: وبين يدي الحازي غلامٌ له معه مِيلٌ، ثم يأتي إلى أرضٍ رخوةٍ، فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرة بالعجلة

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٤٠٩).

(٢) الفاخر (٩٨).

(٣) مجمع الأمثال (٢/ ٤٢٣).

(٤) سنن أبي داود (ح: ٣٩٠٧)، وقال المحقق: «ضعيف»، وقال الحربي في شرحه (الجِبت) من هذا الحديث: «الجِبت: السِّحر، وهو أيضاً الكاهن، وهو الصنم» غريب الحديث (٣/ ١١٧٧).

(٥) انظر: الحيوان (١/ ٦٣)، ومحاضرات الأدباء (١/ ٣٠٣)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٢٣)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٨٣)، وموقف الإسلام من السحر (١/ ٢١٦).

(٦) صحيح مسلم (كتاب السلام – باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان)، وشرحه للنووي ١٤/ ٢٢٤، وسنن أبي داود (ح ٩٣٠) ولفظه فيه: «وافق خطَّه».

(٧) غريب الحديث للحربي (٢/ ٧٢٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لئلا يلحقها العدد، قال: ثم يرجع فيمحو على مهلٍ خطين خطين؛ فإن بقي من الخطوط خطانِ فهما علامة النجح، قال: والحازي يمحو وغلامه يقول للتفاؤل: (ابنَي عِيان، أسرِعا البيان).

قال ابن عباس: فإذا محا الحازي الخطوطَ، فبقي منها خط فهو علامة الخيبة في قضاء الحاجة؛ قال: وكانت العرب تسمِّي ذلك الخط الذي يبقى من خطوط الحازي: الأسحم، وكان هذا الخط عندهم مشؤوماً»[1]، وقال ابن الأثير: «الخط المشار إليه علمٌ معروفٌ، وللناس فيه تصانيفُ كثيرةٌ، وهو معمولٌ به إلى الآن، ولهم فيه أوضاعٌ واصطلاحٌ وأسامٍ وعملٌ كثيرٌ، ويستخرجون به الضميرَ وغيرَه، وكثيراً ما يصيبون به»[2].

ونلحظ في كلام الأزهري تداخل الطرق والخطّ، وفي كلام ابن الأثير تطور الخط من أسلوب كان يستعمله الكهنة إلى علمٍ يُصنَّف فيه[3].

الزجر[4]: قال الجوهري: «والزجر: العيافة، وهو ضربٌ من التكهن، تقول: زجرت أنه يكون كذا وكذا»[5]، وقال الأزهري: «قال الزجاج: وإنما سُمي الكاهن زاجراً؛ لأنه إذا رأى ما يظنّ أنه يُتَشاءم به زجر بالنهي عن المضيّ في تلك الحاجة برفع صوتٍ وشدة»[6]؛ فالعيافة (الزجر) علم قائم اختص به قومٌ، لكن الكاهن قد يتعيَّف ويزجر في تكهنه، حتى قال النويري

---

(١) تهذيب اللغة (٦/ ٥٥٨)، والحازي: الكاهن، وابنا عيان: قال ابن الأثير: «قد اختُلف فيه؛ فقيل: هو طير معروف، إذا رأى إنسانٌ واحداً منها قال: (أُتيح له ابنا عيان)، كأنه قد عاين الشؤم، ثم استُعمل في الزجر والكهانة»، وقيل غير ذلك، المرصَّع (٢٥١)، ونلحظ في كلامه التطور الدلالي للفظ، انظر: الدرة الفاخرة (١/ ٢٤٩)، وجمهرة الأمثال (١/ ٣٩)، وثمار القلوب (١/ ٤٢٤)، والمحكم (٢/ ١٨٠)، ومجمع الأمثال (١/ ٣٨٣)، والفائق (١/ ٣٨٢)، والمستقصى (١/ ١٨٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث (خطط).

(٣) وانظر تطور هذا المصطلح عند الصوفية إلى علم آخر في: كشّاف اصطلاحات الفنون (١/ ٧٤٦).

(٤) يُذكر تفصيله في العيافة.

(٥) الصحاح (زجر).

(٦) تهذيب اللغة (١٠/ ٦٠٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٧٣٣هـ): «ومن الزجر ما مخرجُه مَخْرج الكهانة»[١]، ونحوه قال القلقشندي (٨٢١هـ): «وربما انتهى بعض الزجر إلى حد الكهانة»[٢].

تدوير القُمْقُم: قالت العرب في أمثالها: «على هذا دارَ القُمْقُمُ»[٣]، قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام (٢٢٤هـ): «أي: إلى هذا صار معنى الخبر»[٤]، وقال الميداني (٥١٨هـ): «وأصله – فيما يقال – أن الكاهن إذا أراد استخراج السرقة أخذ قُمقمةً[٥]، وجعلها بين سبَّابتَيه ينفث فيها ويرقي ويُدِيرها، فإذا انتهى في زعمه إلى السارق دار القُمْقُم، فجُعل ذلك مثلاً لمن ينتهي إليه الخبر ودار عليه»[٦]، وعدّ أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) هذا ضرباً من السِّحر[٧].

وهنا نجد الكاهن اقترب بفعله من الساحر.

الاستقسام بالأزلام: نقل الطبريُّ عن السّدّي أن الأزلامَ قِدَاحٌ كانت في الجاهلية عند الكهنة، فإذا أراد الرجل أن يسافر أو يتزوج أو يُحدِث أمراً أتى الكاهنَ فأعطاه شيئًا، فضرب له بها، فإن خرج منها شيء يعجبه أمره ففعلَ، وإن خرج منها شيء يكرهه نهاه فانتهى، كما ضرب عبد المطلب على زمزم، وعلى عبد الله والإبل، وهي سبعة أزلام، مكتوب على واحد منها: «أمرني ربّي»، وعلى الثاني: «نهاني ربّي»، وعلى الثالث: «منكم»، وعلى الرابع: «من غيركم»، وعلى الخامس: «مُلْصَق»، وعلى السادس: «العقل»، والسابعُ غُفْلٌ ليس عليه شيء؛ فالأول والثاني لمن أراد سفراً أو تجارةً أو نكاحاً، والثالث والرابع والخامس إذا اختلفوا في

---

(١) نهاية الأرب (٣/ ١٣٤).

(٢) صبح الأعشى (١/ ٣٩٩).

(٣) انظر المثل في: المستقصى (٢/ ١٦٦)، والصحاح واللسان والتاج (قمم).

(٤) كتاب الأمثال (٢٠٣).

(٥) كذا وردت، والأكثر: (القُمْقُم) مذكَّراً، وهو ما يُسقى به من النحاس، انظر: اللسان والتاج (قمم).

(٦) مجمع الأمثال (٢/ ٢٨).

(٧) جمهرة الأمثال (٢/ ٤٥)، وذهب البكري في المثل ومعنى القمقم مذهباً آخر، انظر: فصل المقال (٢٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسبِ أحدٍ أو أمرِ قتيلٍ، والسادس إذا اختلفوا في تحمّل الدية، والعقلُ: الدية، ومعنى الاستقسام بها: معرفة ما قُسِم لهم دون ما لم يُقسم لهم بالأزلام[1].

النظر في أعضاء البدن: قال الجوهري: «الحازي الذي ينظر في الأعضاء، وفي خِيلانِ الوجه يتكهّن»[2]، وقال ابن سِيْدَه: «والكَتَّافُ: الذي ينظر في الأكتاف فيتكهَّن فيها»[3]، ولعلّ ما عُرِف عند المتأخرين بـ(علم الأكتاف) تطوَّر عن هذا، فقد عدَّه طاش كبرى زاده من فروع علم الفِراسة، وقال: «وهو علمٌ باحث عن الخطوط والأشكال التي تُرى في أكتاف الضأن والمعز إذا قُوبِلت بشعاع الشمس...»[4].

العلوم القريبة من الكهانة:

لا شك أن أقرب العلوم من الكهانة هي **العيافة**، أو الزجر[5]، وفي اللغة: عاف الطيرَ وغيرها يَعيفُها عِيافة وعَيفاً: إذا زجرَها[6]، قال ابن الأثير: «العِيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وتمرِّها، وهو من عادة العرب، وهو كثير في أشعارهم.. وبنو أسدٍ يُذْكَرون بالعيافة ويوصفون بها»[7]، ولهم في ذلك أخبار كثيرة[8]، وكذا بنو لِهْب، قال ابن دريد: «بنو

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٧٥)، وانظر: بلوغ الأرب (٣/ ٦٦-٧٠)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٨٢).

(٢) الصحاح (حزا)، وانظر: تهذيب اللغة(٥/ ١٧٥)، وشمس العلوم (٣/ ١٤٢٥).

(٣) المحكم (٦/ ٤٨٠).

(٤) مفتاح السعادة (١/ ٣٢٨)، ونحوه في: كشف الظنون (١/ ١٤١)، وأبجد العلوم (٢/ ٩١).

(٥) انظر: التيجان (٦٨، ١٣٧)، ومروج الذهب (٢/ ١٦٦-١٧١)، والأغاني (١٣/ ٢٢٠)، والبصائر والذخائر (٥/ ٨٧)، والعمدة (٢/ ١٠٣٠)، وبهجة المجالس (٢/ ١٨٥)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٦١)، وتاريخ الفكر الديني الجاهلي (٤٩١)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٧٥)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (١٣٥)، وتاريخ الجاهلية (فروخ) (١٦٣).

(٦) انظر: جمهرة اللغة (٢/ ١٠٨٠)، ومقاييس اللغة (٤/ ١٩٦)، والمحكم (٢/ ١٨٦)، والفائق (٣/ ٤٤)، اللسان والتاج (عيف).

(٧) النهاية في غريب الحديث (عيف).

(٨) انظر: بهجة المجالس (٢/ ١٧٥)، ومحاضرات الأدباء (١/ ٢٩٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِـهْب، وهـم أعيـف العـرب وأزجـرهم للطيـر»[1]، وقـال المرزوقي: «والأمـم عـلى اختلافهـا تفعلها»[2]، ومر في (الزجر) تداخلها هي وَالكهانة واستعمال الكهان الزجـر، ومنـه مـا جـاء في خبر مقتل سَمْلَقَة وتكهنه بخنقه أو ذبحه لـمّا مرّت المرأة تحمل ديكاً[3]؛ وفي مثل هـذا الاتصـال بالكهان تكون العافيةُ مرتبطة بالجن، وليس مطلقاً كما رأى أحد الباحثين[4].

والزجر أو العيافة هو ما أطلق عليه بعدُ علم الطِّيَرة[5].

القيافة[6]: في الصحاح: «القائف: الذي يعرف الآثار، والجمع: القافَةُ، تقول: قُفْتُ أثرَه: إذا اتَّبَعْتَـه، مثـل: قَفَـوتُ أثـرَه،.. واقتـافَ أثـرَه، مثـل: قـافَ، يقـال: هـو أقـوفُ النـاس»[7]، قـال المرزوقي: «فأما القيافة فقد خُصّ بها قومٌ من العـرب، وإنما [هـي] في الأنسـاب خاصـةً، وقـد نَبَّهَا النبي ﷺ، ويحكم بها الشافعي وأصحابه، ويُلْحِقُون بها الولدَ، وهذه فضيلة خُصَّـت بهـا العرب...، وإنما هي علمٌ بتتبع أثرٍ أرشد الله [بـه] قوماً خصّـهم بفضـيلة»[8]، والمشـهورون في

(١) الاشتقاق (٤٩١)، وتحفل المصادر بالأخبار عن عيافتهم وقصد الناس لهم في ذلك، انظر مثلاً: سيرة ابن هشام (١/ ١٧٩)، وعيون الأخبار (٢/ ١٤٨)، والأغاني (٩/ ٣٤، ١٢/ ١٧١)، والجليس الصالح (٣/ ١١٨)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٧٩).

(٢) الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٦).

(٣) التيجان (٢٨٤).

(٤) انظر: الجن في الشعر الجاهلي (١٦٤).

(٥) انظر: مفتاح السعادة (١/ ٣٣٨)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١١٤٣)، وأبجد العلوم (٢/ ٣٦٨).

(٦) انظر: مروج الذهب (٢/ ١٦٦-١٧١)، ومحاضرات الأدباء (١/ ٣٠٤)، وتاريخ دمشق (٢٣/ ٤٩)، ومختصره (١٠/ ٢٩٥)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٦١)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٧٤)، وتاريخ الجاهلية (فروخ) (١٦٣)، وتاريخ آداب اللغة العربية (زيدان) (١/ ١٨٣)، وتاريخ الفكر الديني الجاهلي (٤٩١).

(٧) الصحاح (قوف)، وانظر: المحكم (٣/ ٣٥٦)، والفائق (٣/ ٤٥)، واللسان والتاج (قوف).

(٨) الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب بالقيافة بنو مُدْلِج[1]، وقيل: بنو أسد[2]، وهي قسمان: قيافة البَشَر، وقيافة الأثر، ويسمُّون قيافةَ الأثر: عيافةً[3].

العِرافة[4]: في كتب اللغة: «العرّاف: الطبيب أو الكاهن»[5]، وعلل الأزهري تسميتهم الكاهنَ عرّافاً بقوله: «لمعرفة كلٍّ منهم بعلمه»[6]، فإن يكن هذا فهو ليس مغالطةً في الأسماء كما قال الخطابي قبلُ[7].

قال طاش كبري زاده: «علم العرافة: وهو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية بمناسبة بينهما، أو مشابهةٍ خفيَّة، أو ارتباط بينهما، أو لكونهما معلومَي أمرٍ واحدٍ، أو لكون الحال علة لما في الاستقبال، بشرط أن يكون الارتباط بينهما خفياً لا يطّلع عليه إلا الأفراد؛ إما بتجاربَ شاهدوها في أمثال، أو بحالةٍ مُودَعَةٍ في نفوسهم عند الفطرة»[8].

---

(١) وأخبارهم فيها كثيرة، انظر مثلاً: طبقات ابن سعد (١/ ٩٦)، وتاريخ دمشق (٣/ ٨٥)، ونهاية الأرب (١٦/ ٨٨).

(٢) انظر: عيون الأخبار (٤/ ١٢٢).

(٣) انظر: مفتاح السعادة (١/ ٣٢٨) وفيه: «علم قيافة الأثر، ويسمى علم القيافة» تحريف، والتصويب عن: كشف الظنون (٢/ ١٣٦٦)، وأبجد العلوم (٢/ ٤٣٦)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٢٦٦).

(٤) انظر: التيجان (٢٧٢)، ومروج الذهب (٢/ ١٧٤)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٠٦)، وتاريخ الجاهلية (فروخ) (١٦٢)، وتاريخ الفكر الديني الجاهلي (٤٩٠).

(٥) انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٧٦٧)، والمحكم (٢/ ٧٩)، والصحاح واللسان والتاج (عرف).

(٦) تهذيب اللغة (٢/ ٣٤٧).

(٧) انظر ما سبق.

(٨) مفتاح السعادة (١/ ٣٣٢)، ونحوه في بلوغ الأرب (٣/ ٢٧٤)، وكشف الظنون (٢/ ١١٣١)، وأبجد العلوم (٢/ ٣٧٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر الجاحظ وغيره أن منزلة العرّاف عند العرب دون منزلة الكاهن[1]، ولعل إطلاقَ لفظ (العراف) على الكاهن سببُ اختلاف العلماء في الفرق بينهما[2]، دو أن ينفي هذا تداخل الكهانة والعرافة أحياناً[3].

وأبعد من الثلاثة السابقة عن الكهانة **علمُ الفِراسة**[4]: جاء في الصحاح: «والفِراسة - بالكسر -: الاسم من قولك: تفرّست فيه خيراً، وهو يتفرّس؛ أي: يتثبت وينظر، تقول منه: رجل فارس النظر، وفي الحديث: اتَّقُوا فِراسة المؤمن»[5]، قال فيه ابن الأثير: «يقال بمعنيين، أحدهما: ما دلَّ ظاهر هذا الحديث عليه، وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوعٍ من الكرامات وإصابة الظن والحَدْس، والثاني: نوعٌ يُتَعَلَّم بالدلائل

---

(١) انظر: الحيوان (٦/ ٢٠٤)، ومروج الذهب (٢/ ١٧٤)، وأساس البلاغة (عرف).

(٢) تقدم قول الخطابي والراغب الأصفهاني والقاضي عياض وابن الأثير في المعنى الاصطلاحي للكهانة، وانظر غيرها في: الكنز المدفون (٢٢٠)، ومفتاح السعادة (١/ ٣٠٩)، وكشف الظنون (٢/ ١٢٤١)، وأبجد العلوم (٢/ ٣٩٦)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٠٧)، وتاريخ آداب اللغة العربية (زيدان) (١/ ١٨١)، وتاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٧٢) وفيه كلام قيّم عن ذلك، والمرأة في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٨٠)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٩٦)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (١٢٩).

(٣) انظر: النظرية الإسلامية في الكهانة (١٣٣) وفيه أن هذا التداخل عرفه الإغريق أيضاً، وزعمَ صاحب كتاب الأساطير والخرافات (٢٨) أن العرافة تختلف عن الكهانة؛ لأن نظرية الكهانة والرهبانية نظرية روحانية خالصة، ونظرية العرافة نظرية مادية محضة لأنها مبنية على الاستنباط من المحسوسات والعلامات، ونزوع العربي إلى المادة والدهرية؛ وهذا زعمٌ غير صحيح، وخلطٌ بين الكهانة بوصفها رتبةً دينيةً بحسب المفهوم المسيحي والكهانة بوصفها إخباراً عن الغيب.

(٤) انظر: الحيوان (٥/ ٣٠٣)، ونهاية الأرب (٢/ ١٤٩)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٦٣)، وتاريخ آداب اللغة العربية (زيدان) (١/ ١٨٤)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٧٤)، وتاريخ الجاهلية (فروخ) (١٦٣)، وتاريخ الفكر الديني الجاهلي (٤٩١).

(٥) الصحاح (فرس)، وانظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٤٠٤)، واللسان والتاج (فرس) والحديث في المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٢١، ح: ٧٤٩٧)، ومجمع الزوائد (١٠/ ٤٧٣، ح: ١٧٩٣٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتجارب والـخَلْق والأخلاق، فتُعرف به أحوال الناس، وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة»[1].

والرِّيافة[2]: وهو معرفة استنباط الماء من الأرض؛ بواسطة الأمارات الدالة على وجود الماء، ويعرف بها قُربُه وبُعدُه بشمِّ رائحة التراب، أو برائحة بعض النباتات فيه، أو بحركة حيوان مخصوص، وهو من فروع علم الفراسة، ويقرب منه إخبار كاهن بني الحارث بن ثعلبة بن دودان قومه بموضع الماء حين سألوه إن كان صاحبه يعلم ذلك[3].

وتتداخل الكهانة أحياناً **وَالسحر**، كما مرّ في تدوير القمقم، وكما جاء في خبر كاهن خثعم[4]، وفرقُ ما بين الساحر والكاهن أن الكاهن عنده إخبار، والساحر عنده تصرُّف، بقتلٍ وإمراضٍ وغير ذلك؛ فالساحر أخبث كما قال الإمام أحمد[5].

ومرّ ما بين الكهانة **والتنجيم**، وأن الأفضل عدُّ التنجيمِ علماً مفرداً وليس **(الجفر)** من الكهانة العربية قبل الإسلام بشيء[6].

---

(١) النهاية في غريب الحديث (فرس)، ومن التصانيف في الفراسة: الفراسة للرازي (٦٠٦هـ)، والفراسة لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ولجرجي زيدان كتاب (علم الفراسة الحديث) جعل فيه هذا العلم إسلامياً، سلب فيه العربَ الجاهليين فضيلته كما سلبَهم غيرَه، قال: «أما في الإسلام فقد نقلوا علم الفراسة في جملة ما نقلوه عن اليونان والرومان من علوم الطب وغيرها» علم الفراسة الحديث (ضمن مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ١٧/ ١٨٩).

(٢) انظر: مفتاح السعادة (١/ ٣٣١)، وكشف الظنون (١/ ٩٣٨)، وأبجد العلوم (٢/ ٣٠٩)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٤٣)، وعلم الفراسة الحديث (ضمن مؤلفات جرجي زيدان الكاملة ١٧/ ١٨٩).

(٣) انظر: فرحة الأديب (٣٩).

(٤) الأغاني (٢١/ ١٤٧).

(٥) المسائل المروية عن الإمام أحمد (٢/ ١٠٦)، وانظر: كتاب النبوات (١٠١٩)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٤٠)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٤٥).

(٦) وهذا ما يوهمه صنيع توفيق فهد في: الكهانة العربية قبل الإسلام (١٦٠)، قال حاجي خليفة: «علم الجفر والجامعة: وهو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقَدَر، المحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً، والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل، والجامعة: لوح القَدَر الذي هو نفس الكل»، وينسبون هذا العلم إلى علي بن أبي طالب ﷺ، كشف الظنون (١/ ٥٩١)، وحكم ببطلان ذلك القنّوجي في: أبجد العلوم (٢/ ٢١٦)، وانظر: موقف الإسلام من السحر (١/ ٢٢٦) ومصادره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تنازُعُ العلماء في تفسير حدوث الكهانة:

ذَكَرَ المسعوديُّ ثلاثة مذاهبَ في ذلك، أولها: أن ذلك راجعٌ إلى وجهٍ فَلَكيٍّ، يتصل بكيفية توضُّع الكواكب عند ولادة الإنسان، والثاني: يتصل بالتابع الجنِّيِّ الذي يسترق السمعَ، ويُلقي الأخبارَ في أذن الكاهن، والثالث: سببٌ نفسيٌّ راجعٌ إلى صفاء النفس وقوتها؛ هذا ما أكّده المسعودي، وكرَّره فقال: «والكهانة أصلها نفسيٌّ؛ لأنها لطيفةٌ باقيةٌ، ومقارنةٌ لأعجازٍ باهرةٍ»[1].

ولم يَرُقِ ابنَ خلدون كلام المسعودي[2]، مع أن الناظر في كلامه يخرج بتأكيد الأصل النفسي الذي أكّده المسعودي؛ إذ يقول ابن خلدون بعد ذكره النبوّة: «وأما الكهانةُ فهي أيضاً من خواص النفس الإنسانية، وذلك.. أن للنفس الإنسانية استعداداً للانسلاخ من البشرية إلى الروحانية التي فوقها، وأنه يحصل من ذلك لمحةٌ للبشر من صنف الأنبياء بما فُطِرُوا عليه من ذلك، وتقرَّر أنه يحصل لهم من غير اكتسابٍ ولا استعانةٍ بشيءٍ..؛ إنما هو انسلاخٌ من البشرية إلى المَلَكية بالفِطرة في لحظةٍ أقرب من لمح البصر. وإذا كان كذلك، وكان الاستعداد موجوداً في الطبيعة البشرية؛ فيعطي التقسيم العقلي أن هنا صنفاً آخرَ من البشر ناقصاً عن رتبة الصنف الأول نقصانَ الضدّ عن ضدِّه الكامل؛ لأن الاستعانةَ في ذلك الإدراك ضدُّ عدم الاستعانة فيه، وشتَّانَ ما بينهما...» [3]، مع أنَّ ابن خلدون أثبتَ الكهانةَ عن طريق استراق السمع، فقال عند حديثه عن انقطاع الكهانة: إن «علومَ الكهان كما تكون من الشياطين تكون من نفوسِهم أيضاً»[4].

---

(١) مروج الذهب (٢/ ١٧٢-١٧٥)، وانظر الذريعة إلى مكارم الشريعة (١٤٢-١٤٣)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ١٦٢)، والمِلَل والنِّحَل (٣٦٠).

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون (١/ ٤٢٧).

(٣) المقدمة (١/ ٤١٧-٤١٨).

(٤) المقدمة (١/ ٤١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلا وجهَ عند ابن خلدون لما ذكره المسعودي من سببٍ فَلَكيٍّ في تكهُّن إنسانٍ ما، ليرجعَ الكلام إلى ما قيلَ قبلُ في أَضْرُب الكهانة، وللخطابي (٣٨٨هـ) كلامٌ مليحٌ يجمع فيه السببَ النفسيَّ والاستراقَ، يقول: «قد بيَّن النبيُّ ﷺ أن إصابةَ الكاهن أحياناً في بعض أقواله إنما هو من جهة استراق السمع، يأتيه ربيبه من الجن، فيُلقي إليه الكلمة التي سمعها استراقاً من الوحي، فيزيد إليها أكاذيب يقيسها على ما كان سمع، فربما أصاب على وجه الاعتبار لما لم يسمع بما سمع، وربما أخطأ؛ وهو الغالب من أمره. وهؤلاء الكهان – فيما عُلم من أمرهم بشهادات الامتحان – قومٌ لهم أذهانٌ حادةٌ، ونفوسٌ شرّيرةٌ، وطِباعٌ ناريةٌ، فألفتْهم الشياطين؛ لِمَا بينهم من التناسب في هذه الأمور، وساعدتهم بما في وسعهم من القدرة، وأُعطوه من التسليط في أوطارهم ومطالبهم؛ فهم يفزعون إليهم في الأمور، ويستفتونهم في الحوادث التي يُتحاكم فيها إليهم، فيرجعون حسبَ ما تلقّنهم إخوانهم الشياطين»[1].

وقد وَقع نحو هذا التنازع بين الفلاسفة الإغريق والرومان، كما ينقل شيشرون[2].

ألفاظ العرب وأساليبهم في التعبير عن التكهُّن:

فَهِمَ العربُ أن الكاهن هو المُخبِر عن الغيب، بكلام، مسجوعٍ، وله تابعٌ من الجن.

ولتعدُّد طرائق التكهُّن كما سبق، واتساع العربية عبَّروا عن كهانة إنسانٍ ما بألفاظ وأساليب عدة، وقفت منها على ما يأتي:

- قولهم: كاهن.

- وقولهم: له – أو لها – رَئِيٌّ، أو: تابعٌ، أو: تابعةٌ، أو: ربيئةٌ من الجنّ[3].

---

(١) أعلام الحديث (٣/ ١١٦٤)، وعنه مختصراً في: الكواكب الدراري للكرماني (٢٥/ ٢٤٧)، وفتح الباري (١٠/ ٢٢٧).

(٢) علم الغيب في العالم القديم (٤٠ وما بعدها)، وانظر: النظرية الإسلامية في الكهانة (٤٧ وما بعدها، ١٥٧ وما بعدها)، والمفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٦٠)، والتنبُّؤ بالغيب (١٢٠-١٢٢)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٦١-٦٨).

(٣) قالوا ذلك عن زهير بن جذيمة العبسي، انظر: الأغاني (١١/ ٨٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وقولهم: تكهَّن؛ وإن كان المعنى اللغوي بيّنَ معناها، فقد وردت في مواضع تحتمل الادّعاء، على نحو ما قيل في جذيمة الأبرش: «تنبّأ وتكهَّن»[1]، أو أن يكون ذلك عارضاً قد مَضَى، كما في خبر أم مَرْثَد بن عبد كُلال: «وكانت أمُّه قد تكهَّنت»[2]؛ فهي لم تَعُدْ كاهنةً، وإلّا لأوّلت رؤيا ابنها، ولكنها أشارت عليه أن يسأل الكواهن؛ لأن أتباعهنَّ من الجن ألطف من أَتباع الكهّان، كما قالت، وتتمحّض (تكهّن) للكهانة بحسب المعنى اللغوي أحياناً بتأكيدها، كما في خبر سُعدى بنت كُريز: «تطرّقت وتكهّنت»[3].

- ومن الوصف بالطَّرْق بالحصا ما جاء في خبر «الجواري الأربع الطوارق بالحصا».

- ومنها قولهم: «كان عائفاً زاجراً» في خبر سَمْلَقَة، ويترجَّح فيه إرادةُ التكهُّن بالرجز دون العيافة؛ لِمَا جاء من إخباره بما غاب عنه من حديثهم مع قاشرِ الجنِّي وعدِّ المسعودي إياه في الكهان[4].

- وقولهم عن الكاهن: الحازي، كما في خبر نُقيد الأسدي[5]، وقد حَزَا يَحْزُو، وحَزَى يَحْزِي، وتحزَّى، فهو حازٍ، وهي حازيةٌ، وهم حُزَاةٌ، والحازي: الكاهن[6].

- ويقولون: «تنظَّر»، أي: تتكهَّن، كما في حديث المرأة التي عرضت نفسَها على عبد الله بن عبد المطلب[7].

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٦١٤).

(٢) خبر البِشْر (١٢١).

(٣) الإصابة (٧/ ٦٩٧).

(٤) انظر ترجمته ص: ١١٤.

(٥) الكامل للمبرد (١/ ٢٩٧).

(٦) انظر: جمهرة اللغة (١/ ٥٣٠)، والصحاح (حزا)، والمحكم (٣/ ٣٧٠)، وشمس العلوم (٣/ ١٤٢٥)، والنهاية في غريب الحديث واللسان والتاج (حزا).

(٧) غريب الحديث للخطابي (١/ ٧٢١)، والفائق (٣/ ٤٤٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ويقولون: «مستنشئة» يريدون: كاهنة؛ لأنها تستنشِئ الأخبار، أي: تبحث عنها وتطلبها[1].

وبهذا استبعدتُ من ديوان الكهان الجاهليين مَن نُسب إلى الكهانة لصحة رأيه وكثرة صوابه، لأن العرب تضرب المثل بصدق الكاهن وصواب رأيه كما سلف، ووُصف بذلك زهير بن جَنَاب الكلبي[2] وأُحيحة بن الجُلاح[3]، واستبعدتُ مَن نُسب إلى الكهانة بسبب تحريفٍ أو وهمٍ؛ كعمرِو بنِ عامرٍ مزيقياء الذي نُسب إليه التكهن بخراب السد وبعض السجع في ذلك[4]، وأميةَ بنِ أبي الصَّلت الذي ذكر ابن ظفر أنه كان كاهن قومه وعالمهم، فزعوا إليه عند الرمي بالنجوم وقتَ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم[5]؛ والصحيح أن الذي فزعت إليه ثقيف في ذلك عمرو بن أمية كما ذكر ابن هشام وغيره[6].

ثانياً: الكهانة عند العرب ومكانة الكاهن عندهم:

لا يخفى أنّ وَلَعَ الإنسان واهتمامَه بما غاب عنه أكبرُ من اهتمامه بما بين يديه، وقلقَه وتشوُّفَه إلى إدراك المستقبل أعظمُ من معرفة الماضي، ولذا عملتِ الشرائعُ الإلهيةُ والرُّسلُ على إشباع هذه الفِطرة في الإنسان عامةً؛ ولمّا لم يكن للعرب في جاهليتهم شريعةٌ يحتكمون إليها، ولا رسالةٌ ورُسلٌ تجيبهم عما يتطلّعون إلى معرفته عَظُمَ فيهم أمرُ الكهانة، وكثُرَ فيهم الكهان، يقول العلامة ابن خلدون: «اعلم أن من خواص النفس البشرية التشوُّفَ إلى عواقب أمورهم، وعلم ما يحدث لهم من حياةٍ وموتٍ، وخيرٍ وشرٍّ، سيّما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مُدَد الدول أو تفاوتها، والتطلُّعُ إلى هذا طبيعةٌ للبشر مجبولون عليها،

---

(١) النهاية في غريب الحديث واللسان والتاج (نشأ).

(٢) انظر: ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (١/ ١٦).

(٣) انظر: الأغاني (١٥/ ٣٩).

(٤) انظر تحرير ذلك في القطعة الثالثة لطريفة الحميرية .

(٥) خير البِشَر (٩٣).

(٦) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢١٩)، والروض الأنف (١/ ٢٣٩)، والخصائص الكبرى (١/ ١١١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام، والأخبار من الكهان لمَنْ قصدَهم بمثل ذلك من الملوك والسُّوقة معروفة... وأكثر ما يعتني بذلك ويتطلَّع إليه الأمراء والملوك في آماد دولهم، وكل أمةٍ من الأمم يوجد لهم كلامٌ من كاهنٍ أو منجِّم أو وليٍّ في مِثل ذلك؛ من مُلكٍ يرتقبونه، أو دولةٍ يحدّثون أنفسهم بها..، وكان في العرب الكهان والعرّافون يرجعون إليهم في ذلك، وقد أخبروا بما سيكون للعرب من المُلك والدولة...»، ثم ذكر تأويلَ شِقّ وسَطيح رؤيا ربيعة بن نصر، وتأويلَ سطيح رؤيا الموبذان[1].

ولا يُعرَف تاريخٌ لابتداء الكهانة عند العرب، فمِنْ أقدم مَنْ وصلت إلينا أخبارهم من الكهان: شِقٌّ وسَطيحٌ، وأسعد تبّع وجذيمة الأبرش، وطريفة وزرقاء اليمامة.

ولا رَيْبَ أن الكهانة كانت قبلهم في العرب الأولى؛ فقد ذكر المسعودي أن شقَّ بن حَوِيل كان أول كاهنٍ في العرب العاربة[2]، وذكروا أن سُمَيراً وعمرانَ كانا كاهنين على عهد شعيبٍ عليه السلام[3]، وأن الأفعى الجُرهميَّ كان كاهناً ثمّ صار من دعاة سُلَيمان عليه السلام[4] وعدَّ بعضُ العلماء الكهانةَ من أوابد العرب مما أبطله الإسلام، قال القلقشندي: «أوابد العرب: وهي أمورٌ كانت العرب عليها في الجاهلية؛ بعضها يجري مجرى الديانات، وبعضها يجري مجرى الاصطلاحات والعادات، وبعضها يجري مجرى الخرافات، وجاء الإسلام بإبطالها، وهي عدة أمور، منها: الكهانة...»[5]، وأخرجها علماء آخرون منها[6]، بل عدَّها بعضهم من علوم العرب، قال القاضي عياض: «ثم إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، وجملةُ معارف العرب

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٧٦٢-٧٦٣)، وانظر: المرأة في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٨٢)، والتنبؤ بالغيب (٥ وما بعدها)، وعالم السحر والشعوذة (٢٦٣).

(٢) أخبار الزمان (١٢٢).

(٣) البدء والتاريخ (٣/ ٧٦)، والحروف (١٣٨).

(٤) انظر: التيجان (١٦٣، ١٧٧، ٢٢٣)، والمحبَّر (١٣٢)، وأنساب الأشراف (١/ ١١)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٠٦).

(٥) صبح الأعشى (١/ ٣٩٨).

(٦) انظر مثلاً: نثر الدر (٦/ ٣٥٥)، ونهاية الأرب (٣/ ١٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلومها أربعة: البلاغة، والشِّعر، والخبر..، والكهانة؛ فأنزل عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة...»[1].

وليست العرب سواءً في الكهانة؛ فقد قال المسعودي: «ويقال: إن الكهانةَ لليمن، والزجرَ لبني أسد، والقيافة لبني مُدْلِج.. وأهلُ المياهِ أكهنُ، وأهلُ البَرِّ الفائحِ أَقْوَفُ»[2]، وممن نصَّ العلماء على شهرتهم بالكهانة من اليمن السكاسك من كندة[3]، على نحو ما اشتُهر بها بنو أسد[4].

قال الماوردي: «وكانوا يَرَود الكهانةَ حقاً»[5].

فلا غَرْوَ – والحال هذه – أن يَحْظَى الكاهن في العرب بمكانةٍ لا تقلّ عن مكانة الشاعر، وربما قُرِنا معاً، حتى ورد عن همدان أنهم كانوا لا يزوِّجون إلا شاعراً أو عائفاً[6]؛ والأقرب أن يكون المراد بالعائف هنا الكاهن الزاجر، لأنه عند العرب – كما تقدم – أعلى، وحاجتهم إليه أكبر، ولكثرة الكهان في اليمن. وبالغت قبائلُ في تعظيم كهانهم حتى خاطَبُوهم بلفظ (الربّ) كما في خبر كاهن أسدٍ في مقتل حُجر[7]، وحُكي عن كاهنة قريش أنه كان لا يكلِّمها أحدٌ حتى يقبِّل يدَها اليمنى، ثم يضع يده على أُمِّ رأسها يُبدِي حاجته[8].

---

(١) الشفا (١/ ٥٢٦)، وانظر: محاضرات الأدباء (١/ ٣١٢)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٠٦)، يقول د. عبد الرزاق حيدة: «وقد عُدَّت الكهانة علماً، ويُراد بذلك أن لها أصولاً وقواعد يتعلمها الكاهن، ولكنها تصير حرفةً يزاولها قومٌ من الناس، للتنبؤ بالغيب والإخبار بالمستقبل، يمهر فيها صاحبها بطول الممارسة والمِران» شياطين الشعراء (٧٢)، وادّعى جرجي زيدان أن الكهانة علم دخيل على العرب، نقلوه عن الكلدان، وتبعه في ذلك قوم آخرون، انظر: تاريخ آداب اللغة العربي (١/ ١٨١)، والتنبؤ بالغيب (٤٤)؛ وردَّ زعمَه د. عبد الرزاق حيدة في: شياطين الشعراء (٧٢).

(٢) مروج الذهب (٢/ ١٦٩)، والفائح: الواسع الممتد.

(٣) انظر: صفة جزيرة العرب (١٣٧)، ونشوة الطرب (٢٤٤)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٣١).

(٤) انظر: رسائل الجاحظ (١/ ٢٥٦)، وديوان بني أسد (١/ ٤٤).

(٥) أعلام النبوة (٢٨٥).

(٦) انظر: الفاخر (١٤٦)، ونثر الدر (٦/ ١٥٨)، والوسيط في الأمثال (١٩٠-١٩١)، ومجمع الأمثال (٢/ ٢١٧).

(٧) انظر: القطعة الأولى لعوف بن ربيعة الأسدي في الديوان.

(٨) دلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ٩٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يبعد أن يكون (حلوان الكاهن)[1] لوناً من ألوان التعظيم، وإن كان لبعض المعاصرين رأيٌ فيه[2]، ولكنه مما لم يختصَّ به الكهانُ العربُ وحدَهم[3].

وكان من الكهان المِلِكُ والشريفُ والفارسُ والحَكَمُ والشاعرُ، من غيرِ أن يُشترط في الكاهن أن يكون شريفاً كما رأى باحثٌ معاصرٌ[4]؛ فأشهرُ كاهنَين في الجاهلية شِقٌّ وسَطيحٌ لم يُنْقَل – مع كثرة ما نُقل من أخبارهما – أنهما كانا شريفَين، بل هما مشوَّهان مُعاقان؛ وكان لهما عند العرب ما لا يخفى، وابن خَلَصة الدَّوسي كان أَغْضَفَ له أُذنان كأُذنَي الكلب، ولـمّا صدق تكهُّنه عظَّمه قومه وبنَوا عليه بيتاً، وكذا من الكواهن كانت زبراء مولَّدةً؛ فالكاهن يستمدُّ شرفَه فيهم – أولاً – من تكهُّنه وصدقه فيه.

واستقراء أخبار الكهان الجاهليين يبيِّن حضورَهم المميَّزَ في مناحي الحياةِ كلِّها، حَرْبِها وسِلْمِها، فكانوا حاضرين بأعيانِهم لا بآرائهم فحسبُ في كثيرٍ من أيام العرب، ويكفي في ذلك النظرُ في الأيام التي شهدَها عُتيبة بن الحارث اليربوعي والمأمور الحارثي.

بل إن رأيَهم كان مهمّاً في إمضاءِ الحروب وإيقافها؛ فإقدامُ بني أسدٍ على قتلِهم حُجراً كان بتحريض كاهنهم، وكفُّ حَدَسٍ يومَ مُؤنة كان بأمر كاهنتهم، وإن خالفوا أمَر كهّانهم لم تكن النتائج مُرْضِيَةً، من نحو هزيمة مَذْحِج يومَ الكُلاب الثاني لـمّا عَصَوا المأمور الحارثي وضمرة بن لبيد وقد نَهَياهم من القتال يوم ذلك، كما يظهر للكاهن في الحرب عملٌ يقترب من عمل

---

(١) قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «قال الأصمعي: الحُلوان: هو ما يُعطاه الكاهن ويُجعل له على كهانته، يقال منه: حَلَوتُ الرجلَ أحلُوه حُلواناً: إذا حَبَوته بشيء»... وقال أبو عبيدة: الحلوان: الرِّشوة والرُّشوة» غريب الحديث (١/ ١٨١)، وانظر: الحيوان (٦/ ١٤٢)، وأمالي القالي (٢/ ٢٧٥)، والفائق (١/ ٣٠٤)، وأمثلته كثيرة في أخبار الكهان، انظر مثلاً: المنمق (١٠٢، ١٠٤).

(٢) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٦٢).

(٣) انظر: النظرية الإسلامية في الكهانة (٤٣) ومصادره.

(٤) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٦٤)، ورأيه هذا يناقض ما جاء عنده (٦/ ٧٦٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرائف أحياناً كما تقدّم، وقد حَكَتِ الأخبار مَصْرَعَ غيرِ كاهنٍ في الحرب، مثل: زهير بن جذيمة، وضمرة بن لبيد، وعتيبة بن الحارث، وعمرو بن الجُعيد.

على أنه لا يصحُّ زعم أن الكهان – لحضورهم الحروبَ – كانوا ذوي مزاجٍ عدوانيٍّ[1]؛ بل هي مشاركةٌ عمليةٌ منهم في حَيَوات أقوامهم، ولا سيما أن موقفهم لم يكن دائماً تحريضيّاً، وأن الكهان العرب لم يكونوا بدعاً من الكهان في العالم في نحو هذا الموقف في الحرب والسياسة[2].

وقد اشتُهر أن لكل ملكٍ كاهناً أو أكثر، إن لم يكن هو كاهناً؛ فذكروا كهَّانَ حسان بن تبّع، وكاهنةَ الزبّاء، وكاهنةَ حُجر، وحَكَوا عن كسرى من ملوك العجم أنه كان في بلاطه مئات الكهان والعرّافين والمنجِّمين[3]، بل حَكَوا عن بعض الفرسان العرب اصطحابَهم مَنْ يزجُر لهم ويتكهَّن، كتُقيدِ الأسدي حازي بسطام فارس شيبان.

ولم تكن الكهانةُ في العرب دِيناً يُدان، ولم يَرَوْها تُعارض التديُّن، لذا تنوَّعت مشارب الكهان الدينية؛ فذكروا أن الديّان بن قطنٍ وأسعد تبّع كانا على دينٍ، ولعلهم أرادوا بذلك الحنيفية، وزادوا في وكيعٍ صاحب الصرح أنه كان صِدِّيقاً، وفي سَطيحٍ – وهو ممَّا لا يصحُّ – أنه كان نبيّاً، وكان من الكهنة وتثنيُّون وسَدَنَةُ أصنامٍ ومُغالون في ذلك؛ كابن وقشة، وكاهنة ذي الخَلَصة، وعبد الدار بن حُدَيب حازي جهينة، ولا يغيب عنّا أن عمرو بن لُحَيّ كاهنٌ، وهو أولُ مَنْ غيَّر دينَ إبراهيم وبَعَثَ الأصنامَ في العرب.

وكان فيهم اليهوديُّ ككعب بن الأشرفِ، والمتهوِّد كفاطمة بنت مُرٍّ الخثعمية، والنصراني كالشمردل والمأمور.

---

(١) الكهانة العربية قبل الإسلام (١٠٠).

(٢) انظر: علم الغيب في العالم القديم (١٧٤)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (٤٤-٤٧) ومصادره.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/١٨٨)، والطريف ما نقله الدكتور الأشقر في: عالم السحر والشعوذة (٢٩٢) عن استغلال بعض الساسة ووكالات المخابرات للكهان والمنجمين في تنفيذ مخططاتهم وتحقيق أهدافهم هذه الأيام؟!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس خطأً أن نعدَّ الكهان من الطبقة المثقفة أو المتعلِّمة في الجاهلية؛ كما حُكي عن أسعد تبّع وعلمه، وعن علم سَطيح، وثقافة عُتبية، وقراءة فاطمةَ الخثعميةِ الكتب.

وجمعَ بعضُ الكهان إلى الكهانةِ الشِّعرَ، فنُقل عن بعضهم شعرٌ أكثر مما نُقل سجعٌ، وقال نشوان الحميري في أسعد تبّع: «ذهب ملك تبّع بشِعْرِه، ولولا ذلك ما قُدِّم عليه شاعرٌ من العرب»[1]، وجمع آخرون النسبَ، كما وصف الجاحظ طُليحة بن خُويلد بقوله: «كان طُليحة خطيباً وشاعراً وسجّاعاً كاهناً ناسباً»[2].

وكَثُرَ في الكهان الطبُّ، على نحو ما جاء عن الشمردل وكاهن بني سعد بن بكر، ولا داعيَ للمجازفة بادّعاءِ أن عملَ الكهنة «تجاوز ذلك إلى احتراف مهنة الطب ومعالجة المرضى، وذلك عن طريق طرد الشياطين من جسم المريض بالتعاويذ والتراتيل والأناشيد المقدَّسة، حتى كانت هذه المهنة حكراً عليهم»[3]، فأيّةُ أناشيد وتراتيل مقدسة هذه التي ذُكِرَت؟! وأيُّ احتكارٍ للطب والمذكور من تطبيبهم نفسيٌّ فحسبُ؟! وغاب عن صاحب هذا الادّعاء أنهم كانوا يسمُّون الطبيبَ وكلَّ مَنْ تَعاطى علماً دقيقاً: كاهناً.

ومما جمعه الكهان إلى كهانتهم الحكمُ في المنافرات والخصومات، حتى كان منهم غيرُ حكمِ كربيعة بن حذار والدّيان، وكثيراً ما كانوا يتنافرون إلى عُزَّى سلمة وسطيح والكاهن الخزاعي وغيرهم، وذكر الأصفهاني والمرزباني لوناً آخر للمحاكمة إلى الكهان، هي المحاكم إلى ربيعة بن حذار في الشِّعر[4].

كما تحاكموا إلى الكهان في اختلافهم في المال كالتحاكم في ذي الهَرِم إلى عزَّى سلمة، وفي النسب كالتحاكم إلى سَطيح في ابن صدّاد، وفي القتيل كالتحاكم إلى سَطيح في قتل عمرو بن

---

(١) شمس العلوم (٢/ ٧١٦).

(٢) البيان والتبيين (١/ ٣٥٨).

(٣) الجن في الشعر الجاهلي (١٦٤).

(٤) الأغاني (١٣/ ١٩٧)، والموشح (٩٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لؤي بن غالب، وفي الشرف والمجد والرِّياسة كتحاكم خالد بن مالك النهشلي والقعقاع بن معبد إلى ربيعة بن حذار، وهاشم وأمية إلى الكاهن الخزاعي.

وكذا فزعهم إليهم عند الملمّات، كما فزعَ كل قومٍ إلى كاهنهم عند مَبعث النبي ﷺ والرمي بالنجوم، منهم كاهن جَنْب، وكاهن زُبَيد.

ويهرعون إليهم لتعبير الرُّؤى، ولا سيما الملوك والكبراء، كتأويل سَطيح وشِقّ رؤيا ربيعة بن نصر، وتأويل كاهنة قريش رؤيا عبد المطلب.

وكانوا يعرضون أبناءهم على الكهان لينظروا إليهم ويقولوا فيهم، كما في خبر شهيرة وعرض أم مالكٍ وطيءٍ ابنَيها عليها[1].

ولكن أين كانوا يأتون الكاهن؟ ربّما أتَوه في منزله؛ ومنه علمنا أن منزل الكاهن الخزاعي بعُسفان، وأن سَطيحاً كان في آخر أيامه بالجابية على أطراف الشام، أو يكون منزله في بيت الصنم الذي يَسْدُنُه؛ ككاهنة ذي الخلصة، أو في أسواق العرب المعروفة؛ مثل ما ذكروه عن زهير بن جذيمة وحضوره سوقَ عكاظ، حيث تأتيه قبائلُ هوازن بالإتاوة، وفي خبر سؤال حليمةَ السعديةِ الكاهنَ عن رسول الله أنه كاهن كان بذي المجاز أو بسوق عكاظ والناس يسألونه[2]؛ فالأسواق ليست مَسْرَحاً للشعراء فحسبُ، بل للكهان أيضاً حضورُهم فيها، وما يقرّبهم من الشعراء كذلك أنهم كانوا يَفِدُون على الملوك؛ كما في خبر شافع بن كليب الذي أتى بلاطَ تبَّع، وكانوا يتنقلون بين قبائل العرب؛ كما في أخبار سَطيح؛ فحكمُه بين بني أمية وبني مخزوم كان بصعدة باليمن، وخبره مع القرشيين – إن صحّ – كان بمكة، وتأويله رؤيا كسرى بالشام، وذُكر أنه من البحرين.

---

(١) انظر: الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٣).

(٢) انظر: دلائل النبوة (١/ ١٣٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ٨٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم أجد لما ذكره بعض المعاصرين عن أجواء التكهن الشبيهة بما يصطنعه المشعوذون اليومَ[1] من أثرٍ في المصادر، خلا إشارتين إلى أن الكاهن كان يتسجَّى بثوبه عند التكهن؛ ذكروا ذلك عن كاهن بني أسد في رواية ابن السكِّيت خبرَ مقتل حُجر، وعن كاهن بني الحارث بن ثعلبة بن دُودان؛ ثم أين الأجواء التي رُسمت في تكهُّن الكهان في الحروب؟! فحتى الأخبار الواهية للكهان خلت من تلك الأجواء.

وكثرةُ الكهان في العرب، حتى كان لكل قبيلة كاهنٌ أو أكثر، لا تعني أن الكهانَ عندهم سواءٌ؛ فالجاحظ لـمّا ذكر عزَّى سلمة قال: «أكهن العرب وأسجعهم»[2] بصيغة التفضيل، وفي خبر رؤيا ربيعة بن نصر: «فجمعَ كل من كان في اليمن من مُنجِّم وكاهن وساحر..، فقال له رجلٌ منهم: فإن كنت تريد هذا فابعثْ إلى سَطيحٍ وشِقٍّ؛ فإنه ليس أحدٌ أعلم منهما»[3]، وفي خبر خطر بن مالك: «أعلم كهاننا»[4].

وتكذيب بعض الجاهليين الكهانَ[5]، أو تمرُّدهم على أحكامهم كتمرُّد خالد النهشلي بعد حكم ربيعة بن حذار للقعقاع، لا ينفيان تصديقَ العرب عموماً وطاعتَهم أوامرَ الكهان؛ فحسّان بن تبّع أطاع كاهنه فيما أخبره عن سبب أَرَقِهِ طاعةً أطارت رؤوس رؤساء حمير حينَها، وضرب النابغةُ المَثَلَ بزرقاء اليمامة في دقة الحكم وحسن الرأي[6]، والأعشى ضربَ المثلَ بصدق سَطيحٍ في سجعه[7]، وسبق أن العرب تضرب المثل بدقة الكاهن وإصابته، وتصوير ما كان يحلّ بهم من مصائب لمخالفتهم كهانَهم.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٦١).

(٢) البيان والتبين (١/ ٣٥٨).

(٣) سيرة ابن هشام (١/ ١٦).

(٤) خير البِشَر (٩٠).

(٥) انظر: الحيوان (٣/ ٤٤٩)، وصفة جزيرة العرب (٣٢٧، ٣٢٨)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣١٩).

(٦) انظر: ديوانه (٢٤).

(٧) ديوانه (١٣٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتصديقُ العربِ الكهانَ لم يمنعْهم من امتحانهم عند القدوم عليهم؛ فقد كانوا يمتحنون الكاهن قبل أن يسألوه ليعلموا صدقَه، فيخبِّئون له خبيئاً وهم في طريقهم إليه، ثم يسألونه عنه، فإن عرفه علموا صدقه فسألوه، وربما يزيدون فيسألونه عما عَرَضَ لهم في طريقهم، كما في خبر الرهط الطائيين لمّا قدموا على سَوادِ بن قارب يمتحنونه ليَرَوا علمَه؛ وإنما قدموا عليه لذلك وحدَه، فيكون هذا لاستفاضة شهرته، وانصرفوا عنه وهم مُقِرُّون له بأنه أعلمُ مَنْ تحمل الأرضُ[1].

وذكر الجاحظ أن الكاهن كان لا يَلبَس المصبَّغ..[2]، ولا ندري أكان هذا لمحض التميُّز، أو التعظيم، أو لمناسبة الأرواح التي يتصلون بها؟

وما مرّ من ذكر طريفة وزرقاء اليمامة وغيرهما يبيِّن أن الكهانةَ في العرب لم تكن وقفاً على الرجال؛ فقد اشتُهر في العرب كواهنُ كثيراتٌ، ولا مجالَ للقطع بأنهنّ كنّ أكثرَ من الكهان[3]، مع ضياع كثيرٍ من أخبار الكهان والكواهن، – وقد يسوغ أنهنّ أكثر، ويقوِّيه ما ذكرتْه أمُّ مَرْثَد – وقد كانت تكهنت؛ فشهادتُها شهادةُ مجرِّبةٍ – أن توابع الكواهن ألطف من توابع الكهان كما قالت[4].

وكانت منهنّ حكيمات؛ كما ذُكِرَ عن زرقاء اليمامة التي ضُرب المثل بحكمتها، ومَنْ يُتنافر إليها كالعزِّ الكاهنة[5]، وأكثر من ذلك أن تقودَ قومَها في الغزو كرقاش الطائية[6].

---

(١) انظر القطعة الأولى لسواد بن قارب في الديون.

(٢) البيان والتبيين (٣/ ٩٦).

(٣) النساء العربيات (٢٠٥)، وانظر: المرأة في تاريخ قبل الإسلام (٣٧٣ وما بعدها)، ونثر المرأة (١/ ١٠١)، والمرأة في الشعر الجاهلي (٤٠٦)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٨٧).

(٤) خير البِشَر (١٢١).

(٥) انظر: ترجمة (العز الكاهنة) في فصل التراجم.

(٦) انظر: ترجمة (رقاش الطائية) في فصل التراجم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسبق ما كانت تحظى به كاهنة قريش من الإجلال، ومِنْ إجلالها أن يعدُّوها أمّاً لهم؛ كما خاطب ثعلبة العنقاء طريفة: «ما ترين فقد جاء بَنُوك...؟»[1].

وبقي في الكهانة العربية ظاهرةٌ طريفةٌ؛ هي كهانة الأبناء والأحفاد بعد الآباء والأجداد، حتى لَتغدو ضرباً من الوراثة، أو من المصادفة؛ كما بين خالد بن سَطيح وأبيه سَطيح الغسانيَّيْنِ، وشهاب بن عبد القيس وعتبة بن الحارث بن شهاب اليربوعيَّيْنِ، وأجلى منهما قول أبي عبيدة في عمرو بن الجعد الفارس الكاهن: «ولم يزل ذلك [يعني التكهن] في ولده، ومنهم [رئاب] بن البراء، كان متكهناً»[2]؛ فهو ينصّ على بقاء الكهانة في عقبه.

ثالثاً: الكهانة عند الأمم الأخرى:

يرى المسعودي أن الكهانة تكون في العرب على الأكثر، وفي غيرهم على وجه الندرة[3]، لكنه يسلِّم مرةً أخرى بأنه «لا أمّة خلت إلا وقد كان فيها كهانة»[4]، والناظر في تاريخ الأمم القديمة يرى مصداق ذلك، ومن الأمم التي بلغنا شيءٌ عن كهانتهم:

- **الآشوريون والبابليون**[5]: كانت الكهانةُ تُمارَس منذ فجر التاريخ عندهم، وكان كهانهم طبقات: فطبقة متخصصة في مساعدة المرضى على طرد الشيطان، وواحدهم يُسمى: آشب، أي: معوِّذ، وكان قوام التعويذ تلاوة عبارات سحرية مع أداء طقوس معينة.

وكانت طائفة أخرى من الكهنة يُسمَّى الواحد منهم: بارو، عليهم تفسير إرادة الآلهة والتنبؤ بها، وكان التنبؤ خاصةً بفحص كبد الحيوان؛ فقد كان البابليون والآشوريون يعطون هذا العضو قيمة خاصة، ويخصصون فرعاً كاملاً من العلم لدراسته؛ فإذا أراد الملك معرفة

---

(١) التيجان (٢٨٦).

(٢) انظر: الأغاني (١٦/ ٣٣٢).

(٣) مروج الذهب (٢/ ١٧٥).

(٤) مروج الذهب (٢/ ١٧٢).

(٥) انظر: علم الغيب في العالم القديم (٣٥)، الحضارات السامية القديمة (٧٧-٨٠)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٤٦)، وعالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة (١١٥)، والمعتقدات الدينية لدى الشعوب (٣٦-٣٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شيء عن المستقبل دعا الكاهن، فذبحَ قرباناً من الحيوان، وهو من الغنم في العادة، أو أجابَ الملكَ بحسب ما يراه من دلالات في كبد ذلك الحيوان، وكانت بقية الأعضاء تُفحَص أيضاً للاستعانة بها على العِرافة.

وكان التنجيم صورةً أخرى من صور التكهّن؛ فحركات الأجرام السماوية واجتماع بعضها إلى بعض ولونها كانت تُتخذ أساساً للتنبؤ بالحوادث المستقبلة التي كانت ترتبط في ذهن أهل الرافدين بالظواهر السماوية.

وإلى جانب المعوِّذ والعرّاف نجد الكاهن (كَلو) المكلَّف بأداء طقوس الجنائز وإنشاد المراثي.

- **الكنعانيون**[1]: لم تبلغ الكهانة عندهم - مع ما بلغته من تقدّم - مبلغَ الكهانة البابلية والآشورية، إذ كان عدد المتنبئين قليلاً، وكانت الكهانة عندهم قائمة على الأشجار المقدسة والقرابين، وقد انتشرت فيها قراءةُ الأحلام والقرعة انتشاراً كبيراً، ويعود اختفاء ممارسة الكهانة من جزء كبير من أرض كنعان إلى ازدهار الظواهر النبوية التي وُضعت في خدمة التوحيد.

- **المصريون**[2]: يذكر المسعودي أن كَهَنَةَ مصرَ أعظمُ الكهَّان قَدْراً، وأجلُّهم بالكهانة علماً، وكان حكماء اليونان يصفونهم بذلك، فيقولون: أخبرنا حكماء مصر بكذا، واستفدْنا منهم كذا وكذا؛ وكان هؤلاء الكهنة يَنْحَون في كهانتهم نحو الكواكب، ويزعمون أنها هي التي تُفيض عليهم العلوم وتُخبِر بالغيوب، وهي التي علَّمتهم أسرار الطبائع، ودلَّتهم على العلوم المكتومة؛ فعملوا الطِّلّسمات المشهورة، والنواميس الجليلة، وولّدوا الأشكال الناطقة،

---

(١) انظر: الحضارات السامية القديمة (١٢٩)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٤٨)، وعالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة (١٢٦).

(٢) انظر: علم الغيب في العالم القديم (٣٦)، أخبار الزمان (١٢٦-١٣١)، والمعتقدات الدينية لدى الشعوب (٥٧)، وكهان مصر القديمة (٣٩-٤٠)، وعالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة (١٠٧)، وعالم السحر والشعوذة (٢٧٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصوّروا الصور المتحركة، وبَنَوا العاليَ من البنيان، وزَبَرُوا علومَهم من الطب في الحجارة، وعملوا من الطلاسم ما نَفَوا به الأعداء عن بلادهم، وعجائبهم ظاهرة وحكمتهم واضحة؛ فما عرفَ المسعودي من فضلٍ، ولا أبقى من تقدُّم وتبريز إلا نسبَه إلى كهنتهم؛ ثم ذكر عدداً منهم، من أشهرهم: (عيقام)، و(فيلمون) الذي آمَنَ بنوح عليه السلام وركب معه في السفينة، و(شيحون)، و(قونية) الكاهنة.

ولم تكن الكهانة عند المصريين عيباً، بل كان الكاهن عندهم كالحاكم لا يُعصَى له أمر.

وألّف (سيرج سونيرون) من المعاصرين كتاباً سمّاه: (كهان مصر القديمة).

- **الآراميون**[1]:

عُرف عن الآراميين أنهم سيطروا على مناطق واسعة من الصحراء السورية، وكذلك على طرق قوافلها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ونجحوا في تشكيل تحالفات مهمة في سورية الشمالية وحول دمشق، ومن المعروف جيداً التنوع الكبير للهجات الآرامية، والتأثيرات العميقة التي خضعت لها من لغات البلدان التي كانوا يحتلّونها، أو لغات الشعوب التي كانت تجاورهم؛ وانطلاقاً من ذلك كانت البقايا الكهانيةُ النادرةُ للحيانيين والثموديين والأنباط والتدمريين شواهدَ على الكهانة التي مُورِستْ داخل فضاء الحضارة الآرامية.

- **الهنود**[2]: لدى الهنود كتبٌ فيها مبادئ وآراء قديمة يرجعون إليها، منها: كتاب الأوهام، وكتاب الجفر، وهم يتوصلون به إلى ما سيحدث من حوادث خلال العام، وذلك بمعرفة منازل القمر التي هي عندهم ثمانية وعشرون منزلاً، ويستدلّون بالرياح بحسب جهة هبوبها، وبالغمام بحسب مختلف ألوانه؛ ولديهم عددٌ من العلامات الأرضية وضعوها في لوحٍ يضمّ خمساً وعشرين حالةً، وحينما تحصل حالةٌ منها ينظرون في أي برجٍ وفي أي منزلٍ يكون القمر،

(١) انظر: موسوعة تاريخ الأديان (الكتاب الثاني/ ١٣١)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٤٧).

(٢) انظر: الكهانة العربية قبل الإسلام (٤٩)، وينقل فيها عن (كتاب العرافة) للجاحظ، ولم أقف عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيقضون بذلك بما تحمله هذه الحالة من شؤمٍ أو سعدٍ، ومن خيرٍ أو شرٍّ، مثل: نعيق الغراب، ونهيق الحمار، ونباح الكلب.

وعن الهنود أخذ الفرس علمهم.

- **الفُرس**[1]: يذكر (شيشرون) أن قُسُسَ الفرس كانوا أهلَ العيافة وأربابَ التنبُّؤ بالغيب بينهم، وكانوا يجتمعون بانتظام في معبدٍ للعبادة والتشاور، وأنه لم يكن في وسع امرئ أن يتولى مُلك الفُرس إلّا إذا عرفَ عملَ هؤلاء الكهان نظرياً وعملياً.

وكان الفرس يزجرون ويتفرّسون في الأمور والحوادث جميعها، حين يسمعون كلامَ متكلم، أو صوتَ طائر، أو سقوطَ حجر، أو نفخَ الريح في الأشجار، وكانوا يستخرجون تكهناتهم من علاماتٍ تظهر على أعضاء البشر والحيوانات، ومن اختلاج العروق وأجزاء البدن الأخرى، والنظر إلى لوح الأكتاف، ومن رمي النَّرد، وغيرها.

- **الصِّينيّون**[2]: كان اعتقاد الصِّينيين بالكهانة عميقاً، وعرضَ فيلسوفهم (هسون تسو) الكهانةَ عرضاً عقلانياً، وقد أدان بعض الممارسات الدينية عادّاً إياها من الخرافات، مثل طرد المرض بالتعاويذ، وقراءة حظ المرء من ملامح وجهه؛ إلا أنه أباح التنبؤ بالغيب مشترطاً أن يكون عقلانياً، أي: فنّاً له قواعد، كالتنجيم ودراسة البرق، ويُعَدُّ كتاب (كنج) - ويعني عندهم: التغيُّرات - تجميعاً متأخراً، وتنظيماً فكرياً للكتب القديمة التي موضوعها الكهانة والتنبؤ.

- **التُّرك**[3]: يبدو تأثير الكهانة اليونانية - البيزنطية غالباً على الكهانة التركية، وأهم خصوصياتها الغريبة هي التكهن عن طريق الجروح والكدمات، وهي ممارسة كانت الدولة تروِّجها بين الجنود لتثير شجاعتهم.

---

(١) انظر: علم الغيب في العالم القديم (٩٦)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٤٨).

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (٢٢٦)، والنظرية الإسلامية في الكهان (٣٠).

(٣) انظر: الكهانة العربية قبل الإسلام (٥٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **البربر**[1]: أُضيفت عناصرُ بربريةٌ إلى الممارسات الكهانية التي انتقلت من الشرق عن طريق العرب، إذ كان الفنّ الكهاني الذي يتمتع بحظوةٍ كبيرةٍ عند البربر هو قراءة خَطِّ الرمل، وخبر كاهنتهم أيامَ الفتح الإسلامي مشهورٌ في كتب التاريخ[2].

- **الإغريق**[3]: ذكر الباحثون أن الكهانة كانت أهمَّ شيء في ديانات اليونان والرومان، وحاول اليونان فلسفةَ هذه الظاهرة وتفسيرها، حتى إن في المكتبة اليونانية القديمة عدداً غير قليل من الكتب الخاصة بالكهانة والتنبؤ، وإن كان أكثرها اليومَ مفقوداً، ولعل كتاب شيشرون (علم الغيب في العالم القديم) من أهمها، لِمَا فيه من عرضِ مذاهبِ الفلاسفة الإغريق والرومان في الكهانة، وأنواعها، وتاريخها في العالم القديم.

وقد لمعت في اليونان أسماء معابد كثيرة اشتُهرت بالكهانة، وأشهرها معبد (دِلفي)، الذي صارت إليه الرِّيادة منذ القرن السابع قبل الميلاد، وكانت القائمة بأمره كاهنة يسمُّونها (بيثيا)، تعيش في المعبد وتحافظ على طهارتها وعذريتها، ويكون في المعبد أحياناً كاهنتان أو ثلاث، وكان على أي واحدٍ أراد أن يستفسر كاهنة المعبد أن يقدّم إلى المعبد عطيَّةً أو هبةً، ليُسَلَّمَ جوابَ ما يريد شعراً أو نثراً، وكانت الأجوبةُ غامضةً في كثيرٍ من الأحيان، تحتمل معانيَ عدةً. وكان الرجوع إلى كاهنة المعبد أمراً لازماً في قضايا الحرب والسياسة، وشؤون الزواج، والأطفال وغيرها؛ ولم تقتصر الكهانة عندهم على المعابد التي مثّلت الكهانة الرسمية، غير أنَّ التنبؤ الرسمي المقبول هو الذي تمارسه المعابد.

وتباينت مواقف فلاسفة الإغريق من الكهانة، والمنقولُ عن (سقراط) و(أفلاطون) و(أرسطو) قَبُولُهم إياها، مع تمييز بعضهم بين أنواعها.

---

(١) انظر: الكهانة العربية قبل الإسلام (٥٠).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٤١٦)، وتاريخ ابن خلدون (٤/ ٢٣٩).

(٣) انظر: علم الغيب في العالم القديم (١٢٢-١٢٣)، والمعتقدات الدينية لدى الشعوب (٧٧-٧٨)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (٢٥-٢٦)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٥١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكثرت طرائق التكهن عندهم، ومنها: زجر الطير، والنظر في أحشاء الحيوانات المذبوحة، والتنجيم، والرُّؤى، والوحي.

- **الرُّوم**[1]: كان الكهنة في روما القديمة رؤساء الدِّين، وسادةَ المعابد، وكان للكاهن الأكبر أو الحَبْر الأعظم أثرٌ مهمٌّ في الحياة العامة، حتى إن قيصر فضّل أن يتولَّى بنفسه هذا المنصب، وكانت أعظم طوائف الكهنة نفوذاً جماعة العرّافين التسعة الذين يدرسون إرادة الآلهة ومقاصدهم، بمعرفة اتجاه الطير عند تحليقها، وعليهم اعتمد ملوك الرومان؛ كما اعتقدوا بالتكهن عن طريق الوحي (الرُّؤى والجنّ)، ويبدو أن إجابات العيّافين والكهنة كانت غامضةً؛ فقد ذكر (شيشرون) أنه كان يُختار عشرةٌ من رجال الدولة ليتولَّوا تأويل أشعار الكهنة[2].

- إنَّ النظر إلى الكهانة عند أكثر الأمم المذكورة يبيّن أنها صارت منصباً رسمياً تُمَارس في المعابد، وأن بعضها مارسَ طرائقَ لم تعرفْها الكهانة العربية، ولكن ذلك لا ينفي اشتراكها واتفاقها مع الكهانة العربية من حيثُ تعظيمُ الكهنة، ونسبةُ الخوارق والعجائب إليهم، ودخولُ المرأة التكهُّنَ، واتفاقُها في بعض الطرائق والطقوس، كزجر الطير، والنظر في أعضاء الجسد، والخطّ، والوحي، والرُّؤى، وتقديمِ ما يشبه الحُلوان إلى الكهنة، وغير ذلك.

وليس هذا الاتفاق غريباً، ولهذا يقول الدكتور. إلياس بلكا: «قد تختلف أوضاعُ التكهُّنِ وأساليبُه وأهميتُه من شعبٍ إلى شعبٍ، وبين حضارةٍ وأخرى، ولكنّ (الأصولَ العامةَ) للكهانة – إذا صحّ التعبير – واحدةٌ ومتشابهةٌ في أغلب الحضارات القديمة، خصوصاً تلك التي اتصل بعضها ببعضٍ...»[3].

وكذلك ليست الكهانة قديمةً في بلاد العرب وحدَهم، بل إنها ظاهرةٌ عالميةٌ موغلةٌ في القِدَم؛ فـ(شيشرون) الذي عاشَ قبل أكثر من ألفَي سنة يقول فيما نُقِلَ عنه: «انحدر إلينا منذ

---

(١) انظر: علم الغيب في العالم القديم: (٣٧-٤٠)، وعلم الأديان بين الأسطورة والحقيقة (٢٩٢)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (٣١)، والكهانة العربية قبل الإسلام (٥١).

(٢) علم الغيب في العالم القديم (٣٧).

(٣) النظرية الإسلامية في الكهانة (١١١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عصر الأساطير اعتقادٌ قديمٌ...، ذلك هو الاعتقاد الذي يقرّر نوعاً من التكهّن بالغيب بين بني البشر...، وإني لَأعلم أن ليس بين الأمم – المهذَّب والمتعلِّم منها، أو الهمجيّ والجاهل فيها – مَنْ لا يرى بأن هناك شواهد تنبئ عن حوادث المستقبل، وأن بين الناس مَنْ يستطيع معرفةَ هذه الشواهد، والتنبُّؤَ بالحوادث قبل وقوعها»[1].

رابعاً: موقف الإسلام من الكهانة:

تبيَّن في تعريف الكهانة أنها تكون بقَرِينٍ من الجنّ يسترق السمعَ من السماء ويبلغ صاحبَه الكاهنَ ما سمعه، كما يبلغه ما غاب عنه في أقطار الأرض، وأن منها قسماً يعتمد على قدرة الكاهن وخبرته وذكائه.

وجاء النصُّ القرآني صريحاً بمنع الجنِّ الاستراقَ عند بَعْثَةِ النبي ﷺ؛ فقال تعالى على لسان الجنّ: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٨-٩].

كما جاء تحريمُ الكهانةِ وإتيان الكهان في أعلى دواوين السُّنَّة صحةً؛ منها: أن صحابياً قال للنبي ﷺ: «كنا نأتي الكهان؟ قال: فلا تأتوا الكهان»، وسئل عن الكهان فقال: «ليسوا بشيءٍ؛ قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدِّثون أحياناً الشيءَ يكون حقّاً؟ قال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يَخطَفُها الجنِّيُّ، فَيَقِرُّها في أذن وليِّه مَرَّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مئة كَذْبَة»[2]؛ قال ابن حجر عند «ليسوا بشيءٍ»: «أي ليس قولُهم بشيءٍ يُعتمد عليه، والعرب تقول لمن عمل شيئاً ولم يُحكِمْه: ما عملَ شيئاً؛ قال القرطبي: كانوا في الجاهلية يترافعون إلى

---

(١) علم الغيب في العالم القديم (٣٥)، وانظر: النظرية الإسلامية في الكهانة (٢٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري (كتاب الطب ـ باب الكهانة)، وصحيح مسلم (كتاب السلام ـ باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان)، والمسائل المروية عن الإمام أحمد (٢/ ١٠٦)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ٢٣٧)، وتاريخ دمشق (١٨/ ٩٨)، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ٢٢٣)، وفتح الباري (١٠/ ٢٢٦)، والسحر والكهانة والحسد لابن حجر (٣٣)، وعالم السحر والشعوذة (٣١٣)، وموقف الإسلام من الإلهام والكشف (١٨٦)، وعالم الجن (٣٦٣)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (١٥٧-١٩٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبَعْثَةِ المحمدية، لكن بقي في الوجود مَنْ يتشبّه بهم، وثبت النهيُ عن إتيانهم؛ فلا يحلّ إتيانُهم ولا تصديقُهم»[1].

فالكهّان – وفقَ هذا – رسلُ الشياطين[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موقفَ المسيحية من الكهانة لا يختلف عن موقف الإسلام؛ فإن «الكتاب المقدَّس – كلمة الله الحيّ – يكشف لنا كيف أن العِرافةَ ووسائلَها هي عملٌ من الأعمال الشيطانية الوثنية «ما لا يوافق المسيح.. [و] منذ بداية المسيحية كانت العرافة محظَّرةً ممقوتةً؛ لأنها تخالف الوصايا الربّانيّة، حتى إنها كانت تُعَدُّ من البلايا والشرور عامةً»[3].

ويهمُّنا في موقف الدين هنا أمران، **الأول: انقطاع الكهانة واستمرارها**، إذ يذكر الدكتور إلياس بلكا أن هذه القضية خلافية قديمة؛ فقائلٌ من العلماء: إن الكهانةَ انقطعت كلياً، وثانٍ يرى استمرار الكهانة إلى آخر الزمان، وثالثٌ يفصِّل اعتماداً على تقسيم الكهانة قسمين: بوسيط، وبلا وسيط؛ فما كان بلا وسيطٍ مستمرٌّ إلى اليوم، وما كان بوسيطٍ قسمان: إخبار الجنّيّ صاحبَه بشيء يسمعه من السماء، وقد انقطع، وإخباره بما غاب عنه مما يحدث في الأرض، وهذا مستمرٌّ[4].

وهذا الأخير هو المفهوم من كلام بعض العلماء كالسُّهيلي وابن خلدون.

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٢٣٠)، وانظر كلام القرطبي في: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(٢/ ١٣٩).

(٢) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢٧١).

(٣) انظر: التنجيم والعرافة من وجهة نظر الإيمان المسيحي (٦٥-٧٠).

(٤) النظرية الإسلامية في الكهانة (٢٦٣-٢٧٦) وفيه يميل صاحبه إلى استمرارها بجميع أصنافها، وانظر: سيرة ابن هشام (٢٠٤-٢٠٥)، وتهذيب اللغة (٦/ ٢٤) ورسالة في الردّ على ابن غرسية (ضمن نودار المخطوطات ١/ ٣٥١)، والروض الأنف (١/ ٢٣٨)، ونهاية الأرب (٣/ ١٢٨)، ومقدمة ابن خلدون (١/ ٤١٩)، وصبح الأعشى (١/ ٣٩٧-٣٩٩)، وعالم السِّحر والشعوذة (٢٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولفت ابن تيمية الحرّاني النَّظَرَ إلى أمرٍ مهمٍّ هو أن الكهانة بطلت، ولكنها تظهر في المواضع التي يخفى فيها أثر التوحيد، ومثّل بالكهان الذين كانوا يتحاكمون إليهم حول المدينة بعد هجرة النبي ﷺ، كأبي بُردة الأسلميّ[1]، وهذا ما يفسِّر كهانة (كاهنة حَدَس) يوم مُؤتة.

والثاني: موقف الكهان من الإسلام، إذ انقسم الكهان الذين أدركوا الإسلام قسمين: فمنهم كهانٌ جحدوا الدِّين وماتوا على جاهليتهم مثل (كعب بن الأشرف)، وكهانٌ اعتنقوا الإسلام، وهؤلاء قسمان: مَنْ أسلم واستقام مثل (سواد بن قارب)، ومَنْ أسلم ثم ارتدّ، ومَنِ ارتدّ عن الإسلام قسمان أيضاً: مَنِ ارتدّ ومات على رِدَّته مثل (الأسود العنسي)، ومَنِ ارتدّ ثم تاب وأسلم مثل (طُليحة) و(سجاح التميمية).

قال ابن خلدون: «ثم إن هؤلاء الكهان إذا عاصروا زمنَ النبوَّة فإنهم عارفون بصدق النبي ودلالة معجزته؛ لأن لهم بعض الوجدان من أمر النبوة كما لكل إنسانٍ من أمر النوم،... ولا يصدّهم عن ذلك ويوقعهم في التكذيب إلا قوة المطامع في أنها نبوة لهم، فيقعون في العناد، كما وقع لأمية بن أبي الصلت...، فإذا غلب الإيمان وانقطعت تلك الأماني آمنوا أحسن إيمان...»[2].

ويبدو أن دخول الجنّ على خطّ الكهانة يجعل إيمانَ الكهان وكفرَهم بالدين الجديد يحتمل معنًى آخر؛ وهو أن الناس الذين بُعث فيهم النبي ﷺ عامةً كانوا بين مصدِّقٍ ومكذِّب، وهذا من حال الإنس هو حال الجنّ أيضاً؛ فقد كان منهم مؤمن وكافر، بناءً على اتّفاقِ أهل الإسلام على أن الجنّ مكلَّفون[3]؛ ولذلك لا يمتنع أن يكون موقف الكاهن تابعاً لموقف تابعه الجني الذي هو في الحقيقة متبوعٌ مطاعٌ، وقد رُويَ عمَّن أسلم من الكهان كخُنافر وسواد أن إسلامَهم كان بأوامرَ من تابعيهم من مؤمني الجنّ، فلا ضيرَ إذا قِيلَ: العكسُ صحيحٌ؛ فمَنْ أَبَى وعانَدَ من الكهان، وربما تنبّأ وحاربَ، كان أيضاً بأمر تابعه من كافري الجن، وقول

(١) انظر كتاب: النبوات (١٠١٩-١٠٢٠).

(٢) مقدمة ابن خلدون (١/ ٤٢٠).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٢١ وما بعدها)، وعالم الجن والشياطين للأشقر (٤١)، وعالم الجن (١٧٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سطيح: «إنه لَيزول حيث أزول، ولا أنطق إلا بما يقول»[1] يُثبت ذلك، إن صحّ أنَّه قال ذلك؛ ثم إنَّ أمّة الإسلام مُطْبِقةٌ على أن عمرو بن لُحَيّ أول مَن دعا العربَ إلى عبادة الأصنام، وقد ذكر ابن الكلبي وغيره أن إحضارَه الأصنام ودعوتَه الناسَ إلى عبادتها كان بأمر شيطانه[2].

وكنت أردت أن أنظر في آثار مَنْ أسلم مِنَ الكهان، لأقارن بين آثارهم قبلَ الإسلامِ وبعدَه، غيرَ أن هذا يَخْلُو نظرياً ويَعْسُرُ عملياً؛ ذلك أن مَنِ انتهى إلينا شيءٌ من آثارهم بعد إسلامهم لم ينتهِ إلينا منها إلا ما كان عند إسلامهم كخُنافر وسُعدى، أو أنه انتهى إلينا شيء بعدَ إسلامهم دون ما قبله، كالسجعات المنسوبة إلى الأسود العنسي وسجاح التميمة؛ وبقي أنَّ مَنْ يصلح – على نحوٍ ما – لتلك المقارنة سوادُ بنُ قارب؛ فقد وصل إلينا سجعه للطائيين في الجاهلية، ثم نقل السهيلي موقفه الحميد في قومه عندَ وفاة النبي وخُطبته فيهم؛ فسجعه للطائيين يشبه أن يكون مَتْناً لغوياً في الغريب، حتى ضاق العسكري بهذا السجع فمثّل به للسجع المتكلَّف[3]؛ ولم أقف – في حدود اطلاعي – على مثالٍ آخر من أسجاع الكهان مثّل به العلماء للتكلُّف، فهذا كان على خلافِ خطبته في قومه بعد وفاة رسول الله، حتى لا تكاد تجد فيها كلمةً تُشرح، مع بلاغتها وأهميتها، ولولا بلاغتُها ما تركت الأثر الذي تركته في نفوس قومه، حتى قال السُّهيلي: «فأعجب القومَ شعرُه وقولُه، فأجابوه إلى ما أحبّ»[4]، وخلت خطبته هذه من السجع، على نقيض سجعه للطائيين الذي نَقَلَه القالِيُّ وشَرَحَ أكثرَ ألفاظه. ولا تتيسر المقارنة في شعره؛ لأن ما انتهى إلينا منه هُوَ شعرُه عند إسلامه، وشعرُه في خطبته عند وفاة رسول الله؛ فجاء شعرُه مدحاً للنبي ﷺ في الأول، ورثاءً له وبكاءً في الثاني.

---

(١) انظر: القطعة الرابعة لسطيح في الديوان.

(٢) انظر: الأصنام ٥٤.

(٣) كتاب الصناعتين (٢٦٠).

(٤) الروض الأنف (١/ ٢٤٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

تراجم الكهان والكواهن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: الكهان

أسعد الكامل الحِمْيَري[1]

شعره مجموع في (أشعار التبابعة) من ديوان (شعراء حِمير)، وذكرَ نسبَه فقال: «هو أسعد الكامل بن مَلْكيكرب بن تَبّع الأكبر، وهو الرائد بن تبّع الأقرن، وهو ذو القرنَين بن شمَّر يرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شَدَد بن الـمِلْطاط بن عمرو بن ذي أنس (ذي أبين) بن ذي يَقْدَم بن الصوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن جَيدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر»[2]، ويُكنى أبا حسان، وسُمِّي الكامل لكماله في أمر الدنيا والآخرة، ومِنَ الناس من يقول: إنه نبيّ؛ لأن الله تعالى عدَّه من الأنبياء عند قصصهم، فقال تعالى: ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [ق: ١٤]، وقد ذكر قوم كل نبيٍّ قبله، وكان يقال له: الرائد، وتُبَّع الأوسط. وهو الرابع من التبابعة، وكان ملكاً عظيماً، شاعراً فصيحاً من أفصح شعراء العرب، قال نشوان الحميري: «ولذلك قال بعض العلماء فيه: ذهب مُلك تبّع بشعره، ولولا ذلك ما قُدِّم عليه شاعرٌ من العرب، ويقال: إنه كان نبياً مرسلاً إلى نفسه لـمّا تمكّن من ملك الأرض»[3].

---

(١) انظر: أخبار عيد بن شرية (٤٥٢)، والتيجان (٣٠٥-٣٠٨)، وسيرة ابن إسحاق (٢٩)، وتاريخ العرب قبل الإسلام للأصمعي (٣٥)، وسيرة ابن هشام (١/ ٢٠)، وطبقات ابن سعد (١/ ١٣٣)، والمحبَّر (٣٦٧)، ووصايا الملوك (٤٨)، وأخبار مكة (١/ ١٣٢)، والمعارف (٦٠، ٦٣١)، وتاريخ الطبري (١/ ٥٦٦)، ٢/ ١٠٥)، ومروج الذهب (١/ ٦٨)، والأغاني (١٥/ ٣٨)، والإكليل (٨/ ٦٩)، وشرح الدامغة (٥٣٤)، والأوائل للعسكري (١/ ٦٦)، والعمدة (٢/ ٩٥٩)، وشمس العلوم (٢/ ٧١٦)، وملوك حمير (١١٧)، والروض الأنف (١/ ٣٣)، وأنساب الصحاري (١/ ٢١٨)، ونشوة الطرب (١/ ١٤٦)، والبداية والنهاية (٣/ ١٢٢)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٦٧)، وبلوغ الأرب (٢/ ٢٦٠)، وشعراء حمير (٣/ ٨٦) ودقّق في كلامه على شِعره وما فيه من شكٍّ.

(٢) شعراء حمير (٣/ ٨٦).

(٣) شمس العلوم (٢/ ٧١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكره ابن قتيبة في (مَنْ كان على دِينٍ من العرب في الجاهلية)، قال: «كان أسعد آمن بالنبي ﷺ قبل أن يُبعث بسبع مئة سنة»[1]، ولذا قالوا: هو الذي نهى النبيّ عن سبِّه.

وذكروا أنه أكثرَ الغزو كل ناحية، ودَوَّخ البلاد وسار شرقاً وغرباً، وأنه كان يغزو بالنجوم، ويعمل أعمالَه كلَّها بأحكامها، وكان عارفاً بالنجوم وأحكام القِرانات[2].

وقيل: إن أسعَدَ الكاملَ هو أول مَنْ كسا البيتَ الحرامَ كسوةً كاملةً، وأول مَن عمل له مفتاحاً، ولم يكن يُغلَق قبل ذلك، وهو الذي جاء باليهود من أرض الحجاز إلى اليمن.

وذكروا أنه كان له تابعةٌ من الجن تسكن جبل (يَنُور) على ساعةٍ من صنعاء، بين ضهر وصنعاء مما يلي الرحبة. وبشّر بالنبي ﷺ وله في ذلك شعر، وبشّر حِمْيَرَ بأن الملك سيعود إليها بعد أن يصير إلى قريش، يعيده الله على يدي رجل من ولد قحطان يجمع الله له الأرض عندَ انقضاء ملك قريش. وهو أحد المعمَّرين، قيل: عُمِّر ثلاث مئة وإحدى وخمسين سنة، وكان ملكه ثلاث مئة وعشرين سنة.

وله في وصية ابنه حسان أبياتٌ، ومات بغَيمان وقبره فيها.

---

(١) المعارف (٦٠)، وتحديد زمنه بأنه كان قبل الإسلام بسبع مئة سنة فيه نظر.

(٢) القران: اجتماع كوكبين أو أكثر من الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة من برج واحد، ويبحث علم القرانات عن الأحكام الجارية في العالم بسبب قران الكواكب السبعة كلها أو بعضها في درجة واحدة من برج معين، انظر: مفتاح السعادة (١/ ٣٦٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جذيمة الأبرش[1]

هو أبو مالك جذيمة بن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وقيل: إنه من وبار بن أُميم بن لاوذ بن سام، من العرب العاربة[2].

وهو الأبرص الأبرش الوضّاح، قال الجاحظ: «وكان يقال له: جذيمة الأبرص، فلما مَلَكَ قالوا على وجه الكناية: جذيمة الأبرش، فلما عَظُمَ شأنه قالوا: جذيمة الوضَّاح، ولم يقولوا: جذيمة الأوضح؛ لأنهم يضعون هذا الاسم في موضع الكناية عن الأبرص، وليس في الأرض أبرصُ يقال له: الوضّاح غير جذيمة، ومَنْ يقال له: الأوضحُ كثيرٌ»[3]، غير أن الهَمْدانيَّ ذكر أن جذيمة هذا هو الأبرش، وأما جذيمة الوضَّاح فملكٌ من ملوك حِمْيَر، هو جذيمة بن الحارث ابن زرعة بن ذي غيمان، من ولد صيفي بن حِمْيَر الأصغر، قيل له ذلك لبياضه ووضوح

---

(١) انظر: أمثال العرب للمفضل الضبي (١٤٣)، والنسب الكبير (٢/ ١٩٩)، والمحبَّر (٢٩٩)، وأسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٣١)، والبرصان والعرجان (٧٣)، وعيون الأخبار (١/ ٢٧٤)، والكامل للمبرد (٣/ ١٤٤٣)، ونسب عدنان وقحطان (٦٧)، وأنساب الأشراف (١٦/ ٢٢١)، وتاريخ اليعقوبي (١/ ٢٥٤)، وتاريخ الطبري (١/ ٦٠١)، والاختيارين (٧٢١)، والاشتقاق (٣٧٨)، ومروج الذهب (٢/ ٩٠)، والبدء والتاريخ (٣/ ١٩٦)، والأغاني (١٥/ ٣١٢)، والإكليل (٨/ ٧٦)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (٣٩)، والأوائل للعسكري (١/ ٩٨)، وجمهرة ابن حزم (٣٧٩)، والعمدة (٢/ ٩٦٤)، والإكمال لابن ماكولا (٦/ ١٥٤)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ٣٥٦)، وفصل المقال (١٢٤)، وشمس العلوم (٢/ ١٠٣١)، والروض الأنف (١/ ٣٣)، والمنتظم (٢/ ٤٩)، واللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٣١٧)، ونشوة الطرب (١/ ٥٩)، ووفيات الأعيان (٦/ ١٨)، وأنساب الصحاري (٢/ ٧١٠)، ومحاسن الوسائل في معرفة الأوائل (١٥٢)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٨٤)، وحياة الحيوان الكبرى (٣/ ١٣٨)، ونزهة الألباب في الألقاب (٢/ ٢٣٢)، والمستطرف (١/ ٤٠٤)، وخزانة الأدب (١١/ ٤٠٤)، وبلوغ الأرب (٢/ ١٧٥)، والصحاح واللسان والقاموس المحيط والتاج: (وضح)، والأعلام (٢/ ١١٤).

(٢) تاريخ الطبري (١/ ٦١٣)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣١١).

(٣) البرصان والعرجان (٧٣)، قال المفضَّل الضبي: «وكان - فيما يقال - من أحسن الناس وجهاً وأجلهم» أمثال العرب (١٤٣)، وقال العسكري: «وزعم أبو نواس أن جذيمة كان يفخر بالبرص، ولو كان كذلك لما كُنِّي عنه بالبَرَش والوَضَح» الأوائل (١/ ١٠٠)، وفي معاهد التنصيص (١/ ٣١٢): «وقيل: سُمي بذلك لأنه أصابه حرقٌ، فبقي أثره نقطاً سوداً وحمراً».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لونه[1]، وليس لهذا التمييز صدًى في مصادر أخبار جذيمة الأزدي على كثرتها، وما ذكروه مما يشرك جذيمةَ غيرُه فيه هو الأبرش؛ ففي ضَبَّة أبرشُ أيضاً، وهو عامر بن حوط، قيل له ذلك كما قيل للأزدي بعد أن كان يقال له: الأبرص؛ إكباراً له[2].

وكان أبوه مالك بن فَهْم ملكاً على العرب بالعراق عشرين سنة زمن ملوك الطوائف مِنَ الفُرْسِ[3]، وهو أول مَن ملك العراقَ من الأزد، وذلك عند تفرق الأزد زمنَ سيلِ العَرِم، ومَلَكَ جذيمة بعد أبيه، وقيل: إن عمرو بن فهم ملكَ بعد أخيه مالك، وجذيمة بعدهما.

ونقل الطبري عن ابن الكلبي: «وكان جذيمةُ من أفضلِ ملوك العرب رأياً وأبعدِهم مَغاراً، وأشدِّهم نكايةً، وأظهرهم حزماً، وأول مَن استجمع له الملك بأرض العراق، وضمَّ إليه العرب، وغزا بالجيوش... وكانت منازله فيما بين الحِيرة والأنبار وبقَّة وهِيت وناحيتها وعين التمر وأطراف البَرِّ إلى الغُوَير والقُطقُطانة وخَفِيَّة وما والاها، وتُجبى إليه الأموالُ، وتَفِدُ إليه الوفود، وكان غزاطَسْماً وجَدِيساً في منازلهم في جوٍّ وما حولها...

وفي مغازيه وغاراته على الأمم الخالية من العرب الأولى يقول الشاعر في الجاهلية:

أضحى جذيمةُ في يَبْرِينَ منزلِهِ ... قد حازَ ما جَمَعَتْ في دهرها عاد»[4]

وهو مُنادِم الفَرْقَدَين، قال ابن قتيبة: «كان جذيمةُ الأبرشُ... لا ينادم أحداً ذهاباً بنفسه، وقال: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفَرْقَدَين؛ فكان يشرب كأساً ويصبّ لكل واحد منهم في

---

(١) الإكليل (٢/ ١٤٨، ٨/ ٧٦)، وانظر: شمس العلوم (٢/ ١٠٣١)، وفصل المقال (١٢٤).

(٢) انظر: شعر ضبَّة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: (٢٥٨) ومصادره.

(٣) قال الطبري عن ملوك الطوائف: «ملّكهم الإسكندر، وفرّق البلدان بينهم عند قتله دارا بن دارا ملك فارس، إلى أن ظهر أردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف، وقهرهم ودانَ له الناس، وضُبط له الملك. قال: وإنما سُمُّوا ملوك الطوائف؛ لأن كل ملك منهم كان ملكُه قليلاً من الأرض، وإنما هي قصورٌ وأبياتٌ، وحولَها خندقٌ، وعدوُّه قريبٌ منه، له من الأرض مثلُ ذلك ونحوه، يُغير أحدُهما على صاحبه، ثم يرجع كالخطفة» تاريخ الطبري (١/ ٦١٠)، وانظر: مروج الذهب (١/ ٢٣٤-٢٣٦).

(٤) تاريخ الطبري (١/ ٦١٣)؛ و(يَبْرِين) في الشِّعر: «رملٌ لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حَجْر اليمامة» معجم البلدان (يَبْرِين).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض كأساً، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته الذي استهوته الشياطين قال لهما: احتكِمَا، فقالا: منادمتَك، فنادماه أربعين سنة يحدِّثانه فيها، ما أعادا عليه حديثاً»[1]؛ فهما نديما جذيمة اللَّذَان ضَربت بهما العربُ المثل.

وسبق جذيمةُ إلى غير أمرٍ؛ فهو أولُ مَن رُفع له الشمع، وأولُ مَن احتذى النعالَ، وأولُ مَن رمى بالمنجنيق، وأولُ مَن مَلَكَ قضاعة بالحيرة[2].

وذكروا له من الخيل: العصا، التي جاءت فيها الأمثال، وهي بنت العُصيَّة، فرسٌ لإياد، لا تُجارى، فقيل: إن العصا من العصيَّة[3].

وكان جذيمةُ من القدماء في الحكمة والرياسة والخطابة[4]، وكان شاعراً[5]، ونقل الطبري عن ابن الكلبي قوله: «فكان جذيمة قد تنبَّأ وتكهَّن، واتخذ صنمَين يقال لهما: الضَّيزنان، - قال: ومكان الضَّيزنين بالحِيرة معروف - وكان يستسقى بهما، ويستنصر بهما على العدو»[6].

وقد وصل إلينا ما ينمُّ على حكمته مما جرى من كلامه مجرى الأمثال، ومن شعره أيضاً، ولكن لم يصل إلينا شيءٌ مِنْ كهانته التي ذكرها ابن الكلبي، ولعل اقتران (تكهَّن) بـ(تنبَّأ) يوحي بادعاء الكهانة إيحاءَ (تنبأ) بادعاء النبوة.

وتزوَّج جذيمةُ لميس بنة زهير بن عمرو بن فهم[7]، وذهب ابن الكلبي وأكثر العلماء إلى أن جذيمةَ كان عقيماً، ولذا خلفَه في ملكه ابنُ أخته عمرو بن عدي اللَّخمي[8]، وهو الصواب فيما

---

(١) عيون الأخبار (١/ ٢٧٤).

(٢) انظر: الأوائل للعسكري (١/ ١٠٢)، ومحاسن الوسائل في معرفة الأوائل (١٥٢).

(٣) انظر: أنساب الخيل لابن الكلبي (٩٤)، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني (١٦٧-١٦٩)، والحلبة (٥٧)، والصحاح واللسان والتاج (عصا).

(٤) البيان والتبيين (١/ ٣٦٢).

(٥) الأغاني (١٥/ ٣٢١)، والمؤتلف والمختلف (٣٩).

(٦) تاريخ الطبري (١/ ٦١٤)، وانظر: المنتظم (٢/ ٥٢)، ونشوة الطرب (١/ ٦٨)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣١٢).

(٧) تاريخ الطبري (١/ ٦١٠)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٨٥).

(٨) انظر: النسب الكبير (٢/ ١٩٩)، وفصل المقال (١٢٥)، وجمهرة ابن حزم (٣٨٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يظهر، وما يدعيه الجهاضمة من أن جَهضماً ابنُ جذيمة الأبرش[1] يدفعه أن ابنَ الكلبي وغيرَه نصَّ على أن جذيمة كان عاقراً، وأن جَهضماً هو ابنُ عوف بن مالك بن فَهْم[2]، فانتسبوا إلى عمِّهم لشرفه.

وعند ابن الكلبي أيضاً: «فولد أود بن صعب منبّهاً وكعباً، أمهما زينب بنت جذيمة الأبرش»[3]، ويدفع أن يكون المرادُ جذيمةَ الأزديَّ قولُ ابنِ الكلبي نفسِه عنه إنه كان عاقراً.

واختُلف في مدة ملك جذيمة؛ فقيل: مَلَكَ ستين سنة، وقيل: مئةً وثماني عشرة، وقيل: مئةً وعشرين.

وكانت نهايتُهُ جذيمةَ على يد الزبّاء، وبعدما كان وترَها أباها، فاحتالت في استلطافه واستدراجه إليها، وأوقعت به.

---

(١) النسب الكبير (٢/ ٤٨٨)، والاشتقاق (٤٩٨).

(٢) النسب الكبير (٢/ ٤٨٨)، واللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٣١٧)، ووهمَ الصحاري في الأنساب (٢/ ٧٧٣) فجعل لجذيمة ولداً اسمه (عوف) ولَهُ عقب، ولعل الصواب أن عوفاً هذا هو أخوه أبو الجهاضمة.

(٣) النسب الكبير (١/ ٣٢٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جشم بن خَيران[1]

هو جُشَم بن خَيران[2] بن نَوف بن هَمدان[3]، وولداه حاشد وبَكِيل قبيلان عظيمان، تفرقت منهما همدان.

قيل: كان كاهناً، ونُسبت إليه وصيةٌ جمعت بين السجع والشِّعر، أوصى ابنَيه فيها بمكارم الأخلاق، وتكهَّن بما به تَعزُّ همدانُ وغيرُها من القبائل.

وأخلّ بشعره ديوانُ (شعراء همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام).

خطر بن مالك اللَّهبي[4]

كاهنٌ شاعرٌ معمَّرٌ[5]، كان من أعلم كهَّان بني لِهْبٍ، وكان عند البعثة شيخاً كبيراً قد أتت عليه مئةٌ وثمانون سنة[6]، وعندما كثر القذف بالنجوم عند البعثة فزع إليه قومُه يسألونه عن ذلك في خبرٍ ضعَّفه علماء، وقَبِلَه آخرون لِمَا فيه من معنًى حسنٍ من أعلام النبوة[7]، بيَّن لهم فيه خطرٌ أن السماء قد حُرست ومُنِعَ الاسترق، وأوصاهم باتباع النبيِّ القُرَشي المبعوث في مكة،

---

(١) انظر: النسب الكبير (٢/ ٥٠٩)، وتاريخ العرب قبل الإسلام (١٣٠)، ووصايا الملوك (١٢٣)، والإكليل (١٠/ ٤٥)، والقاموس والتاج (خير).

(٢) في تاريخ العرب قبل الإسلام، ووصايا الملوك، والإكليل: «حبران» تصحيف، والتصويب عن النسب الكبير (٢/ ٥٠٩)، وجمهرة ابن حزم (٣٩٢)، والقاموس المحيط (خير).

(٣) في الاشتقاق (٤١٩)، وأنساب الصحاري (٢/ ٤٩١): «ولد همدان: نوفاً، وخيران»، وهو وهم.

(٤) انظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٤٣)، وخير البِشَر (٩٠)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٥٩)، والوافي بالوفيات (٢٤/ ٤٠٢)، وأكام المرجان في أحكام الجان (٢١٥)، الإصابة (٥/ ٦٨٩)، والسيرة الحلبية (١/ ٣٣٧).

(٥) وقد أخلَّ به «ديوان الشعراء المعمَّرين».

(٦) في خير البِشَر بخير البَشَر (٩٠) وغيره: أنه «أتت عليه متتا سنة وثمانون سنة»، وفي فتح الباري (٨/ ٨٥٨): «متتان وستة وثمانون سنة»، واخترت ما في نهاية الأرب (١٦/ ١٥٩)؛ لأنه الأقرب إلى القَبول.

(٧) انظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٤٣)، والإصابة (٥/ ٦٨٩)، وفتح الباري (٨/ ٨٥٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم سكت بعد ذلك وأُغمي عليه، فما أفاقَ إلا بعد ثلاثة أيام، فقال: لا إله إلا الله، وذُكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «لقد نطق عن مثل نبوّة، وإنه لَيُبعث يومَ القيامة وحدَه»[1].

ابن خَلَصة الدَّوسيّ[2]

جاء ذكره في خبرٍ لا يصحُّ سَنَدُه عن مرداس بن قيسٍ الدَّوسي الصحابي[3]، ذكر فيه أن (خَلَصةَ) جاريةٌ حُسَّانةٌ ظرّافةٌ منهم ما علموا عليها إلا خيراً، جاءتهم يوماً فقالت: العجبَ العجبَ لِمَا أصابني! إني لفي غَنمي إذ غشيتني ظلمةٌ، ووجدت كحسِّ الرجل مع المرأة؛ فقد خشيت أن أكون قد حبلت؛ حتى إذا دنتْ ولادتُها وضعت غلاماً أغضف، له أُذنان كأُذنَي الكلب[4]، ثم شبّ هذا الفتى وصار كاهنَهم، فابتنَوا عليه بيتاً وسمَّوه: ذا الخَلَصة[5]، وكان لا يقول شيئاً إلا كان كما يقول؛ حتى إذا كان مَبعثُ النبي ﷺ اضطرب أمره وما عاد يُصيب، فأنكروا ذلك منه، فأخبرهم أن تابعَه صار يَكذبُه، ثم أخبرهم بمبعث النبي وحراسة السماء.

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) انظر: تعليق من أمالي ابن دريد (١٢٢)، وهواتف الجنّان للخرائطي (٣٠)، والشفا (١/ ٥١٨)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٥١)، ومختصر تاريخ دمشق (٢/ ٦١)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٧٥)، والإصابة (٦/ ٧٢)، والخصائص الكبرى (١/ ١١١).

(٣) انظر: الإصابة (٦٧٢، ت: ٧٨٩١).

(٤) المصادر السابقة، والأغضف من السباع: الذي تكسَّر أعلى أُذنَيه واسترخى أصله، اللسان: غضف.

(٥) المشهور في ذي الخلصة الصنم الذي كان بتَبالة، وكان بَيت أصنامٍ لدوس وخثعم وبجيلة ومَن قَارُبَهُمْ مِن العرب، انظر: الأصنام (٣٤)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٥٠٨)، ومعجم البلدان (٢/ ٣٨٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خُنافر بن التَّوءم الحِمْيَري[1]

شِعرُه وأخباره في: (ديوان شعراء حِمْيَر) وجاء في ترجمته: «هو خنافر بن التَّوءم الحِمْيَري، ذكر القالي بسنده إلى ابن الكلبي عن أبيه، في خبرٍ طويلٍ طريفٍ أنه كان كاهناً أُوتي بسطةً في الجسم، وسَعةً في المال، وكان عاتياً؛ فلمّا وفدت وفود اليمن على النبي ﷺ، وظهر الإسلام، أغار على إبل لمرادٍ فاكتسَحها، وخرج بأهله وماله، ولحق بالشِّحْر، فحالف جَوْدان بن يحيى الفِرْضِمي، وكان سيّداً منيعاً، ونزل بوادٍ من أدية الشِّحْر مخصباً كثير الشّجر من الأيك والعرين. قال خُنافر: وكان رَئِيِّي في الجاهلية لا يكاد يتغيّب عني، فلمّا شاع الإسلام فقدتُه مدة طويلة وساءَني ذلك، فبينا أنا ليلةً بذلك الوادي نائماً إذ هَوَى هُوِيَّ العُقاب، فقال: خُنافر! فقلت: شِصار؟ فقال: اسمع أَقُلْ... ثم تحاورا حِواراً أفضى إلى ردِّ الإبل على أربابها بحُولها وسِقابها، وقُدوم خُنافر إلى صنعاء، وإسلامه به على يد معاذ بن جبل، وفي ذلك يقول من قصيدة له بلغت تسعة أبيات:

أَلَـــمْ تَـــرَ أنَّ اللهَ عَـــادَ بفضـــلِهِ ... فأنقـذ مِـنْ لَفْـحِ الـزَّخيخِ خُنـافِرا»

الأبيات[2].

---

(١) انظر: شعراء حمير (١/ ١٨٧) ومصادره، وانظر: الاستيعاب (٢/ ٤٦٠، ت: ٦٩٦)، والاكتفاء (١/ ٢٢٨)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٨٤).

(٢) شعراء حمير (١/ ١٨٧-١٨٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الديّان بن قَطَن الحارثي[1]

جُمِعَ شعرُه وأخبارُه في (ديوان شعراء مذحج)، وجاءَ في ترجمته: «الديّان وهو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلَد بن مذحج؛ مَلِكٌ شريفٌ، كان حَكَماً كاهناً ديّاناً...

أخرج الديّانُ ربيعةَ من تهامة وجميعَ مَن كان بها من نزار الإخراجةَ الأولى، وكان لبنيه الرِّياسةُ بنجران، منهم عبدُ المدان بن الديّان[2] ويزيد ابنُه[3]، وقد مَتَحَ الشعراءُ من شرف الديّان شيئاً حَلَّوا به قوافيَهم...»[4]، ومن ولده أيضاً عبد الحِجر بن عبد المدان، وفد إلى النبي ﷺ في وفد بني الحارث بن كعب فقال: أنا عبد الحِجْر، فقال: أنت عبد الله، فأسلَمَ[5].

وذكر الأصفهاني للديّان الحارثي سجعاً ينمُّ على تديُّنه[6].

---

(١) انظر: شعراء مذحج (٤٥٠) ومصادره.

(٢) انظر: شعراء مذحج (٤٤٧).

(٣) انظر: شعراء مذحج (٤٠٩).

(٤) شعراء مذحج (٤٥٠).

(٥) المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/ ٩٧٠)، وانظر: الاستيعاب (٣/ ٨٩٥، ت: ١٥٢٤)، والإصابة (٤/ ١٦٠، ت: ٤٨٠٣)، وأسد الغابة (٣/ ٢٢٧، ت: ٢٩٢٧).

(٦) الأغاني (١٢/ ١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ربيعة بن حُذار الأَسَدي[1]

هو ربيعة بن حُذار[2] بن مرَّة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أَسَد.

كان من الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء[3]، قاضي العرب في الجاهلية، عدَّه ابنُ حبيب من الجرَّارين؛ ولم يكن الرجل يسمَّى جرّاراً حتى يرأس ألفاً، قادَ بني أسدٍ يومَ الفرات لعديٍّ ابن أخت الحارث بن أبي شمَّر الغسّاني[4]، وذكر الأصفهاني أن أخوَيه عَمْراً وعميراً قتلا عدياً هذا في ذلك اليوم، وأن أمهما تماضر، إحدى بنات بني فراس بن غنم من كِنَانة، وهي التي يقال لها: مقيِّدة الحمار[5]؛ فلا ندري أهي كانت أمَّ ربيعةَ أيضاً أم لا؟

وهو أول مَنْ رَجَمَ في الزِّنا، قال العسكري: «وذلك أن امرأةً منهم هويتْ رجلاً، واحتالت حتى هربت إليه، وأوهمتْ أنها هلكتْ، ثم لقيَها بعضُ بنيها فعرفَها، ورفع أمرَها إلى ربيعة بن حذار الأسدي، فأمرَ برجمها، فرُجمتْ»[6].

وكان يُتنافر إليه؛ فتنافر إليه خالد بن مالك النهشلي والقعقاع بن معبد بن زرارة، ففضَّلَ القعقاع[7]. وتحاكَمَ إليه في الشِّعر الزِّبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمُخبَّل السعدي: أيهم أشعر؟ فوصف شِعرَ كلٍّ منهم[8].

---

(١) انظر الديباج (٩٥)، والمحبَّر (٢٤٧)، وأنساب الأشراف (١٠/ ١١٨)، والأغاني (١٧/ ١٩٧)، وتهذيب اللغة (٤/ ٤٦٣)، والموشَّح (٩٦)، والأوائل للعسكري (١/ ٩٠)، والأزمنة والأمكنة (٢/ ٢٥٠)، وسمط اللآلي (١/ ٤٨٧)، ونشوة الطرب (١/ ٣٩٨)، واللسان والتاج (حذر).

(٢) حذار: كغُراب، وكِتاب، انظر: تاج العروس (حذر).

(٣) البيان والتبيين (١/ ٣٦٥).

(٤) المحبَّر (٢٤٧).

(٥) الأغاني (١١/ ١٩٩)، وقد اختُلف في (مقيِّدة الحمار)، والأقرب أنها تماضر هذه كما في الأغاني، وانظر كلام محقِّقَي الحيوان (٦/ ٢١٩)، وثمار القلوب (١/ ١٤٣).

(٦) الأوائل (١/ ٩٠).

(٧) انظر: القطعة الأولى له في الديوان.

(٨) انظر: القطعة الرابعة له في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر ابنُ حبيبٍ ابنَه سويد بن ربيعة بن حذار في الحكَّام[1].

ويشتبه ربيعة بن حذار الأسدي بربيعة بن حذار العُكلي[2]، وكلاهما مذكورٌ في أشعار الجاهليين[3].

وذكر ابن سعيد لربيعة بيتَين من الشِّعر، ولم يُذْكَرا في (ديوان بني أسد).

(١) المحبَّر (١٣٤).

(٢) انظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/ ٧٥٧)، وجمهرة ابن حزم (١٩٨)، والإكمال لابن ماكولا (٢/ ٦٥)، والأنساب للسمعاني (٤/ ٨٨).

(٣) انظر: ديوان النابغة (٥٥)، وديوان الأعشى (٢٨١)، وتاج العروس (حذر).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زُهير بن جَذِيمة العَبْسِي[1]

هو زهير بن جذيمة بن رواحة بن الحارث بن قطيعة بن عَبْس. كان سيدَ غطفان في الجاهلية، وقيل: كان أبا عشرةٍ، وأخا عشرةٍ، وعمَّ عشرةٍ، وخالَ عشرةٍ، وقادَ غطفانَ كلَّها، ولم تجتمع على أحدٍ قبلَه في جاهلية ولا إسلام[2].

وكان رجلاً عَدُوساً[3]، وعدَّه أبو عبيدة من الباغين الثلاثة؛ قتلتْ غنيٌّ شأساً ابنَه، فقال: لا أرضى حتى أقتلَ غنيّاً عن آخرها[4]، فكان لا يقدر على غَنَوي إلا قتلَه.

وكان له ربيئةٌ من الجن، وكانت هوازن تعظِّمه، قال أبو عبيدة فيما نقله الأصفهاني: «وهوازن بن منصور لا ترى زهيرَ بنَ جذيمة إلا ربّاً.. قال: وكان زهيرٌ يَعْشُرُهم، وكان إذا كان أيام عكاظ أتاها زهيرٌ، ويأتيها الناسُ من كل وجه، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم»[5].

ولقب زهير: مجدِّع، وسيفه مصدِّع[6]، وفَرَسُه القعْسَاء[7].

وتزوَّج إليه النعمانُ بنُ امرئ القيس جدُّ النعمان بن المنذر لشرفه وسؤدده.

---

(١) انظر: جمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ١٤٨)، والديباج (٧٠)، وأنساب الأشراف (١٢/ ١٣، ١٣/ ٢٨)، والأغاني (١١/ ٧٦)، ومعجم الشعراء (٢٤٠)، وأمالي المرتضى (١/ ٢١٢)، وجمهرة ابن حزم (٢٥١)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٠٠)، ونشوة الطرب (٢/ ٥٢٨)، وخزانة الأدب (١٠/ ٤٤١)، وبلوغ الأرب (١/ ١١٨).

(٢) معجم الشعراء (٢٤٠).

(٣) عَدَسَ في الأرض: ذهب، ورجلٌ عَدُوسُ السُّرى: قويٌّ عليه.

(٤) الديباج (٧٠).

(٥) الأغاني (١١/ ٨٢).

(٦) تاج العروس (صدع).

(٧) أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني (٢٠١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتزوّج زهيرٌ تماضر بنت الشريد السُّلَمية، فولدت له: قيساً صاحب داحس في حرب داحس والغبراء، والحارثَ قتلتْه كلبٌ يوم عُراعِر، وورقاء، وشأساً والحُصين قتلهما رياحٌ الغَنَويُّ، ومالكاً قتيل بني فزارة، وعوفاً قتيل بني فزارة أيضاً، وخداشاً، وكَثيراً، وجريراً.

وقَتَلَ زهيراً خالدُ جعفرِ بنِ كلاب يومَ النفراوات، وقال:

وقتلـــتُ ربَّهـــم زهـــيراً بعـــدما جَـــدَعَ الأنـــوفَ وأكثـــرَ الأوتـــارا

قال أبو عبيدة: «قال أبو حيَّة النّميري: كان بين انصراف حديث شأس وحديث قتلِ خالدِ ابنِ جعفر زهيرَ بنَ جذيمةَ ما بين العشرين سنةً إلى الثلاثين سنةً»[1].

(١) الأغاني (١١/ ٨٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَطِيح الغسّاني

* **اسمه:** ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن عمرو بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد، كذا قال ابن الكلبي، ويُقال: الربيع بن مسعود، ويُقال: ربيعة بن ربيعة[1]، وأمه رُوَيمة[2] بنت سعد بن الحارث الحَجُوري.

* **نسبته:** الذئبي: نسبة إلى بني ذئب الذين هو منهم، وزعم الشرقي بن القطامي أنه أخذته ذئبة وهو طفل، فذهبت به إلى غَيضة، فجعلت تغذوه بأنواع الثمار حتى أدرك واشتدَّ، فهرب وأتى قومه، فخبّرهم بقصتها، وأقبلت في أثره كالأم الثَّكلى تطلب ولدها، فرموها حتى قتلوها[3].

فهو أزدي غساني ذئبي، كما نسبه ابن الكلبي وغيره، فلا يصح زعم عبد القيس أنه منهم.

قال أبو حاتم السجستاني: «وكان سكنه البحرين، وزعمت عبد القيس أنه منهم، وتزعم الأزد أنه منهم، وأكثر المحدِّثين يقولون: هو من الأزد، ولا ندري ممن هو، غير أن ولده

---

(١) نسب معدّ واليمن الكبير (٢/ ١٨٧)، وانظر في اسمه ونسبه: سيرة ابن هشام (١/ ٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ١٢)، والاشتقاق (٤٨٧)، ومروج الذهب (٢/ ١٧٩)، وفنون العجائب (مشهور ١٥٢، وطنطاوي ٩١)، والأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٠)، وجمهرة ابن حزم (٣٧٤)، والأنساب للسمعاني (٦/ ٢١) وفيه: (الذنبي)، وهو خطأ، وصوّبه ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٥٣٤)، والإكمال (٣/ ٤٠٢)، وتاريخ دمشق (٦٨/ ٧٢) وذكره في الألقاب في حرف السين وأحال إلى ترجمته في الراء، غير أنها سقطت من المطبوع في حرف الراء، وجاءت في مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٥)، وكذلك نقل ابن كثير عن ابن عساكر ترجمة سطيح في البداية والنهاية (٣/ ٣٩٩)، وصرَّح كذلك السيوطي بالنقل عن ابن عساكر في ترجمة سطيح في الخصائص الكبرى (١/ ٥١)، وانظر: أنساب الصحاري (٢/ ٥٢٠).

وتحرَّف اسمه في مطبوعي فنون العجائب إلى (نعيم): فنون العجائب (مشهور ١٦٠، طنطاوي ٩٢).

(٢) في البداية والنهاية (٣/ ٣٩٩): (ردعا)، وصرح فيها ابن كثير بالنقل عن ابن عساكر، فهما - بلا شك - واحد، وتحرفت في أحد المصدرين، وأثبتُّ الأقدم، ولا أجد ثالثاً يرجِّح، لا سيما أن محقق البداية والنهاية أشار في الهامش إلى أن في الأصل (روعه)، وهي قريبة في الرسم من (رويمة)، فلا أدري لِمَ أثبتها (ردعا)؟!.

(٣) الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقولون: إنهم من الأزد»[1]، ولعل زعم عبد القيس أتى من أنه سكن البحرين فعبد القيس كانوا فيها كما ذكر الهمداني وياقوت[2].

ويبدو أن سكنه في البحرين كان عارضاً؛ فاليعقوبي في تاريخه ذكر أنه كان بدمشق من أرض الشام[3].

وابن عساكر نصّ على سكناه الجابية بأطراف الشام، وبها قُبض كما في حديث رُؤيا المُوبَذان[4].

ولا يمتنع أن يكون خرج حين خرج من اليمن بعد سيل العَرِم إلى الشام، ولعله أتى البحرين أو أقام بها مدة، كما أتى مكةَ لأمرٍ كما في أثر ابن عباس رضي الله عنهما[5].

وكان سطيحٌ وشقٌّ اليَشكُري وُلِدَا في يومٍ واحد، هو اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة الحميرية، وكانت دعت بهما، فتفلت في أفواههما، وأخبرت أنهما يخلفانها في الكهانة[6].

* لقبه: وأما لقبه (سطيح) فقد اختُلف فيه على أربعة أقوال:

١)- قال الجاحظ: «ومن المفاليج مَن يَسطَحُه الفالج: سطيح الكاهن...، وكان الحارث بن بشر بن هلال بن أحوز سطيحاً، من هؤلاء بأعيانهم محمد بن إبراهيم المفلوج المحدِّث، وممن كان سطيحاً عبد الواحد بن زيد، ويكنى أبا عبيدة»[7].

---

(١) المعمرون والوصايا (٥).

(٢) صفة جزيرة العرب (٢٤٩)، ومعجم البلدان (البحرين ١/ ٣٤٧).

(٣) تاريخ اليعقوبي (١/ ٣٢٩).

(٤) مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٥)، وعن ابن عساكر في البداية والنهاية (٣/ ٣٩٩)، وهو كذلك في الوافي بالوفيات (١٤/ ٨٥)، وسيأتي في رؤيا الموبذان أن ابن أخته أتاه وهو بمشارف الشام.

(٥) انظر: القطعة العاشرة لسطيح في الديوان.

(٦) انظر: الروض الأنف (١/ ٢٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٣٠)، والبداية والنهاية (١/ ١١٧)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦٣٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤١)، والسيرة الحلبية (١/ ٥٤)، وشذرات الذهب (٢/ ١١٤).

(٧) البرصان والعرجان (٢٨١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢)- قال المسعودي: «فإذا كانت النفوسُ في غاية البروز ونهاية الخُلوص، وكانت تامةَ النور وكاملةَ الشعاع كان تولُّجُها في دراية الغائب بحسب ما عليه نفوس الكَهَنَة، وبهذا وُجد الكهان على هذه السبيل من نقصان الأجسام وتشويه الخَلق، كما اتصل بنا عن شِقٍّ وسطيح..»[١].

٣)- قال العَوتبي الصُّحاري: «سطيح الكاهن... عاش عمراً طويلاً حتى سُطِحَ في القطن من الكِبَر، فسُمي بذلك سطيحاً...»[٢].

٤)- والرابع أن سطيحاً وشِقّاً من أعاجيب الدنيا، وأنه لم يكن من بني آدم أحدٌ يشبه سطيحاً، فقد كان لحماً على وَضَم[٣]، وليس فيه عظم ولا عَصَب إلا الجمجمة والكفَّين، وكان يُطوَى كما يُطوَى الثوبُ من رِجلَيه إلى تَرْقُوَتِه، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه[٤]، ورُوي ذلك في أثرٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥].

واستشهد بخلقه بعضُ المفسِّرين على ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فقال: «أو غير مخلقة تخليقاً تاماً مع وجود الروح، كشقٍّ الذي كان شِقَّ آدمي، وسطيحٍ الذي كان علواً بلا سفلٍ، ونحوهما»[٦].

---

(١) مروج الذهب (٢/ ١٧٤).

(٢) أنساب الصحاري (٢/ ٥٢٠).

(٣) الوَضَم: كل شيء يُوضَع عليه اللحم من خشب أو حصير يُوقَّى به من الأرض، وقد وَضَمَ اللحمَ من باب (وعد)؛ أي: وضعَه على الوَضَم، وأوضمه: جعل له وضماً، القاموس المحيط: وضم.

(٤) انظر: الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٨)، وثمار القلوب (١/ ٢٣٠)، وشمس العلوم (٥/ ٣٠٧٤)، والروض الأنف (١/ ٢٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٣٠)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٩٩)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦٣٠)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٨١)، وانظر مادة (س ط ح) في اللسان والتاج.

(٥) انظر: فنون العجائب (مشهور ١٤٠، وطنطاوي ٨٣)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٢٢)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٧)، والبداية والنهاية (٣/ ٦١٥)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٣).

(٦) نظم الدُّرر للبقاعي (١٣/ ٩)، «واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾..»، انظر تفسير الطبري (تركي ١٦/ ٤٦١)، وتفسير القرطبي (تركي ١٤/ ٣١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذه أربعة أقوال قد لا يكون محالاً الجمعُ بينها، ولكن النظر فيها ينتهي إلى أن الأول منها يجعل سطيحاً مفلوجاً من مفاليجَ سطحهم المرض، واللغة تخدم هذا المعنى، قال ابن دريد (٣٢١): «وانسطح الرجل: إذا امتدَّ على قفاه فلم يتحرَّك، وبه سُمي المنبسط على قفاه من الزَّمَانة سَطِيحاً، وسَطِيح الكاهن رجلٌ من كهان العرب خُلق سطيحاً...»[١]، وقال: «والسطيح: الزَّمِن الذي لا يطيق الحركة، وسطيح الكاهن معروف»[٢]، قال الأزهري (٣٧٠): «وسطيح الذئبي كان في الجاهلية يتكهن، سُمي سطيحاً لأنه لم يكن له بين مفاصله قصبٌ، فكان لا يقدر على قيام ولا قعود، وكان منسطحاً على الأرض»[٣].

- وأما الثاني فإن سُلّم للمسعودي فيه تمثيلُه بسطيحٍ وشقٍّ فلا يُسلَّم في الآخرين، فالأكثر من الكهان والكواهن تخالف ما رآه، وقد نظر ابن خلدون في كلامه بما أغنى عن التطويل[٤].

- وأما الثالث فيردُّه أن الأقدمَ والأكثرَ من العلماء على أنه وُلد سطيحاً.

- وأما الرابع فهو الأشهرُ في أمر سطيح قديماً وحديثاً، ولكن يدفع كونَه الوحيدَ ثلاثةُ أقوالٍ مضت بقائليها، وأما اشتهارُه فلا يبعد أن تكون طرافتُه سبباً لشهرته، وكذلك سبباً أقوى للتزيُّد في سيرة سطيح[٥]، حتى صار مثلاً قريباً لكل من أراد التمثيل للأساطير في تراثنا.

---

(١) جمهرة اللغة (١/ ٥٣١).

(٢) الاشتقاق (٨٦).

(٣) تهذيب اللغة: (٤/ ٢٧٦)، وانظر في ذلك: الصحاح: (سطح)، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (سطح ٤٠٩)، والمحكم (٣/ ١٢٦) واللسان والتاج (سطح).

(٤) مقدمة ابن خلدون (١/ ٤١٧-٤٢٧).

(٥) جاء في السيرة الحلبية: «وكان وجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق، وفي كلام غير واحد: لم يكن له عظم سوى عظم رأسه، وفي لفظ: لم يكن له عظم ولا عصب إلا الجمجمة والكفَّين، ولم يتحرك منه إلا اللسان، قيل: لكونه مخلوقاً من ماء امرأة؛ لأن ماء الرجل يكون منه العظم والعصب... وكونُ سطيحٍ كان وجهه في صدره لم يختصَّ سطيح بهذا الوصف، فقد رأيت عَمْراً ذا الأذعار إنما قيل له ذلك لأنه سَبَى أُمَّةً وجوهها في صدورها، فذُعرت الناس منهم...» السيرة الحلبية (١/ ١٢٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يُسْتَبْعَدُ أَنَّه كان سطيحاً خِلْقَةً أو مَرَضاً، وكان له – كما هي حال كثير من المعوقين قديماً وحديثاً – من صفاء النفس وحدَّة الذهن ما سلك به سبيل الكهانة، فذاع صِيتُه، فكانت سيرته مضماراً لخيولِ صدقٍ وخيولِ باطلٍ.

* أخباره: أما أخباره فقال القاضي المعافى بن زكريا الجَرِيريّ: «أخبار سطيح كثيرة، وقد جمعها غيرُ واحدٍ من أهل العلم، والمشهور من أمر سطيح أنه كان كاهناً، وقد أخبر عن النبي ﷺ ونَعْتِه ومَبعثِه بأخبار كثيرة، وقد رُوي أنه عاش سبعمئة سنة، وأدرك الإسلام فلم يُسلِم، ورُوي أنه هلك عندما وُلد النبي ﷺ، وأخبر بذلك عبدَ المسيح بن حيان بن بُقَيْلَةَ...، ورُوي لنا من بعض الطرق بإسنادٍ الله أعلم به: أن النبي ﷺ سُئل عن سطيح فقال: (نبيٌّ ضيَّعه قومُه)، وهو مشهور عند العرب، يذكرون سجعه وكهانته، ويضربون المَثَل بعلمه وصدقه فيما يخبر به...»[1].

وفي السيرة الحلبية عند ذكرِهِ: «قيل: وهو أول كاهن كان في العرب، وهذا يدل على أنه سابق على شقّ»[2].

وفي هذين النَّصينِ أمور، فأما أنَّ أخباره كثيرة فهذا حَقّ، وجاء ذكره في أكثرها مقترناً بصِنْوه في الكهانة شق اليَشْكُري، ففيهما كانت جمهرة الكهانة[3].

وأما أنه أول كاهن كان في العرب فأمر لا يُقطع به.

وأما أنه سابقٌ على شقٍّ فقد تقدَّم أن أهل التاريخ والسِّيَر نصّوا على أنهما وُلِدَا في يوم واحد.

---

(١) الجليس الصالح (٤/ ٨)، وسيأتي حكم ابن كثيرٍ على الحديث بأنّه لا يصحّ.

(٢) السيرة الحلبية (١/ ١٢١).

(٣) انظر أخباره فيما مرَّ من مصادر ترجمته، وانظره حيثما تُذكَر الكهانة؛ فأينما توجَّهْ فيها تَلْقَ سطيحاً، ومما لم يُذكَر قبلُ: التيجان (٣٠٣)، والمنمق (١٠٤، ١٠٨)، وأخبار الزمان (١١٧)، والإكليل (٨/ ١١٨)، وفنون العجائب (مشهور ١٣٧، ١٤٠، ١٥٦)، وتاريخ مدينة صنعاء (٢٤٠)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ١٦٤)، وتفسير الرازي (٣٠/ ١٦٩)، والوافي بالوفيات (١٤/ ٨٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما أن غيرَ واحدٍ من أهل العلم جمع أخباره فلعل ذلك لأنه كانت بين يدي الجَريريّ كتب لم تصل إلينا، أو أن ذلك أَمَارة شهرته، فكُتب عنه، بل نُسِبَتْ إليه كُتُبٌ كما يُفهم من كلامٍ للجاحظ نقله عن بابَوَيْهِ صاحبِ الحمّام وهو يتحدث عن أنساب الحمام، ووصَفَ بابيْهِ بأنَّه بعيدٌ عن الكذب والزيْدِ، قال: «والذي يشتمل عليه دواوين أصحاب الحمام أكثرُ من كتب النَّسَب التي تُضاف إلى ابن الكلبي والشرقي بن القطامي... [وعدَّد أسماء عدد من النسابين المشهورين] وإلى سطيح الذئبي»[1].

وأما أنه كان كاهناً فقد «بلغ سطيح من الكهانة ما لم يبلغه أحدٌ، وكان يُسمَّى: كاهن الكهان»[2]؛ وفيما سيأتي في أسجاعه مِصداق ذلك؛ فقد تنوعت آثار كهانته مما نُسب إليه، صحَّ ذلك أو لم يصحَّ، ما بين تأويل رُؤى زعماء، وفضِّ نزاعات، ومنافرات إليه، وتكهُّن بخطرٍ قد يَطرُق، وبما سيأتي إلى قرون، وغير ذلك مما يصدِّق أنه (كاهن الكهان) بلا منازع. ولم يَفُتِ القدامى أن ذكروا مبدأ كهانته، وذلك أنه – على ما يحكيه المسعودي -: «كان نائماً في ليلة صُهاكية مظلمة مع إخوته في لحافٍ، والحيُّ خُلُوفٌ، إذ زَعقَ من بينهم ورنَّ وتأوَّهَ»، وسجعَ لهم أن السيولَ تَطرُقُهم في ليلة باردة، «فانصرفوا عن قوله، واستهانوا بأمره، وتعاصفت مُدُود من أودية هناك، ففاجأتهم في ليلة باردة كما ذكر، فساقت الأنعام والمواشي، وكادت تذهب بعامتهم»[3].

---

(١) الحيوان (٣/ ٢٠٩).

(٢) أخبار الزمان (١١٧).

(٣) مروج الذهب (٢/ ١٩٢)، وصَهَاكية: حالكة الظلمة؛ إذ الصُّهُك: الجواري السُّود، أو هي محرَّفة عن (سهاكية) بالسين، صفة مأخوذة من السَّهك، وهو أن تُطير الريحُ الترابَ عن وجه الأرض إذا مرت به مرّاً شديداً، فهي ساهكة وسَهوك، وخُلُوف: غُيَّب، والمُدود: السيول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما أنه أدرك الإسلام فلم يُسلِم، أو أنه مات قبل ذلك؛ فإنَّ إدراكه الإسلامَ رأيٌ تفرد به المعافى بن زكريا، فكل من ترجم له نصَّ على وفاته بعد تأويله رؤيا الـمُوبَذان، وذلك عند ولادة النبي الكريم ﷺ[1].

وذكر ابن كثير ما قاله المعافى عن إدراكِ سطيحٍ الإسلامَ والحديثَ الذي ذكره، وردَّه، فقال: «أما هذا الحديث فلا أصلَ له في شيء من كتب الإسلام المعهودة، ولم أرَه بإسنادٍ أصلاً، ويُروى مثله في خالد بن سنان العبسيّ، ولا يصح أيضاً»؛ وزاد في حقِّ سطيح: «وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد لسطيح، وفيها روائح التصديق، لكنه لم يدرك الإسلامَ كما قال الـجَرِيري... وكانت وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق؛ فالله أعلم بأمره وما صار إليه»[2].

وإن يكن ابن كثير لم يقطع بأمر دينِ سطيح وما صار إليه فقد قال أبو سعيد القرَّاب (ت ٤١٤) في شأنه: «سمعت أبا القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني يقول: إنه كان على دين إبراهيم عليه السلام، وكان مُلهَماً كما أُلهم قُسُّ بنُ ساعدة، وكان سبيله كسبيله، وكسبيل ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نُفيل»[3]، وذكر القرطبي في تفسيره نحو هذا[4].

---

(١) انظر: القطعة الحادية عشرة لسطيح في الديوان.

(٢) البداية والنهاية (٣/ ٤٠١)، وقد وجدتُ الحديث عن سطيح: «نبيّ ضيّعه قومه» مسنداً في فنون العجائب (مشهور ١٥٩، طنطاوي ٩٢): «أخبرنا سليمان بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحمصي، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بقية بن الوليد، عن عتبة بن عبد الله بن خالد بن معدان، عن أبيه، عن جده قال: سُئل رسول الله ﷺ عن سطيح، فقال: ....»؛ ولكنه سندٌ واهٍ، انظر كلام محقق فنون العجائب (مشهور) في رجاله.
وجاء الحديث على نحو ما عند المعافى في مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٦).

(٣) فنون العجائب (مشهور ١٤٠، طنطاوي ٨٣).

(٤) تفسير القرطبي (١٢/ ٤١٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما أن العرب كانوا يضربون المَثَل بعلمه وصدقه فيما يخبر به فقد ذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب: «رأي سطيح»[1]، وكذا الزمخشري[2]، وإنه كان يتكلم بكل أعجوبة، وذكره وكهانتِه في الشعر كثير[3].

* عمره: وأما عمره فلا خِلافَ أنَّه عُمِّرَ طويلاً، فقد سلكه أبو حاتم في المعمَّرين، وجعله بعد لقمان بن عاديا، فقال: «وكان من بعده سطيح، وُلد في زمن سيل العَرِم، وعاش إلى ملك ذي نواس، وذلك نحواً من ثلاثين قرناً»[4] وكذا نقله ابن دريد عن ابن الكلبي، وهذا أكثر ما ورد، أنه عاش ثلاث مئة سنة[5]؛ وقيل: عاش أربع مئة سنة، وقيل: خمس مئة سنة، وقيل: ست مئة سنة، وقيل: سبع مئة سنة[6]، وكل ذلك مما يُستبعد، بل بالغ بعضهم في عمره حتى قال القاضي المُعافَى الجَرِيريّ: «وقد رُوي أنه عاش سبع مئة سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم»[7]، وردَّ هذا ابنُ كثير بدليل حادثة رؤيا المُوبَذان، وأنه قضى مكانَه بعد أن أجاب عبدَ المسيح عما سأله، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بشهر أو شَيْعِه، أي: أقلَّ منه[8].

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (١/ ٢٣٠)، وفي ديوان ابن الرومي (٢/ ٥٣٧): (رَئِيٌّ كرَئِيٌّ سطيح)؛ ولعله الأصوب.

(٢) ربيع الأبرار (٤/ ٩٧).

(٣) الأمالي للقالي (٢/ ٢٩٠)، ورسالة ابن مَنٍّ الله القروي في الرد على ابن غرسيه (نوادر المخطوطات ١/ ٣٥١). وانظر: ديوان الأعشى (١٥٣)، وديوان ابن الرومي (٢/ ٥٣٧) و(٦/ ٢٥٠٥)، وشروح سقط الزند (٣/ ١٣٣٧)، وديوان ابن حيّوس (٢/ ٤٠٧).

(٤) المعمَّرون والوصايا (٥).

(٥) جمهرة اللغة (١/ ٥٣١)، وانظر: الاشتقاق (٤٨٧)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٠٢)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٩٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤١)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٥)، والسيرة الحلبية (١/ ١٢٠)، والتاج (سطح).

(٦) أخبار الزمان (١٢٠)، الجليس الصالح (٤/ ٨)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٠٢)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٣٠)، والبداية والنهاية (٣/ ٤٠١)، وسبل الهدى والرشاد (١١/ ١٤١)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٥)، السيرة الحلبية (١/ ١٢٠).

(٧) الجليس الصالح (٤/ ٨).

(٨) البداية والنهاية (٣/ ٤٠١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* عقبه: وأما عقبه فسبق قول أبي حاتم السجستاني في نسبه: «غير أن ولده يقولون: إنهم من الأزد»[1]،

وذكر البيهقي تحت عنوان (إعلام الجنيِّ صاحبَه بخروج النبي ﷺ): «خالد بن سطيح»[2]، وتُرْجِمَ له في كتب الصحابة: خالد بن سطيح الغساني[3]، ولا نعرف في غسانٍ سطيحاً غيرَ سطيحِ الكاهنِ، فالظاهر أنه ولده، فهو كاهن من ولد كاهن.

وذكر الذهبي والصفدي: عبد الله بن محمد بن أبي الخير بن سطيح الشيخ، ويُعرف بابن سطيح، ويقال: إنه من ذرية سطيح الكاهن[4].

وجاء في كتاب (المسالك والممالك) للبكري: «وكان سطيح وعمران بن عامر أخوا مزيقياء وطريفة الكاهنة ينذرون مزيقياء»[5] بسيل العَرِم؛ ولا يصح أن سطيحاً أخو عمران بن عامر، وصواب العبارة: وعمران بن عامر أخو مزيقياء[6]، وكذا لا يصح إنذار لسطيح مزيقياء؛ فقد مات عمرو مزيقياء قبل مولد سطيح وشق وتبشير طريفة بكهانتها[7].

وسبق في ذكر عمره أنه مات بعد مولد النبي ﷺ بشهر أو شَيْعِه عند أطراف الشام، بعد أن عَبَرَ رُؤيا الـمُوبَذان لعبد المسيح بن حيان بن بقيلة، وستأتي الحادثة مبسوطة في السجع.

---

(١) المعمَّرون والوصايا (٥).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٥٩).

(٣) أسد الغابة (٢/ ١٢٣، ت: ١٣٦٣)، والإصابة (٢/ ٣٥٥، ت: ٢٣١٩).

(٤) تاريخ الإسلام (٥٠/ ٣٠٥)، والوافي بالوفيات (١٧/ ٥٨٣).

(٥) المسالك والممالك: ١/ ١٦٦.

(٦) انظر ترجمة عمران بن عامر الكاهن ص: ٨٨.

(٧) انظر ترجمة طريفة ص: ١٣٧، والقطعة الثانية لها في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَلَمة بن أسحم (عُزَّى سَلَمة)[1]

هو سَلَمَة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذُبيان، من ولد الحارث بن سعد هذيم، والحارث بن سعد هذيم أخو عُذرة. وهو الكاهن العُذْرِي؛ والكاهن القُضاعي، وعُذرةُ بعضُ قضاعةَ[2].

ويقال له: عُزَّى سلمة[3]، وابن السوداء[4]، واختلفت المصادر في تفسير (عُزّى) هنا؛ فقال قومٌ: عُزَّاه شيطانُه[5]، وقومٌ: هي الصنم المعروف[6]، وكان سلمة صاحبَها وسادَنها[7]، وآخرون: عُزَّى لقبٌ له[8].

وكان أكهنَ العربِ وأسجَعَهم[9]، وكان يُتحاكم ويُتنافر إليه؛ ومن ذلك تحاكُمُ عبدِ المطلب وثقيفٍ إليه في ذي الهَرِم، ومنافرة مالك بن عُميلة العَبْدَري وعُميرة بن هاجر الخزاعي.

وقال محمد بن حبيب: « أسماء الذين أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤]، هم خمسةٌ من يهود كهنةٌ؛ ولا يكون كاهناً حتى يكون معه شيطان تابع له، وهم كعب بن الأشرف الأسلمي، طائيٌّ بالمدينة، و حُيي بن أخطب

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (١/ ٦٨)، والمحبَّر (٣٩٠)، والمنمَّق (١٠٢)، والبيان والتبيين (١/ ٣٥٨)، والحيوان (٦/ ٢٠٣)، وأنساب الأشراف (١/ ٨٦)، والاشتقاق (٥٤٧) وجعله: أبَا حيّة جدَّ هدبة بن خشرم، والصواب: أبو حيةَ بنِ سلمة، ونبَّه على غلط ابن دريد هذا الميمنيُّ في سمط اللآلي (١/ ٢٤٩)، وانظر: الإكليل (١/ ٣١١)، وشرح الدامغة (٥٥٧)، وجهرة ابن حزم (٤٤٨)، وسمط اللآلي (٢/ ٦٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣١١)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٧٦)، والأعلام (٣/ ١١٢) وفيه: «يلقب أبا حيّة» وهمٌ.

(٢) جمرة ابن حزم (٤٤٧).

(٣) في شرح الدامغة (٥٥٧): «عرين سلمة» تحريف، وفي مجمع الأمثال (١/ ٤٥): «عُزى سلمة» تصحيف.

(٤) المحبَّر (٣٩٠).

(٥) المنمق (١٠٢)، وأنساب الأشراف (١/ ٨٦).

(٦) انظر: الأصنام (١٧).

(٧) سمط اللآلي (٢/ ٦٣٩)، والذي عند ابن الكلبي في الأصنام (٢٢) أن سَدَنتها بنو شيبان من سُلَيم.

(٨) تاج العروس (عزز).

(٩) البيان والتبيين (١/ ٣٥٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالمدينة، و أبو بردة الأسلمي من خزاعة، و ابن السوداء من بني الحارث بن سعد هُذيم بالشام، وهو جد هُدبة بن خشرم الشاعر، وعبد الدار بن حُديب من جُهينة، وعوف بن عامر في بني أسد بن خزيمة، تكهن أيام حُجر أبي امرئ القيس»[1].

ولا يصح ما ذهب إليه من يهودية (عُزى سَلَمة) و(عبد الدار بن حُدَيْب) و(عوف الأسدي)، وذلك لأمور: أولها: أن ابن حبيب ذكر أنهم خمسة ثم عدّد ستة، فزاد فيهم (حيي بن أخطب)، ولم يذكره مَن نقل ذلك عن مِن المفسرين[2]، فهو مُقْحَم، وثانيها: أنه قال عن كعب بن الأشرف: «الأسلمي»، وكعب نبهاني طائي، ويشبه أن يكون وهمَ لذكره أبا بردة الأسلمي، وثالثها: أنه لم ينصَّ أحدٌ ممن ذكر أن المقصود بـ(الشياطين) في الآية: (الكهنة) على أنهم يهود، ورابعها: أن أحداً ممن ذكر عزى سلمة أو عوفاً الأسدي أو عبد الدار (وهو حازي جهينة) لم ينصّ على يهوديتهم؛ ولذا أرى أن ما ذهب إليه ابن حبيب من يهودية الثلاثة هؤلاء وهمٌ، ولعل مصدر الوهم ذكره كعب بن الأشرف اليهوديَّ فيهم.

وكان منزله بالشام.

ومن ولده: هُدْبَةُ بن الخَشْرَمِ الشاعر[3].

---

(١) المحبَّر (٣٩٠)، وانظر: البحر المحيط (١/ ٢٠١)، وتفسير الآلوسي (١/ ١٥٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٢٠١)، وتفسير الآلوسي (١/ ١٥٧).

(٣) انظر: الاشتقاق (٥٤٧)، ومعجم الشعراء (٥٣١)، وسمط اللآلي (١/ ٢٤٩)، وخزانة الأدب (٩/ ٣٣٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سواد بن قارب[1]

هو سواد بن قارب الدَّوسيّ الأزديّ، كذا قال ابن الكلبيّ، وقال ابن أبي خيثمة: سواد بن قارب سَدُوسيّ من بني سَدُوس[2]، والصَّواب أنه دَوسي؛ لِمَا جاء في المصادر أنه أزدي[3]، ودَوس من الأزد[4]، ولما ذكره السُّهيليّ من مقامه الحميد في (دَوس) عند وفاة النبيِّ ﷺ[5]، وما ذكره القاليّ عن ابن دريد عن ابن الكلبيّ أنه (دوسيّ) بلا تردد[6].

وكان سوادٌ كاهناً شاعراً، مِن أعلمِ أهلِ وقتِه وأشهرِهم في الكهانة والشِّعر، وأطولِهم باعاً في جميع المكارم[7]، ذكر القالي بسنده إلى ابن الكلبي أن خمسةَ نفرٍ من طيِّئ من ذوي الحِجا والرأي أتَوا إليه ليمتحنوا علمه، وخبأ له كلٌّ منهم خَبِيئاً، فأخبرهم بما خبؤوا وبأسمائهم وما عرض لهم في طريقهم، فانصرفوا وقد أقرُّوا أنه أعلمُ مَنْ تحمل الأرض، ومدحوه[8]، وكان في نواحي جبال السَّراة.

---

(١) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٢٠٢)، وهواتف الجنّان للخرائطي (٢٨)، والجليس الصالح (٢/ ٦٧)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١١٢)، وأعلام النبوة (٢٥٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٤٨)، والاستيعاب (٢/ ٦٧٤، ت: ١١٠٩)، والشفا (١/ ٥١٨)، وغوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧٢٠)، والروض الأنف (١/ ٢٤٢)، والمنتظم (٢/ ٣٤٣)، وأسد الغابة (٢/ ٥٩٠، ت: ٢٣٣٤)، ومختصر تاريخ دمشق (١٠/ ٢١١)، وعيون الأثر (١/ ١٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١/ ١٦٤)، والوافي بالوفيات (١٦/ ٣٥)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٦٤)، والإصابة (٣/ ٢١٩، ت: ٣٥٨٥)، والسيرة الحلبية (١/ ٣٢٢)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٩٩).

(٢) الاستيعاب (٢/ ٦٧٤)، والروض الأنف (١/ ٢٤٢).

(٣) انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٠٢)، وتلقيح فهوم أهل الأثر (٢٠٣)، وأسد الغابة (٢/ ٥٩٠)، وتاريخ الإسلام (٥/ ١٢٣).

(٤) جمهرة ابن حزم (٣٧٩).

(٥) الروض الأنف (١/ ٢٤٤).

(٦) أمالي القالي (٢/ ٢٨٩)

(٧) بلوغ الأرب (٣/ ٣٠٢).

(٨) أمالي القالي (٢/ ٢٨٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسلم سوادٌ وذُكر في الصحابة، وذكروا في سبب إسلامه أن رَئِيَّه أتاه ثلاث ليالٍ في حالِ سِنَتِه يضربه برجله، ويخبره بمبعث النبي ﷺ ويأمره باتباعه، فقصد النبيَّ وأسلم، وضعَّف المحدِّثون الخبر[1].

وكان لَهُ مقامٌ حميدٌ في قومِه دَوسٍ حين بلغهم وفاة النبي ﷺ، وخشيَ على قومه الردَّة، فخطب في قومه وحذّرهم ما قد يقع من فتنٍ، وأوصاهم بالثبات، فأَعجب القومَ شعرُه وقولُه، فأجابوه إلى ما أحبّ[2].

وذكر ابنُ خلدون سوادَ بنَ قارب مع طُليحةَ بنِ خُويلد الأسدي ممن أسلم من الكهان، فقال: «وكان لهما في الفتوحات الإسلامية من الآثار الشاهدة بحسن الإيمان»[3]؛ فتكون وفاته قد تأخرت، وذكره الذهبي في وفيات سنة سبعين للهجرة[4].

(١) انظر الكلام على صحة الخبر بعد الشعر الذي قاله في إسلامه القطعة الثانية له في الديوان.

(٢) الروض الأنف (١/ ٢٤٤)، والسيرة الحلبية (١/ ٣٢٤).

(٣) المقدمة (١/ ٤٢٠).

(٤) تاريخ الإسلام (٥/ ١٢٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شافع بن كُلَيبٍ الصَّدَفيّ[1]

ذكر الطبريُّ عن ابن إسحاق أنه كان كاهناً، وقدمَ على تُبَّع، فسأله إن كان هناك مُلكٌ يوازي ملكه، فأخبره بمُلك غسان، وأعاد عليه إن كان يعرف ملكاً يزيد على مُلكه، فتكهَّن وأجابه ببعثة النبيّ محمد ﷺ، فبعث تبَّع إلى الزبور فنظر فيها، فإذا هو يجد صفة النبيّ ﷺ[2].

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ١١١)، والشفا (١/ ٥١٨)، والكامل في التاريخ (١/ ٣٨١).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ١١١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شِقٌّ اليَشْكُري

هو شقُّ بنُ صَعْب بن يَشكُر بن رُهْم بن أفرك، وهو غانم بن نذير بن قَسْر، وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ[1].

وتقدم في ترجمة (سطيح) أن شقّاً وسطيحاً وُلدا في يوم واحد، يوم ماتت طريفة الكاهنة الحِمْيَرية، وأخبرت أنهما يخلُفانها في الكهانة، وكان فيهما جَمْرَةُ الكهانة، وكان لشقٍّ مع سطيحٍ أخبارٌ كثيرةٌ عجيبةٌ[2]، وقيل: إن شقّاً ابن خالة سطيح[3].

واقتران شقٍّ بسطيحٍ ليس في الأخبار والتكهُّن فحسب، بل في أنهما كانا من أعاجيب الزمان، ونقل المؤرخون في صورة شقّ أنها كانت عجيبة كما كانت صورة سطيح؛ فقالوا فيه: كان شِقّ إنسانٍ له يدٌ واحدةٌ ورِجلٌ واحدةٌ وعينٌ واحدةٌ[4]، وصدَّقَ قومٌ مثل هذا فمضَوا في تعليله، واختلفوا في ذلك؛ وقد مضى قول المسعودي في ذلك في ترجمة (سطيح)، وكذلك مَن سلكهما في قوله تعالى: ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[5]، وزادوا هنا أن تسمية شقٍّ بهذا جاءت من الشِّقِّ الذي ذكر القزوينيُّ في عجائب المخلوقات أن نصفَه آدميّ ونصفَه جنّي[6].

---

(١) انظر: النسب الكبير: (ناجي ١/ ٣٤٧)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٥)، والاشتقاق (٥١٧)، ومروج الذهب (٢/ ١٧٩)، والأغاني (٢٢/ ١)، والأزمنة والأمكنة (٢/ ٨٨٠)، وجمهرة ابن حزم (٣٨٨)، وأنساب الصحاري (٢/ ٥٠١)، والبداية والنهاية (٣/ ١١٧)، ويقال: أنمار بن نزار بن معدّ بن عدنان، انظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٥) والمعارف لابن قتيبة (٦٣/ ١٠٢).

(٢) انظر مثلاً: القطعة الثانية لسطيح والقطعة الأولى لشق في الديوان.

(٣) وفيات الأعيان (٢/ ٢٣٠)، وشذرات الذهب (٢/ ١١٤).

(٤) انظر: ثمار القلوب (١/ ٢٣٠)، والروض الأنف (١/ ٢٧)، الأعيان (٢/ ٢٣٠)، والبداية والنهاية (١/ ١١٨)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦٣٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤١)، والسيرة الحلبية (١/ ٥٤)، وشذرات الذهب (٢/ ١١٤)، وتاج العروس (شقق)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٧٨).

(٥) انظر: ص ٦٤.

(٦) انظر: عجائب المخلوقات (٣١٣، ٣٩٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيرة شقٍّ – حالها حال سيرة سطيح – لا تخلو من تزيُّد، ساعد فيه الجذرُ اللغويُّ لاسمه، مع أن معجمات العربية قبل تاج العروس خلت من تلك المزاعم، واكتفت بأن شقّاً اسم كاهن من كهان العرب[1]، والاعتماد على اللغة لا يسعف ما جازفوا به؛ لأن الشِّقَّ يحتمل غير معنى النِّصْفِ، فهو الأَخُ، كشقيق، والشِّقُّ كذلك: المشقَّة...[2].

فلا يصح زعم أن شقّاً في الأصل: «اسمٌ لحيوان، وهو بكسر الشين، قال القزويني...»[3]، فكيف يكون أصله كذا ثم يُؤتَى بشاهدٍ من كلام القزويني (ت ٦٨٢هـ)؟!

وكيف – وهو شِقُّ إنسانٍ كما زعموا – يكون نصفُه آدمياً ونصفُه جنِّيّاً، أو أنَّ نصفَه الباقي نصفانِ؟!

وصَدَّر عالم محقِّق كالسُّهيلي ما ذكر من ذلك بقوله: «فيما يذكرون»، وأبو ذر الخُشَني قال: «وسُمي شِقٌّ شِقّاً لأنه كان كشقِّ إنسانٍ، أي: كنصف إنسان»[4]، ثم نَقَلَ مَنْ نَقَلَ عنهما بلا تنبُّه على هذا التحفظ.

ثم إن في (أخبار الزمان) للمسعودي كاهناً آخر اسمه شقٌّ، هو شقُّ بن حَوِيل بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، قال المسعودي: «وهو أول كاهن في العرب العاربة...، ويقال: إنه كانت له عين واحدة في جبهته، ويقال: إنه كان يَشُقُّ وجهَه نارٌ،... وأما شِقٌّ اليَشكُري، وكان حكيمَ العربِ في الجاهلية...»[5] إلى آخر كلامه؛ وهذا القول في شق بن حويل – إن صحّ – يكون باباً آخر ساعد على التزيُّد ووصف شقٌّ اليَشكُري بما ذُكر، غير أن شقّاً الأولَ هذا لم أقف عليه إلا عند المسعودي مع التنبيه على أن المسعودي هنا اكتفى بأن لشق بن حويل عيناً واحدة في جبهته، ولم يذكر أن شقّاً إنسانٌ بعينٍ واحدةٍ وغير ذلك.

---

(١) انظر: جمهرة اللغة (١/ ١٣٩)، والصحاح ولسان العرب (شقق)، ولم يذكره الأزهري في تهذيب اللغة.

(٢) انظر مثلاً: لسان العرب (شقق).

(٣) بلوغ الأرب (٣/ ٢٧٩).

(٤) الروض الأنف (١/ ٢٧)، وشرح السيرة النبوية لأبي ذر الخُشَني (٧).

(٥) أخبار الزمان (١٢٢-١٢٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم تقف غرابةُ شقٍّ وعجائبه عند هذا؛ بل «ذكر ابن وصيف المؤرخ [٥٩٦هـ]: أنّ الدجال من ولد شقٍّ الكاهن المشهور،... وقال: بل هو شقٌّ نفسُه، أنظرَه اللهُ، وكانت أمُّه جنِّيَّةً عشقت أباه فأولدَها، وكان الشيطانُ يعمل له العجائبَ، فأخذه سليمان [عليه السلام]، فحبسه في جزيرة من جزائر البحور؛ وهذا أيضاً في غاية الوَهْي»[١]؛ وهو كما قال ابن حجر (في غاية الوهي).

وذكروا أن شق عُمِّرَ ثلاث مئة سنة[٢].

وذكروا من عقبه خالد بن عبد الله القَسْري صاحب العراق، وأخاه أسد بن عبد الله صاحب خراسان[٣].

وذكر الطبري أن خالداً كان يُشتَم بـ(ابن الكاهن) يَعنُون جدَّه شقّاً، وكان هو يفخر بذلك[٤].

وذِكرُ شِقٍّ في أشعار العرب لا يقلّ عن ذكر سطيح، وأكثر ذلك أنهما يُذكران في الشِّعر معاً[٥]، وذكر ابن كثير أن شقّاً مات قبل سطيحٍ بدهرٍ[٦].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٤٠)، وانظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٨٦).
وفي أخبار الزمان (١٢٢) أن الدجّال من ولد شق بن حويل بن إرم بن سام بن نوح، أو أنه هو الدجال بعينه، وذكر فيه نحو ما ذكره ابن وصيف؛ فالظاهر أن ابن وصيف أخذه عن المسعودي، ثم خلط بين شق بن حويل هذا، وشق بن صعب اليَشكُري.

(٢) انظر: الاشتقاق (٥١٧)، وكمال الدين وتمام النعمة (٤٩٩)، وأنساب الصحاري (٢/ ٥٠١)، وفي وفيات الأعيان (٢/ ٢٣١): «وعاش كلٌّ من شق وسطيح ست مئة سنة»، وهذا ضربٌ من المبالغة.

(٣) انظر: الأغاني (٢٢/ ١)، وجمهرة ابن حزم (٣٨٨)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٣٠)، والبداية والنهاية (٣/ ١١٨)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦٣١)، وشذرات الذهب (٢/ ١١٤).

(٤) تاريخ الطبري (٧/ ٥٤)، ووفيات الأعيان (٧/ ١٠٥).

(٥) انظر مثلاً: ديوان ابن الرومي (٦/ ٢٥٠٥)، وديوان ابن حيّوس (٢/ ٤٠٧).

(٦) البداية والنهاية: ٣/ ٤٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شهاب بن عبد قيس اليربوعي[1]

هو شهاب بن عبد قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وهو جد عتيبة بن الحارث الفارس الكاهن، ويقال لشهاب: مرجوم؛ لأنه نافر رجلاً إلى النعمان، فقال له النعمان: قد رجمتُك بالشرف، فسُمِّي مرجوماً[2]، فكان شهابٌ مَضْرِبَ المَثَلِ في العزّ والشرف، حتى قال لبيد[3]:

يَرْعَـونَ مُنْخَـرَقَ اللَّدِيـدِ كـأنهم ... في العِـزِّ أُسـرةُ حاجـبٍ وشـهابِ

وكان شهابٌ فارساً يُغِير على بني حنيفة؛ ومن ذلك أنه كان رئيسَ بني يربوع في إغارتهم على بني حنيفة يوم الحائر[4].

وكان لشهابٍ رَئِيٌّ من الجن، وتكهَّن للمنذر بن ماء السماء بهزيمةِ جيشه أمامَ بني يربوع يوم طِخْفَة وأسرِ أخيه وابنه، وأخلَّ ديوانُ (شعر بني تميم في العصر الجاهلي) بالرجز المذكور لشهاب.

---

(١) انظر: النقائض (١/ ٦٦)، والاشتقاق (٣٣٣) والعقد الفريد (٥/ ٢٣٤)، ومعجم البلدان (طخفة)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٧٨) وفيه: «شهاب بن قيس بن كياس» بإسقاط (عبد) وتصحيف (كباس)، ونهاية الأرب (١٥/ ٤١٣).

(٢) الاشتقاق (٣٣٣).

(٣) شرح ديوان لبيد (٢٣)، وفيه: «ويروى: (منعرَجَ المَسِيل)؛ منخرق اللّديد: حيث انخرق فمضى، واللّديد: جانبا الوادي جميعاً، وجمعها: ألدَّة. أسرة حاجب: قوم الرجل، حاجب [بن زرارة] هذا الدارمي، وشهاب من بني يربوع فيهم العزّ، فيقول: كأنّا مِثلُهم».

(٤) ويُعرف كذلك بيوم مَلْهَم، انظر: العقد الفريد (٥/ ١٩٠)، ومعجم ما استعجم (٤/ ١٢٥٩)، ومجمع الأمثال (٢/ ٤٤٠)، ومعجم البلدان (ملهم)، والصحاح واللسان والقاموس المحيط والتاج (لهم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طُلَيحة بن خُوَيلد الأسدي[1]

جُمع شعرُه وأخبارُه في (ديوان بني أسد)، وجاء في ترجمته فيه: هو طُليحة بن خُوَيلد بن نَوفل بن نضلة بن الأشتر بن فَقْعَس بن طريف بن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد.

فارسُ بني أسد وبطلُها المشهور، وُصِفَ بأَنَّهُ يُعدَل بألف فارس، وهو فارس (الحَمَالة) وهي فَرَسُه، وله (الحمالة الصغرى)[2].

وكان من أشراف بني أسد ووافِدِيها، يَفِدُّ على كسرى، فيُكرمه ويُدني مجلسَه.

وهو خطيبٌ شاعرٌ سجَّاعٌ كاهنٌ ناسبٌ، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد، فأسلم، فلما رجعوا إلى ديارهم ادَّعى النبوة وعسكرَ بسَمِيراء، وأرسل إلى النبي ﷺ يُعْلِمُه أنه أُشرِك معه في الأمر، واتبعته أسد وغطفان، وكان يزعم أن جبريل يأتيه، ولما قضى خالد بن الوليد على رِدَّته هرب إلى (بُقْع)، وهو موضع بالشام من ديار كلب، ورجع فأسلم في خلافة عمر رضي الله عنه، وأسلم إسلاماً صحيحاً، وشهد القادسيةَ، فأحسن البلاء، وكان من فرسانها الشجعان وأبطالها المعدودين...، وقيل: إن طُليحة شهد اليرموك؛ وليس بصحيح، ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين للهجرة[3].

وشعره المجموع في (ديوان بني أسد) كلُّه إسلاميٌّ، فليس له بين أيدينا سجعٌ ولا شعرٌ جاهلي قاله قبل إسلامِهِ أوّلاً مع شهرة كهانته[4]، وإنما جاءت عنه بعض أسجاع قالها في أيامِ رِدَّته[5].

---

(١) انظر: ديوان بني أسد (٢/ ٥٠٥ وما بعدها)، والمؤرخون العرب وحركة الردة (٧٠ وما بعدها)، وشعراء الردَّة (٧٦ وما بعدها)، ومصادر هذه الكتب.

(٢) وذكر له الواقدي فرساً يقال له: «عَلال»، كتاب الردة (٨٨).

(٣) انظر: ديوان بني أسد (٢/ ٥٠٥-٥٠٧).

(٤) انظر: أنساب الأشراف (١٠/ ٨٩)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٦١).

(٥) انظر: كتاب الردة للواقدي (٨٧)، وأنساب الأشراف (١٠/ ١٣٦)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٦٠)، ونهاية الأرب (١٩/ ٦٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونقل الثعالبي والزمخشري عن الجاحظ أنه قال: «لم نعلم أحداً قطُّ ادَّعى أن الله أرسلَه إلى قومٍ وآمنوا به، ثم زعم أنه كاذبٌ، سوى طُليحة وسجاح؛ فإنهما تنبَّأا ثم أظهرا التوبةَ، وجلسا يحدِّثان مَنْ كان مؤمناً بهما وصدَّقهما، ويخبرانهم بأنهما كانا فيما يدَّعيانِ مُبْطِلَينِ كاذبَينِ؛ وإذا لم تَسْتَحِ فاصنعْ ما شئتَ»[1].

وأخلَّ (ديوان بني أسد) بمقطوعتين له في (كتاب الردة) للواقدي؛ إذ لم يكن من مصادره، واستدركَتْهُما صاحبةُ (شعراء الردَّة أخبارهم وأشعارهم).

(١) ثمار القلوب (١/ ٤٨٥)، وربيع الأبرار (٢/ ٣٤٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طيِّئ (جُلْهُمة بن أُدَد)[1]

جُمِعَ شعرُه وأخبارُه في: (شعراء قبيلة طيِّئ: أخبارهم وأشعارهم في العصرين الجاهلي والإسلامي)؛ ومنه اختصرت ترجمته، وكذلك في: (شعر طيِّئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام).

وهو كما في (شعراء قبيلة طيِّئ..): «طيِّئ بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عُرَيْب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان. جدٌّ جاهليٌّ ينتهي إليه نسب الطائيين، وقيل: اسمه جُلْهُمَة، وطيِّئ لقبه، وذكروا أنه إنما سُمّي طيّئاً لطيِّه المنازلَ والمناهلَ، وقيل غير ذلك، وهو معدود في المعمَّرين؛ ذكره السجستاني، قال: (قالوا: وعاش طيئ بن أُدَد خمس مئة سنة...). وأم طيِّئ هي مُدِلَّة بنت ذي مَنْجِشان الحميري... وقد وَلَدَ طيِّئ ثلاثةَ أولاد، هم: فُطْرة، والغَوث، والحارث؛ فأما فطرة والغَوث فهما جِماعُ طيِّئ وفيهما البيت والعدد، وأما الحارث فيذر النسابون أنّ ولده في مَهرة بن حَيْدان من قضاعة، وكانوا أخواله، فأقام فيهم إذ رحل أبوه وأخواه إلى الجبلَيْنِ»[2].

وقال السمعاني: «وقيل: خرج من طيِّئ ثلاثةٌ لا نظيرَ لهم: حاتمٌ في جوده، وداودٌ في فقهه وزهده، وأبو تمام في شِعره»[3].

ونقل الصحاريُّ عن الهيثم بن عديّ الطائيّ أن طيئاً كان كاهناً، وله في مَسِيره إلى جبلَيْ أجأ وسَلْمَى سجعٌ وشعرٌ[4].

وقد فات جامعَيْ شعرِه رجزُه الذي في (أنساب الصُّحَارِيّ).

---

(١) انظر: شعراء قبيلة طيّئ: (الدراسة/ ٣٥٥)، وشعر طيئ وأخبارها (السنديوني) (٢/ ٤١٠) ومصادرهما.

(٢) شعر قبيلة طيئ: الدراسة / ٣٥٥، والمراد بالجبلين جَبَلا طَيِّئ: أجأ وسَلْمَى.

(٣) الأنساب (٨/ ١٨٧)، و المراد بالجبلين جبلا طيئ: أجأ وسلمى .

(٤) أنساب الصحاري (١/ ٢٨٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الدار بن حُدَيب (حازي جُهَينة)[1]

هو عبد الدار بن حُدَيب، ذكر ابن الكلبي أنه دعا قومَه جُهَينةَ إلى بناء كعبةٍ في أرضهم تُضاهي الكعبة ليستميل بها العربَ، فأعظموا ذلك وأبَوْا، فهجاهم[2].

وذكر ابن حبيب أنه كاهن يهودي، ولا يصح تهوُّده[3].

وعبد الدار هذا هو حازي جهينة الذي ذكره الجاحظ[4]، أو حازي غطفان كما سمّاه ابن مَنِّ الله القروي[5]؛ إذ لم أقف في المصادر على كاهنٍ في جُهينة غيره.

وذكر الطبري عن الشعبي أن الآية ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠] نزلت في منافقٍ خاصَمَ يهودياً وأَبَى أن يُحاكِمَهُ إلى النبي ﷺ، واتفقا أن يأتيا كاهناً في جُهَينة[6]؛ فلعله هذا.

---

(١) انظر: الأصنام (٤٥)، والمحبَّر (٣٩٠)، والبيان والتبيين (١/ ٢٨٩)، ومعجم البلدان (قَودم)، والبحر المحيط (١/ ٢٠١)، وتفسير الآلوسي (١/ ١٥٧).

(٢) الأصنام (٤٥).

(٣) المحبَّر (٣٩٠)، وانظر ما سبق في ترجمة (عزى سلمة).

(٤) البيان والتبيين (١/ ٢٨٩).

(٥) رسالة في الرد على ابن غرسية (ضمن نوادر المخطوطات ١/ ٣٥١)، وغطفان هم بنو غطفان بن قيس بن جهينة، وليسوا غطفان المشهورون الذين منهم عبس وذبيان؛ انظر (جمهرة ابن حزم: ٤٤٤). وجاء في الحيوان (٦/ ٢٠٤): «حارثة جُهينة»، وفي مروج الذهب (٢/ ١٧٤): «حارثة وجُهينة»، وفي ثمار القلوب (١/ ٢٠٠): «حازية جُهينة»؛ و(حارثة) تصحيف عن (حازية)، وزيادة الواو عند المسعودي وهمٌ، وثبوت حازٍ معروف الاسم في جُهينة يقوّي أن الصواب في كلّ ما سبق (حازي جُهينة)، وإن كان لا يمتنع وجود (حازية) كاهنةٍ أيضاً.

(٦) تفسير الطبري (٧/ ١٩٠)، وقيل: تحاكما إلى كعب الأشرف، انظر: الكشاف (٢/ ٩٦)، وتفسير القرطبي (٦/ ٤٣٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُتَيْبَة بن الحارث اليَرْبوعي[1]

هو عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع من تميم، ويُكنى أبا حَزْرَة.

سيدُ بني يربوع في الجاهلية، وفارسُ بني تميم غير مُدافَع، وأحدُ فرسان العرب المعدودين[2]، حتى قال عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور: «لو سرتُ بظعينةٍ وحدي على مياه معدٍّ كلِّها ما خفتُ أن أُغلَبَ عليها، ما لم يَلْقَني حُرَّاها أو أسوداها؛ فأما الحُرَّان فعامرُ بنُ الطفيل وعتيبةُ بنُ الحارث بنِ شهاب...، وكلَّهم قد لقيتُ؛... وأما عتيبةُ بنُ الحارث فأولُ الخيلِ إذا أغارتْ، وآخرها إذا آبتْ»[3]، وعُرِف عتيبة بـ: سُمِّ الفوارس، وصيّاد الفوارس، وبه ضُرب المَثَل فقيل: أفرسُ من سُمّ الفوارس، ومن صيّاد الفوارس[4].

---

(١) انظر: الديباج (١٥-١٨، ٢١)، والنقائض (١/ ٧٦، ١/ ٤١٠، ١/ ٤٧٣، ٢/ ٦٤٧)، وأسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ٢٥٢) والحيوان (٦/ ٢٠٣)، وعيون الأخبار (١/ ١٢٤)، وأنساب الأشراف (١١/ ٢٠٥ وما بعدها، ١٤/ ٨٩ وما بعدها)، والكامل للمبرد (١/ ٢٠٣)، والاشتقاق (٢٢٥)، وجمهرة اللغة (١/ ٢٥٩)، والعقد الفريد (١/ ١٥٠، ٥/ ١٩٦)، ٥/ ٢١٠)، والأغاني (١٥/ ٣٤٥، ١٧/ ٣١٨)، وشرح ما يقع فيه التصحيف (٤٤٢)، وجمهرة ابن حزم (٢٢٤)، ومعجم ما استعجم (١/ ٣٣٥، ٢/ ٥١٩)، والأنوار ومحاسن الأشعار (١/ ٤٧)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (٢٥)، ومعجم البلدان (إراب ثبرة)، (خوّ)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٣٥)، وشرح نهج البلاغة (١٥/ ١٣١)، ونشوة الطرب (١/ ٤٤٩)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٤٥، ٣٨٨، ٤٢٢)، والروض المعطار (٤١١)، وشرح شافية ابن الحاجب (٤/ ١٤١)، وخزانة الأدب (٣/ ٨٠)، وشعر بني تميم في العصر الجاهلي (٢١٣).

(٢) الديباج (١٥)، والكامل للمبرد (١/ ٢٠٣).

(٣) انظر: أنساب الأشراف (١٨/ ١٦٠)، ومَن اسمه عمرو مِن الشعراء (١٤١)، والأغاني (١٥/ ٢١٤)، وخزانة الأدب (٣/ ٨٠).

(٤) انظر مع المصادر السابقة: الدرة الفاخرة (١/ ٣٣٢)، وجمهرة الأمثال (٢/ ١٠٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ٨٦)، والمستقصى (١/ ٢٦٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشهد عتيبةُ مع قومه كثيراً من الأيام، منها: يومُ غَبِيط المَدَرة[1]؛ وأَسَرَ فيه بسطامَ بنَ قيس فارسَ شيبان، ويومُ كِنْهل[2]؛ وفيه قَتَلَ الهِرماسَ وعمر بن كبشة الغسانيين، والَى بينهما، ويومُ ثَبْرَة[3]؛ وفيه فرَّ عن بِكْرِه حَزْرَة فقُتِل، ويومُ فَيحان[4]، ويومُ ذي قارٍ الأول[5]، ويومُ إراب[6]؛ وفيه هَزَمَ عتيبةُ الهُذيلَ التغلبيَّ وردَّ مَنْ أَسَرَه وسَبَاه، ويومُ الجُوين وهو يوم الرَّغام[7]؛ وفيه غَدَرَ عتيبةُ بأنيس بن حرة السُّلَمي، فضُرب بغدرته المَثَل فقيل: أغدر من عُتيبة بن الحارث[8]، ويومُ جَدُود[9]، وشارَك في يوم الصَّفقة[10]؛ وأُسِر يومَ جَبَلَة، فبالَ على قِدِّه حتى عَفِنَ، فلما دخل الشهر الحرام هربَ، فأفلتَ بغير فداء[11]، وكان مع عِفَّته بخيلاً مُمْسِكاً[12].

---

(١) وهو يوم صحراء فَلْج، انظر: النقائض (١/ ٣١٥)، وأنساب الأشراف (١١/ ٢٠٤، ١٦٢) والعقد الفريد (٥/ ١٩٦)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٨٨).

(٢) وهو يوم غَول، انظر: أنساب الأشراف (١١/ ٢١٥)، والعقد الفريد (٥/ ٢٣٨)، ومعجم البلدان (كِنهل)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣١٧).

(٣) انظر: الديباج (١٧)، جمهرة اللغة (١/ ٢٥٩)، والعقد الفريد (١/ ١٥٠)، والبرصان والعرجان (١٣)، وأنساب الأشراف (١١/ ٢٢٢)، وشرح ما يقع فيه التصحيف (٤٤٢)، ومعجم ما استعجم (١/ ٣٣٥)، ومعجم البلدان (ثبرة).

(٤) انظر: العقد الفريد (٥/ ٢١٠)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٩٥).

(٥) انظر: النقائض (٢/ ٦٤٧)، وأنساب الأشراف (١١/ ٢١٥)، والعقد الفريد (٥/ ٢١١)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٩٦).

(٦) انظر: النقائض (١/ ٤٧٣)، والعقد الفريد (٥/ ٢٤٠)، ومعجم البلدان (إراب).

(٧) انظر: النقائض (١/ ٤١٠)، والأغاني (١٥/ ٣٤٥).

(٨) انظر: الدرة الفاخرة (١/ ٣٢٤)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٨٧)، ومجمع الأمثال (٢/ ٦٦)، والمستقصى (٢٥٨٨)، والتاج (عتب).

(٩) انظر: النقائض (١/ ٣٢٦)، والأنوار ومحاسن الأشعار (١/ ٨٧)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٤٥).

(١٠) الأغاني (١٧/ ٣١٨).

(١١) انظر: النقائض (٢/ ٦٧٢)، وأنساب الأشراف (١١١/ ٢١٢)، والأغاني (١١/ ١٥٥).

(١٢) انظر: الديباج (٢١) أنساب الأشراف (١١/ ٢١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلا عجب أن يكون عتيبة «مطلوباً بأَثْآرٍ كثيرةٍ ودماءٍ كبيرةٍ»[1].

وجدُّه شهاب بن عبد قيس الكاهن، وأمُّه مَيَّة بنت معاوية من بني جعفر بن ثعلبة[2].

وله من الخيل: لاحقٌ المكسَّر[3]، والمكبَّس[4].

وكان لعتيبة رَئِيٌّ من الجن تابعٌ له، وعند البلاذري أنها تابعةٌ اسمها أمّ حَمَل[5]؛ فهو ليس فارساً فحسبُ، بل كانت العرب تقول: لو أن القمرَ سقط ما التقطَه أحدٌ إلا عتيبة؛ لثقافته[6].

وقُتل عتيبة غِيلةً، قتله ذؤاب بن رُبيِّعة الأَسَدي[7]، فأسره بنو عتيبة وقتلوه بأبيهم.

قال ابن دريد: «وكان لعتيبة بنون فرسانٌ، منهم حَزْرة، وربيع»[8]، وأمهما الحمراء من بني سليط[9]، ومن ولده: عمار، والحُليس، وهُذَيم، والأحوص، وضرار، ودُعْمُوص، وذكر أبو أحمد العسكري من ولده: وَدِيعة بن عتيبة قُتِل يوم ثَبْرَة مع أخيه حَزْرَة[10]، ولعُتيبة ابنةٌ شاعرةٌ اسمها (آمنة) رثتْه بعد مقتله[11].

وقد جُمع شعر عتيبة في ديوان (شعراء بني تميم في العصر الجاهلي) مع قصور في المصادر، وأخلّ بما ذكر الدِّمياطي أنه كان على سيف عتيبة، ومن القصور ما جاء من نقصٍ رجزِ عتيبة يومَ ثَبْرَة.

---

(١) أنساب الأشراف (١١/ ٢٢٣).

(٢) أنساب الأراشف (١١/ ٢١٩).

(٣) أنساب الخيل لابن الكلبي (٦٠)، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني (٢١٥، ٢٢١)، والحلبة (٦٧)، وحلية الفرسان (١٥٦)، والتاج (كسر).

(٤) تاج العروس (كبس).

(٥) أنساب الأشراف (١٤/ ٩٠).

(٦) الديباج (١٣٥)، والدرة الفاخرة (١/ ٣٣٢).

(٧) انظر: ديوان بني أسد (٢/ ٩٨).

(٨) الاشتقاق (٢٢٦).

(٩) الديباج (١٣٢)، وأنساب الأشراف (١١/ ٢٢٠).

(١٠) شرح ما يقع فيه التصحيف (٤٤٢)، ومعجم البلدان (ثبرة).

(١١) انظر: شعر بني تميم في العصر الجاهلي (٢٤٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُمَارة بن عَوف العَدْوَاني[1]

شعره وأخباره في: (ديوان الشعراء المعمَّرين: أخبارهم وأشعارهم إلى نهاية العصر الأموي)، وجاء في ترجمته: «هو عُمَارة بن عَوف العَدْواني، أحد بني وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعرٌ مخضرمٌ، أدرك الإسلامَ، ذكر أبو حاتم أنه عُمِّر خمسين ومئتَي سنة، وأنه كان كاهناً، أدرك عمرَ بنَ الخطاب ﷺ أولَ ما وَلِيَ وهو شيخٌ قد ذهب بصره وخرفَ وأُولع بالهذيان، وهو يقول: اقْرُوا ضيفَكم. بقي من شعره ستة عشر بيتاً في قطعة واحدة، بدأها بالحث على إكرام الضيف والدفاع عن الجار، ثم الحنين إلى أيام الشباب، وانتهت بالشكوى من الهرم وتمنِّي الموت»[2].

(١) انظر: ديوان الشعراء المعمرين (٤٦٨) ومصادره.

(٢) ديوان الشعراء المعمرين (٤٦٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمران بن عامرِ ماءِ السماء[1]

هو عمرانُ بنُ عامرِ ماءِ السماءِ بنِ حارثةَ الغِطْريفِ بنِ امرئ القيس بنِ ثعلبةَ بنِ مازنِ بنِ الأزدِ، وعمرانُ هو أخو عمرو بنِ عامرٍ مزيقياءَ، وكان ملكاً متوَّجاً قبل عمرو، وقد ملكَ بعد صيفي بن شمّر الحِميري، وبملكه انتقل الملك من نخلة حِمير إلى نخلة قَحطان، وذَهَبَ ياقوت الحموي إلى أنَّ عَمْراً مزيقياء قبل عمران، والمؤرِّخون على خلافه[2].

وذُكِرَ أن عمران كان كاهناً لم يكن في الأرض أعلمُ منه، وكان بيده بقايا من علم دُعاةِ سليمان عليه السلام، وكان له حَظٌّ عظيم من ذلك، وكانت العربُ لا تَعْدِل بعلم عمران بديلاً، وبانت كهانته في شأنِ سَدِّ مأرب، فكان يُخبر قومَه أن بلادَهم سوف تخرب آخرَ الزمان حتى يفترقَ قومُها في شرق الأرض ومغربها، وكانوا يكتمون ذلك من قوله ويقولون: شيخ كبير؛ وبلغ من العمر أربع مئة سنة[3]، وسلكه المسعودي[4] مع الكهان الذين في خَلقهم نقصٌ وتشوُّهٌ، ولم أَجد في المصادر شيئاً من ذلك.

ومات بمأربَ قبل سيل العَرِم وخراب السدّ، ونُسب إليه وصيةٌ تكهَّن فيها بخراب السدّ ثم غلبةِ الحبشة على اليمن، وتكهَّن كذلك بمبعث النبي ﷺ، ثم ما يكون من غلبة الوثنية في آخر الزمان حتى يبعث الله شعيبَ بنَ صالح[5]، وأوصى أخاه عمراً في نهايتها أن يتزوج طريفةَ الحِميرية وارثةَ علمه[6].

---

(١) انظر: جمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ٣٦٣)، والنسب الكبير (١/ ٣٦٣)، والتيجان (٢٧٤)، والإكليل (٨/ ٢١٧)، ومروج الذهب (٢/ ١٨٠)، وجمهرة ابن حزم (٣٣١)، ونشوة الطرب (١/ ١٣٩)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٨٩).

(٢) معجم البلدان (مأرب)، وانظر: التيجان (٢٧٤)، والإكليل (٨/ ٢١٧)، ونشوة الطرب (١/ ١٣٩)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٦٦).

(٣) التيجان (٢٧٤)، والإكليل (٨/ ٢١٧)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٨٩) قال: «ويقال: إنه عُمِّر خمسمئة سنة وخمسين سنة، ويقال: أربعمئة سنة وأربعين سنة».

(٤) مروج الذهب (٢/ ١٧٤).

(٥) انظر: الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٣١٠)، والسنن الواردة في الفتن (٥/ ١٠٩٠)، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٨٠).

(٦) انظر وصية عمران في: التيجان (٢٧٥)، والإكليل (٨/ ٢١٧)، ونشوة الطرب (١/ ١٣٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونصَّ ابنُ الكلبي وغيرُه من العلماء أن عمران كان عاقراً ولم يعقب[1]، غيرَ أن بعض المصادر ذكرت له عقباً؛ ففي التيجان[2]: أن خزاعة من بني عمران الكاهن؛ وهذا لا يصح؛ فهي – على قولٍ – مِنْ ولد حارثة بن عمرو بن عامر مزيقياء[3]، وجعل ياقوت الذين انتسبوا في هَمْدان من الأزد بني وادعة بن عمران بن عامر[4]، والصوابُ بنو وادعة بن عمرو بن عامر[5]؛ مع أن ياقوتاً نفسَهُ نصّ في موضع آخر أن عمران الكاهن كان عاقراً لا يُولَد له[6] فلا يصح أن لعمرانَ عقباً.

(١) انظر: جمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ٣٦٣)، والنسب الكبير (٣٦٣)، ومروج الذهب (٢/ ١٨٠). وجمهرة ابن حزم (٣٣١)، ومعجم البلدان (مأرب)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٨٩).

(٢) التيجان (٢٩٢).

(٣) انظر: النسب الكبير (٢/ ٤٣٩)، وسيرة ابن هشام (١/ ٩١)، وأخبار مكة (١/ ٩٧)، والمعارف لابن قتيبة (١٠٨)، والاشتقاق (٤٦٨)، وجمهرة ابن حزم (٣٣١)، وأنساب الصحاري (٢/ ٥٢٢).

(٤) معجم البلدان (كَلواذ).

(٥) انظر: النسب الكبير (١/ ٣٦٤)، وتفسير الطبري (١٩/ ٢٦٧)، والإكليل (١٠/ ٨١)، وجمهرة ابن حزم (٣٩٤).

(٦) معجم البلدان (مأرب).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمرو بن الـجُعَيْد (الأفكل)[1]

هو عمرو بن الجُعيد بن صَبرة بن الدِّيل بن شَنّ بن أَفْصَى بن عبد القيس[2]، وكان يقال له: الأفكل، قال ابن دريد: «والأفكل من قولهم: اعتراه فَكَلٌ، أي: رِعدةٌ ونفضةٌ»[3]، ورأى بعضهم أن أصل اللفظ سومري[4].

وكان كاهناً، ولم يزل ذلك في ولد، ومنهم رِئاب بن البراء[5]. وكان عمرٌو سيدَ ربيعةَ في الجاهلية، وهو الذي ساقَ عبدَ القيس من تِهامةَ إلى البحرين.

وفيه قال الحارثُ بن مُرَّةَ الشيباني:

تَـدِينُ لـه القبائـلُ مـن مَعَـدٍّ كـما دانَـتْ قضـاعةُ لابـن زيـدِ[6]

وكان أبوه الـجُعيد بن صَبرة من حُكّام العرب[7].

وأخته ماريَّةُ بنت الـجُعيد عدَّها ابن حبيب من الـمُردِفات، ومن النسوة اللواتي كانت إحداهن إذا أصبحت عند زوجها كان أمرها إليها؛ لشرفهنّ وقَدْرهنّ[8].

وكان ذا بغيٍ، فسارت إليه بنو عَصَر من عبد القيس فقتلوه[9]، وقيل: قتله علقمة بن سبّاح القُرَيعي التميمي يوم الكُلاب الثاني، وقال له علقمة:

---

(١) انظر: النسب الكبير (١/ ١١١)، والأصنام (١٦) والنقائض (١/ ١٥٤)، والاشتقاق (٣٢٥)، وأنساب الأشراف (١١/ ٤٧١)، والأغاني (١٦/ ٣٣٢)، وجمهرة ابن حزم (٢٩٩)، ومعجم البلدان (اللات).

(٢) جاء في النقائض والأغاني وأنساب الأشراف وغيرها أنه: عمرو بن الجعيد المرادي، وأراه وهماً وخلطاً بين أبيه الجعيد بن صبرة من عبد القيس والجعيد بن معاوية المرادي المذحجي، انظر: شعراء مذحج (٥٣٦).

(٣) الاشتقاق (٣٢٥)، وشارك عمراً هذا اللقبَ للعلة ذاتها: الأفوهُ الأَوديُّ الشاعرُ، انظر: شعراء مذحج (٣٥٧).

(٤) انظر: الكهانة العربية قبل الإسلام (٩٨-٩٠).

(٥) انظر: ص ١١٢.

(٦) النسب الكبير: ١/ ١١١.

(٧) المحبَّر: ١٣٥.

(٨) المحبَّر: ٤٣٥، ٣٩٨.

(٩) الاشتقاق: ٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قلـــتُ لـــه: خُـــذْها فـــإني امـــرؤٌ يعـــرفُ رُمحـــي الرجـــلَ الكاهنـــا[1]

وذُكر أن فرسَه: هَبُّود[2]، وقيل: إنها لبني قُريع من تميم[3].

ومن وَلَدِهِ: رِئابُ بن البراء، ومَحْرَبة بن رئاب الصحابي، أحد أجواد العرب، أرسله النبي ﷺ إلى ابن الجُلَندي العُماني، ومن ولده المثنى بن مَحْرَبة أحد وجوه أصحاب المختار بن أبي عُبَيْدٍ الثقفيْ[4].

ووقفت لهُ على بيتٍ يتيمٍ في الأصنام لابن الكلبي، وهُوَ مِمَّا يُسْتَدْرَكُ على شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي.

---

(١) انظر: النقائض (١/ ١٥٣-١٥٤)، وأنساب الأشراف (١١/ ٤٧١)، والأغاني (١٦/ ٣٣٥).

(٢) انظر: أسماء خيل العرب وأنسابها، والقاموس المحيط والتاج (هبد).

(٣) انظر: أنساب الأشراف (١١/ ٤٧١)، والمحكم (٤/ ٢٧١)، ومعجم البلدان (هبود)، واللسان والتاج (هبد)، وتهذيب اللغة (٦/ ٢٢٠).

ويُوضح ذلك ما جاء في النقائض (١/ ١٥٣) والأغاني (١٦/ ٣٣٢): «وهَبُّود فرس عمرو بن الجعيد...، وكان علقمة قتَلَ عمراً وأخذ فرسه من تحته»؛ فالفرس (هَبُّود) كانت لعمرٍو، وبعد أن قتله علقمةُ القريعي صارت لبني قريع.

(٤) انظر: النسب الكبير (١/ ١١١)، والاشتقاق (٣٢٥)، والمعارف لابن قتيبة (٥٨) والأغاني (١٦/ ٣٣٦)، وجمهرة ابن حزم (٢٩٩)، والإصابة (٥/ ٧٨٠)، و(محربة) ضبطه ابن حجر أنه بالحاء المهملة على وزن (مَسْلَمَة)، والذي في الأغاني وجمهرة ابن حزم: (مخربة) بالخاء المعجمة، تصحيف سُمي بذلك لأن السلاح خَرَبَه - أي: أثر فيه - لكثرة لبسه إياه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمرو بن لُحَيٍّ الخُزاعي[1]

شعره وأخباره في: (ديوان الشعراء المعمَّرين)، وجاء فيه:

«وقع في نسب هذا الرجل خلاف شديد؛ فبعد أن أجمع العلماء على أن خزاعة هم ولد عمرو بن لحيّ، اختلفوا في نسبها إن كانت مُضَرِيَّة من عدنان أو قحطانية من اليمن، فقد ذهب ابن الكلبي إلى أنَّ لُحَيّاً هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعلى هذا القول خزاعة قحطانية، وذهب ابن إسحاق وابن حزم والسُّهَيْلي إلى أن خزاعة مُضَرِيَّة، وأنها من ولد قَمَعَة بن خِنْدِفَ بن الياسِ بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، واستدلوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ لأكثم بن الجَوْن الخزاعي؛ فقد ذكر ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: يا أكثم، رأيت عمرو بن لُحيِّ بن قمعة بن خَنْدِف يجرُّ قُصْبَه في النار، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، ولا بك منه؛ فقال أكثم: عسى ألا يضرَّني شبهُه يا رسول الله؟ قال: لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنّه كان أوّلَ مَنْ غيَّر دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيَّب السّائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي)[2].

---

(١) انظر: ديوان الشعراء المعمَّرين (٤٧٧) ومصادره، وانظر: نسب عدنان وقحطان (٦٦)، والحيوان (٦/ ٢٠٣)، والأوائل للعسكري (١/ ٧٥)، والإكمال لابن ماكولا (٣/ ١٩٥، ٧/ ١٤٧)، والأنساب للسمعاني (٥/ ١٠٧)، والمنتظم (٢/ ٢٣٢)، وتلبيس إبليس (٢/ ٣٥٤)، واللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٣٩)، وشرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٨٩)، ونشوة الطرب (١/ ٢١٠)، والوافي بالوفيات (١/ ١٦)، والبداية والنهاية (٢/ ١٧٣، ٣/ ١٨٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٧٣)، وفتح الباري (٦/ ٦٦٩، ٨/ ٨٥١)، والمستطرف (٢/ ٣٨١).

(٢) البحيرة: قال الراغب الأصفهاني: «بَحَرْتُ البعيرَ: شققت أذنه شقاً واسعاً، ومنه سُميت: البحيرة،.. وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطنٍ، شقّوا أذنها فيسيِّبونها، فلا تُركَب ولا يُحمَل عليها» مفردات ألفاظ القرآن (١٠٩)، وقال عن السائبة: «السائبة: التي تُسيَّب في المرْعَى، فلا تُرَدُّ عن حوضٍ ولا عَلَفٍ، وذلك إذا ولدت خمسة أبطنٍ» مفردات ألفاظ القرآن (٤٣١)، وعن الوصيلة: «وهو أن أحدهم إذا ولدت له شاتُه ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها» مفردات ألفاظ القرآن (٨٧٣)، وعن الحامي: «قيل: هو الفحل إذا ضربَ عشرةَ أبطنٍ، كان يقال: حَمَى ظَهرَه فلا يُركب» مفردات ألفاظ القرآن (٢٥٩)، وانظر تفسير الآية: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] في: تفسير الطبري (٩/ ٢٦)، وتفسير القرطبي (٨/ ٢٣٧)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٧٨٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر السهيلي ما يُوَفِّق بين القولين فقال: (إلّا أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لُحَيّ كان حارثةُ [ابنُ عمرو بن عامر] قد خَلَفَ على أمه بعد أن آمَتْ مِنْ قَمَعَة ولُحَيٌّ صغيرٌ – ولُحَيٌّ هو ربيعة – فتبنَّاه حارثةُ، وانتسب إليه، فيكون النسب صحيحاً بالوجهين جميعاً: إلى حارثة بالتبنِّي، وإلى قَمَعَة بالولادة).

يقال: إنّ أمه هي فُهَيْرة بنت الحارث بن مُضاضٍ الجُرْهُميِّ الأصغرِ أحد الشعراء المعمَّرين.

وعمرو بن لُحيّ هو الذي غلب على مكة وأخرج منها جُرْهُماً وتولّى سِدانتها. وهو أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وكان قد ذهب إلى الشام في بعض أموره، ودخل أرض مُآب من البلقاءِ في وادي الأردن، فوجد أهلها يعبدون الأصنام فأُعجب بها، وأخذ عدداً منها فنصبها بمكة ودعا الناسَ إلى عبادتها وتعظيمها والاستشفاء بها، فكان أوّلَ مَنْ فعل ذلك من العرب.

وكان عمرو سيداً شريفاً مطاعاً، ما قاله لقومه هو دين متّبع لا يُعْصَى، وذكر ابن الكلبي أنه [كان كاهناً، و] كان له رَئِيٌّ من الجنِّ، [و] كان يُكْنى أبا ثمامة[1]، طلب إليه أن يدعو العرب إلى عبادة الأصنام ففعل، ودعا العرب إلى عبادتها قاطبةً.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنه عاش ثلاثمئة سنة وأربعين، فكثر ماله وولده حتى بلغ من كان يقاتل معه من ولده ألف مقاتل.

وقيل: إنّه فقأ أَعْيُنَ عشرين فحلاً، وكانت العرب تفقأ عين الفحل إذا بلغت الإبل ألفاً، فإذا بلغت ألفين فقؤوا العين الأخرى»[2].

---

(١) في فتح الباري (٦/ ٦٧١) عن ابن الكلبي: «أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له: أبو ثمامة»، وهو وهم، فأبو ثمامة كنية عمرٍو، انظر: المنمَّق (٣٢٧).

(٢) ديوان الشعراء المعمَّرين (٤٧٧-٤٧٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر المفسِّرون في رواية عن ابن عباس أنّ عَمْراً هو أوّلُ من سَنَّ النَّسِيء[1] الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]، وذكروا عن ابن عباس أيضاً أن عَمْراً هو المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام: ١٤٤]، وقيل في الآية غير هذا[2].

وعن عَقبِ عمرٍو قال ابن الكلبي: «فولد عمرو بن ربيعة بن حارثة: كعباً بطنٌ، وهو صاحب الكعبة، وعوفاً، ومُليحاً بطنٌ، وقد حَجَبَ، أُمُّهم تُماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد، وعَدِيّاً بطنٌ، أمه رُهْم بنت كاهل بن أسد، وسعداً، أمُّه أُمُّ خارجة بنت سعد بن عبد الله بن قُدار البَجَلية، التي يقال فيها: أسرعُ مِنْ نِكاحِ أُمِّ خارجة»[3].

وقد فات جامعةَ شعره أبياتٌ ذكر الصحاري أنها من شعرٍ طويلٍ له[4].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٤/ ٦٤)، وفتح القدير (٢/ ٤١٠)، وتفسير الآلوسي (١٠/ ٩٤).
والنَّسْءُ: التأخير عن الوقت، والمراد هنا: «النسيء الذي كانت العرب تفعله، وهو تأخير بعض الأشهر الحُرُم إلى شهر آخر» مفردات ألفاظ القرآن (٨٠٤).

(٢) انظر الكشاف (٢/ ٤٠٦)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٨٧٠)، وتفسير الآلوسي (٨/ ٤٢).

(٣) النسب الكبير (٢/ ٤٤١)، وانظر المَثَل (أسرع من نكاح أم خارجة) في: أمثال المفضل الضبي (٥٨)، وأمثال ابن سلام (٣٧٢)، وجمهرة الأمثال (١/ ٥٢٩)، وفصل المقال (٥٠٠)، ومجمع الأمثال (١/ ٣٤٨)، والمستقصى (١/ ١١٦).

(٤) أنساب الصحاري (٢/ ٧٠٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَوف بن ربيعة الأَسَدي[1]

هو عوف بن ربيعة بن عامر بن سُوَاءَة[2] بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة، كاهن معظَّم في بني أسد، تكهَّن لهم بقتلهم ملكَهُمْ حُجراً الكِنْدِيَّ والدَ امرئ القيس، وذكر القُرشي في جمهرته أنه هو مَنْ قتل حُجراً[3]؛ وتفرَّدَ بهذا، وهو وهمٌ، والصحيح الذي ذكره ابن قتيبة والأصفهاني أَنَّهُ حرّضهم على قتله[4].

وذكر الصحاريُّ أن امرأ القيس لما خرج يريد بني أسد تأراً لأبيه خبَّرهم كاهنهم بخروجه، فارتحلوا[5]؛ والظاهر أن المرادَ بكاهنهم عوفٌ، لإطلاقهم (كاهنهم) عليه في خبر مقتل حجر.

وعدَّه ابن حبيب كاهناً يهودياً، وسبق بيان وهمه في تهوُّد عوف وغيرِه[6].

ذكر له البلاذريّ بيتين يخاطب بهما عيينةَ بنَ حصنٍ الفزاريَّ، وقد فاتا جامعَ (ديوان بني أسد)[7].

---

(١) انظر: المحبَّر (٣٩٠)، والشعر والشعراء (١/ ١٠٨)، وأنساب الأشراف (١٠/ ١٢٧)، والأغاني (٩/ ٨٤)، وجمهرة أشعار العرب (١٠٨)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٦٤)، وأنساب الصحاري (١/ ٤٦)، وخزانة الأدب (١/ ٣٣١).

(٢) في الأغاني، وجمهرة أشعار العرب: (سوادة) تحريف، والتصويب عن: مختلف القبائل ومؤتلفها (٤٤)، وتاج العروس (سوأ).

(٣) جمهرة أشعار العرب (١٠٨).

(٤) الشعر والشعراء (١/ ١٠٨)، والأغاني (٩/ ٨٤)؛ غير أن الأصفهاني ذكر من طريق يعقوب بن السكِّيت أن بني أسد أسروا حُجْراً، وأنّ كاهنهم حذّرهم مَغَبَّةَ قتله، ولما قتلوه أخبرهم أنهم سيذلّون ولا يحظَون عند ملكٍ بعده، الأغاني (٩/ ٨٦).

(٥) أنساب الصحاري (١/ ٤٠٦).

(٦) المحبَّر (٣٩٠)، وانظر ما سبق في (عزّى سلمة).

(٧) أنساب الأشراف (١٠/ ١٢٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كعب بن الأشرف[1]

يهوديٌّ من بني نَبهان الطائيِّين، جُمعت أشعاره وأخباره في (شعر طيئ وأخبارها)، و(شعر يهود في الجاهلية وصدر الإسلام)، ومنهما اختصرت ترجمته:

وهو كعب بن الأشرف النبهاني الطائي اليهودي، يُكنى أبا ليلى، وأمه عقيلة بنت أبي الحُقَيْق من بني النَّضِير، وكان أبوه أصاب دماً في قومه فأتى يثربَ (المدينة)، وكان كعبٌ شاعراً فارساً قويَّ الشَّكيمة، وبينه وبين حسان بن ثابت وغيره مناقضات في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، إذ كان بنو النضِير حلفاءَ.

ذُكر أن كعباً كان طويلاً جسيماً ذا بطنٍ وهامةٍ ضخمةٍ.

وكان من يهود السِّلاح والحصون حلفاء الحيَّين الأوسِ والخزرجِ، وكان سيداً واسعَ النفوذ في بني النضير، ولما قدم النبيُّ المدينةَ أظهر كعبٌ عداءَه، واستطاع أن يقود اليهود والمشركين لإيذاء النبي ﷺ وأصحابه.

وبعد معركة بدرٍ بكى قتلى المشركين، وشبَّب بنساء المسلمين، وأبى أن يَنْزِعَ عن أذاه، فأمر النبي سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً إليه ليقتلوه، فخرج إليه محمد بن مَسْلَمَة في نفرٍ من الأوس، فقتلوه.

وعَدَّه ابن حبيب أَحَدَ كهنةٍ كان يُتحاكم إليهم، نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤]؛ فالكهنة الخمسة هم الشياطين على قول ابن حبيب وبعض المفسرين[2].

---

(١) انظر: شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام: (٢/ ٤٧٨)، وشعر يهود في الجاهلية وصدر الإسلام (٣٠٥).

(٢) المحبَّر (٣٩٠)، وانظر: البحر المحيط: (١/ ٢٠١)، وتفسير الآلوسي: ١/ ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المأمور الحارثي[1]

شاعرٌ حارثيٌّ مَذْحِجيٌّ، جُمِعَ شعرُه وأخبارُه في (شعراء مذحج)، وجاءَ في ترجمته: «أبو كبشة الحارث بن معاوية بن قيس بن كعب بن ربيعة، وهو المعقَّل بن كعب، وهو الأرتُّ بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد بن مَذْحِج، يُعرف بالمأمور بن تَبْراء الحارثي.

كان عارفاً بالكهانة، ويقال: إنه كان له رَئِيٌّ من الجنّ، فلم يكن في العرب أحدٌ أكهنَ منه، بأمره مذحج كانت تتقدم أو تتأخر، رَأَسَ قومَه بني الحارث دهراً، وشهدَ يومَ الكُلاب الثاني ولم يكن راغباً فيه»[2].

وله سجعٌ يحذِّر قومَه لقاءَ بني تميم ذلك اليومَ[3].

وكان المأمورُ نصرانياً[4]، وذكر له القالِيُّ خطبةً في نادي قومه[5]، وجاء في خبرٍ لا يصح أنه بشَّر بالنبي ﷺ وتمنَّى لقاءَه[6]، والرجز الذي في هذا الخبر ممّا فاتَ جامعَ (شعراء مذحج).

---

(١) انظر: شعراء مذحج (٤٦٧) ومصادره، ويرد اسمه في بعض المصادر محرّفاً (المأمون).

(٢) شعراء مذحج (٤٦٧).

(٣) انظر: القطعة الأولى له في الديوان.

(٤) فنون العجائب (مشهور ١٨٤، طنطاوي ١٠٣)، وربيع الأبرار (١/ ١١٠) وجاء فيه: (المأمور بن مكرية) تحريف، وأنساب الصحاري (١/ ٣٧٥)، والإصابة (٣/ ٥١٩).

(٥) انظر: القطعة الثانية له في الديوان.

(٦) انظر: القطعة الثالثة له في الديوان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُسيلِمةُ الحَنَفيُّ الكذَّاب[1]

هو الكذَّاب مُسيلِمة[2] بن ثُمامة[3] بن كبير[4] بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عديّ بن حَنِيفة، يُكنى أبا ثُمامة، وقيل: أبا هارون، وكان يُسمَّى: رحمانَ اليمامة[5].

ونقل الجاحظ عن أبي الزرقاء سهمٍ الخثعميِّ أنه ذكر: «أن مُسيلِمة طاف قبل التنبِّي في الأسواق التي كانت بين دور العرب والعجم،... قال: وكان يلتمس تعلُّم الحِيَل والنِّيرجَات، واختيارات النجوم والمتنبئين، وقد كان أحْكَمَ حيَلَ السَّدَنة والحُوَاة وأصحاب الزَّجْر والحظّ، ومذهبَ الكاهن والعيَّاف والساحر، وصاحب الجنِّ الذي يزعم أنه معه تابعَه؛ قال: فخرج وقد أَحْكَمَ من ذلك أموراً»[6]؛ فكان مُسيلِمةُ – كما قيل – أولَ مَنْ أُدْخَلَ بيضةً في قارورة، وأولَ مَنْ وصلَ جناح المقصوص من الطير، فاتَّبعه على ذلك خلقٌ.

---

(١) انظر: كتاب الردّة للواقدي (١٠٨)، وجمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ٢٦٩)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٩)، وطبقات ابن سعد (١/ ١٣٩، ١/ ٢٣٦)، والحيوان (٤/ ٣٦٩)، والبيان والتبيين (١/ ٣٥٨)، والمعارف (٤٠٥)، وفتوح البلدان (١١٩)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٣٧، ٣/ ٢٨١)، والاشتقاق (٣٤٧)، والعقد الفريد (٢/ ٦٦)، والتنبيه والإشراف (٢٨٥)، والأوائل للعسكري (١/ ٤١)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٣)، ورسالة في الرد على ابن غرسية (ضمن نوادر المخطوطات ١/ ٣٥١)، وملوك حمير (١٧٦)، والروض الأنف (٤/ ٢٢٥)، ونشوة الطرب (٢/ ٦٣٠)، ونهاية الأرب (١٩/ ٨٥)، وخزانة الأدب (٢/ ٢٨٥)، والمؤرخون العرب وحركة الردة (٨٥)، وشعراء الردة (٩٦).

(٢) الصواب في اسمه كسرُ اللام، لا فتحها.

(٣) في ملوك حمير (١٧٦): «يمامة» تصحيف.

(٤) في جمهرة ابن حزم (٣١٠): «كثير».

(٥) قال ابن أبي الإصبع المصري عن لفظ (رحمن): «ولم تنعت العرب به أحداً في جاهلية ولا إسلام إلا مسيلمة الكذاب، نعتوه به مضافاً فقالوا: رحمان اليمامة»، انظر: بديع القرآن (٢/ ٥٤).

(٦) البيان والتبيين (١/ ٣٥٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذُكر مُسيلِمة في الكهان، ويُفهم من كلام الجاحظ غير ذلك؛ ففي موضع قال بعد أن ذكر أن طُليحة بن خُويلد كان خطيباً وشاعراً وسجّاعاً وكاهناً ناسباً، قال: «وكان مُسيلِمة يدّعي أن معه رَئِيّاً في أول زمانه[1]، ولذلك قال الشاعر حين وصف مخاريقَه وخُدَعَه:

ببيضـــةِ قـــارورٍ ورايـــةِ شـــادنٍ وخُلَّـــة جنِّـــيٍّ وتوصـــيلِ طـــائرِ

ألا تراه ذكر خُلَّة الجنِّي؟»[2]؛ ففي الأولى نفى عنه ذلك، وأثبت له في الثانية الادّعاء الذي لا يخرج عما اشتُهر به من كذبٍ، حتى ضُرب المَثَل بكذبه فقيل: أكذبُ من مُسيلِمة[3]، ومن ذلك أنه كان يدّعي أن ظبيةً تأتيه من الجبل، فيحلبها.

قدمَ في وفد بني حنيفة على رسول الله ﷺ عامَ الوفود، ولما انصرفوا إلى موطنهم اليمامة ارتدّ وادّعى النبوّة، فاتبعه بنو حنيفة وغيرهم ممن باليمامة، وكتب إلى رسول الله ﷺ: من مُسيلِمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلامٌ عليك، أما بعدُ فإني قد أُشركت في الأمر معك، وإن لنا نصفَ الأرض ولقريشٍ نصفَها، ولكن قريشاً قومٌ يعتدون؛ فردّ عليه رسول الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مُسيلِمة الكذّاب: السلام على من اتبع الهدى، أما بعدُ: فإن الأرضَ لله، يُورِثها مَنْ يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين».

وكان مُسيلِمة أصفرَ الوجه، أَفْطَأَ القدمَينِ، دقيقَ الساقَينِ[4].

وكان تزوج قبلَ سَجَاحِ المتنبئة التميمية: كَيْسَة[5] بنت الحارث بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبدَ مناف؛ خَلَفَ عليها بعد جبلة بن ثور بن همیان الحنفي، وخلف عليها

(١) انظر: كتاب النبوات (٤٩٧).

(٢) الحيوان (٦/ ٢٠٥-٢٠٦).

(٣) انظر: ثمار القلوب (١/ ٢٥٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٧١).

(٤) اللسان والتاج (فطأ)، والفَطَأ: العَطَس.

(٥) في جمهرة ابن حزم (٣١١): «كبشة» تصحيف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعده عبد الله بن عامر بن كُريز فولدت له[1]، وكان مُسيلِمة عقيماً، وفي منزل كَيْسَة حُبِسَ بنو قُريظة، وأقام فيه بنو حنيفة لما قدموا المدينة أيضاً.

وما زال مرتداً متمرِّداً حتى يوم اليمامة، فطعنَه وحشيٌّ غلامُ مُطعِم بن حُبَير، قاتلُ حمزة بن عبد المطلب، فكان وحشيٌّ يقول: قتلتُ خيرَ الناسِ وأنا كافرٌ؛ يعني حمزةَ، وقتلتُ شرَّ الناسِ وأنا مسلمٌ؛ يعني: مُسيلِمةَ.

وشعره مجموعٌ في (شعراء الردة)، وما وصل إلينا من سجعه هو ما قاله بعد التنبِّي، ليس فيها شيء جاهليٌّ ولا تكهُّنٌ.

نُقيد الأسدي[2]

جاء اسمه في النقائض مصغراً بالدال المهملة في آخره، وفي مجمع الأمثال والكامل في التاريخ بالذال المعجمة، ولم أجد مَنْ ضبطه لفظاً وعبارةً، غير المرصفيَّ فإنَّه قال: «نُقيذ: بالتصغير، آخره ذال معجمة»[3].

كان حازيَ بِسْطام[4] بن قيس الشيباني، وكان معه يومَ مقتلِ بسطام يومَ الشقيقة[5]، وقد حذَّره لقاء ضبَّة بسبب رؤيا لبسطام عَبَرَها نُقيد وتطيَّر منها، وتكهَّن له بمقتله، فأبى بسطام إلا المتابعة، ففارقه نُقيد وقُتل بسطام، قال المبرِّد: «وكان مقتله بعد مبعث النبي ﷺ»[6].

ولنُقَيد في هذا بيت من الرجز أجاب به بسطاماً، وليس في (ديوان بني أسد).

---

(١) انظر: المحبَّر (٤٤٠)، والروض الأنف (٣/ ٢٨٣).

(٢) انظر: النقائض (١/ ٢٣٤)، والكامل للمبرد (١/ ٢٩٧)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٦٩)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٤٩)، ورغبة الآمِل من كتاب الكامل للمرصفي (٣/ ٤٧).

(٣) رغبة الآمِل (٣/ ٤٧).

(٤) اختلف العلماء في صرف (بسطام) وعدمه؛ لاختلافهم في أعجميته أو تعريبه بكسر بائه، انظر المصادر السابقة و: الصحاح (بسطم)، والمعرَّب للجواليقي (١٧٠).

(٥) ويُعرف أيضاً بيوم نقا الحَسَن، انظر المصادر السابقة و: العقد الفريد (٥/ ٢٠٢)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٩١).

(٦) الكامل (١/ ٢٩٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن وقشة[1]

جاء في بعض المصادر (ابن دقشة)[2]، وهو تحريفٌ؛ لتقارب ما بين الدال والواو في الرسم.

وهو من بني أنس الله بن سعد العشيرة، كان سادنَ صنمٍ في أرضهم يقال له: فَرَّاص[3].

وكان له رَئِيٌّ من الجن يخبره بما يكون، وله خبرٌ مع ذباب بن الحارث الصحابي من بني أنس الله[4]، بشّره فيه بمبعث النبي ﷺ.

(١) انظر: الجليس الصالح (١/ ٥٥٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٥٩)، وأسد الغابة (٢/ ٢٠٨)، والإصابة (٢/ ٤٠٢)، والخصائص الكبرى (١/ ١٠٤)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٨٥).

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٥٩)، وجاء في (الجليس الصالح) بالواو مرةً وبالدال أخرى، وقال ابن الأثير عنه: «يقال له: ابن رقيبة، وقيل: ابن وقشة» أسد الغابة (٢/ ٢٠٨).

(٣) اختلفت المصادر السابقة في اسم الصنم؛ ففي الجليس الصالح: «قرّاص» بالقاف، والصواب منها: «فرّاص»، انظر: معجم البلدان (فراص).

(٤) انظر: أسد الغابة (٢/ ٢٠٨، ت: ١٥٢٦)، والإصابة (٢/ ٤٠٢، ت: ٢٤٣١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَكِيع بن سلمة الإيادي[1]

هو وكيع بن سلمة بن زُهْر[2] بن إياد.

ذكر المفضل بن سلمة عن ابن الكلبي أن وكيعاً وَلِيَ البيت بعد جُرْهُم، فبَنَى صرحاً بأسفل مكة عند سوق الخيّاطين، وجعل فيه أَمَةً يقال لها: حَزْوَرة، فبها سُميت حَزْوَرةُ مكة[3]، وجعل في الصرح سُلَّماً، فكان يَرْقَى، ويزعم أنه يناجي الله تعالى[4]، فقيل عنه: صاحب الصرح، وإياه يَعني الشاعر بقوله:

ونحـــن إيـــادٌ عَبِيـــدُ الإلـــه ... ورهـــطُ مُناجِيـــه في السُّـــلَّمِ[5]

وعدَّه محمد بن حبيب من الحكَّام من إياد، وقال: «وقد أكثرَ الناس فيه؛ فقالوا: كان كاهناً، وقالوا: كان صدِّيقاً من الصدِّيقين»[6]، وكان ينطق بكثير من الخير، ولما حضرته الوفاة أتى إياداً وأوصاهم.

ولعله الذي عناه عارقٌ الطائي بقوله لسواد بن قارب:

لقـد حُـزْتَ الكهانـةَ عـن سـطيحٍ ... وشـقٍّ والمرقَّـل مـن إيـادِ[7]

ولما ماتَ نُعِيَ على الجبال.

---

(١) انظر: المحبَّر (١٣٦)، والمنمَّق (٢٨٣)، والبيان والتبيين (٢/ ١٠٩)، والفاخر (٢٨٨)، والوسيط في الأمثال (١٣٩)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٣٣)، والمستقصى (٢/ ٢٢٦)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦١٣)، وبلوغ الأرب (٢/ ٢٦٠).

(٢) في الفاخر وما بعده من المصادر المذكورة في الحاشية السابقة: «زهير».

(٣) انظر: أخبار مكة (٢/ ٢٩٤)، ومعجم البلدان (حزورة).

(٤) الفاخر (٢٨٨).

(٥) البيان والتبيين (٢/ ١١٠).

(٦) المحبَّر (١٣٦).

(٧) شعر طيئ وأخبارها (٤١٣)، وفيه: «المرقَّل» تحريف، والترفيل: التعظيم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجهولون

كاهن جَنْب[1]

ذكر ابن إسحاق أنه كاهن جَنْبٍ في الجاهلية، وهم بطنٌ من اليمن، فلما ذُكر أمر رسول الله ﷺ، وانتشر في العرب قالت له جنبٌ: انظُر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فأخبرهم بسجعٍ موجزٍ بنبوّة النبي ﷺ.

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٩)، والروض الأنف (١/ ٢٤١)، وأسد الغابة (٥/ ٢٨٤)، والاكتفاء (١/ ٢١٩)، وعيون الأثر (١/ ١٦٢)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٠١)، والإصابة (٦/ ٤١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهن بني الحارث بن ثعلبة بن دُودان[1]

ذكر الغندجاني أنه كان كاهناً لبني الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزَيمة، وأنه حضر معهم يوم قُلاب، فقالوا له: انظر هل يخبرك صاحبك عن الماء، فتسجَّى بثوبه ثم أخبرهم سجعاً بموضع الماء فأتَوه فوجدوه حيث قال[2].

الكاهن الخزاعي[3]

ذكر البلاذريّ أنه جدُّ عمرو بن الحَمِق الصحابي[4]، قال ابن الكلبي: «عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القَين بن رِزَاح بن عمرو بن سعد»[5] الخزاعي، وكان منزله بعُسفان.

عُرف الكاهن الخزاعي بالمنافرات الكثيرة إليه، فقد ذكر ابن حبيب ثلاثَ منافرات إليه[6]، أشهرُها وأسيرُها في العرب منافرة هاشم بن عبد مناف وابنِ أخيه أمية بن عبد شمس، وأُجلي فيها أمية إلى الشام عشر سنين، والمنافراتانِ الأُخريانِ بين بني قصيٍّ بن كلاب وبني مخزوم؛ نفَّر في واحدةٍ منهما عائذاً (المخزومي)، وفي الثانية أَسِيداً (من قصي).

---

(١) انظر: فرحة الأديب (٣٨)، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني (١٥٨)، وتاج العروس (طمل). وقال ياقوت: «ويوم قلاب من أيامهم المشهورة» معجم البلدان (قلاب)، ولم يذكر شيئاً من خبر هذا اليوم.

(٢) فرحة الأديب (٣٨).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (١/ ٥٧)، والمنمق (٩٧، ١٠٠، ١٠٦)، وأنساب الأشراف (١/ ٦٩)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٥٣)، ونثر الدر (٦/ ٣٤٥)، وأعلام النبوة (٢٨١)، والمنتظم (٢/ ٢١٢)، والكامل في التاريخ (١/ ٦١٩)، ونهاية الأرب (٣/ ١٣٢)، والنزاع والتخاصم للمقريزي (٣٩)، والمستطرف (٢/ ٣٩٢)، وبلوغ الأرب (١/ ٣٠٧).

(٤) أنساب الأشراف (١/ ٧٠).

(٥) النسب الكبير (٢/ ٤٥١)، وانظر: مَن اسمه عمرو مِن الشعراء (١٣٩)، والاستيعاب (٣/ ١٧٣، ت: ١٩٠٩)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ٤٩٠)، وأسد الغابة (٤/ ٢٠٥، ت: ٣٩١٢)، والإصابة (٤/ ٦٢٣، ت: ١٩٠٩). ولعل هذا سببُ وهمِ ابن دريد في الاشتقاق (٤٧٤) في قوله: «عمرو بن الحمق الكاهن»، أو أن (ابن) سقطت من الاسم قبل (الكاهن).

(٦) المنمَّق (٩٧، ١٠٠، ١٠٦)، وانظر في أُولى المنافرات المصادر السابقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهن زُبَيد[1]

ذكرَ خبرَه ابنُ ظَفَر في حديثه عن (بشائر الكهان بالنبي ﷺ)، وفيه أنَّ عمرو بن معدي كرب عُوتِبَ على تردُّده في الإسلام ورِدَّته عنه، فقال: والله ما هو إلا الشقاء، ولقد علمت أن محمداً رسولُ الله قبل أن يوحي الله إليه، قال: حدثَ بين بني زُبَيد تناجشٌ وتظالُمٌ، ونما إلى أن سفك بعضُهم دماء بعض، ففزع علماؤهم إلى كاهنٍ لهم رَجَوْا أن يكون عنده المَخْرج مما نزل بهم، فأخبرهم الكاهن أن ما تشهده بلاد العرب من اضطراب مخاضٌ يضربُها لولادة الدِّين الجديد ببعثة النبي ﷺ، وبيّن لهم اسمه ودعوته[2].

كاهن بني سعد بن بكر[3]

بنو سعد بن بكر بن هوازن هم أظآر النبي ﷺ؛ عندهم استُرضع[4]، وجاء خبر كاهنهم من غير طريق، كلُّها واهيةٌ[5]، وفيه تذكَرُ حادثة شقِّ صدر النبي ﷺ[6]، ففزع بنو سعد لذلك، وحملتْه حليمة بنت أبي ذُؤيب مرضعته إلى كاهنهم ليداويه، وقد خَشُوا أن يكون أصابه لَمَمٌ أو طائفٌ من الجن، فصاح الكاهن ودعاهم إلى قتلِه؛ لأنه إن أدرك فسيبدّل دِينهم ويسفِّه أحلامهم، فحملتْه أمُّه حليمة وانصرفت به.

---

(١) انظر: خير البِشَر (١١٨)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٦١)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٦٠)، والسيرة الحلبية (١/ ٣١٨)؛ وزُبَيد بطنٌ من مذحج.

(٢) خير البِشَر (١١٨).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (١/ ١٢٦)، وتاريخ الطبري (٢/ ١٦٣)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٣٧، ١/ ١٦٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ٨٨)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٦٨-٤٧٣)، والمنتظم (٢/ ٢٦٧)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٢١)، والخصائص الكبرى (١/ ٥٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٤٧٢).

(٤) جمهرة ابن حزم (٢٦٥).

(٥) انظر بيانها في آخر الخبر في الديوان.

(٦) أصلُ قصة شق صدر النبي عليه السلام صحيحٌ في: صحيح البخاري (كتاب الصلاة - باب: كيف فُرِضت الصلاة في الإسراء، ح: ٣٤٥)، وانظر: فتح الباري (١/ ٥٤٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كهان لم أقف لهم على نصوص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسود العَنْسِي[1]

هو عَبْهَلة بن كعب بن غَوث بن صعب بن مالك بن عَنْس، وقيل: عَبْهَلة بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس[2]، وقيل: عَبْهَلة بن قيس بن كعب بن عوف[3]، وقيل: مسعود بن كعب[4]، وقيل: عَيْهَلة بن كعب[5]؛ وسُمي الأسودَ لأنه كان أسودَ الوجه[6]، وكان يقال له: ذو الخِمار، بالخاء المعجمة؛ لأنه كان متخمِّراً معتمّاً أبداً لسواده[7]، وقيل: ذو الحمار، بالحاء المهملة؛ لأنه كان له حمارٌ معلَّمٌ، يقول له: اسجدْ لربِّك فيسجد، فسُمي ذا الحمار[8]. وسمَّى نفسه: رحمان اليمن، محاكاةً لمسيلمة المعروف برحمان اليمامة.

وذُكِرَ أن الأسودَ العنسي كان كاهناً شِعباذاً معه شيطانٌ تابعٌ له، وقيل: كان معه شيطانان: سُحَيق ومُحَيق[9].

---

(١) انظر: النسب الكبير (١/ ٣٣٧)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٩)، وأسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٦٨)، وفتوح البلدان (١٤٦)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٨٥)، والتنبيه والإشراف (٢٧٩)، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/ ٧٤٤)، ورسالة في الرد على ابن غرسية (ضمن نوادر المخطوطات ١/ ٣٥١)، والروض الأنف (٤/ ٢٢٦)، وجمهرة ابن حزم (٤٠٥)، وأنساب الصحاري (١/ ٣٨٦)، وفتح الباري (٧/ ٦٩٥)، والمؤرخون العرب وحركة الردة (٦٨)، وشعراء الردة (٤٨).

(٢) النسب الكبير (١/ ٣٣٧)، وجمهرة ابن حزم (٤٠٥).

(٣) التنبيه والإشراف (٢٧٩).

(٤) أنساب الصحاري (١/ ٣٨٦).

(٥) الروض الأنف (٤/ ٢٢٦).

(٦) فتوح البلدان (١٤٦)، وفي الروض الأنف (٤/ ٢٢٦): «ويُلقَّب: عَيْهَلة».

(٧) انظر: فتوح البلدان (١٤٦)، وتفسير الكشاف (٢/ ٢٥٢)، والروض الأنف (٤/ ٢٢٦)، وأنساب الصحاري (١/ ٣٨٧).

و(ذو الخمار) غير واحد، انظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/ ٧٤٤-٧٤٥).

(٨) انظر: أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٦٨)، والتنبيه والإشراف (٢٨٩)، وفتوح البلدان (١٤٦)، وتفسير الفخر الرازي (١٢/ ٢١)، وأنساب الصحاري (١/ ٣٨٧)، وفتح الباري (٢/ ٤٣٩)، والقاموس المحيط وتاج العروس (حمر).

(٩) انظر: كتاب النبوات (٤٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وارتدَّ الأسودُ في مذحج عامّةً بعد حَجَّةِ الوداع سنةَ إحدى عشرة للهجرة، وكانت رِدَّتُه أولَ رِدَّةٍ في الإسلام، وغلب على اليمن، وتجبَّر فيه واستذلَّ الأبناءَ؛ وهم أبناء الفرس الذين قدموا اليمنَ مع وَهْرَز، فقتلوا الحبشةَ، وتزوّج مَرْزبانةَ امرأةَ باذامَ – رأسِ الأبناءِ وعاملِ اليمن – بعد موته، وقيل: قتلَه الأسود[1]، قال السُّهَيلي: «وكان [الأسودُ] يدَّعي أن سَحِيقاً وشَرِيقاً يأتيانه بالوحي؛ ويقول: هما مَلَكانِ يتكلمانِ على لساني، في خُدَعٍ كثيرةٍ يزخرف بها»[2].

وقال الطبري: «كان يُرِيهم الأعاجيبَ، ويَسْبِي قلوبَ مَنْ سمعَ مَنْطِقَه»[3].

وقُتِلَ غِيلةً بمساعدة امرأتِهِ مَرْزُبَانة، قَتَلَه فيروز الدَّيلمي وقيس بن مكشوح المرادي ورجلٌ من الأبناء، دخلوا عليه من سربٍ له دلَّتْهم عليه مرزبانة، فوجدوه سكراناً لا يعقل من الخمر، فخبطوه بأسيافهم، وفي صورة قتله اختلاف[4].

ولم أجد شيئاً من منطقه الذي ذكر الطبري أنه كان يسبي به قلوب مَنْ يسمعه، سوى أسجاعٍ قالها في رِدَّته.

---

(١) أنساب الصحاري (١/ ٣٨٧).

(٢) الروض الأنف (٤/ ٢٢٦)، وانظر: فتح الباري (٧/ ٦٩٥).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٨٥).

(٤) انظر: أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٦٨)، وفتوح البلدان (١٤٧-١٤٨)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٢٧)، والروض الأنف (٤/ ٢٢٦)، وأنساب الصحاري (٢/ ٨١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأُقَيصر بن جابر الباهلي (الكاهن الباهلي)[1]

هو الأقيصر بن جابر، أخو بني فرّاص، وفرّاص اسمه شيبان بن معن بن مالك بن أعصر الباهلي[2]. ذكره البغدادي في ترجمة المنتشر بن وهب الباهلي[3] عن رواية ثعلب ديوانَ أعشى باهلة، فذكر أن الأقيصر كان مع المنتشر في طريق حجِّه يوم قتلتْه بنو الحارث بن كعب، وأنه كان يتكهَّن، فأنذر المنتشر، فأبى فمضى عنه، وكان مقتلُ المنتشر.

ولعل الأقيصر هو (الكاهن الباهلي)[4] عند إطلاقه؛ فهو مَنْ بَلَغَنَا خبرُه من باهلة أنه يتكهَّن.

وذكرت مصادر أخرى (كاهنة باهلة)[5]، ولا يبعد أن يكون (كاهن باهلة) كالتحريف بين (حازي جُهَينة) و(حازية جهينة)[6].

وفي ذكر الوفود على النبي ﷺ: (مطرِّف بن الكاهن الباهلي)[7]، الذي كتب النبي كتاباً له ولـمَنْ سَكَنَ بِيشَةَ من باهلة[8].

---

(١) انظر: خزانة الأدب (١٨/ ٥٠).

(٢) جمهرة ابن حزم: (٢٤٥).

(٣) هو أحد رِجْليِّي العرب، وهم السُّعاة السابقون في سعيهم، قتله بنو الحارث بن كعب، وكان قَتَلَ صَلاءة بن العَنْبَر الحارثي، انظر: الكامل للمبرِّد (٣/ ١٤٣٠).

(٤) وهو الذي تفاخر إليه العدل بن عمرو ومالك بن نُوَيرة اليربوعي التميمي، ففضّل العدل على مالك، انظر: معجم الشعراء (٢١٠).

(٥) انظر: الحيوان (٦/ ٢٠٤)، ومروج الذهب (٢/ ١٧٤)، وثمار القلوب (١/ ٢٠٠).

(٦) انظر ما تقدم في (عبد الدار بن حُديب: حازي جهينة).

(٧) انظر: طبقات ابن سعد (١/ ٢٤٥)، ونهاية الأرب (١٨/ ٥٠)، والإصابة (٦/ ١٢٧).

(٨) بِيشة: قرية غنّاء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن،، وبين بِيشة وتَبَالة أربعة وعشرون ميلاً وبِيشة من جهة اليمن، معجم البلدان:بيشة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَيْم الأَدْرَم[1]

هو تَيْم بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر، وقيل له: الأَدْرَم لأنه كان ناقصَ الذَّقَنِ، وكان كاهناً. وبنو تَيْم الأَدْرَم من قريشٍ الظواهرِ أعرابِ قريش، ليس منهم بمكة أحدٌ.

وولده: الحارث، وثعلبة، وأبو دَهْر، وكَبير؛ أمُّهم فاطمة بنت معاوية بن بكر بن هوازن، ووهب وحرّاق؛ أمُّهم دعد بنت فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

جِذْل بن جِذْل الكِندي[2]

ذكره القاضي عياض فيمَن بشّر بالنبي ﷺ مِن الكهّان.

خازن الكاهن[3]

ذكر المسعوديُّ أن له خبراً مع السَّموءَل بن عاديا.

خالد بن سطيح[4]

ذكر البيهقي أنه كان له تابعةٌ أتتْه فأخبرته بمبعث النبي ﷺ.

---

(١) انظر: جمهرة النسب (١/ ١٠)، وسيرة ابن هشام (١/ ٩٥)، ونسب قريش (١٣)، والمحبَّر (١٦٨)، وأنساب الأشراف (٩/ ٢٩١)، والاشتقاق (١٠٦)، وجمهرة ابن حزم (١٧٥)، والكامل في التاريخ (١/ ٦٢٧)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٧)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٣١).

(٢) انظر: الشفا للقاضي عياض (١/ ٥١٨).

(٣) انظر: مروج الذهب (٢/ ١٩٣).

(٤) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٥٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكرت كتب الصحابة (خالد بن سطيح الغساني)[1]، ومرّ أنّه لا سطيحَ في غسان غير الكاهن الذئبي، فهذا من ولده[2]، وأنه كان كاهناً فأسلمَ.

الخِمْس التغلبي[3]

كان كاهناً في بلاط الغساسنة، وكان للملك الغساني ناقةٌ مُحاةٌ، في عنقها مُديةٌ وزنادٌ وصُرّةُ مِلحٍ يمتحن بها رعيَّتَهُ لينظر من يجترِئ عليها، فنحرَها الحارث بن ظالم المرّيّ، وعَظُم على الملك ذلك، فسأل الخِمس عند ذلك، فأخبره أنه الحارث، فقتل الحارثُ الخِمسَ.

ذكروا للخِمس ولداً اسمه مالك كان قائداً في جيش الغساسنة، وهو الذي دفع إليه ملكُ غسان الحارثَ، فقتلَه بأبيه.

---

(١) أسد الغابة (٢/ ١٢٣، ت: ١٣٦٣)، والإصابة (٢/ ٣٥٥، ت: ٢٣١٩).

(٢) انظر ترجمة (سطيح الغسّاني).

(٣) انظر: أمثال العرب للمفضل الضبي (١١٦)، وأسماء المغتالين (ضمن نوادر الرسائل ٢/ ٢٤٦) والعقد الفريد (٥/ ١٥٠)، والأغاني (١١/ ١١٨)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٠٨)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٥٣)؛ وفي المستقصى (١/ ١٣٥): «الخميس التغلبي» تحريف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رِئاب الشَّنِّيّ[1]

هو رئاب بن البراء، وصُحِّفَ اسمه في (الأغاني) إلى رباب، وفي (بلوغ الأرب) إلى: أرباب بن رباب؛ وهو من ولد عمرو بن الجُعيد الأَفْكَل الكاهن، ثم من بني الدِّيل بن شَنٍّ بن أَفْصَى، ممَّن بقيت فيهم الكهانة من ولد الأَفْكَل.

ذكر أبو عبيدة أنه كان متكهناً، ثم طلب خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية، فصار على دين المسيح عليه السلام[2].

ذكره ابن قتيبة ممن كان على دينٍ قبل البعثة، قال: «كان على دين المسيح، وسمعوا قُبيلَ مبعث النبي ﷺ منادياً ينادي: خير أهل الأرض ثلاثة: رئاب الشَّنِّيّ، وبحيرى الراهب، وآخر لم يأت؛ يعني النبي ﷺ، وكان لا يموت أحد من ولد رئاب فيُدفن إلا رَأَوْا طشّاً على قبره»[3].

ويقول قومه: إنه كان نبيّاً[4].

من ولده: الصحابيّ مَحْرَبة بن رئاب الشَّنِّي[5].

---

(١) انظر: المعارف (٥٨)؛ والاشتقاق (٣٢٥)، ومروج الذهب (١/ ٦٨)، والأغاني (١٦/ ٣٣٦)، وجمهرة ابن حزم (٢٩٩)، والروض الأنف (١/ ٢٠٥) والإصابة (٥/ ٧٨٠)، والبداية والنهاية (٣/ ٤٤٣)، وبلوغ الأرب (٢/ ٢٥٨).

(٢) الأغاني (١٦/ ٣٣٦).

(٣) المعارف (٥٨)؛ والطش: المطر الضعيف.

(٤) جمهرة ابن حزم (٢٩٩).

(٥) انظر: الإصابة (٥/ ٧٨٠، ت: ٧٧٤٧) وفيه: «الرباب» تصحيف، وانظر ما سبق في ترجمة (الأفكل) عنه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السائب[1]

ذكر الطبري عن ابن إسحاق أن السائب كان كاهناً من العرب في بلاط كسرى، وكان في بلاطه ستون وثلاث مئة حازٍ، فإذا حَزَبَه أمرٌ جمعَ كهّانه وسُحّاره ومنجّميه، فقال: انظروا في هذا الأمر ما هو؟

فلما بُعث النبي عليه السلام أصبح كسرى وقد انقصمت طاقٌ[2] مُلْكِهِ من وسطها من غير ثِقَلٍ، وانخرقت عليه دِجْلَةُ، فدعا الحُزاةَ لينظروا في الأمر، فنظروا فأُخذ عليهم بأقطار السماء، وأظلمت عليهم الأرض، وتحيَّروا؛ فلا يمضي لساحرٍ سِحرُه، ولا لكاهنٍ كهانتُه، ولا يستقيم لمنجِّم علمُ نجومه؛ وبات السائب في ليلة ظلماء على رَبوةٍ من الأرض يَرْمُقُ برقاً نشأ من قِبَل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدمَيه، فإذا روضة خضراء، فقال: لئن صدق ما أرى لَيخْرُجَنَّ من الحجاز سلطانٌ يبلغ المشرق، تُخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت من ملكٍ كان قبلَه.

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٢/ ١٨٨)، والمنتظم (٢/ ٣٦١)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٣٤)، والخصائص الكبرى (١/ ١١٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٤٢٨).

(٢) الطاق: ما عُقِدَ من الأبنية، تجمع على: طاقات، وطِيقان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَدِيف بن هوماس[1]

ذكره المسعودي في استشهاده على ناقصي الأجسام مشوَّهي الـخَلْقِ من الكهان.

سَملقة العَكِّيّ[2]

هو سَملقة[3] بن مُرَيّ بن الفُجَاع[4]، الكاهن العكِّيّ الشاهديّ ثم الغافقي، من ولد غافق بن الشاهد بن عكّ، وهم بنو الحارث بن الدِّيث بن عدنان بن أُدَد.

كان صاحبَ أمر عكٍّ لما خرجت الأزد من اليمن، فنزلوا بلاده على ماءِ (غَسَّانَ) قبل تفرُّقهم، وكان كريمَ عكٍّ، عائفاً زجراً يقول الشِّعر، وهو أول مَنْ جزّ ناصيةَ أسيرٍ وأطلقه.

وبعد موت عمرو بن عامرٍ مزيقياءَ في بلاد عكٍّ خلفه ابنه ثعلبة العنقاء، فوقعت فتنةٌ بين الأزد وعكٍّ، وحرَّض فاتكُ غسَّانَ جِذعُ بنُ سنان النسائي زَوبعةَ النسائيّ على قتل سَملقةَ، وكان صاحبَه، فأتاه زَوبعة، قال وهب بن منبِّه: «فبينما سَملقة يكلِّم زَوبعة إذ قال له سَملقة: يا زوبعة! إن الذي أتيتَ فيه مخنوقٌ أو مذبوحٌ، قال: وكيف ذلك يا سملقة؟ قال له: إنك لـمّا كلَّمتني وامرأةٌ من الحيّ قد مرّت بي وفي يدها ديك، فعلمتُ بزجري ما ملتُ لك. ثم إنه بات معه تلك الليلة، وتركَه حتى تحكّمت الخمر في رأسه فقتلَه»[5].

---

(١) انظر: مروج الذهب (٢/ ١٧٤)، وتقدمت مناقشة رأي المسعودي في ترجمة سطيح.

(٢) انظر: التيجان (٢٨١)، وجمهرة النسب (١/ ٢)، والمعارف (٦٤٠)، وأنساب الأشراف (١/ ١٧)، ومروج الذهب (٢/ ١٩٣)، والإيناس بعلم الأنساب (١٧)، وشمس العلوم (٧/ ٤٢٧٤)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ١٨٠)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٩٥) وفيه «سلقمة» تحريف، والقاموس المحيط وتاج العروس (فجع).

(٣) ضبطه محقّقو القاموس المحيط وتاج العروس: «سَمْلَقَة»، ومحقّق الإيناس: «سَمَلَّقَة».

(٤) كذا عند ابن الكلبي ومَن بعده، وفي التيجان: «سملقة بن حُباب العكّي».

(٥) التيجان (٢٨٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قرن الجاحظ في حديثه عن الخرافات بين سملقة وزوبعة، وكذا المسعودي في حديثه عن تشوُّه خَلق الكهّان ونقصان أجسامهم، وأنهما كانا في عصرٍ واحدٍ[1]؛ فالصحبة بين الرَّجلين أوهمت أنهما كاهنان، ولم يبلغنا عن زَوبعة الغساني شيء من تكهُّنه كما بَلَغَنا عن سَملقة، ولعل معنى (زوبعة) وصلتِهِ بالجن[2] قوّى الوهم بتكهُّنه.

وذكر المرتضى الزَّبِيدي أن الناشريِّين فقهاء زَبِيد ينتسبون إلى (ناشر بن تميم بن سملقة، بطنٌ من عك بن عدنان)[3].

---

(١) انظر: الحيوان (١/ ٣٠٨)، ومروج الذهب (٢/ ١٧٤).

(٢) ذكروا أن (زَوبعة) رئيس من رؤساء الجن، أو ملك جنّ اليمن، ومنه سُمِّي الإعصار: زوبعة، انظر: تاريخ الطبري (١/ ٤٩٥)، والإكليل (١٠/ ٤١)، وشرح الدامغة (٤٦٦)، والصحاح واللسان والتاج (زبع).

(٣) تاج العروس (نشر)، وفي اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٢٨٨) خلاف ذلك؛ إلا أن يكونوا آخرين غير مَنْ ذكرهم السمعاني وابن الأثير، وهو أدرى بأهله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشَّمَرْدَل بن قُباث[1]

هو الشَّمَرْدَل بن قُباث الكعبيّ النجراني، كان كاهنَ قومِه بني الحارث بن كعب وطبيبَهُم عند البَعْثَة، أسلم وعِداده في الصحابة.

وجاء خبره في حديثٍ في إسناده نظرٌ: أنه كان في وفد بني الحارث بن كعب إلى النبي ﷺ، فقام بين يدي النبي وقال: كنتُ كاهنَ قومي في الجاهلية، وقد أتى الله بالنبوّة ما أبطل كهانتي، وأنا رجلٌ أتطبّب، فتأتيني المرأة الشابّة وغير ذلك، فما يحل لي؟ فأخبره النبي ما يحلّ له، فأكبَّ عليه فقبَّل ركبته ثم قال: والذي بعثك بالحق لأنت أعلَمُ بالطِّبّ منّي[2].

ابن صيَّاد[3]

أفرد الدكتور إلياس بلكا في (النظرية الإسلامية في الكهانة) فصلاً عن الكهان على عهد النبوة، بسطَ فيه القول في (ابن الصياد)، ورأيت إثبات ترجمته عنه، قال:

«ابن صياد، ويقال له أيضاً: ابن صائد، واسمه: صاف، وقيل: نسبُه في بني النّجار من أهل المدينة، وقيل: هو من اليهود، وكانوا حلفاء لبني النجّار.

هذا رجلٌ عاش في عهد النبي ﷺ، وأشكل أمره على الناس، بما في ذلك الصحابة رضي الله عنهم، واختلفوا فيه اختلافاً كثيراً، حتى قيل فيه كلُّ قولٍ؛ فبعضهم – مثل الطبري – عدَّه من جملة الصحابة، وبعضهم نسبَه إلى الكهانة، وآخرون قالوا: إنه دجّال عاديّ من جملة الدجاجلة الذين حذّر منهم النبي ﷺ، وأخبر بظهورهم.

---

(١) انظر: المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (٣/ ١٧٧٥)، والإصابة (٣/ ٣٥٨)، ت: ٣٩٢٤).

(٢) انظر ما سبق.

(٣) انظر: النظرية الإسلامية في الكهانة (٢٤٤-٢٥٩) ومصادره، والدّخ: الدخان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول أبو العباس القرطبي عن ابن صيّاد: (كانت حاله في صغره حالة الكهان؛ يَصْدُقُ مرةً ويكذب مراراً، ثم إنه أسلم لمَّا كبرَ، وظهرت منه علامة الخير من الحج والجهاد مع المسلمين، ثم ظهرت منه أحوالٌ، وسُمعت منه أقوالٌ تُشْعِر بأنه الدجّال وبأنه كافر،... وعلى الجملة فأمره كلُّه مُشكِل على الأمة، وهو فتنة ومحنة).

وقصة ابن صياد صحيحة، وردت في أعلى الجوامع والسنن...

ويجوز أن يكون ابن صيّاد متكهِّناً، وفي الأحاديث المختلفة مآخذ لهذا الظن؛ فقد سأله النبي ﷺ، عن: ماذا يرى؟ فقال: يأتيني صادق وكاذب.. قال القرطبي: (يعني به تابعَهُ من الشيطان؛ كان تارةً يصدق له وتارةً يكذب؛ وهذه حالة الكهان).. ثم إن النبي ﷺ أراد أن يختبر هذا الفتى، فقال له: إني قد خَبَأْت لك خبيئاً فأي شيءٍ هو؟ فقال ابن الصائد: هو الدّخ... فأجاب ابن صياد بجواب صحيح، لكنه ناقص؛ فالمقصود من هنا الاستدلال أن في ابن صياد شبهاً بالكهّان، فلعله واحدٌ منهم».

ثم بسط (بلكا) الآراء الأخرى فيه وأدلتها، وختم يقول: إنّ «أمراً أشكلَ على النبي ﷺ - أكرمِ البشر على الله سبحانه، وأعلمِهم بدينه - شيءٌ لا أطمع في دركه...»، وهذا كلام مَرْضِيّ؛ غير أنني ذكرتُه أمارةً لِمَا فيه من شبهة كهانة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضَمْرَة بن لَبِيد[1]

هو ضَمْرَة بن لَبِيد الحِمَاسيّ المَذْحِجي الكاهن، والحِماس: ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب[2].

حضر يوم الكُلاب الثاني مع قومه لغزو بني تميم، وحذَّرهم ما حذَّرهم منه المأمور الحارثي الكاهن في اليوم عينه[3]، فقال: انظروا إذا سُقتُم النَّعَمَ؛ فإن أتتكم الخيلُ عُصَباً عصباً، العصبةُ تنتظر الأخرى حتى تلحق بها، فإن أمرَ القومِ هيِّنٌ، وإن لحقَ بكم القومُ ولم ينظروا إليكم حتى يَرُدُّوا وجوه النَّعَم، ولا ينظر بعضُهم بعضاً، فإن أمرَ القومِ شديدٌ؛ فكان أمر القوم شديداً على نحو ما وصف لهم، وأتى قومُه الكفَّ، فكانت الغَلَبَةُ لتميمٍ.

قتلَه قَبِيصة بن ضِرار الضَّبِّي يومَ الكُلاب الثاني، وكان مع بني تميم، وقال له ساخراً: ألا أخبرك تابعُك بمَصْرَعِك اليوم؟!

عوف بن بُهْثَة[4]

هو عوف بن بُهْثة بن سليم بن منصور، مِن قيس عَيلان، ذكر ابن الكلبي أنه كان كاهناً.

وذكر ابن خلدون فيمن سكنَ المغربَ فَرْعَيْ (مِرْداس) و(عِلاق) من بني عوف بن بُهْثة[5].

وبنو عوف بن بُهْثة لهم ذكر في شعر النابغة[6].

---

(١) انظر: النقائض (١/ ١٥٠)، والعقد الفريد (٥/ ٢٢٦)، والأغاني (١٦/ ٣٣٠)، ونهاية الأرب (١٥/ ٤٠٩)، وشعراء مذحج (٧٦).

(٢) في النقائض وهمٌ في نسب الحِماس، نبَّه عليه صاحب (شعراء مذحج) ص ٧٦.

(٣) انظر: المأمور الحارثي ص .

(٤) انظر: جمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ٨٩)، وجمهرة ابن حزم (٢٦١)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٦٨)، والأعلام (٥/ ٩٥).

(٥) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٦٨).

(٦) ديوان النابغة (١٠٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عوف بن عامر الثقفي[1]

هو عوف بن عامر بن حسّان بن مالك بن حُطائط بن جُشَم الثقفي.

ذكر المرزباني أنه جاهلي، كان كاهناً شاعراً[2]، ولكنَّه لم يذكر له شيئاً.

قِلْطِف الطائي[3]

هو قِلْطِف بن صَعْتَرَة بن عمرو بن مِعْتَر، من بَوْلان، من طيِّئ.

ذكر ابن الكلبي أنه كان كاهناً تتحاكم إليه العرب[4].

هدّاج الكاهن[5]

هو هدّاج بن مالك بن ذُهل بن سعد بن عِجل بن لُجيم بن صعب، ذكر ابن الكلبي أنه كاهنٌ.

---

(١) انظر: معجم الشعراء (١٦٣)، والأعلام (٥/ ٩٥)، وخلط الزركلي بين (عوف) هذا و(عوف بن ربيعة الأسدي)، فذكر أن عوفاً الثقفي هو الذي تكهَّن أيام حُجْر، وهو وهمٌ.

(٢) معجم الشعراء (١٦٣).

(٣) انظر: النسب الكبير (١/ ٢٦٥)، والاشتقاق (٣٨٠)، وأنساب الصحاري (١/ ٣١٩)، والقاموس المحيط وتاج العروس (قلطف)، والقلطفة: الخفة في صغر جسمٍ، وبه سُمي الرجل.

(٤) النسب الكبير (١/ ٢٦٥).

(٥) جمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ٢٧٥)، والنسب الكبير (١/ ٧٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هلال بن عُوَيمر (أبو بردة الأسلمي)[1]

هو هلال بن عُوَيمر أبو بردة الأَسلمي الخُزاعي، كان كاهناً يقضي بين اليهود، وذكر ابن حَجَر عن الثعلبي أن النبي ﷺ دعاه إلى الإسلام، فأَبَى، ثم كلَّمَه ابناه، فأجاب إليه وأسلم[2].

وذكره ابن حبيب في الكهنة اليهود الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ﴾[3] [البقرة: ١٤]، وليس بين أيدينا إلا ما ذكره ابن حبيب الذي وهمَ فيه بنسبة بعض مَنْ ذكر إلى اليهودية، وأنه كان يتحاكم اليهود إليه، فلا ندري تحاكمُهم إليه لكهانته أم ليهوديته؟

ومن ولده من رجال خزاعة: ذُؤيب بن هلال الشاعرُ[4].

---

(١) انظر: النسب الكبير (٢/ ٤٦٢)، والمحبَّر (٣٩٠)، وتفسير الطبري (٧/ ١٩٢)، والإصابة (٧/ ٣٧، ت: ٩٦٠١).

(٢) الإصابة (٧/ ٣٧).

(٣) المحبَّر (٣٩٠).

(٤) انظر: أنساب الخيل لابن الكلبي (١٠٥)، والاشتقاق (٤٧٩)، وحلية الفرسان (١٦٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهن الأراقم[1]

ذكر ابن الكلبي أن كاهناً مرَّ بهاويَّة بنت حمار بن الديل، وبنوها الستة جشم ومالك وعمر وثعلبة والحارث ومعاوية بنو بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل في وظيفة لها، فقالت: انظر إلى بنيَّ هؤلاء، فنظر وقال: واللهِ لكأنَّما رمَوني بعيون الأراقم؛ فلجَّ عليهم اللقب.

(١) انظر: جمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ٢٩٨)، والمخصَّص (٢/ ٣١١)، وسمط اللآلي (١/ ٣٤١)، واللسان (رقم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنُ أفنونٍ التغلبيِّ[1]

ذكر ابن قتيبة في ترجمة أفنون (صُرَيم بن معشر) التغلبي أن كاهناً قال له في الجاهلية: إنك تموت بثنيَّةٍ يقال لها: إلاهة[2]؛ ثم إنه خرج مع ركبٍ، فضلُّوا الطريق في ليلهم، وأصبحوا بمكانٍ، فسألوا عنه، فقالوا: هذه إلاهة، فنزلوا، ولم ينزل أفنون، فنهشته أفعى ومات من ساعته.

كاهن تميم بن مرّ[3]

ذكر البلاذريّ عن أبي اليقظان أن تميم بن مرٍّ كانت عنده العوراء بنت ضبّة، فلما حملت منه انطلق إلى الكاهن، فقال: إن امرأتي حاملٌ؛ فانظر ماذا تلد؟ فرأى صُرَداً على مشجَّرة يصوِّت، فقال له: يولد لك غلام يكون في عقبه قلّة، إلا أنه يكون منهم الرجل المشهور؛ فولدت له الحارث بن تميم أبا شقرة؛ ثم حملتِ الثانيةَ، فأتى الكاهنَ فسألَه عما تلد، فرأى ضَبُعاً، فقال له: يُولَد لك غلام في عقبه شدة وانتشار؛ فولدت له عَمْراً؛ ثم حملتِ الثالثةَ، فأتى الكاهن فقال: ما ترى؟ فنظر فإذا السماءُ تُمطر، وإذا الأودية ممتلئة، فقال: يولد لك غلام يكون في عقبه كثرةٌ وعددٌ كبيرٌ؛ فولدت زيد مناة بن تميم.

---

(١) انظر: الشعر والشعراء (١/ ٤٠٨)، والمستقصى (٢/ ١٨١)، وبلوغ الأرب (٣/ ١٢٦)، وشعراء تغلب في الجاهلية (١/ ٢١١).

(٢) إلاهة: قارةٌ بالسَّماوة من دار كلبٍ، انظر: معجم ما استعجم (١/ ١٨٦)، ومعجم البلدان (إلاهة).

(٣) انظر: أنساب الأشراف (١١/ ١٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنُ حسان بن تُبَّع[1]

ذكر محمد بن حبيب أن حسان بن تبَّع بعد أن قتل أخاه عَمْراً واستولى على ملكه، لم يُبارَك له فيه، وسُلِّط عليه السهر وامتنع منه النوم، فسأل الكُهَّان والعُيَّاف، فقال له كاهن منهم: إنه ما قَتَلَ رجلٌ أخاه قطُّ بُغياناً عليه إلا امتنع نومه، فقال حسان: هذا عمل رؤساءِ حِمْيَر، فجعل يقتل مَنْ أشار عليه بقتلِ أخيه رجلاً رجلاً[2].

كاهن خَثْعَم[3]

ذكر الأصفهانيّ أن تأبَّط شرّاً أغار على خثعم، فقال كاهن لهم: أروني أثرَهُ حتى آخذه لكم، فلا يبرحَ حتى تأخذوه، فكَفَوُّوا على أثره جَفْنَةً، ثم أرسلوا إلى الكاهن، فلما رأى أثره قال: هذا ما لا يجوز في صاحبه الأُخَذ، فقال تأبط شرّاً:

ألا أبلـغ بنـي فَهْـم بـن عمـرو ... عـلى طـول التنـائي والـمَقالَهْ

مقـال الكـاهن الحـاميّ لـمّا ... رأى أثـري وقـد أُنهِبْـتُ مـا لَـهُ

الأبيات[4].

فالكاهن على هذا حاميٌّ خثعمي، وحام هو الخُبَيْنَى بن ناهس بن عِفْرِس بن حُلْف بن خثعم[5].

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢٩)، وأسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٣٣)، وتاريخ الطبري (٢/ ١١٦)، والأغاني (٢٢/ ٣١٧)، والصاهل والشاجح (٣٠٠)، ومجمع الأمثال (١/ ٧٣)، وملوك حمير (١٤٤)، وأنساب الصحاري (١/ ٢٣١)، والبداية والنهاية (٣/ ١٣٠)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٦٤).

(٢) أسماء المغتالين: (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٣٣).

(٣) انظر: الأغاني (٢١/ ١٤٧)، وديوان تأبط شرّاً (٢٩٥).

(٤) ديوانه: (٢٩٥)، وفيه: «الأُخَذ: جمع أُخَذة، وهي نوعٌ من السِّحر..».

(٥) في الأغاني: «الجاميّ»، والتصويب من ديوانه، والفضل لمحقِّقه، وفي نسب (حام) هذا خلاف، انظر: النسب الكبير (١/ ٣٥٦)، وجمهرة ابن حزم (٣٩٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: الكواهن

رَقَاشِ الطائيَّة[1]

كاهنةٌ من طيِّئ[2]، كانت تغزو بهم، ويتيمَّنُون برأيها، وكان لها حزمٌ ورأيٌ، فأغارت طيِّئ – وهي عليهم – على إياد بن نزار بن معد يومَ رَحَى جابر[3]، فظفرَتْ بهم، وغنمَتْ وسَبَتْ، فكان فيما أصابت من إياد فتًى شابٌّ جميلٌ، فاتَّخذته خادماً، فرأتْ عورتَه، فأعجبَها، فدعتْه إلى

---

(١) انظر: أمثال العرب (١٢٠)، وجمهرة الأمثال (١/ ٤٠٧)، وفصل المقال (٣٣٨)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٨٨)، والمستقصى (٢/ ١٠٦)، واللسان والتاج (مرق)، وزهر الأكم (٣/ ٦٧). وانظر: أعلام النساء (١/ ٤٥٢).

وفي الصِّحاح (رقش): «ورَقَاشِ: اسم امرأة، فأهلُ الحجازِ يبنونه على الكسر في كل حال، وكذلك كل اسمٍ على: فَعَال – بفتح الفاء – معدولٍ عن فاعلة، لا تدخله الألف واللام ولا يُجمع، مثل: قَطَامِ، وحَذَامِ، وغَلابِ. وأهلُ نجدٍ يُجرُونه مجرى ما لا ينصرف، نحو: عُمرَ، زُفَر...

غير أن الأشعارَ جاءت على لغة أهل الحجاز...، إلا أن يكون في آخره راءٌ، مثل: جَعَارِ اسمٌ للضَّبُع، وحَضَارِ اسمٌ لكوكبٍ، وسَفَارِ اسمُ بئرٍ، ووَبَارِ اسمُ أرضٍ، فيوافقون أهلَ الحجاز في البناء على الكسر». ونحوه في اللسان والتاج (رقش)، وانظر: الكتاب: (٣/ ٢٧٩).

(٢) قال الدكتور إحسان عباس – رحمه الله – في ملحق أمثال العرب (١٨٤): «يقول المُفضَّل هنا: إن رَقَاشِ امرأةٌ من طيِّئ، ولكن صاحب اللسان (مرق) يذكر نقلاً عن المُفضَّل أنها رَقَاشِ الكنانية، فهل تصحَّفتْ عن الطائية؟».

وأقول: هي من طيِّئ كذلك في جمهرة الأمثال (١/ ٤٠٧)، وفي فصل المقال عن محمد بن حبيب (٣٣٨)، وهي كنانية في مجمع الأمثال (١/ ٢٨٨)، والمستقصى (٢/ ١٠٦)، والتاج (مرق)؛ ولا شك أن (الكنانية) تحرَّفت عن (الطائية) بشهادة ثلاثة مصادر متقدمة.

(٣) يوم رَحَى جابر: في أمثال العرب (١٢٠): (رحى حائر)، وفي مجمع الأمثال (١/ ٢٨٨)، وتاج العروس (مرق): (رحى جابر)، مع أن كليهما نقل عن المُفضَّل وصرَّح بذلك؛ وفي معجم البلدان (٢/ ٩٠) في (جابر): «رحا جابر: منسوبة إلى رجل اسمه جابر، والرحا: قطعة من الأرض تستدير به وترتفع»، وذكرها في (رحا جابر ٣/ ٣٢)، وقال ذو الرُّمَّة:

زارَ الخيالُ لِمَيٍّ بعدَما رحلَتْ ... عنّا رَحَى جابرٍ والصُّبحُ قد جَشَرا

(ديوانه: ٢/ ١١٥٧).

واكتفى صاحب (شعر طيِّئ وأخبارها) بالنقل عن مجمع الأمثال من غير تحقيق لأمرِ هذا اليوم لطيِّئ على إياد! (شعر طيِّئ وأخبارها: ١/ ٧٦)؛ إذاً فالذي في (أمثال العرب) مُصحَّفٌ، وهو (جابر) ولا (حائر).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نفسها، فوقع عليها، فحملَتْ، فأُتيت في إبّان الغزو لتغزوَ بهم، فقالوا لها: هذا أوانُ الغزو فاغزِي إن كنتِ تريدين الغزوَ، فجعلت تقول: (رُويدَ الغزوَ يَنْمَرِق)، فأرسلَتْها مَثَلاً.

ثم جاؤوا لعادتهم، فرأوها نُفَساءَ مُرضِعاً قد ولدتْ غلاماً، فقال بعض شعراء طيِّئ[1]: [من الكامل]

نُبِّئْـتُ أنَّ رَقَـاشِ بعـد شِمَاسِـها ... حَبَلَـتْ، وقـد وَلَـدَت غلامـاً أكحـلا

كانـت رَقَـاشِ تَقُـودُ جيشـاً جَحْفَـلا ... فصَـبَتْ، وحُـقَّ لِـمَنْ صَـبَا أن يَحْـبلا

دُرِّي رَقَـاشِ فقـد أصـبتِ غنيمـةً ... فَحْـلاً يَصُـورُك أن تقـودي جَحْفَـلا

(١) شعر طيِّئ وأخبارها: (١/ ٧٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زَبْرَاء الكاهنة

أَمَةٌ من مُولَّدات العرب، كانت عندَ عجوزٍ من بني رِئَامٍ (رِيَام) تُسمى خُويلة، وكانت زَبْرَاءُ كاهنتَهم، وُصِفَتْ بأنَّها من الكَهَنَة المذكورين عند العرب، وكلامُها له وقعٌ في نفوسهم، ولها في ذلك نوادرُ معجبةٌ[1].

وبنو رِئَام (رِيَام): بطنٌ من قبائل القَمَر، من ولد مَهرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وبلدُهم قريةٌ يقال لها: رُضَاع على ساحل بحر عُمان، ولهم جبلٌ حصينٌ بناحية عُمان يمتنعون فيه، يُعرف بجبل بني رِئَام[2].

الزرقاء بنت زهير

ذكرَ خبرَها أبو الفرج الأصفهانيّ[3]، ونقلَه البكريُّ في معجمه وابنُ خلدون في تاريخه، وزاد ابنُ خلدون في خبرها مع قضاعة: «وكانت الزرقاءُ بنتُ زهيرٍ كاهنةً منهم»، فإن صحَّتْ زيادةُ ابنِ خلدون فالزرقاءُ بنتُ زهيرٍ قُضَاعيَّةٌ تُنُوضيَّةٌ، ولا نعرف عنها شيئاً غيرَ هذا.

---

(١) انظر: أمالي القالي (١/ ١٢٦)، والمخصَّص (٥/ ٣٧)، ورفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٥٢)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٨٨)، وانظر: أعلام النساء (٢/ ١٦).

(٢) انظر: جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٩: رأم)، وصفة جزيرة العرب (٩٢)، وأنساب الصحاري (١/ ٢٦٦).

(٣) الأغاني: (١٣/ ٨١)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢١)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٨٨)، وانظر: أعلام النساء (٢/ ٣١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زرقاء اليمامة

اتُّفق على أنها زرقاء – وكذلك كانت الزبّاء والبَسُوس[1] –، وعلى أنها من اليمامة التي كانت تُعرَف بجَوٍّ.

ثم اختُلف في اسمها؛ فالأكثرُ[2] على أن اسمها (اليمامة)، ويرتبط هذا عند القائلين به بتسمية جَوٍّ باسمها (اليمامة) بعد فتك الملك الحِميري بجَدِيس الذين كانت فيهم، وقتله زرقاءَ اليمامة وصلبه إياها على باب جَوٍّ، حتى إنه نُسب إلى الملك الحِميري شِعرٌ فيه أنه هو مَنْ أمر بتسمية جَوٍّ باسم الزرقاء (اليمامة)[3]. غيرَ أن مَنْ اتفقوا على أنها (اليمامة) اختلفوا في اسم أبيها[4]؛ فقيل: هي ابنة سَهْم[5]، وقيل: ابنةُ مُرَّة؛ والذي أميل إليه أنها ابنةُ سَهْم، وأن مَنْ قال: ابنة مُرّة إنما قال ذلك أخذاً من رواية استنجاد «رياح بن مُرّة» بالملك الحِميري، وقوله له وقد اقتربوا من جَوٍّ: «إنّ لي أختاً...»، على أن رواياتٍ أخرى للخبر فيها: «إن لنا أختاً» و«إن فيهم امرأةً» و«إن اليمامة»[6]؛ فتبيّن أن المراد بقوله: «لي» و«لنا» هنا أنها من قومه، لا أنها أختُه من أبيه.

---

(١) والزَّرقَ عند العرب من عيوب العيون؛ لأن زرقةَ العيون ليست ممّا يكثر فيهم، ومن أمثالهم في نعت العدو: «هو أزرق العين». انظر: أمثال ابن سلام (٣٥١)، والحيوان (٥/ ٣٣١)، ورسالة الصاهل والشاجع (٢٦١)، وفصل المقال (٤٧٩)، ومجمع الأمثال (١/ ١١٤)، والمستقصى (١/ ١٨)، وحياة الحيوان الكبرى (٤/ ٢٤٠)، وخزانة الأدب (٨/ ٢٧٣).

(٢) انظر: التيجان (٣٩)، وتاريخ الطبري (١/ ٦٣٠)، ومروج الذهب (٢/ ١٣٩)، وأخبار الزمان (١٢٤)، والبدء والتاريخ (٣/ ٢٩)، وقصيدة الدامغة (٥٣٥)، وشرح أبيات سيبويه (١/ ٣٣)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٤١)، والأوائل (٢/ ١٥٩)، وثمار القلوب (١/ ٤٦٥)، والعمدة (٢/ ٩٥٩)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٤١٧)، ومجمع الأمثال (١/ ١١٤)، والمستقصى (١/ ١٨)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٢٩)، وملوك حمير (١٤٢)، والمنتظم (٢/ ٥١)، وشرح قصيدة ابن عبدون (٦٧)، ومعجم البلدان (اليمامة ٥/ ٤٤١)، والكامل في التاريخ (١/ ٣٢٣)، ونشوة الطرب (١/ ٥٢)، ورفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٤٥)، والبداية والنهاية (٣/ ١٣٠)، ومحاسن الأواثل (٣٠٤)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٧)، وحياة الحيوان الكبرى (٤/ ٢٤٠)، وخزانة الأدب (٦/ ٥٤)، وبلوغ الأرب (١/ ٣٤١)، وانظر: الصحاح، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس: (زرق) و(يمم).

(٣) انظر: معجم ما استعجم (٢/ ٤٠٧)، ومعجم البلدان (اليمامة ٥/ ٤٤٦)، وخزانة الأدب (٢/ ٢٧٥)، والتاج: (يمم).

(٤) قدّمت هذا الاختلاف قبل متابعة الاختلاف في اسمها لأنه جاء عند مَنْ ذكروا أنها «اليمامة».

(٥) معجم البلدان، وتاج العروس، وفيا سواها من المصادر: «ابنة مرة».

(٦) انظر: أخبار الزمان، وملوك حمير، وخزانة الأدب، وتاج العروس (يمم)، وفيا سواها من المصادر: «إن لي أختاً» أو أنها أُهملت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الأقلُّ[1] فعل أنها: (عنز)، وأقدمُ مَنْ قال بذلك أبو عمرو بن العلاء فيما ينقل عنه الجاحظ، وابنُ الكلبي فيما نَقل الجواليقي.

وهي عند الجاحظ من بنات لقمان بن عاديا[2]، في حين قال محمد بن حبيب: هي «امرأة من جديس»، وسبق خبر «رياح بن مُرّة» الذي يُفهَمُ منه أنها من طَسْم وكانت متزوجةً في جديس؛ فالاختلاف في نسبتها إلى جديس أو طسم محتمل، ويبعد ما سواه[3].

---

(١) انظر: البيان والتبيين (١/ ٣١٣)، والحيوان (٥/ ٣٣١)، وفصل المقال (١١٧) ودافع فيه البكري عن أنها «عنز»؛ مع أن البكريَّ نفسَه قال في معجم ما استعجم (٢/ ٤٠٧) عند ذكر جَوّ: «اسم اليمامة في الجاهلية، حتى سمّاها الحميريُّ لما قتلَ المرأةَ التي تُسمَّى (اليمامة) باسمها»، ومجمع الأمثال (١/ ١١٤) عن الجاحظ، والمستقصى (١/ ١٨)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٢٩)، ورفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٤٥)، وحياة الحيوان الكبرى (٤/ ٢٤) عن الجاحظ، وخزانة الأدب (١/ ٣١٩)، وتاج العروس (زرق) عن الجاحظ.

(٢) لعل الجاحظ أخذ هذا من قول النمر بن تولب:

هـــلّا ســـألتِ بعاديـــاءَ وبيتِـــه ... والخَـــلِّ والخَمـــرِ الـــذي لم يُمنـــعِ

وفتـــاتِهم عَنْـــزٍ عشـــيةَ أبصـــرت ... مـــن بعـــد مـــرْأى في الفضـــاء ومَسْـــمَعِ

قال محمد بن حبيب: «نسب عنزاً إلى بيت عادياء وليست منهم، وإنما كان شيئاً في أول الدهر، فنسبَه إلى بعضهم، كما قال زهير: (كأحمر عاد) وإنما كان في ثموده»، وانظر: خزانة الأدب (١/ ٣١٩)، وهذا ما استدل به البكريُّ وغيره ممن قال: اسمها (غنز)، ولعبد القادر البغدادي استقراءٌ وتحريرٌ لطيفٌ تلا أبيات النمر يعرض الاختلافَ في اسمها؛ فَلْيُراجَعْ.

وقد نَسبَ الصوليُّ إلى أبي عبيدة أن اسم الزرقاء (عنز) (أدب الكتّاب: ٣٢٩)، في حين نسب إليه الجواليقي – وهو الذي نقل عن ابن الكلبي أنها (عنز) – أنه (كان اسمها اليمامة) شرح أدب الكاتب (١٢٩)!

(٣) ثمة ثلاثة تحريفات وقعت فيما يتصل باسمها ونسبها؛ أولها: في الأوائل (٢/ ١٥٩) إذ جاء فيه: «أول امرأة اكتحلت بالإثمد زرقاء اليمامة، و(اسمها طسم)، سُمي بلدُها بها»، فلا شك أن (اسمها طسم) تحريفٌ، لعل صوابه: (وهي من طسم)، أو أن في النص سقطاً تمامُه: (واسمها اليمامة بنت سهم مِن طسم) كما جاء في مصادر أخرى، بدليل قوله: «سُمي بلدها بها»، وبلدُها اليمامة.

والتحريف الثاني: في البداية والنهاية (٣/ ١٣٠): إذ جاءَ فيه «حسان بن تبان أسعد، وهو أخو اليمامة الزرقاء»، وهو تحريفٌ لعل صوابه: «وهو آخِذُ اليمامة الزرقاء».

والتحريف الثالث: في حياة الحيوان الكبرى (٤/ ٢٤١): «وهي امرأةٌ من بني نُمير»!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والظاهر لي أن مصدرَ الاختلاف في اسمها أن امرأتين اثنتين كانتا في طسم وجديس، إحداهما عنز، امرأةٌ من طسم، والأخرى اليمامة، قيل: إنها من جديس، وكانت إحداهما آيةً في الحُسن – كما قيل – وبها ارتبط المَثَل: «شَرُّ يومَيها وأغواه لها»، وعُرفت بـ(عنز اليمامة)، والأخرى زرقاء عُرفت بحدة البصر، وهي التي أنذرت قومها ثم صُلبت على باب جَوٍّ، فسُميت جَوٌّ باسمها (اليمامة)، وعُرفت هذه بـ(زرقاء اليمامة)؛ ثم خلطَ مَنْ خلطَ، فبينما يذكرون الزرقاء وحدة بصرها قالوا: وهي عنز[1]، وآخرون يذكرون (عنز اليمامة) فيُتبعون ذلك بقولهم: «وهي المعروفة بحدة البصر»[2].

ولعلّ أتمّ رواية تذكر المرأتين وما عُرفت به كلٌّ منهما ما حكاه الزبيدي عن ابن بَرّي، وفيه:

«ولم يُفلت منهم أحدٌ إلا رياحُ بنُ مُرّة، توجّه حتى أتى حسانَ بنَ تُبّع فاستجاشه عليهم ورغّبَه فيما عندهم من النِّعَم، وذَكرَ أن عندهم امرأةً يقال لها: (عَنْز) ما رأى الناظرون لها شبهاً، وكانت طسم وجديس بجَوّ اليمامة، فأطاعه حسان وخرج هو ومَنْ عنده حتى أتَوا جَوّاً، وكان بها زرقاء اليمامة، وكانت أعلمتْهم بجيش حسان من قبل أن يأتي بثلاثة أيام، فأوقع بجديس وقتلَهم وسبى أولادهم ونساءَهم وقتلَ زرقاءَ اليمامة وقلعَ عينيها، وأُتِي بعنَز راكبةً جملاً، فلما رأى ذلك بعض شعراء جديس قال:

أَخْلَـــقَ الـــدَّهرُ بِجَـــوٍّ طَلَـــلا .....

[في أبياتٍ منها:]

---

(١) انظر: البيان والتبيين، وفصل المقال.

(٢) انظر: تاج العروس: (عنز)، وقد أخذ الزبيديُّ نصَّ الصِّحاح (عنز): «امرأة من طسم، يقال لها: عنز اليمامة»، وزاد بعدَه: «وهي الموصوفة بحدة البصر»، والخلطُ عندَه هنا واضحٌ، فبعد هذه الزيادة يذكر كلامَ الأصمعي عن المَثَل «شرّ يوميها...»؛ وكتبُ الأمثال التي ذكرت المَثَل وشرحَه المنسوبَ للأصمعي لا نجد فيها زيادة «وهي الموصوفة بحدة البصر». انظر: أمثال ابن سلام (٨٧)، وجمهرة الأمثال (١/ ٥٣٩)، ومجمع الأمثال (١/ ٣٥٩)، والمستقصى (٢/ ١٣٠). وصاحب التاج وإن ذكر كلام ابن بَرّي الذي فيه ذكر المرأتين يذكر أن (عنز) هي التي قالت: «شرّ يوميها»، ثم يُتبع ذلك أن من قاله بعض شعراء جديس؟!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَيْـــلُ عَنْـــزٍ واســـتَوَتْ راكبـــةً فـــوقَ صـــعبٍ لم يُقتَّـــلْ ذلُـــلا

شـــرَّ يومَيهـــا وأغـــواه لهـــا ركبَـــتْ عَنْـــزٌ بِحِـــذْجٍ جَمَـــلا»[1]

فأولُ ما يُستفاد من هذا النص أنهما امرأتان اثنتان لا واحدة.

ولو أخذنا بما قاله ابن برّي لَتأكَّد لنا أن المرأة الجميلة التي أُغرِي بها حسان بن تبع، وقيل فيها: «شرّ يوميها...» هي: (عنز)، وأن الزرقاء التي ضُرب المَثَل بحدة بصرها فقيل: «أَبْصَرُ من الزرقاء»[2]، وبحكمتها فقيل: «أَحْكَمُ من الزرقاء»[3] هي: (اليمامة بنت سهم)، وهي وابنةُ الخُسّ داهيتا العرب كما قال أبو عمرو بن العلاء[4].

ووُصِفَتْ بأنَّها كانت كاهنةً تُبصر الراكبَ من مسيرة يومٍ، وقيل: من مسيرة ثلاثٍ، وتُبصر الشَّعرةَ البيضاءَ في اللَّبَن، وكانت تُنذر قومها بالجيوش إذا غزتهم، فلا يأتيهم جيش إلا وقد استعدوا.

وكان لها رَئِيٌّ من الجنِّ لَطَمَ الملكَ الحِميريَّ حين قتلَها فأعورَه ومنعَه من النوم فلم يكن ينام.

وقيل: إن أمَّها كانت كاهنةً.

وزرقاء أول مَنْ اكتحل بالإِثْمِد من العرب.

وقال ابن سعيد المغربي: «وقد ذكر ابن فارس في أمثاله أن زرقاء اليمامة من جَدِيس، وأنها مَلكتِ اليمامةَ، وقال البيهقي: ذُكر في بعض الروايات أنها ملكتِ اليمامةَ بعد طَسْم، وهي أول مَنْ ملكَ من جَدِيس؛ اختاروها لحكمتها وفضلها»[5].

---

(١) تاج العروس (عنز).

(٢) جمهرة الأمثال (١/ ٢٤١)، ومجمع الأمثال (١/ ١١٤)، والمستقصى (١/ ١٨).

(٣) جمهرة الأمثال (١/ ٤٠٥)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٢٢)، والمستقصى (١/ ٦٩).

(٤) البيان والتبيين (١/ ٣١٣).

(٥) نشوة الطرب (١/ ٥٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان اليمامةُ الزرقاءُ – فيما نقلَه المسعودي[1] – وعينُها الواحدةُ أكبرُ من الأخرى، فإذا أغلقتِ الكبرى أبصرت بالصغرى على الفراسخ الكثيرة والأمد البعيد، وقيل: إنها كانت ترى فَلَكَ القمر، فتُخبر عنه بأشياءَ عجيبةٍ.

وأغربَ صاحبُ (رفع الحُجُب المستورة) فقال: «وقيل: إنها هي الزبّاءُ صاحبةُ جذيمة»[2].

وأغرب أبو الفرج الأصبهانيُّ أكثرَ، فذكر عن هند بنت النعمان بن المنذر «أنها كانت تَهوَى زرقاءَ اليمامة، وأنها أول مَنْ أحبَّت امرأةً من العرب،.. [ولما ماتت الزرقاء] بلغ هنداً خبرُها، فترهَّبت ولبست المسوحَ، وبَنَتْ ديراً يُعرف بدير هندٍ إلى الآن، فأقامت فيه حتى ماتت»[3]؛ وقال البغدادي بعد ذكرِه كلامَ أبي الفرج: «وفيه نظرٌ؛ فإن هند بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة، وزرقاء اليمامة من جَدِيس، ولهم خبرٌ مع طسم، وكانوا في زمن ملوك الطوائف، وبينهما زمانٌ طويلٌ، فما أعلمُ من أين وقع لأبي الفرج هذا؟»[4].

وكانت نهاية زرقاء اليمامة على يد الملك الحِميري (حسان بن تُبَّع)؛ إذ إنه لمّا فرغَ من جَدِيس أمرَ باليمامة فنَزَع عينَيها، فإذا فيها عُروقٌ سودٌ، فسألها عما كانت تكتحل به، فقالت: حَجَرٌ يقال له: الإثْمِد، كنت أكتحل به فيُشبُّ بصري؛ فاستُعمل الإثْمِد من حينئذٍ، وصَلَبَها على باب جَوٍّ، فسميت بذلك اليمامة، وقد أكثرَ الشعراء من ذكرها[5].

---

(١) أخبار الزمان (١٢٤).

(٢) رفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٤٥).

(٣) الأغاني (٢/ ١٣٢)، وفي نشوة الطرب رواية لعلها صدًى لما عند أبي الفرج: «ويقال: إنها – [زرقاء اليمامة] – أولُ مَنْ أخرج السَّحق وعشق النساء» نشوة الطرب (١/ ٥٣).

(٤) خزانة الأدب (٧/ ٧١).

(٥) انظر: أخبار الزمان (١٢٤)، وقصيدة الدامغة (٥٣٦)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٤١)، وثمار القلوب (١/ ٤٦٦)، وفصل المقال (١١٨)، ورفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٤٨)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٤٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَرْحَة[1]

كاهنة كانت بمكة، ذكر ابن حبيب والبلاذريّ عن ابن الكلبيّ أن خزيمةَ بن مُدرِكة[2] جاءها في رؤيا رأتها زوجُه بَرَّة بنت مُرّ بن أُدّ بن طابخة، فأوّلتْها له.

سُعدَى بنت كُرَيز العَبْشَمِيَّة[3]

سُعْدَى بنتُ كُرَيزٍ[4] بنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنَافِ بنِ قُصيٍّ القرشيّة، وكُرَيزُ بنُ ربيعةَ من رجال عبد شمس المعدودين، وهو أحدُ أصهار عبد المطلب بن هشام، كانت عنده أمُّ حَكيم، وهي البيضاءُ بنتُ عبد المطلب[5].

وسُعدَى هي خالةُ أمير المؤمنين عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ، وكانت قد تطرّقت وتكهَّنت.

عدَّها ابنُ حَجَر في الصحابة[6]؛ فهي ممن أسلم من الكهَّان، لها قصةٌ في إسلام عثمان.

---

(١) انظر: المنمَّق (٢٢)، وأنساب الأشراف (١/ ٤٠)، والاكتفاء (١/ ٢٣).

(٢) هو خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وولده: كنانة، وأسد، والهُون، انظر: جمهرة ابن حزم (١١).

(٣) انظر: نثر الدر (٦/ ٣٤٦)، وتاريخ دمشق (٣٩/ ٢٣)، ومختصر تاريخ دمشق (١٦/ ١١٤)، ونهاية الأرب (٣/ ١٣٠)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٤٧).
والإصابة (٧/ ٦٩٧ ت: ١١٢٩٠)، وانظر: أعلام النساء (٢/ ١٩٣).

(٤) في الإصابة: سُعدَى بنت كُرْز؛ وهو تحريف.

(٥) انظر: المحبر (٦٢)، والاشتقاق (١٦٥)، وجمهرة ابن حزم (٧٤).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٦٩٧ ت: ١١٢٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَلْمَى الهَمْدَانيَّة

لا نعرف عنها سوى أنها بنتُ سيِّدِ قومها (هَمْدان)، وعن رأيها كانوا يَصدُرون، كما جاء في أمالي القالي[1] في خبرها مع عمرو بن بَرَّاقة[2]، وإذا كان عمرٌو هذا قد أدرك الإسلامَ وأسلَمَ وعُمِّرَ حتى زمن الحسن بن علي ﷺ، فليس بين أيدينا ما يشير إلى أن سلمى أدركَتِ الإسلامَ، وأنها أَسلَمَتْ أَوْ لا.

سوداء بنت زُهْرَة[3]

هي سوداء بنت زُهرة بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشية، وكانت تحت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤي، ومن ولدها منه: عثمان بن عمرو، وهو شارب الذهب[4]، وجُدعان بن عمرو سيد قريش في زمانه، وهند بنت عمرو؛ ثم صارت إلى غير عمرو بن كعب وكَثُرَ بنوها وبناتها. وكانت زرقاءَ – أي: شديدة السواد – شيماءَ لبيبةً برزةً حازمةً، وكانت كاهنة قريش.

---

(١) انظر: أمالي القالي (٢/ ١٢١)، وعنه في بلوغ الأرب (٣/ ٢٩٥).

(٢) عمرو بن بَرَّاقة: هو عمرو بن الحارث بن عمرو بن مُنبِّه بن شَهْر بن نِهْم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن دُومان بن بَكيل بن جُشَم بن خَيران بن نَوف بن هَمْدان، وبرَّاقةُ أمُّه؛ شجاعٌ فاتكٌ، وشاعرٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ، كان شاعرَ هَمْدانَ، وله في الجاهلية أخبارٌ، وعُمِّرَ إلى أن أدركَ الحسنَ بنَ عليٍّ، فسألَه، ووَفَدَ من قبلُ على عمرَ، فوصلَه عمرُ.
انظر: الاشتقاق (٤٣٣)، وصفة جزيرة العرب (٨٧)، والمؤتلف والمختلف (٨١)، وسمط اللآلي (٢/ ٧٤٩)، والإصابة (٥/ ١٤٢، ت: ٦٤٨٠).

(٣) انظر: نسب قريش (١٨، ٢٧٥)، وأنساب الأشراف (٨/ ٩٦)، وخير البِشَر (٩٨)، والروض الأنف (١/ ٢٤٥)، ونشوة الطرب (١/ ٣٦٧)، وعيون الأثر (١/ ١٥٣)، وحياة الحيوان الكبرى (٤/ ١٩٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٩٠).

(٤) قال البلاذري: «ويقال لعثمان: شارب الذهب، وذاك أنه دقّ لؤلؤاتٍ فشربهنَّ، ويقال: بل كان يبذل الدنانير في الخمر، فقيل: إنما يَشرَب الذهبَ، وقيل: كان سخياً فقيل: يَشرَب الذهبَ شرباً لكثرة نفقته» أنساب الأشراف ٨/ ٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أخبارها: أنها حين وُلدت ورآها أبوها زرقاء شيماء أمرَ بوأدها، وكانوا يَئِدُون مِنَ البنات مَنْ كانت على هذه الصفة، فأرسلها إلى الحَجُون[1] لتُدفنَ هناك، فلما حفرَ لها الحافرُ وأراد دفنَها سمع هاتفاً يقول: لا تَئِدَنَّ الصبيّة، وخلِّها في البَرِّيَّة، فالتفت فلم يَرَ شيئاً، فعادَ لدفنها، فسمعَ الهاتفَ يهتف بسجعٍ آخرَ في المعنى، فرجع إلى أبيها فأخبره بما سمع، فقال: إن لها لَشأناً، فكانت كاهنةَ قريش.

وعند أبي نعيمٍ في (الدلائل) خبرٌ عن إتيانِ عبدِ المطلب – في رؤيا رآها – (كاهنةَ قريش) بلا تصريحٍ باسمها، ولعلها (سوداء بنت زُهرة) التي اشتُهرت بـ(كاهنة قريش)، وملخص الخبر: أن عبد المطلب أتاها فأخبرها أنه رأى كأن شجرةً نبتت قد نالَ رأسُها السماءَ، وضربت بأغصانها المَشرقَ والمَغربَ، ليس نورٌ أزهرَ منها، ورأى أن العربَ والعجمَ ساجدون لها، وهي تزداد كلَّ ساعةٍ عظماً ونوراً وارتفاعاً، وأن رهطاً من قريش قد تعلّقوا بأغصانها، ورهطاً آخرين يريدون قطعَها، فإذا دنَوْا منها أخّرهم شابٌّ لم يُرَ قَطُّ أحسنُ منه وجهاً، قال عبد المطلب: «فرفعتُ يدي لأتناول منها نصيباً، فمنعني الشابُّ، فقلتُ: لِمَنِ النصيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلّقوا بها وسبقوك إليها، فانتبهت مذعوراً، فرأيتُ وجه الكاهنة قد تغيّر، ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليَخْرُجَنَّ من صلبك رجلٌ يملك المشرقَ والمغربَ، ويدين له الناس»[2].

وقيل: إنه لمّا ماتت سوداء خرج في جنازتها من بناتها وبنات بنيها وبنات بناتها مئةٌ عذراء، سوى الثيّب[3].

---

(١) قال ياقوت: «والحَجُون: جبلٌ بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها» معجم البلدان (٢/ ٢٢٥).

(٢) دلائل النبوة (١/ ٩٩)، وعنه في: البداية والنهاية (٣/ ٥٢٥)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٩)، والسيرة الحلبية (١/ ١٣٠)، وانظر: خبر البِشْر (١٠٠)؛ ثمةَ اختلافٌ في بعض خبر الرؤيا، وتطويلٌ في جواب الكاهنة من غير سجعٍ، وأن عبد المطلب (أتى كَهَنَةَ قريش) بالجمع، ولا يعدو الخبر أن يكون واحداً لِمَا بينهما من اتفاقٍ كبيرٍ، وإن اختلف المصدران فيه قليلاً.

(٣) خبر البِشْر (١٠٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشَّعْثَاء الكاهنة[1]

رَبيبةُ بني غامد – وهم بطنٌ من الأزد[2] – وكاهنتُهم، وهي من ربَّات العقل والرأي والفصاحة والبلاغة، لها خبرٌ مع سبعةٍ[3] إخوةٍ من غامدٍ ذهبوا يَخطُبون خَوْدَ بنتَ مَطرُودٍ البَجَليَّةَ، وكانت ذاتَ جمالٍ ومِيْسَمٍ وعقلٍ، فتقدَّمَتِ الشَّعثاءُ بين يَدَيْ والد خَوْد تصفُ له الإخوةَ السبعةَ لـمّا سألَ عن أفضلِهم.

شَهيرة[4]

كاهنةٌ بأرض سبأ، بموضعٍ يقال له: بَلْخَع[5]، ولها قصةٌ مع أمِّ مالكٍ وَطَيِّءٍ ابنَي سبأ.

---

(١) انظر: الفاخر (١٥٦)، والوسيط للواحدي (٨٤)، وفصل المقال (١٩٤)، ومجمع الأمثال (١/ ١٣٧)، وزهر الأكم (٣/ ٣٢). وانظر: أعلام النساء (٢/ ٢٩٧)، وجمهرة خطب العرب (١/ ١٠٣).

(٢) واسم غامد: عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وإنما سُمي غامداً لأنه وقع شرٌّ بين عشيرته، فتغمَّد ذنوبهم، أي: غطَّاها وسترَها، وقيل في لقبه غيرُ ذلك؛ انظر: أنساب الصحاري (٢/ ٦٨٠).

(٣) هم سبعة إخوة: (مالك، وعمرو – أو: الغَمْر –، وعلقمة، وعاصم، وثواب – أو: وثَّاب –، ومُدرِك، وجَنْدَل) في: الفاخر (١٥٦)، والوسيط للواحدي (٨٥) ومجمع الأمثال (١/ ١٣٧)؛ وهم خمسة: (عمرو، وعاصم، ووثَّاب، ومُدرِك، وجُنْدَل) في: فصل المقال (١٩٤)، وزهر الأكم (٣/ ٣٢). وهم خمسة: (مالك، وعمرو، وعلقمة، وعاصم، ومُدرِك) في: المستقصى (٢/ ٢٦). وأثبتُّ روايةَ (الفاخر) ومَن تابعَه في أنهم سبعة؛ لأنها الأقدمُ، ولوصول سجعِ يَعْضُدُ ذلك.

واختُلف في اسم أبيهم أيضاً؛ فهم (بنو مالك بن عقيلة) في: الفاخر، والوسيط، و(بنو مالك بن غُفَيلة) في مجمع الأمثال، و(بنو مالك بن علقمة) في المستقصى.

(٤) انظر: الأزمنة والأمكنة: (٢/ ١٨٣).

(٥) معجم البلدان: (١/ ٤٨٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صُحَيْبَة[1]

كاهنةٌ من بني نَهْدٍ، ونَهْدٌ هو ابن زيد بن ليث بن سُود بن أَسْلم بن الحافي بن قضاعة؛ كانت بطونٌ منهم باليَمن، وبطونٌ سكنتِ الشامَ[2].

وكانت صُحَيبةُ جاريةً فَزْرَاءَ[3]، وقد تكهَّنت للزبَّان العَدواني[4] الذي أخبرَ النبيَّ ﷺ ما رآه من كهانتها.

---

(١) انظر: تعليق من أمالي ابن دريد (١٢٥).

(٢) جمهرة ابن حزم (٤٤٦).

(٣) جاريةٌ فَزْرَاءُ: ممتلئةٌ شحماً ولحماً، وقيل: هي التي قاربت الإدراك.
وقد صُحِّفَتْ في تعليق من أمالي ابن دريد إلى: «فزراء»؛ ولا معنى لها.

(٤) صحابيٌّ ترجم له ابنُ حَجَر في الإصابة، ولكنه عنده: «زبان العدوي»، وهو نفسُهُ صاحبُ الخبر؛ لأن ابن حجر أشار إلى خبر زبَّان مع الكاهنة وإخباره النبي ﷺ بذكرِ أولِ الخبر فحسب، و«العدوي» تحريفٌ عن (العدواني)؛ لأنه في تضاعيف الخبر: «فكانت عدوان تتعجب منّا»؛ انظر: الإصابة (٢/ ٥٤٩، ت: ٢٧٨٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طريفة الحِمْيَرية[1]

هي طريفة، وقيل: ظريفة، وقيل: طُرَيقة؛ و(طُرَيقة) تصحيف ليس إلا في الأغاني[2]، وأشار المحقق أن في أكثر النسخ بالفاء، فبالفاء هي الصواب؛ وأكثر المصادر بعدُ على أنها (طريفة) بالطاء، وضبطت في أكثرها بصيغة التصغير (طُرَيفة)[3]؛ غير أن الذي في مخطوط شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون[4]: (طَرِيفة) مكبَّرة، وما دامت المصادر لم تضبطها عبارةً لَا أميل إلى أيٍّ منها، وهي في التيجان (ظريفة)[5]، والتحريف بين الطاء والظاء وارد، غير أن اجتماع المصادر على أنها بالطاء يرجِّحه.

واختُلف في اسم أبيها؛ فهي طريفة الخير[6]، وطريفة بنت الخير[7]، وطريفة بنت الحبر[8]، وطريفة بنت سعد[9]، وطريفة بنت الحسين[10]؛ فأما آخرها فتحريف تفرد به ابن كثير في موضع، وفي آخر عنده (بنت الخير)[11]، وأما الذي قبله فتفرد به الصُّحاري العَوتبي، وأرى الأمر يدور بين (الحبر) و(الخير)، وقد تعاقبا معاً في التيجان، ولا يمتنع أن يكون أساس

---

(١) انظر: التيجان (٢٧٥)، ومروج الذهب (٢/ ١٨٥)، والروض الأنف (١/ ٢٧)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٩٠)، ورفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٦٠)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٨٣)، والأعلام (٣/ ٢٢٦)، وأعلام النساء (٢/ ٣٦٧).

(٢) الأغاني: (١٥/ ١٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٨)، وغريب الحديث للخطابي (١/ ٥٧٧)، ومعجم البلدان (مأرب).

(٤) مخطوط شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون: ٢٩/ ب.

(٥) انظر: التيجان (٢٧٥ وما بعدها).

(٦) مروج الذهب (٢/ ١٨٥)، وشرح قصيدة ابن عبدون (١٠٤)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٣٤)، ورفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٦٠).

(٧) التيجان (٢٨٧)، والروض الأنف (١/ ٢٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٣٠)، والبداية والنهاية (٣/ ١١٤)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٠٤).

(٨) التيجان (٢٧٨)، ونشوة الطرب (١/ ١٣٩).

(٩) أنساب الصحاري: ٢/ ٦٩٠.

(١٠) البداية والنهاية: ٣/ ٤٠٣.

(١١) البداية والنهاية: ٣/ ١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسم (طريفة الخير)، فـ(الخير) وصفٌ بالإضافة وليس اسماً لأبيها، ما دامت بعض المصادر أشارت إلى أنها تُعرَف بـ(طريفة الخير)، وربما كان ذلك تيمُّناً بها؛ لِمَا وجدوا من خيرها بتحذيرهم من سيل العَرِم، ووصفها البلدانَ التي يحلُّون بها.

وهي كاهنة من رَدْمَان، من حِمْيَر، وكانت زوجاً لعمرو بن عامر مزيقياء، تزوجها بعد أن أوصاه بها أخوه عمران الكاهن قُبيل موته لأنها وارثةُ الكهانة بعده[1]، وكان عندها علمٌ من كهانتهم وعلمِ هَلَكَتِهم مثلُ ما عند عمران[2].

وذكرت مصادر متأخرة أن بني عمرو مزيقياء الثلاثة عشر من طريفة[3]، غير أن في التيجان: «وكان لعمرو من الولد أحد عشر...، وأمهم مارية ذات القُرطَين بنت ظالم بن معاوية بن كندة...»[4]، وفيه: «وإن ظريفة لما تزوجها عمرو بن عامر كانت ذات يوم نائمة، إذ رأت كأن آتياً أتاها وقال لها: ما تحبِّين يا طريفة: علمٌ تطيب به نفسُك أو مولودٌ تقرُّ به عينُك؟ فقالت: بل علمٌ تطيب به نفسي، فمرَّ بيده على صدرها ومسح بظاهر كفِّه على بطنها، فعقمتْ، فكانت لا تلد، واتسعت في العلم وأُعطيت منه حظاً عظيماً»[5].

وذكر المسعودي[6] طريفة الكاهنة فيمن ذكر من ناقصي الخِلْقَةِ من الكهان، ولم يبلغنا شيءٌ يُثبِت ذلك كما بلغنا عن شق وسطيح.

وقد بانت كهانة طريفة في تحذير زوجها عمرو من سَيْلِ العَرِم، وما وصفتْه لهم من البلدان التي تفرقت فيها قبائل الأزد.

---

(١) وفي وفاء الوفا (١/ ٣١٤): «وقيل: كانت طريفةُ زوجةَ ثعلبة، وإنه صاحب القصة والمحتال في بيع ماله»، ولم يثبت هذا عن أحد غيره.

(٢) أنساب الصحاري: ٢/ ٦٩٠.

(٣) وفاء الوفا (١/ ٣١١)، وسبل الهدى (٣/ ٤٠٨).

(٤) التيجان (٢٧٤)، وانظر: نشوة الطرب (١/ ١٤٣).

(٥) التيجان (٢٧٥).

(٦) مروج الذهب: ٢/ ١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد مضت طريفة معهم في تفرُّقهم وكانت رائدَتَهم، وقُيلَ موتها تكهّنت بسَطِيحٍ وشِقٍّ وأنهما يخلفانها في الكهانة، وهذا ما بلغنا عن ذكرها وكهانتها.

ماتت بالجُحفة، وقبرها هناك مشهور[1].

ظريفة[2]

الذي نَعرفه عنها أنَّ اسمَها: ظَريفة، وأنها كاهنةٌ كانت بالشام، مرَّ بها زيدُ بنُ الأخنس العُذريُّ[3] وهو في سفرٍ له بالشام، فنظرتْ له وأخبرتْه برِيبةٍ في أهله.

عُفَيراء الحِمْيَرِيَّة[4]

كاهنةٌ لم يُرَ مثلُها جمالاً وقَوَاماً، لها خبرٌ مع مَرْثَد بن عبد كُلال الملك الحِميري[5].

---

(١) التيجان: ٢٩٢.

(٢) انظر خبرَها في: فصل المقال (٣٨٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ٢٢٠)، والمستقصى (٢/ ٢٦٧)؛ وقد سكت المصدران الأولان عن اسمها، وصُرِّح به في المستقصى.

(٣) الذي في فصل المقال أن الرجل اسمه: (زيد بن الأخنس الطائي) وامرأته: (الصَّدُوف بنت حليس العذرية)، وفي مجمع الأمثال: (زيد الأخنس العذري) وامرأته: (الصَّدُوف بنت الحليس العذرية)، وفي المستقصى: (زيد بن الأخنس العدوي) وامرأته: (الصَّدُوف بنت حنش العدول)؛ وأرى أن الأصوبَ روايةُ مجمع الأمثال، بدليل أن المرأة عُذْريةٌ، وأن الفتى الذي ذُكر مع ابنته في المصادر الثلاثة عُذْريٌّ، وبدليل ما جاء في المستقصى: (العدول)؛ وهو بلا ريب محرَّفٌ عن (العذري).

(٤) انظر: خير البِشَر (١٢١)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٥٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٥١)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٩٦).

(٥) هو أحد ملوك حِمير باليمن، ملك بعدَ تبع بن حسان أسعد، وقيل: هو أخوه لأمِّه، وكان ذا رأي وبأسٍ وجُودٍ، وبعدَه تفرَّق ملك حِمير وضعف، وكان مَلَكَ إحدى وأربعين سنةً؛ انظر: المعارف (٦٣٥)، ونشوة الطرب (١/ ١٥٤)، وأنساب الصحاري (١/ ٢٣٥)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٦٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاطمة بنت مرّ الخَثْعميَّة[1]

فاطمة[2] بنت مُرّ[3]: شاعرةٌ كاهنةٌ، مُتهوِّدةٌ[4]، من أهل تَبَالَة[5]، كانت تُقيم بمكةَ، وكانت قد قرأتِ الكتبَ، وكانت من أجمل النساء وأعفِّهنَّ، وكان شبابُ قُريشٍ يتحدثون إليها.

قيل[6]: هي التي رأت نور النُّبوَّة في وجه عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ، فدعتْه إلى نفسها على أن تُعطيَه مئةً من الإبل – وكانت مُوسِرَةً –، ولها في ذلك قصةٌ وأبياتٌ.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (١/ ٧٥)، والمنمَّق (٢٢١)، والفاخر (١٦٦)، وأنساب الأشراف (١/ ٩١)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٤٤)، وهواتف الجِنَّان (٥٠)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٣١)، وأعلام النبوة (٢٩١)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٠٧)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٠٥)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٠٤)، والروض الأنف (١/ ١٨٠)، والمنتظم (٢/ ٢٠٠)، والكامل في التاريخ (١/ ٦١١)، ونهاية الأرب (١٦/ ٥٨)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٥٠)، والخصائص الكبرى (١/ ٤٠) وبلوغ الأرب (١٦/ ٥٨)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٥٠)، والخصائص الكبرى (١/ ٤٠) وبلوغ الأرب (٣/ ٣٠٥)، وانظر: الأعلام (٥/ ١٣٢)، وأعلام النساء (٤/ ١٤١).

(٢) في النهاية في غريب الحديث واللسان والتاج (نظر): (كاظمة بنت مرّ)؛ وهو تحريف.

(٣) في المنتظم (٢/ ٢٠١): (فاطمة بنت مرّة)، وهو تحريف؛ إذ نقله عن ابن سعد، وعند ابن سعد في طبقاته (١/ ٧٦): (بنت مرّ).

(٤) قال الحافظ أبو نعيم: «ففي ابتغاءِ اليهود واليهودية وَضْعَ هذا النور الذي انتقل إلى آمنة بنت وهب فيها [أي في فاطمة بنت مر]، وذكرِهم بني زُهْرةَ وأن الأمرَ لا يكون فيهم = دلالةٌ واضحةٌ على تقديم الخبر والبشارة بذلك في الكتب السالفة، وما يكون من أمر النبي ﷺ وبعثته» دلائل النبوة (١/ ١٣٢).

(٥) تَبَالة: تقع في جنوبيّ مكة، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فَرسخاً نحو مسيرة ثمانية أيام، وبينها وبين الطائف ستة أيام، وبينها وبين بِيشَةَ يومٌ واحدٌ؛ معجم البلدان (تبالة). وفي الأعلام (٥/ ١٣٢) أنها من أهل مكة، وليس كذلك، ولا سيما أنه نقل عن الميداني في مجمع الأمثال، وهي في مجمع الأمثال (٢/ ١٠٥): (وهي بمكة)، والأظهرُ – جمعاً للنصوص – أنها من أهل تَبَالة، ولكنها كانت تقيم بمكة.

(٦) وقد اختُلف في المرأة التي عرضت نفسَها على عبد الله بن عبد المطلب؛ فقيل: هي فاطمة بنت مرّ، وقيل: هي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى، وقيل: هي ليلى العدوية، وتفرَّد البلاذري بقوله: «ويُقال إنها كانت من بني أسد بن خزيمة» أنساب الأشراف (١/ ٩١)؛ وهو وهمٌ وخلطٌ بين أسد بن عبد العزى وأسد بن خزيمة، ففي سيرة ابن إسحاق (١٩)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٥٥)، وطبقات ابن سعد (١/ ٧٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٤٣)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٠٤)، والمنتظم (٢/ ٢٠١)، والكامل في التاريخ (١/ ٧٥)، وعيون الأثر (١/ ٧٥)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٥٠) جميعاً أنها امرأة من بني أسد بن عبد العُزَّى؛ وهي نفسُها أخت ورقة بن نوفل، ثم إنَّ البلاذري لم يُتابَعْ في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قُتَيلة بنت نَوفل[1]

قُتَيلَةُ بنتُ نَوفلِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصيٍّ بن كلاب القرشية، وقيل: اسمها رُقيَّة[2]، وتُكنَّى: أمَّ فَتَّال[3]، وهي أختُ ورقةَ بنِ نَوفل، وكانت تَنْظُرُ - والنظر: التكهُّن[4] - وتَعْتَافُ[5]، وتنظرُ في الكُتب.

قيل[6]: هي التي عَرَضَتْ نفسَها على عبد الله والد النبي ﷺ، وكانت - فيما ذكروا[7] - تسمعُ من أخيها ورقةَ بنِ نَوفل - وكانت قد تنصَّر واتَّبع الكتبَ - يقول: إنه لَكائنٌ في هذه الأمَّة نبيٌّ من بني إسماعيل.

روايته كما تُوبِعَ غيرُه في أنها ليلى العدوية مثلاً؛ وانظر تفصيل هذا الاختلاف في مصادر ترجمة فاطمة بنت مرّ، وفي: سيرة ابن إسحاق (١٩)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٥٥)، وعيون الأثر (١/ ٧٥).

وانظر تحرير هذا الاختلاف في: السيرة الحلبية (١/ ٦٢ وما بعدها)، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسُّنَّة (١/ ١٦٤)، ومحمد رسول الله (١/ ٨٠). وسيأتي مزيد تفصيل في خبر البيتَين من شعرها:

لا تَطلبَنَّ الأمـــرَ إلا قَـــبْلا ... قـــد كـــان ذاك مَـــرَّةً فـــاليومَ لا

(١) انظر: سيرة ابن إسحاق (١٩)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٥٥)، وطبقات ابن سعد (١/ ٧٦)، وأنساب الأشراف (١/ ٩١)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٤٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٠٢)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٠٦)، والروض الأنف (١/ ١٨٠)، والمنتظم (١/ ٢٠٠)، والكامل في التاريخ (١/ ١٦٠)، ونهاية الأرب (١٦/ ٥٨)، وعيون الأثر (٣/ ٣٤٨)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٤٨)، والخصائص الكبرى (١/ ٤٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٩٢)، والسيرة الحلبية (١/ ٦٢).

(٢) في نهاية الأرب «قال السُّهيلي: اسمُها: رُقَيْقَة بنت نوفل»، والذي في الروض الأنف للسُّهيلي: «واسم هذه المرأة: رُقية بنت نوفل»؛ فهو وهمٌ من النُّويري، أو تحريفٌ.

(٣) في سيرة ابن إسحاق: «واسمُها أمُّ قَبَال»، ولكنها في: تاريخ الطبري، ودلائل النبوة للبيهقي، والروض الأنف، والمنتظم، ونهاية الأرب، وسبل الهدى والرشاد جميعاً: «أمُّ فَتَّال»، مع أن ابنَ إسحاق هو العمدةُ في الخبر؛ فلعلَّه تحريفٌ في المطبوع، والتحريفُ والتصحيفُ في مطبوعه كثير!!. وكذلك جاء اسمها مُحَرَّفاً في البداية والنهاية: «أمُّ فتَّال».

(٤) النهاية في غريب الحديث، واللسان، والتاج: (نظر)؛ والشاهدُ لديهم هذه الحادثةُ.

(٥) في تاريخ دمشق: «وكانت تنظر وتعتاذ»؛ تحريفٌ.

(٦) انظر تفصيل الاختلاف في المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله في ترجمة (فاطمة بنت مرّ).

(٧) وهذه العبارة المعترضة لابن إسحاق في السيرة (٢٠)، وهي تُوحي أن عندَه شكّاً في الخبر؛ ولا سيما أنه اعترَض قبلَ ذلك في أول خبر تزويج عبد الله بقوله: «فيما يزعمون» سيرة ابن إسحاق (١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - المجهولات

الجواري الأربع الطوارق بالحصى[1]

هُنَّ أخواتٌ أربعٌ كواهنُ، تعرّضْنَ لمصاد بن مذعور القَينيّ[2] لمّا أضاع ذَوْداً من أذواده[3]، فتكهَّنَّ بما وقع له وكيف يجد ذَودَه، وأنه لن يبقى له مالٌ غيرُه.

كاهنة أشجع

لم أقف على شيءٍ من أخبارها سوى كلامٍ مسجوعٍ نقله (اليغموري) فيما اختصره من كلام المرزباني بسندٍ إلى الشَّعبيّ[4]، وأشجع الذين هي كاهنتُهم: هم بنو أشجع بن رَيث بن غطفان بن سعد بن قيس عَيلان[5].

كاهنة من إياد[6]

لم أجدْ لها ذِكراً إلا عند الأصفهانيّ، وعند البكريّ نقلاً عنه في خبر غزو كسرى قبيلةَ إياد، بعد أن أغارت إياد على الفُرس وأسرت امرأةً من أشرافهم، وقالت في ذلك الخبر شيئاً من السجع.

---

(١) انظر: أمالي القالي (١/ ١٤٢)، والمخصص (١/ ٣٨١)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٩٣).

(٢) من رجال بني القَيْن بن جَسْر، والمرباعُ: ربعُ الغنيمة في الحرب، رأسَ في الجاهلية وأخذ المِرْباع مِن قضاعة. انظر: الاشتقاق (٥٤٢)، وأمالي القالي (١/ ١٤٤).

(٣) الذَّوْد: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل، والعرب تقول: (الذَّودُ إلى الذَّود إبلٌ)، أي: إذا اجتمع القليل إلى القليل صار كثيراً، اللسان (ذود).

(٤) نور القبس: (٩٩).

(٥) جمهرة ابن حزم: (٢٤٩).

(٦) انظر: الأغاني (٢٢/ ٣٥٥)، ومعجم ما استعجم (١/ ٧٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنةٌ لبني تميم[1]

لم أجد من أمرِها سوى أنها قد بَشَّرت بالنبي ﷺ، فيما نقله من خبرها سفيان بن مجاشع التميمي[2].

كاهنة حُجْر بن عمرو[3]

كاهنة مجهولة، دخلتْ على الملك حُجْر بن عمرو الكِندي[4] والد امرئ القيس وحذّرته غدرَ بني أسد وتميم، ووقع ما حذّرته منه؛ فكانت نهايته بغدرِ بني أسد وتميم به وقتلِه، ولا يبعدُ أن تكون هذه الكاهنةُ كاهنةَ الملك حُجر خاصةً؛ لأن الملوكَ درجوا على أن يكون للواحد منهم كاهنٌ أو كاهنةٌ تلازمه.

كاهنة من حَدَس

لها ذِكر في (السِّيرة) في غزوة مُؤتة؛ إذ إنها أنذرت قومَها مَقْدَمَ جيش المسلمين، فأطاعوها[5].

---

(١) انظر: خير البِشَر (١٠٥)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٦١)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤٢)، والسيرة الحلبية (١/ ١٣٣).

(٢) هو سفيان بن مجاشع بن دارم، من رجال بني تميم في الجاهلية، اجتمع له الموسم والقضاء بعكاظ حتى مات؛ انظر: أيام العرب قبل الإسلام (٢/ ٢٢٩)، والأزمنة والأمكنة (٢/ ١٥٧)، والاشتقاق (٢٣٨)، وجمهرة ابن حزم (٢٢٩)، والأنوار ومحاسن الأشعار (١/ ٢١٣).

(٣) انظر: تاريخ العرب قبل الإسلام للأصمعي (١٢٤)، ووصايا الملوك (١٢٠).

(٤) هو حُجْر بن الحارثِ بن عمرٍو المَقْصُور بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتّع، وهو عمرو بن معاوية بن ثور، وهو كِندة، وقد ملكَ كِنَانَةَ وبني أسد، وقتلَه بنو أسد غدراً.
انظر: الشعر والشعراء (١/ ١٠٧)، والعقد الفريد (٣٩٢)، والأغاني (٨/ ٦٣)، وجمهرة ابن حزم (٤٢٧)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٦١)، وأنساب الصحاري (١/ ٣٩٠).

(٥) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٣٨٢)، وتاريخ الطبري (٣/ ٤١)، وشرح السيرة النبوية (٣٥٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و(حَدَس) هم بنو حَدَس بن أُرَيْشِ بن إراشِ بن جَزِيلة بن لَخْم؛ بطنٌ عظيم[1].

وقومُ الكاهنةِ بطنٌ من حَدَس يقال لهم: بنو غَنْم.

كاهنة ذي الخَلَصَة[2]

كانت كاهنةً عند ذي الخَلَصَة[3] بتَبَالة، وبقي من أخبارها أنها أَتَتْها رقيَّةُ بنتُ جُشَمِ بنِ معاويةَ امرأةُ عامرِ بنِ صعصعة لمَّا اعتَاطَتْ[4]، فجسَّت بطنَها وتكهَّنت لها.

كاهنة الزبّاء[5]

كانت كاهنةً للملكة الزبّاء[6]، على عادة الملوك في أن لكل ملكٍ كاهناً أو كاهنةً. وقد سألتْها الزبّاءُ عن هلاكها، فأخبرتْها بذلك في كلامٍ لها.

---

(١) الاشتقاق (٣٧٨)، وجمهرة ابن حزم (٤٢٣)، وشرح السيرة النبوية (٣٥٧).

(٢) انظر: مجمع الأمثال (٢/ ٣٠)، وجمهرة خطب العرب: (١/ ١١٢).

(٣) ذو الخَلَصَة: كان مَرْوَةً بيضاءَ منقوشة، عليها كهيئة التاج، وكانت بتَبَالةَ، بين مكةَ واليمنِ على مسيرة سبعِ ليالٍ من مكةَ، وكان سَدَنَتُها بني أُمَامةَ من باهلة بن أعصُر، وكانت تُعظِّمها وتُهدِي إليها خَثْعَمُ وبَجِيلةُ وأَزْدُ السَّرَاةِ ومَنْ قارَبَهم مِنْ بطون العرب من هوازن، كتاب الأصنام (٣٥)، ومعجم البلدان.

(٤) اعتاطَتِ المرأةُ: لم تَحْمِلْ سنينَ من غيرِ عُقْرٍ.

(٥) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٦٢٢)، وكتاب الاختيارين (٧٢٥)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٣٥)، والمنتظم (٢/ ٥٨)، والكامل في التاريخ (١/ ٣١٨)، ونشوة الطرب (١/ ٦٣)، وأنساب الصحاري (٢/ ٧٧٠)، وشخصية الملكة الزبّاء مختلَف فيها، انظر: المرأة في التاريخ العربي: في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٠٧).

(٦) وقيل عن الملكة الزباء: إن اسمها نائلة، والزباء وصفٌ لها، انظر: المرأة في التاريخ العربي: في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٠٧)، والبلسم الشافي في تاريخ تدمر الوافي (١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنةُ بني سعد[1]

جاء ذكرها في خبرٍ فريدٍ متعلّقٍ بقول العرب في أمثالها: «كل فتاة بأبيها معجبة»، ونسب المَثَل إليها وإلى غيرها[2]، ذلك أن نسوةً من بني سعد[3] اجتمعن يتحادثْنَ، فذكرتْ كلُّ واحدةٍ أباها وافتخرت به، ثم تنافَرْنَ إلى كاهنةٍ لهم في الحي لتحكم بينهنّ، فسجعت لهنّ وقالت في آخر كلامها: «كل فتاة بأبيها معجبة».

كاهنة اليمن

جاء ذكرها بهذه العبارة (كاهنة اليمن) في خبرٍ يتيمٍ عند الجاحظ في بعض فصول رسالته في (مدح التّجار وذمّ عمل السلطان) حين ذكر قريشاً، فقال: «ولقد بَلَغَتْك بسالَتُهم...، وبالتجارة كانوا يُعرَفون، ولذلك قالت كاهنة اليمن: لله دَرُّ الدّيّار، لقريش التجار)[4].

وذهب محقق رسائل الجاحظ إلى أنها كاهنة سعد هُذَيم، وعزا ذلك إلى (السيرة) و(جمهرة ابن حزم)، ولكنْ ليس في الكتابَين ما يؤيّدُ رأيَهُ هذا.

---

(١) انظر: كتاب الأمثال لابن سلام (١٣٤)، والفاخر (٢٥٣)، وجمهرة الأمثال (٢/ ١٤٢)، ونثر الدرّ (٦/ ١٣٢)، وفصل المقال (٢١٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٣٤)، والمستقصى (٢/ ٢٢٨)، والتذكرة الحمدونية (٧/ ١٤٦)، وبلوغ الأرب (٢/ ٢٨).

(٢) ونُسب المثل إلى عجفاء بنت علقمة السعدية، امرأةٍ كانت مع النسوة، وإلى الأغلب العجلي لوروده في رجزٍ له، انظر الكلام على المثل وبيان الاختلاف في قائله، في موضعه من الديوان.

(٣) كذا وردت (بنو سعد)، وبنو سعد في العرب قبائل عدة: سعد بن بكر بن هوازن، وسعدُ تميم، وسعدُ الأنصار، وسعدُ جُذام، وسعدُ خولان، وسعدُ تُجيب، وسعد هذيم من قضاعة، والغالبُ إذا أطلقوا أن يريدوا سعدَ بن بكر بن هوازن؛ انظر: أنساب السمعاني (٣/ ٢٥٥)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ١١٧).

(٤) رسائل الجاحظ: (٤/ ٢٥٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كواهن لم أقف لهنّ على نصوص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سجاح[1]

كاهنةٌ كانت بالمدينة، وقيل: كانت بالحِجْر[2]، وهي التي أشارت قُريشُ[3] على عبد المطلب أن يأتيَها في خبر نذرِه ذبحَ أحدِ ولدِه بعد أن اكتملوا عشرةً[4]، فوجدوها بخَيبَر[5]، فاستأخرتْهم حتى يأتيَها تابعُها، فأخبرتْهم في اليوم الثاني أن يُقدِّموا عشراً من الإبل، وأن يضربوا عليها بالقِداح، فإن خرجت القِدَاحُ على ابن عبد المطلب فعليهم أن يزيدوا من الإبل حتى يَرضَى ربُّهم، وإن خرجت على الإبل فعليهم أن ينحروها، فعندها يكون قد (رَضِيَ ربُّكم، ونَجَا صاحبُكم).

---

(١) انظر: سيرة ابن إسحاق (١٠)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٥٤)، وطبقات ابن سعد (١/ ٦٩)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٤٨)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٤٢)، والبدء والتاريخ (٤/ ١١٥)، والأوائل للعسكري (١/ ٣٢)، وأعلام النبوة (٢٨٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٠)، والروض الأنف (١/ ١٧٦)، والمنتظم (٢/ ١٩٩)، والكامل في التاريخ (١/ ٦٠٩)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٤٤)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٤٠٣) والخصائص الكبرى (١/ ٤٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٢٨٨). والسيرة الحلبية (١/ ٥٨)، وبلوغ الأرب (٢/ ٤٦).

(٢) الكامل في التاريخ: (١/ ٦٠٩).

(٣) وفي تاريخ ابن خلدون تصريحٌ بمن أشار، فقال: «وأشار بعضُهم، وهو المغيرة بن عبد الله بن مخزوم..» لأن بني مخزوم أخوال (عبد الله) وهم الذين منعوا عبد المطلب من ذبح ابنه؛ انظر سير ابن إسحاق.

(٤) وعند الماوردي في أعلام النبوة – ونقله عنه الآلوسي في بلوغ الأرب –: أنهم أشاروا عليه أن يأتيَ كاهنةَ بني سعدِ بالشام؛ هذا وهم وخلط بين الكاهنة التي ذُكرت في قصة حفر زمزم؛ وهي كاهنةُ بني سعد هُذيم – والكاهنة المذكورة في نذر عبد المطلبِ – هي سجاح التي كانت بخيبر –، وتفرّد الماورديُّ – وهو متأخّر مُتوفَّى سنة (٤٥٠) – بذلك، ولم يُتابَع في ذلك، إلا أن الآلوسي المُتوفى سنةَ (١٢٤٢هـ) نقلها عنه وصرّح بذلك؛ وخبرُ إتيان الكاهنة مستفيضٌ في كتب السيرة والتاريخ، وكلُّهم مجمعون على أنها عرَّافةٌ أو كاهنةٌ كانت بخيبرَ أو المدينة.

(٥) في أخبار مكة للأزرقي: «حتى قدموا المدينةَ، فوجدوا المرأةَ فيها يقال لها: تخيبر»؛ وهو وهمٌ، والصواب ما جاء في المصادر الأخرى من لدن ابن إسحاق إلى البرهان الحلبي: «فوجدوها بخيبر».
ثم لا تعارض بين قولهم: «بالمدينة» و«فوجدوها بخيبر» لقرب خيبر من المدينة؛ فمحلُّ إقامتها المدينةُ، ولعلها قصدَتْ خيبرَ حيث وجدوها لأمرٍ ما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَجاح التميميَّة[1]

هي سَجاح بنت الحارث بن سويد بن عُقْفَان اليَربوعية التميمية، وقيل: سجاح بنت أوس بن حَرِيز، وقيل: أوس بن حِقّ بن أسامة بن العنبر[2] بن يربوع، وعند الواقدي: سَجاح بنت المنذر، وكانت هي وبنو عُقفان في أخوالها بني تغلب.

وكان يقال لها: أم صادر[3].

قال عنها الثعالبي: «أوقحُ امرأةٍ وأكذبُها؛ وذلك أنها كانت كاهنةً زماناً، تزعم أن رَئِيَّها ورَئِيَّ سطيح واحدٌ، ثم جعلتْ ذلك الرَّئِيَّ مَلَكاً، حتى ادعت النبوّةَ بعد موتِ النبي ﷺ، ثم تجهَّزت في قومها إلى مُسيلِمة الكذَّاب، فقال قيس بن عاصم:

أضحتْ نبيَّتُنا أنثى نطيفُ بها ... وأصبحتْ أنبياء الله ذُكرانا

يا لعنةَ اللهِ والأقوامِ كلِّهمِ ... على سَجاحِ ومَنْ بالإفكِ أغرانا

أعني مسيلِمةَ الكذَّابَ لا سُقِيَتْ ... أصداؤُه ماءَ مُزْنٍ حيثما كانا

ولما آمنتْ به بعد جحدِها لنبوَّته، وبعد مناقضتها إيّاه وهبتْ نفسَها له، فقال لها:

ألا قُومي إلى المَخْدَع ... فقد هيِّئ لكِ المَضْجَعْ

فإنْ شئتِ سلقناكِ ... وإنْ شئتِ على أربَعْ

وإنْ شئتِ بثُلثَيهِ ... وإنْ شئتِ به أجمَعْ

---

(١) انظر: كتاب الردة للواقدي (١١١)، والمعارف (٤٠٥)، وفتوح البلدان (١٣٨)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٦٧)، والتنبيه والإشراف (٢٨٥)، والأوائل (٢/ ١٧١)، وثمار القلوب (١/ ٤٨٥)، وجمهرة ابن حزم (٢٢٦)، وربيع الأبرار (٢/ ٣٤٠)، وملوك حمير (١٧٦)، والروض الأنف (٤/ ٢٢٦)، ونهاية الأرب (١٩/ ٧٥)، والإصابة (٧/ ٧٢٣، ت: ١١٣٦١)، والمؤرخون العرب وحركة الردة (٨٨)، وشعراء الردة (٥٦).

(٢) في فتوح البلدان (١٣٨): «الغنيز» تحريف.

(٣) في المعارف (٤٠٥): «وكان يقال لها: صادر»؛ وهو وهمٌ، أو أنَّ في الكلام سقطاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقالت: بل به أجمع؛ فهو أجمعُ للشمل، فجرى المَثَل بغُلمتِها، حتى قيل: أغلمُ من سجاح[1].

قال الجاحظ: لم نعلم أحداً قطُّ ادَّعى أن الله أرسلَه إلى قومٍ وآمنوا به، ثم زعم أنه كاذبٌ سوى طُليحة وسَجاح...»[2].

وكانت عودتُها إلى الإسلام بعد مقتل مُسيلِمة، وعاشتْ إلى خلافة معاوية، وذكرها ابن حَجَر في الصحابيات.

ولم يصل إلينا سوى بعضُ سجعها في الرّدة.

سُعَيْرَة الأَسَدية[3]

كاهنةٌ من بني أَسَد، ذكر مَنْ أوردَ خبرَها عن الواقدي أن الزهريَّ حدَّثه: أنه كان لها تابعٌ من الجنّ، فلمّا رأى أنه لا يستطيع استراقَ السَّمع من السماءِ أتاها فدخل في صدرِها، فضجَّ في صدرها، فذهب عقلُها، وجعل يقول: وُضِعَ العِناقُ، وفِع الرِّفاقُ، وجاء أمرٌ لا يُطاقُ؛ أحمد حرَّم الزنا.

وورد ذكرها في خبرٍ ضعيفٍ شديدِ النَّكارة أنّ العباس بن عبد المطلب ﷺ لمّا وَلَدت آمنةُ أمُّ النبي ﷺ جاءَ فسألها عمَّا رأته في ولادتها، فأخبرته وقالت كلاماً طويلاً، منه: «... ورأيت تابعةَ سُعَيرة الأسدية وقد مرّت وهي تقول: ما لقي الأصنامُ والكهَّانُ من ولدك هذا! هَلَكَتْ سُعَيرة، والويل للأصنام...»، وعلَّقَ السيوطي على هذا الخبر بقوله: «قلتُ: هذا الأثرُ

---

(١) انظر: الدرة الفاخرة (١/ ٣٢٥)، جمهرة الأمثال (٢/ ٨٨)، ومجمع الأمثال (١/ ٣٢٦)، والمستقصى (١/ ٢٦٣)، ويروى: «أزنى من سجاح»، وانظر: الدرة الفاخرة (١/ ١٤٩)؛ والغُلمة: شهوة الجماع.

(٢) ثمار القلوب (١/ ٤٨٥)، وانظر: ربيع الأبرار (٢/ ٣٤٠)، وقول الجاحظ مرّ في ترجمة (طليحة بن خويلد).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (١/ ١٤١)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٧٤)، والخصائص الكبرى (١/ ١١)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٦٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأثرانِ قبلَه فيها نكارةٌ شديدةٌ، ولم أورد في كتابي هذا أشدَّ نكارةً منها، ولم تكن نفسي لتطيبَ بإيرادها، لكني تبعت الحافظَ أبا نعيم في ذلك»[1].

وثمَّةَ امرأةٌ مِنَ الصحابيات، يقال لها: سُعيرة الأسدية، أو شُقَيرة الأسدية، وهي حبشية سوداء، كانت مولاةً لهم، وكنيتها أم زُفَر، وكانت تُصرَع، فأتت النبيَّ ﷺ فقالت: «إني أُصرَع وإني أتكشَّف، فادعُ اللهَ لي، قال: (إن شئت صبرتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ اللهَ أن يعافيكِ)، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشَّف، فادعُ الله لي ألا أتكشَّف، فدعا لها»[2].

العزُّ الكاهنة[3]

كاهنةُ نَجرانَ، وإليها تَنَافَرَ[4] عُيَينةُ بنُ حُصَينِ بنِ حذيفةَ بنِ بدرٍ أحدُ بني عدي بن فَزَارة، وزبَّانُ بنُ سيَّارِ بن عمرو بنِ جابرٍ أحدُ بني مازن بن فَزَارة، وكان الحطيئةُ شهد المُنافَرةَ مع عُيينةَ وفضَّلَه[5].

---

(١) الخصائص الكبرى (١/ ٤٨).

(٢) صحيح البخاري (كتاب المرضى – باب فضل مَنْ يُصْرَع مِنَ الريح، ح: ٥٦٥٢) واللفظ له، وصحيح مسلم (كتاب البِرّ والصلة والآداب – باب ثواب المؤمن فيما يصيبه)، وانظر: أسد الغابة: (٧/ ١٤٣، ت: ٦٩٩٥)، والإصابة (٧/ ٧٠٠، ت: ١١٢٩٦) و(٧/ ٧٣٤، ت: ١١٣٨٧) و(٨/ ٢١٠، ت: ١٢٠٢٦).

(٣) انظر: الديباج: (٩٦).

(٤) المنافرة: أن يَفتخرَ كلُّ رجلٍ على صاحبه أيُّهما أعزُّ نفراً، ثم يحتكما إلى حَكَمٍ يُغلِّب أحدَهما على صاحبه.

(٥) طبقات فحول الشعراء (١/ ١١٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغَيْطَلَة[1]

هي الغَيطَلة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الضَّعِق بن شَنُوق بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، وقيل: هي من خزاعة[2]، وكانت تحت قيس بن عدي بن سهم القرشيّ[3]، وكان لها منه من الولد: الحارث وحُذافة، واختُلف في مِقْيَس[4]، وكان الحارثُ ابنُها صاحبَ الأوثان وأحدَ المستهزئين، وذُكر أنه تاب وأسلمَ وهاجر إلى الحبشة[5]، وفي بيت مِقْيَس اقتُسم غزالُ الكعبة الذي سُرق. وبَنُوها هؤلاء نُسبوا إليها فعُرفوا بالغياطل، وكان فيهم عُرامٌ، وهو الحِدَّة.

وكانت الغيطلة كاهنة بني سهم القرشين في الجاهلية، ومن أخبار كهانتها ما رواه ابن إسحاق قال: «حدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بني سهم يقال لها: الغيطلة كانت كاهنةً في الجاهلية، جاءها صاحبُها ليلةً من اللّيالي، فانقضّ تحتها ثم قال: أَدْرِ ما أَدْرِ، يومُ عَقْرٍ ونَحْرٍ،

---

(١) انظر: سيرة ابن إسحاق (٩١)، وجمهرة النسب (١/ ١٤٠)، وسيرة ابن هشام (١/ ٢٠٨)، وطبقات ابن سعد (١/ ١٧٠) (٤/ ٢٢)، ونسب قريش (٤٠٠)، وأنساب الأشراف (٩/ ٣٢)، والروض الأنف (١/ ٢٣٩)، والاكتفاء (١/ ٢١٨)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٠٠)، والتاج (غطل). وانظر: الأعلام (٥/ ١٢٤)، وأعلام النساء ( ). وقد جاء اسمها مُحَرَّفاً في مطبوع سيرة ابن إسحاق: «الغيطالجة».

(٢) أنساب الأشراف (٩/ ٣٢).

(٣) كان قيسُ بنُ عدي سيدَ قريش في زمانِهِ غيرَ مُدافَع، وكانت قريش تتحاكم إليه، وكان عبد المطلب يُرقِّصُ بعض ولده فيقول:

كأنــه في العــزّ قــيسُ بــن عــدي ... في بيــت قــيسٍ يَتَــدِي أهــلُ النــدي

انظر: جمهرة النسب (١/ ١٤٠)، ونسب قريش (٤٠٠)، والمحبَّر (١٣٣)، وأنساب الأشراف (٩/ ٣٢)، والاشتقاق (١٢٠).

وقد وَهِمَ الزركلي رحمه الله فقال عن الغيطلة: «وهي زوجة سهم بن عمرو بن هصيص» الأعلام (٥/ ١٢٤)؛ وإنما بنوها (الغياطل) من بني سهم بن عمرو بن هصيص.

(٤) جاءَ في نسب قريش (٤٠١): مِقْيَس بن قيس أمُّه تماضر بنت سُعيد بن سعد بن سهم، وفي أنساب الأشراف (٩/ ٣٣): أمُّه الغيطلة، وزاد البلاذريُّ ولداً للغيطلة من قيس هو: عدي بن قيس، وسكتَ ابن الكلبي عن هذا.

(٥) ذكر ذلك ابنُ عبد البَر في الاستيعاب (١/ ٢٩٩)، وذهب ابن حجر إلى أنه لا تعارض بين أنه كان من المستهزئين وأنه تاب وأسلم وهاجر إلى الحبشة؛ وذلك أنه لا مانعَ أن يكون قد تابَ بعدُ وصحب وهاجر؛ وانظر كلامه بطوله في الإصابة (١/ ٥٩٣، ت: ١٤٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقالت قريش حين بلغها ذلك: ما يريد؟ ثم جاءها ليلةً أخرى، فأَنْقَضَ تحتها ثم قال: شُعوبٌ ما شُعوب، تُصرَع فيه كعب لـجُنُوب، فلما بلغ قريشاً ذلك قالوا: ماذا يريد؟ إن هذا لأمرٌ هو كائنٌ، فانظروا ما هو؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدرٍ وأُحدٍ بالشِّعب، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته»[1].

وقد جاء ذكرها في حديث ضعيف لدى ابن سعد في الطبقات[2].

---

(١) انظر: سيرة ابن إسحاق (٩١)، وسيرة ابن هشام (١/ ٢٠٨)، والروض الأنف (١/ ٢٣٩)، والاكتفاء (١/ ٢١٨)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٠٠)؛ وبين هذه المصادر في قول التابع اختلافٌ، وفي بعضها تحريفٌ. قال السُّهيلي عند «شُعوب...»: «كعب هنا كعب بن لؤي، والذين صُرعوا لجنوبهم ببدرٍ وأُحدٍ من أشراف قريش معظمهم من كعب بن لؤي، و«شُعوب» هنا أحسبه بضم الشين، ولم أجدْه مقيداً، وكأنه جمع: شِعْب» الروض الأنف (١/ ٢٣٩)، يريد بكلامه احتمالَ أن يكون اللفظ (شَعُوب) بفتح الشين، وهو اسم علم للمنيّة ممنوع من الصرف.

(٢) الحديث هو: «أن رجلاً من المهاجرين لَقِيَ العباسَ بنَ عبد المطلب، فقال: يا أبا الفضل! أرأيتَ عبدَ المطلب بنَ هاشم والغَيطَلةَ كاهنةَ بني سهم جمعهما الله جميعاً في النار؟ فصفح عنه، ثم لقيه الثانيةَ فقال له مثلَ ذلك، فصفح عنه، ثم لقيه الثالثةَ فقال له مثلَ ذلك، فرفع العباس يدَه، فوجأ أنفَه فكسرَه، فانطلق الرجل كما هو إلى النبي ﷺ، فلما رآه قال: (ما هذا؟) قال: العباس! فأرسل إليه، فجاءه، فقال: (ما أردتَ إلى رجلٍ من المهاجرين؟) فقال: يا رسولَ الله! لقد علمت أن عبد المطلب في النار، ولكنه لقيَني فقال: ...، فصفحتُ عنه مراراً، ثم - والله - ما ملكتُ نفسي، وما إيّاه أردتُ ولكنه أرادني، فقال رسولُ الله ﷺ: (ما بالُ أحدِكم يُؤذي أخاه في الأمر وإن كان حقّاً؟!)». طبقات ابن سعد (٤/ ٢٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاطمة النَّجاريّة اليثربية[1]

هي فاطمة[2] بنت عمرو بن عطية بن خنساء بن مَبذول بن عمرو، من بني مازن بن النجَّار، وهي أمُّ[3] النعمان بن عمرو[4]، وتفرَّدَ ابن إسحاق بأنها كانت من بَغَايا الجاهلية، وكانت كاهنةً لها تابعٌ، فكانت تحدِّث أنه كان إذا جاءها اقتحم البيت الذي هي فيه على مَن فيه، حتى جاءها يوماً فوقع على الجدار، ولم يصنع كما كان يصنع، فقالت له: مالكَ اليومَ؟ قال: بُعث نبيٌّ بتحريم الزِّنا، وقيل: إن هذا كان أولَ خبرٍ قدمَ المدينةَ عن النبيِّ ﷺ؛

قُطْبة[5]

ذكرَ السُّهيليُّ أن الكاهنةَ التي أتاها عبدُ المطلب وقريشٌ في قصة نذر عبد المطلب بالمدينة اسمها: قُطبة.

والأكثرُ من العلماء أنها سجاح، وقد مرَّت.

---

(١) انظر: سيرة ابن إسحاق (٩٢)، والنسب الكبير (٢/ ٤٥)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٤٥٨)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٠٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٦١)، والأسماء المبهمة للخطيب البغدادي (٢٥٩)، وخير البشر (١٥٤)، وتاريخ دمشق (٦٢/ ١٣٩)، وغوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٢/ ٦٧٧)، والروض الأنف (١/ ٢٣٩)، وتلقيح فهوم أهل الأثر (٦٦٤)، ونهاية الأرب (١٨/ ١٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١/ ١٦٨)، وآكام المرجان (٢٢٤)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٧٤)، والخصائص الكبرى (١/ ١٠٣)، والسيرة الحلبية (١/ ٣٢٤).

(٢) وقيل: اسمها: (فُطَيمة)، انظر: النسب الكبير، ودلائل النبوة للبيهقي، والأسماء المبهمة، وغوامض الأسماء المبهمة، وتلقيح فهوم أهل الأثر، وآكام المرجان، والإصابة (٦/ ٤٦٣)؛ و(فُطَيمة) تصغير: (فاطمة)؛ ولعلّ التصغير لأنها كانت من البغايا، كما قيل: هُرَيرة وقُتيلة وجُبَيْرَة. وجاء اسمها محرَّفاً في تاريخ دمشق: (فُكَيهة)، وفي السيرة الحلبية: (حُطَيمة).

(٣) جاء في طبقات ابن سعد (١/ ١٤٠): (بنت النعمان)، وكذا في الروض الأنف، وهي أمُّ النعمان؛ إذ ذكر ابنُ سعدٍ نفسُه في ترجمته للنعمان (٣/ ٤٥٨): «وأمُّه فاطمة بنت عمرو...»، وكذلك بقية المصادر.

(٤) وقيل: اسمه: نُعيمان، وهو ابن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وقد شهد بدراً والمَشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكانت فيه دعابةٌ، وله أخبارٌ ظريفةٌ في دعابته، وبقي حتى تُوفي في خلافة معاوية؛ انظر: النسب الكبير (٢/ ٤٥)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٤٥٨)، وجمهرة ابن حزم (٣٤٩)، والاستيعاب (٤/ ١٥٠٣، ت: ٢٦٥٩)، وتاريخ دمشق (٦٢/ ١٣٩)، والكامل في التاريخ (٣/ ١٥٥)، وأسد الغابة (٥/ ٣٣١، ت: ٥٢٨٦) والوافي بالوفيات (٢٧/ ١٣٢)، والإصابة (٦/ ٤٦٣، ت: ٨٧٩٤)، وانظر الأعلام: (٨/ ٤١).

(٥) انظر: الروض الأنف (١/ ١٧٦)، والسيرة الحلبية (١/ ٥٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّ زرقاء اليمامة[1]

ذكرها المسعودي في حديثه عن زرقاء اليمامة، فقال: «وقيل: إن أمَّها كانت كاهنة»[2].

أم مَرْثَد بن عبد كُلال[3]

جاء ذكرها في خبر رؤيا ابنها مَرْثَد بن عبد كلال، وتأويل عُفيراء الحِمْيَرية الكاهنة إياها، قال ابن ظفِر: «فتضاعَفَ قلقُه، وطالَ أرقُه، وكانت أمُّه قد تكهَّنت، فقالت له: إن الكواهنَ أهدى إلى ما تسأل عنه؛ لأن أتباع الكواهن من الجانّ ألطف وأظرف من أتباع الكهان»[4]، ثم إنه ما عرفَ الرؤيا وتأويلَها إلا عُفيراء الحِمْيَرية.

أمُّ مرحب[5]

كاهنةٌ يهوديةٌ، وهي أمُّ مَرحَبٍ اليهودي الذي قُتله علي بن أبي طالب ﷺ في فتح خَيبر[6]، ولم أقف من أخبارها إلا على ما في الخزانة للبغدادي من أنها كانت كاهنةً، قالت لابنها: يا بُنَيَّ! إني خائفةٌ عليك رجلاً يُسمِّي نفسَه في الحرب: حَيْدَرَةَ، فإن سمعتَ ذلك فلا تُبارِزْه، فلمّا سمعَ رجَزَ علي ﷺ قولَهُ: أراد الرجوعَ، فمنعَتْه الحَميَّةُ الجاهليةُ، فقتلَه عليٌّ ﷺ.

---

(١) انظر: أخبار الزمان (١٢٤).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: خير البِشَر (١٢١)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٥٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٥١)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٩٦).

(٤) المصادر السابقة، وانظر خبر الرؤيا في ترجمة (عفيراء الحميرية).

(٥) انظر: خزانة الأدب للبغدادي (٦/ ٦٤)، وفي غريب الحديث للخطابي (٢/ ١٧٩): أن الذي أنذره ذلك «بعض الكهان».

(٦) انظر في مرحب ومقتله: سيرة ابن هشام (٢/ ٣٣٢)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٠)، والبداية والنهاية (٦/ ٢٦٦)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ١٩٧)، وخزانة الأدب (٦/ ٦٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – المجهولات:

مُسْتَنْشِئة[1]

كاهنةٌ من مولَّدات قريش، والمستنشئة: الكاهنة؛ سُمِّيت بذلك لأنها تستنشِئ الأخبار، أي: تبحث عنها وتطلبها، ونقل ابن الأثير وابن منظور والزَّبِيدي عن الأزهريِّ في تفسير حديث خديجة ﵂: (أنها دخلت عليها مستنشئة من مولَّدات قريش) أنه قال: «مستنشئة: اسم علم لتلك الكاهنة التي دخلت عليها، ولا ينوَّن للتعرُّف والتأنيث»[2]، ولم أجد ذلك في تهذيب اللغة للأزهري، فلعله ذكر ذلك في كتاب آخر له ونقلوه عنه.

ولم أجد من أخبارها سوى خبرها في خِطبةِ النبي ﷺ خديجةَ ﵂؛ فقد روى عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري في حديثٍ طويلٍ، قال: «فلما استوى [يعني النبي ﷺ] وبلغ أُشُدَّه استأجرته خديجة بنة خُويلد... واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش،... قال رسول الله ﷺ: قلت لصاحبي: انطلِقْ بنا نحدِّث عند خديجة، قال: فجئناها، فبينا نحن عندها إذ دخلت عليها مستنشئة[3] من مولَّدات قريش... قالت: أمحمَّد هذا؟ والذي يُحلَف به إن جاء لَخاطباً، فقلت: كلّا، فلما خرجنا أنا وصاحبي قال: أمِنْ خِطبة خديجةَ تستحي؟ فوالله ما مِن قرشية إلا تراك لها كفواً»، فرجع رسول الله ﷺ مستحيياً خاطباً لخديجة[4].

---

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق (٥/ ٣٢٠، ح: ٩٧١٨)، وغريب الحديث للخطابي (١/ ٢٩٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٠)، والروض الأنف (١/ ٢١٤)، والنهاية في غريب الحديث واللسان والتاج (نشأ).

(٢) النهاية في غريب الحديث واللسان والتاج (نشأ).

(٣) في مصنف عبد الرزاق (٥/ ٣٢٠): «متنشية»، وأصلحها الخطابي في غريب الحديث (١/ ٢٩٧).

(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق (٥/ ٣٢٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنةٌ دُهْرِيةٌ[1]

ذكرها الثعالبي والزمخشري في قول العرب: «أيام العجوز»[2] أو: «برد العجوز»، وذكر الأقوال في ذلك، ومنها: أن عجوزاً دُهْرِيةً كاهنة من العرب كانت تُخبرُ قومها ببردٍ يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره في المواشي، فلم يكترثوا لقولها وجزّوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع، فلم يلبثوا إلا مُدَيْدَةً حتى وقع بردٌ شديدٌ أهلك الزرع والضّرع، فقالوا: هذا برد العجوز؛ يعنون العجوز التي كانت تنذر به.

كاهنة بني سعد هُذَيم[3]

كاهنةٌ كانت بأعالي الشام، اتفقت قريش أن تُحاكمَ إليها عبدَ المطلب في ماء زَمْزَم[4]، لكنهم لم يَصِلُوا إليها[5]، لِمَا بانَ لهم من انبعاثِ الماء لَهُ من تحت خُفِّ ناقته في الطريق[6].

---

(١) انظر: ثمار القلوب (١/ ٤٨٣)، وربيع الأبرار (١/ ٧٢).

(٢) قال ابن قتيبة: «وأيام العجوز عند العرب خمسة: صِنٌّ، وصِنَّبْرٌ، وأُخَيُّهَا وَبْرٌ، ومطفئُ الجَمْرِ، ومكفِئُ الظَّعنِ؛ هذه الروايةُ الصحيحةُ عنهم؛ قال ابن كُنَاسة: وهي في نَوْءِ الصَّرْفَة، وسميتِ الصَّرْفَة لانصراف البرد وإقبال الحر». أدب الكاتب (٩٥) وانظر الأزمنة والأمكنة (١/ ٢٤١)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١١٥)، والصحاح والقاموس المحيط واللسان والتاج (عجز)، ووهمَ صاحب كتاب المرأة في الشعر الجاهلي(٤٠٩) فحسبَ أن اسم الكاهنة (هذيم).

(٣) انظر: سيرة ابن إسحاق (٣)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٤٤)، وطبقات ابن سعد (١/ ٦٥)، وأخبار مكة (٢/ ٤٤)، وتاريخ اليعقوبي (١/ ٣٠٠)، والبدء والتاريخ (٤/ ١١٣)، وشرح الدامغة (١٣٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٣)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ٣٩٥)، والمنتظم (٢/ ٢٠٨)، ومعجم البلدان (زمزم)، والكامل في التاريخ (١/ ٦١٥)، والاكتفاء (١/ ٩١)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٣٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٢١٨)، والسيرة الحلبية (١/ ٥٤).

(٤) والذي في أعلام النبوة للماوردي: أن كاهنةَ بني سعد هُذَيم هي التي طلبت قريش إلى عبد المطلب أن يأتيَها لمَّا عزمَ على ذبح ابنه في قصة نذر عبد المطلب، وقد تقدَّم في خبر (سجاح) بيانُ وهمه في ذلك.

(٥) في تاريخ اليعقوبي: «فنافروه إلى كاهنة بني سعد، فقضت له عليهم»؛ وهو وهمٌ تفرَّد به.

(٦) قال البرهان الحلبي: «كاهنة بني سعد... ولعلها التي لمَّا حضرَتْها الوفاةُ طلبت شِقّاً وسَطيحاً وتَفَلَتْ في فيهما، وذكرتْ أن سطيحاً يخلُفُها في كهانتها، ثم ماتَتْ في يومها ذلك» السيرة الحلبية ١: ٥٤؛ وهذا وهمٌ منه، فصاحبةُ شقٍّ وسطيح هي طريفةُ الحِميريةُ، وهؤلاء جميعاً من أقدم الكهان، وكانت حادثة التفل في فم سطيح وشقٍّ عند ولادتهما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبنو سعد هُذَيم الذين نُسبت إليهم قَبيلٌ عظيمٌ من قُضَاعة منهم بنو عُذْرة وغيرهم، وكان حضنَه عبدٌ أسودُ يقال له: هُذَيم، فنُسِبَ إليه[1].

كاهنةٌ بالشام[2]

كاهنةٌ كانت بالشام، جاء ذكرها في حديث يرويه الواقدي بسنده إلى عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه في خبر إسلامه، فقال: «خرجنا في عِيرٍ إلى الشام قبلَ أن يُبعثَ رسولُ الله ﷺ، فلما كنّا بأفواه الشام، وبها كاهنةٌ، فتعرَّضْنَا لها، فقالت: أتاني صاحبي فوقفَ على بابي، فقلت: ألا تَدخُل؟ فقال: لا سبيلَ إلى ذلك، خرج أحمدُ وجاء أمرٌ لا يُطاق، ثم انصرفتُ فرجعتُ إلى مكةَ، فوجدتُ رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عزَّ وجلَّ»[3]، والواقديُّ متروكٌ.

كاهنةٌ لقريش[4]

جاء ذِكرُها في خبرٍ رواه ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: «أن قريشاً أتَوا امرأةً كاهنةً، فقالوا لها: أخبِرينا أشبَهَنَا[5] بصاحب المقام؟ فقال: إنْ أنتم جررتُم كساءً على هذه السهلة، ثم مشيتُم عليها أنبأتُكم، فجرُّوا كِساءً[6]، ثم مشى الناسُ عليها، فأبصرتْ أثرَ رسول الله ﷺ، ثم قالت: هذا أقربُكم إليه شَبَهاً.

---

(١) انظر: النسب الكبير (٣/ ١٥)، وأنساب الأشراف (١٤/ ٨٩)، والاشتقاق (٥٤٦)، وجمهرة ابن حزم (٤٤٤)، والإكمال (٧/ ٤٠٨)، ونهاية الأرب (٢/ ٣٣٤)، وخزانة الأدب (٩/ ٣٣٤).

(٢) انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٠٨)، وعنه في: البداية والنهاية (٣/ ٥٧٤)، والخصائص الكبرى (١/ ١٠٤).

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر: تاريخ دمشق (٣/ ٤٥٣)، والمنتظم (٢/ ٣٤٦)، ومختصر تاريخ دمشق (٢/ ٦٢)، وعيون الأثر (١/ ١٥٩).

(٥) الذي في تاريخ دمشق، ومختصره أيضاً: «أخبِرينا يا شهنا» تحريف، صوابه: «بأشبهنا»، وهو يوهمُ أن اسمها «شَهْنَا»؛ والصواب ما جاء في بقية المصادر.

(٦) في تاريخ دمشق: «جزرتم كبيشاً»، وفي مختصره «جزرتم كبشاً» تحريف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنةً أو ما شاء الله، ثم بعَثَ اللهُ محمداً ﷺ»[1].

كاهنة قُسٍّ بن ساعدة[2]

ذكرها أبو الفرج الأصفهاني، ولم يَزِدْ شيئاً على أنها قالت لقُسٍّ: إنك لا تموتُ حتى تنهشَكَ حيّةٌ في شجرةٍ بوادي كذا وكذا؛ فوردَ ذلك الواديَ في سفرٍ له وسألَ عنه، فعرفَه، وقد كان حطَّ في أصل شجرةٍ ومدَّ رِجلَه اليسرى، فنهشَتْه حيّةٌ، فقال أبياتاً أوّلُها:

خليليَّ هذا حيثُ رَمْسِي فعرِّجا ... عليَّ فإني نازلٌ فمعرِّسُ

كاهنةٌ من كهان العرب[3]

ذكرها ابن إسحاق في حديث بنيان الكعبة وسرقة الكنز الذي فيها، وأن قريشاً لمّا استقنوا أن الكنز كان عند الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف؛ خرجوا به إلى كاهنةٍ من كهان العرب، فسجعت عليه من كهانتها بألا يدخلَ مكةَ عشر سنين؛ بما استحلّ من حُرمة الكعبة.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٥/ ١٩٦، ح: ٣٠٧١)، وقال المحقق: إسناده ضعيف. وسُنن ابن ماجه: (كتاب الأحكام – باب القافة – ح: ٢٣٥٠)، وقال المحقق: مُنكَر ضعيف، وعيون الأثر (١/ ١٥٩) نقلاً عن ابن ماجه.

(٢) انظر: الأغاني (١٥/ ٢٥٠)؛ وهو قُسُّ بن ساعدة بن حُذافةَ، ينتهي نسبه إلى إياد بنِ نزار، وهو من المُعمَّرين، أدرك النبيَّ ﷺ، وسمع النبيُّ حكمتَه؛ انظر: المحبَّر (١٣٦، ٢٣٨)، والمُعمَّرون والوصايا (٨٧).

(٣) انظر: سيرة ابن إسحاق (٨٣)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٨٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

مصادر أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم وتوثيقها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصادر أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم وتوثيقها

لا بد من التذكير أولاً أن مجموع آثار الكهان الجاهليين – على خلاف ما ظنَّه أكثر الباحثين المعاصرين – ليس وقفاً على السجع، بل فيه شعر غير قليل، وثانياً أنني لم أتكئ في مجموع آثارهم الذي صنعته لهم على نسخة خطية منه، ولذا أكسر الكلام هنا على قسمين: مصادر الأسجاع والأشعار، وتوثيقها.

أولاً: مصادر الأسجاع والأشعار

١ – رواية نصوص الكهان وتدوين بعضها:

تدلّ أقوال العلماء على أنّ من أخبار الكهان الجاهليين ما كان يُتداول في الصدر الأول من الإسلام، وليس المقصود ما جاء عنهم فيما يتناقلونه من ذكر أيام العرب. وللكهان فيها حضورٌ ليس يخفى. ولا ما جاء عنهم من أشعارٍ ليست نابيةً عن أشعار قبائلهم، كيف وفيهم الشريف في قومه والملك والفارس؟ بل المقصود أخبار تكهُّنهم وسجعهم، ولا سيما ما اتصل منها بالبشارة بالنبي الكريم ﷺ.

فمن ذلك: أن يرويَ الخبرَ عن الكاهن أو الكاهنة صاحبُه؛ كرواية الزَّبّان العَدْواني خبرَه مع صُحَيبة الكاهنة[١]، وما حدّث به عثمان بن عفان ﷺ عن الكاهنة التي تعرّضوا لها بالشام[٢].

أو أن يرويَ ذلك قريبٌ له؛ كرواية محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، عن أبيه، عن جده خبرَ إسلام عثمان وما كان من تكهُّن سعدى بنت كريز وسجعها وشِعرها[٣].

---

(١) انظر: (صحيبة) في الديوان.

(٢) انظر: ترجمة (كاهنة بالشام) في فصل التراجم.

(٣) انظر: الإصابة (٧/ ٦٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو أن يرويَ خبرَ الكاهن رجلٌ من قومه؛ فخبر خطر بن مالك اللّهبي راويه رجلٌ من لِهْب[1]، ومِن رواة خبر فاطمة بنت مرّ الخثعمية أبو الفياض الخثعمي[2]، وخبرُ ابن خَلَصة الدَّوسي الذي جاء عن مرداس بن قيس الدَّوسي إن صحّ[3]،وما حدّث به عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي عن كاهن قومه بني زُبَيد[4].

ومن قليل ما وقفت عليه في رواية أخبار الكهان أن يرويَها شاعر مشهور، كرواية الطرمّاحِ بنِ حكيمٍ الشاعرِ الطائيِّ خبرَ سواد بن قارب مع الرهط الطائيين، كما نقله أبو علي القالي[5]؛ ولعل ذلك أن الخبر عن أناس من قومه طيِّئ.

ولم أجد في المصادر ما يدل على أن أسجاع الكهان وأشعارهم أُفردت بالتصنيف قديماً، وإن كنّا نقدّر أن أشعار الشعراء منهم – وهم كثير – في دواوين قبائلهم بلا ريب، وليس الشاهدُ ما جاء في دواوين القبائل التي جُمعت حديثاً، من نحو :أشعار طُليحة في (ديوان بني أسد)، و أشعار خُنافر في (شعراء حِمير)، وأشعار المأمور في (شعراء مَذحج)، وكعب بن الأشرف في (شعر طيِّئ) فحسب، بل الشاهدُ نحوُ قول الآمدي في جذيمة الأبرش: «ولجذيمة في كتاب الأَسْدِ أشعار»[6]، مع إفراد بعض الكهان ممن كان له تأثير خاص في الحوادث بعد الإسلام بالتصنيف من نحو: (كتاب مسيلمة وسجاح) لابن الكلبي[7].

---

(١) انظر: (خطر بن مالك) في الديوان.

(٢) انظر: الكلام على رواة خبر المرأة التي تعرضت لعبد الله بن عبد المطلب في الهامش الأول من القطعة الأولى لفاطمة بنت مر الخثعمية في الديوان.

(٣) انظر: (ابن خلصة الدوسي) في الديوان.

(٤) انظر: (كاهن بني زبيد) في الديوان.

(٥) انظر: أمالي القالي (٢/ ٢٨٩).

(٦) المؤتلف والمختلف (٤٠).

(٧) الفهرست (١١٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا ريبَ أن (كتاب الكهان) لابن الكلبي[1] الذي غالَه ما غالَ غيرَه من مصادر التراث يحتوي جُملاً من أخبار الكهان وأسجاعهم، ومثله ما صُنِّف في الكهانة ونحوها؛ ككتاب المدائني (زجر الطير والفأل والعيافة والقيافة والكهانة)[2].

وكذلك ما أُلف عن الجن، نحو: (كتاب الجن)، و(كتاب أخبار الجن وأشعارهم)، وكلاهما لابن الكلبي[3]، وذكر ابن النديم للمرزباني كتاباً في نحو مئة ورقة، عنوانه: (كتاب أشعار تُنسب إلى الجن)[4]، وليس حكمنا عما أُلف عن الجن رجماً بالغيب لما فيها، وإنما لما وقفنا عليه في (هواتف الجنان) للخرائطي (٣٢٧هـ)، أكثر مما في (هواتف الجنان) لابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)؛ وكلاهما مطبوع، وإن كان الأول منهما أخذ عن الثاني، لكنه اتسع في ذكر الهواتف ليذكر ما جاء عن التوابع من الجن، وهي قرائن الكهان، فكان كتاب الخرائطي أشبه بأخبار الكهان، وكذلك (آكام المرجان في أحكام الجان) للقاضي الشبلي الحنفي (٧٦٦هـ).

وبقي تدوين مثل هذا حتى أوائل القرن العاشر الهجري، إذ أُلِّفَ فيه (جزء في الرواية عن الجن وحديثهم) ليوسف بن عبد الهادي (٩٠٩هـ)[5].

٢ – مصادر الأسجاع والأشعار المجموعة:

ليست نصوص الكهان أقلّ تفرّقاً في بطون كتب التراث من أشعار الشعراء أو القبائل المجموعة قبلُ، بل هي نحوها، ولذا كان عليَّ وقد تصدَّيتُ لحشر الكهان والكواهن على صعيدٍ واحدٍ ألا أتعب من السعي وراءها في مختلف المصادر، ومختلف العصور؛ فكانت عِدّةُ مَن اجتمع من الكهان (٥٩) تسعة وخمسين كاهناً؛ لخمسة وثلاثين منهم نصوصٌ، ولم أقف

(١) الفهرست (١٠٩).

(٢) الفهرست (١٤٧).

(٣) الفهرست (١٠٩).

(٤) الفهرست (١٤٧).

(٥) وهي مخطوطة في الجامعة الإسلامية برقم (١٥٨١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأربعةٍ وعشرين على شيء منها، و(٤٣) وثلاثاً وأربعين كاهنةً؛ لستٍّ وعشرين منهن نصوصٌ، ولم أقف لسبع عشرة منهن على شيء منها.

والنصوص المجموعة متنوعة من حيث طولُها؛ فأطولُها القطعة الثالثة لطريفة الحميرية وأَرْبَتْ على مئتين وأربعين فقرة، وأقصرها ما جاء فقرةً واحدةً، في مَثَلٍ شاردٍ أو حكمةٍ، نحو: (ليس العبدُ كَرَبِّه) لربيعة بن حُذار، و(رُويدَ الغزوَ يَنْمَرق) لرَقاشِ الطائية.

وتوزعت النصوص على مجموعات المصادر الآتية:

- **كتب الشعر والأدب:**

وأهمها: ديوان النابغة الذبياني؛ وفيه القطعة الخامسة لزرقاء اليمامة، والنقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ)، وكتاب الحيوان، والبيان والتبيين، والرسائل للجاحظ (٢٥٥هـ)، وأدب الكاتب لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، والكامل للمبرد (٢٨٥هـ)، والزهرة لابن داود الأصفهاني (٢٩٧هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٣٢٧هـ)، والموشح للمرزباني (٣٨٤هـ)، والجليس الصالح للمعافى بن زكريا (٣٩٠هـ)، ونثر الدر للآبي (٤٢١هـ)، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (٤٢٩هـ)، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (ق٥هـ)، وربيع الأبرار للزمخشري (٥٣٨هـ) والحماسة المغربية للجراوي (٦٠٩هـ)، والمثل السائر لابن الأثير (٦٣٧هـ)، والحماسة البصرية للبصري (٦٥٦هـ)، ونهاية الأرب للنويري (٧٣٣هـ)، والمستطرف للأبشيهي (٨٥٤هـ).

وتفرّد منها ديوان النقائض بخبر شهاب اليربوعي، والبيان والتبيين بالقطعة الثالثة لعزّى سلمة، ورسائل الجاحظ بكاهنة اليمن، وتفرّد الموشح بالقطعة الرابعة لربيعة بن حِذار مسجوعةً، والجليس الصالح بالقطعة الرابعة لسطيح؛ وعنه نُقلت، ونثر الدر بالقطعة الثالثة لربيعة بن حذار، وتفرد ثمار القلوب وربيع الأبرار بذكر الكاهنة الدهرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وكتب التراجم المتنوعة:

وأهمها: طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٢٣١هـ)، والمعمَّرون والوصايا للسجستاني (٢٥٠هـ)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (٣٧٠هـ)، ومعجم الشعراء للمرزباني(٣٨٤هـ)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤٦٣هـ)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١هـ)، وأسد الغابة لابن الأثير (٦٣٠هـ)، وبغية الطلب لابن العديم (٦٦٠هـ)، والوافي بالوفيات للصفدي (٧٦٤هـ)، ونور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء لليغموري (ق ٧هـ)، والإصابة لابن حجر (٨٥٢هـ).

وتفرّد منها المعمَّرون والوصايا بالقطعة الثانية لربيعة بن حُذار، والشعر والشعراء بكاهن أفنون التغلبي، وأكثر ما تفرّد به من بين المصادر جميعها الأغاني؛ من ذلك: سجع الدّيّان بن قَطَن الحارثي، والقطعتان الأولى والرابعة لزهير بن جَذِيمة العبسي، وخبر الظَّرِب مع قَسِيٍّ، وفيه القطعتان السادسة لسطيح والثالثة لشقٍّ اليشكري، والقطعة الثانية لعوف بن ربيعة الأسدي، كما تفرّد بذكر الزرقاء بنت زهير، والكاهنة التي من إياد، وكاهن خثعم، وكاهنة قُسّ بن ساعدة؛ وتفرّد معجم الشعراء بذكر الكاهن الباهلي مجهولاً، وعوف بن عامر الثقفي، وتقدّم الاستيعاب في ذكر خبر خطر بن مالك اللّهبي.

- وكتب اللغة:

وهي قسمان: **كتب الألفاظ والمعاني والمفردات، وكتب اللغة والنحو والصرف**؛ فأما القسم الأول فأهمه: جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢١هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ)، والمحيط في اللغة للصاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ)، وغريب الحديث للخطّابي (٣٨٨هـ)، والصحاح للجوهري (٣٩٣هـ)، والمحكم والمخصص لابن سِيدَه (٤٥٨هـ)، والفائق في غريب الحديث للزمخشري (٥٣٨هـ)، وكتاب التنبيه والإيضاح كما وقع في الصِّحاح المعروف بحاشية ابن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بَرِّي (٥٨٢هـ)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٦٠٦هـ)، ولسان العرب لابن منظور (٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧هـ)، والتاج للزَّبِيدي (١٢٠٥هـ).

وأما القسم الثاني فأهمه: كتاب سيبويه (١٨٠هـ)، وكتاب اللامات للزجاجي (٣٣٧هـ)، وضرورة الشعر للسيرافي (٣٦٨هـ)، وفرحة الأديب للغندجاني (بعد ٤٣٠هـ)، وجواب المسائل العشر لابن برِّي (٥٨٢هـ)، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، وشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (٧٦٩هـ)، وخزانة الأدب للبغدادي (١٠٩٣هـ).

ولم يتفرد من كتب اللغة إلا فرحة الأديب للغندجاني بخبر كاهن بني الحارث بن ثعلبة بن دودان، وهو في كتابه الآخر (أسماء خيل العرب) أيضاً، وابن بَرِّي في تصريحه بسطيح في قطعته السابعة، والبغدادي في الخزانة بذكر الأقيصر بن جابر الباهلي الذي يحتمل أنه الكاهن الباهلي الذي ذكره المرزباني، وبذكره أمَّ مرحب من يهود خيبر.

ويُلاحظ ضآلة المادة المذكورة في كتب اللغة، وما جاء فيها جاء استطراداً في مسألة لغوية ما، من نحو استطراد الغندجاني في ردّه على ابن السيرافي، فذكرَ يوم قُلاب، فاستطرد إلى ذكر هذا اليوم، وفيه خبر كاهن بني الحارث بن ثعلبة، ومثله ابن بري في جوابه مَلِكَ النحاة واختلافهما حول (إلاَّ دَوِ)، فاستطرد إلى ذكر أصلها عن سطيح الكاهن.

- وكتب الأمثال:

وهي: أمثال العرب للمفضَّل الضبي (١٧١هـ)، والأمثال للقاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، والفاخر للمفضَّل بن سلمة (٢٩١هـ) والدرة الفاخرة لحمزة الأصفهاني (٣٥١هـ)، وجمهرة الأمثال للعسكري (٣٩٥هـ)، وفصل المقال لأبي عُبيد البكري (٤٨٧هـ)، ومجمع الأمثال للميداني (٥١٨هـ)، والمستقصى للزمخشري (٥٣٨هـ)، وزهر الأكَم لليوسي (١١٠٢هـ).

وتفردت كتب الأمثال بالقطعة الرابعة لزرقاء اليمامة، وبذكر ظريفة الكاهنة وخبرها مع زيد بن الأخنس العذري، وبذكر كاهنة بني سعد، وسبق المفضل الضبي في أمثاله إلى ذكر خبر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جَذِيمة الأبرش في القطع الأولى والثالثة والثامنة له، وذكر رقاش الطائية، وتفرّد مجمع الأمثال بخبر كاهنة ذي الخلصة.

- وكتب النوادر والأمالي:

وهي النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (٢١٥هـ)، وتعليق من أمالي ابن دريد (٣٢١هـ)، وأمالي القالي (٣٥٦هـ)، وسمط اللآلي للبكري (٤٨٧هـ)، وأمالي المرتضى (٤٣٦هـ).

وتفرد ابن دريد في أماليه بخبر صُحَيبة الكاهنة، ولكن القالي الذي تفرد بالقطعة الأولى لسواد بن قارب، والقطعة الثانية للمأمور الحارثي، وبخبر زبراء الكاهنة، وسلمى الهمدانية، والجواري الأربع الطوارق بالحصا = نقلها بأجمعها عن شيخه أبي بكر بن دريد.

- وكتب التاريخ:

وأهمها: المنمَّق لمحمد بن حبيب (٢٤٥هـ)، وتاريخ اليعقوبي (٢٩٢هـ)، وتاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) لابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، ومروج الذهب، وأخبار الزمان، وكلاهما للمسعودي (٣٤٦هـ)، والمنتظم لابن الجوزي (٥٩٧هـ)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠هـ)، ونشوة الطرب لابن سعيد الأندلسي (٦٨٥هـ)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٧٤٨هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ)، وتاريخ ابن خلدون (٨٠٨هـ)، وبلوغ الأرب للآلوسي (١٣٤٢هـ).

وتفرّد المنمَّق بأربع منافرات؛ هي القطعتان الثالثة والخامسة لسطيح، والقطعة الثانية لعزى سلمة، والثانية للكاهن الخزاعي، وسبق الطبريُّ برواية القطعتين الثانية والسابعة لجذيمة الأبرش، وتفرَّد بخبرَي السائب، وشافع بن كليب الصدفي، وتفرّد المسعودي في المروج بالقطعة التاسعة لجذيمة تامةً، وبالقطعة الأولى لسطيح، وبذكر خازن الكاهن وسديف بن هوماس، وفي أخبار الزمان بزيادات على ما في سيرة ابن هشام في القطعة الثانية لسطيح، وبالقطعة الثانية لزرقاء اليمامة، وذكر أمِّها، وبما ذكره عن كهنة مصر، وتفرّد المنتظم بالقطعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرابعة لجذيمة الأبرش، والكامل في التاريخ بالقطعة الخامسة لزهير بن جذيمة العبسي، وتفرّد نشوة الطرب فيما نقله عن مصادر لم تبلغنا بالقطعة الخامسة لربيعة بن حِذار، والثالثة لزهير بن جَذيمة العبسي؛ فكانت كتب التاريخ من أغزر مصادر النصوص.

- **وليست كتب السيرة النبوية** ببعيدة عن كتب التاريخ، وأهمها: سيرة ابن إسحاق (١٥١هـ)، وسيرة ابن هشام (٢١٨هـ)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٤٣٠هـ)، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٥٤٤هـ)، وخير البِشَر بخير البَشَر لابن ظفر الصقلي (٥٦٥هـ)، والروض الأنف للسهيلي (٥٨١هـ)، وشرح السيرة النبوية لأبي ذر الخُشَني (٦٠٤هـ)، والخصائص الكبرى للسيوطي (٩١١هـ)، وسبل الهدى والرشاد للصالحي الدمشقي (٩٤٢هـ)، والسيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) للبرهان الحلبي (١٠٤٤هـ).

وعن ابن إسحاق رُوي كثيرٌ من أخبار الكهان، منها في سيرة ابن إسحاق القطعتان الأولى والثانية لقُتيلة بنت نوفل، والكاهنة التي حاكمت قريش إليها الحارثَ بنَ عامر بن نوفل في سرقة كنز الكعبة، ومما في سيرة ابن هشام تأويل سطيح وشقّ رؤيا ربيعة بن نصر، في القطعة الثانية لسطيح والأولى لشق، وخبر كاهنة حَدَس.

ومن تفرُّد كتب السيرة النبوية خبرُ الكاهنة التي ذكر عثمان ﷺ أنهم تعرضوا لها بالشام في دلائل النبوة لأبي نُعيم، وخبر خالد بن سطيح في دلائل النبوة للبيهقي، وذكر جِذل الكندي في الشفا للقاضي عياض، ورُوي كثيرٌ من بشائر الكهان بالنبي الكريم عن ابن ظفر في (خير البِشَر)، من ذلك: خبر كاهن زُبيد، وسوداء بنت زهرة، وعفيراء الحميرية وأم مَرْثَد بن عبد كُلال، وكاهنة لبني تميم، وتفرّد الروض الأنف بذكر القطعة الثالثة لسواد بن قارب، وبذكر قطبة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وكتب التفسير:

وأهمها: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، وتفسير الكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٧٤هـ)، وروح المعاني للآلوسي (١٣٤٢هـ)، وتفرَّد منها البحر المحيط وروح المعاني بذكر الكهنة الخمسة الذين ذكر ابن حبيب أنهم المقصودون بالشياطين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾[البقرة: ١٤][1].

- وكتب أنساب العرب، وأنساب خيلها:

وهي: جمهرة النسب، والنسب الكبير، وكلاهما لابن الكلبي (٢٠٤هـ)، ونسب قريش للزُّبيري (٢٣٦هـ)، وأنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ)، والأنساب للصُّحاري العَوتَبي (ق٦).

فذُكِرَ في جمهرة النسب: تَيم الأدرم، وعوف بن بُهثة، وهدّاج الكاهن، وكاهن الأراقم، وذُكِرَ في النسب الكبير: قِلطِف، وأبو بردة هلال بن عُويمر الأسلمي.

وأكثر كتب النسب ذكراً لآثار الكهان وأخبارهم أنساب الأشراف، من ذلك: القطعة الثالثة لعوف بن ربيعة الأسدي وليست عند غيره، وسجع سرحة الكاهنة، والقطعة الأولى لفاطمة بنت مُرّ الخثعمية، وخبر كاهن تميم بن مُرّ، وتفرّد الصحاري بخبر جُلهمة بن أُدَد (طيئ)، وبالقطعة الثانية لعمرو بن لُحَيٍّ.

ومن كتب أنساب الخيل: أسماء خيل العرب للغندجاني (بعد ٤٣٠هـ)، وفيه خبر كاهن بني الحارث بن ثعلبة.

---

(١) انظر: المحبَّر (٣٩٠)، والبحر المحيط (١/ ٢٠١)، وروح المعاني (١/ ١٥٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وكتب البلدان والجغرافية:

وأهمها: أخبار المدينة لابن زَبَالة (١٩٩هـ)، وأخبار مكة للأزرقي (نحو ٢٥٠هـ)، ومعجم ما استعجم، والمسالك والممالك، وكلاهما لأبي عبيد البكري (٤٨٧هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحَمَوي (٦٢٦هـ)، والروض المعطار للحِميري (٩٠٠هـ).

وفي كتَابَي البكري كثيرٌ من النصوص عن أبي الفرج الأصفهاني والمسعودي، وتفرد في معجم ما استعجم بالقطعة السادسة لزهير بن جَذيمة العبسي، وتفرد ياقوت بالنقل عن ابن الكلبي في خَبَرَي عبد الدار بن حُديب (حازي جُهينة) وبيت عمرو بن الجُعيد (الأفكل)، وبرواية القطعة الثانية لطريفة.

- كتب السُّنَّة النبوية:

وأهمها: المصنَّف للإمام عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ)، والمسند للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، وسنن ابن ماجه (٢٧٣هـ)، والمعجم الكبير للطبراني (٣٦٠هـ)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي (٧٠٨هـ)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٨٥٢هـ).

- وثمة مصادر أخرى ذات قيمة، أهمها: كتاب الأصنام لابن الكلبي (٢٠٤)، وقد تفرّد بخبر عبد الدار بن حُديب (حازي جُهينة)، وبيت عمرو بن الجُعيد (الأفكل)، وكتاب الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ)، وفيه القطعة الأولى لربيعة بن حُذار، وخبر العزّ الكاهنة، وكتاب مساوئ الأخلاق ومذمومها للخرائطي (٣٢٧هـ)، وتفرّد بذكر القطعة الثانية عشرة لسطيح، وكتاب فنون العجائب لأبي سعيد القرّاب (٤١٤هـ)، ويروي عنه ابن عساكر وابن العديم وابن كثير وغيرهم، ومما فيه – مع رداءة طبعَتَيْهِ – ثلاث قطع لسطيح: الثامنة والتاسعة والعاشرة، والقطعة الثالثة للمأمور الحارثي كاملةً، ولم ترد كاملةً في غيره، وكتاب كمال الدين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتمام النعمة لابن بابويه القُمّيّ (٣٨١هـ)، وتفرّد بالقطعة الرابعة لشقّ اليَشكُري التي فيها وصيته وموته، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٤٢١هـ)، وتفرّد بخبر شهيرة الكاهنة.

وبقي أن نصوصاً للكهان جاءت في كتب هي أقرب إلى التراث الشعبي، ككتاب التيجان لوهب بن منبه (١١٤هـ)، وكتاب تاريخ العرب الأولية (تاريخ العرب قبل الإسلام) المنسوب إلى الأصمعي (٢١٧هـ)، وكتاب وصايا الملوك المنسوب إلى دعبل الخزاعي، ومادة الكتابين الأخيرين واحدة، وتفردا – مع اختلافات يسيرة – بخبر جشم بن خيران، وخبرِ كاهنة حُجْر بن عمرو.

وقد تفرّد التيجان بأطول قطعة وُقف عليها من سجع الكهان الجاهليين، وهي القطعة الثالثة لطريفة، التي أَرْبَتْ على مئتين وأربعين فقرة.

٣ – ضياع آثار الكهان الجاهليين:

سبق أن نصوص الكهان جمعت أشعاراً ونثراً مسجوعاً، وتكلّم جُمَّاع دواوين القبائل حديثاً على ضياع الشعر؛ وكذلك حال شعر الكهان، هذا مع اتفاق الناس قديماً وحديثاً على أن الناس أحفظ للشعر منهم للنثر، فلا شك إذاً أن ما ضاع من النثر أكثر، وجاء هذا صريحاً في قول عبد الصمد الرقاشي: «وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يُحْفَظ من المنثور عُشْرُه، ولا ضاع من الموزون عُشْرُه»[(١)].

وقد سُبقتُ إلى الحديث عن ضياع النثر عامةً[(٢)]، وإن كان الضياع أطارَ كثيراً من النثر الجاهلي عامةً فإن غير سبب جعل لأسجاع الكهان نصيباً أكبر من الضياع، من ذلك: تحريم الإسلام الكهانة، وذم التكلّف في السجع حتى كره بعض العلماء القدامى السجع عامةً،

---

(١) البيان والتبيين (١/ ٢٨٧)، على أن قول الرقاشي: «ولا ضاع من الموزون عُشْرُه» فيه نظرٌ؛ إذ قال أبو عمر بن العلاء في الحديث عن ضياع الشعر: «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلُّه، ولو جاءكم وافراً لَجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ» طبقات فحول الشعراء(١/ ٢٥).

(٢) انظر: تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية (٥١-٥٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيأتي القول في ذلك، وارتكاس بعض الكهان في دَرْك الرِّدَّة[1]، وكون بعض الكهان من اليهود، وممن حاربَ المسلمين أشدَّ المحاربة ككعب بن الأشرف اليهودي[2].

وقد تقدمت الإشارة إلى أن أسجاع الكهان لم تُفرد بالتصنيف قديماً، على نحو ما صُنِّف في الرسائل والوصايا والخطب والقصص[3]، ولعل أوضح أمارات ضياع آثار الكهان أن أربعة وعشرين كاهناً، وسبعَ عشرة كاهنةً لم يُوقَف لهم على نصوص، وأن أكثر مَن وُقف لهم على نصوص إنما ارتبط ذلك بحادثةٍ مشهورة؛ بالبشارة بالنبي ﷺ، أو أيام العرب، أو تفرق الأزد عند سيل العَرِم، ولعل في كثرة النصوص الموضوعة على الكهان - ولا سيما المشهورين كسَطيح وطريفة - ما يدل على ذلك، فوُضِعَ عليهم ما يعوِّض الذي كان لهم، وذلك كالذي أشار إليه ابن سلام مِن وضعِ الأشعار حين استقلَّ بعض العشائر شعر شعرائهم[4].

في أخبار الكهان إشاراتٌ واضحةٌ إلى ضياع آثارهم، فمن ذلك: إشارات بعض العلماء إلى اختصار السجع الذي يذكرونه، كقول الأزرقي (نحو ٢٥٠هـ) في خبر طريفة مع الأزد في تفرقهم: «ولذلك حديث طويل اختصرناه»[5].

وكذلك اختصار الشعر؛ كقول الصُّحاري (ق٦هـ) في عمرو بن لُحَيٍّ: «وفي هذه القصة يقول عمرٌو هذا أشعاراً كثيرةً وكلماتٍ طويلةً كتبنا منها ما يدل على هذه الصفة...، في شعرٍ طويلٍ»[6]، وذكر منها ستة أبيات.

ويقول المسعودي (٣٤٦هـ) يذكر أخبار الكهان: «وخبر السموءل بن حسان بن عاديا وما كان من أمره وأمر خازن الكاهن، وما قاله حين طرقه ليلاً، وانقياده إلى ذمته، وما كان من

---

(١) انظر: شعراء الردة (٢٠١-٢٠٣).

(٢) انظر: شعر يهود في الجاهلية وصدر الإسلام (١٣٩، ٣٠٨).

(٣) انظر: تاريخ الترسل الشرعي عند العرب في الجاهلية (٩٨-١٠٢).

(٤) انظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٦).

(٥) أخبار مكة (١/ ٩٢).

(٦) أنساب الصحاري (٢/ ٧٠٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العَيْرِ الأقمر، والظليم الأحمر، والفرس الأشقر، والجمل الأزور، والشيخ الأحقر، وغير ذلك مما ذكرناه فيما سلف من كتبنا، في (أخبار الزمان) و(الكتاب الأوسط)، والله أعلم»[1]؛ فخازن الكاهن هذا لم يذكره إلا المسعودي، وهو يتحدث هنا عن حوادث وقعت، ويأتي ببعض سجع (العير الأقمر، والظليم الأحمر،...) لم أقف عليه عند غيره أيضاً، ولم أجد ما ذكره في كتابه المطبوع بعنوان (أخبار الزمان)؛ وكتاب (مروج الذهب) اختصار لكتابه (الأوسط)، الذي هو توسيط لكتابه (أخبار الزمان ومَنْ أباده الحدثان)[2].

وقال الأبشيهي (٨٥٤هـ) في منافرة أمية وهاشم إلى الكاهن الخزاعي: «فقال [يعني الكاهن]: لقد خبأتم لي كَيْتَ وكَيْتَ»[3]، وكانوا خبؤوا له شيئاً، فلم ينقل ذلك الذي خبؤوه ولا ما قاله كاملاً.

وما يؤكد وقوفَ متقدمي العلماء على أسجاع لم يذكروها لسببٍ ما قولُ ابن إسحاق مثلاً: «... خرجوا إلى كاهنة من كهان العرب، فسجعت عليه من كهانتها بألا يدخل مكة عشر سنين بما استحلّ من حرمة الكعبة»[4]، فأمات ابنُ إسحاق السجعَ، حتى نقل عنه ابن جرير الخبر بالعبارة ذاتها: «فسجعت عليه...»[5].

ومن إشارات العلماء: أن يذكروا أن كاهناً ما شاعرٌ، ثم لا يذكروا له شيئاً، كما في ترجمة المرزباني (عوف بن عامر الثقفي)، فقد ذكر أنه كان كاهناً شاعراً، ولكنه لم يذكر له شعراً[6]،

---

(١) مروج الذهب (٢/ ١٩٣).

(٢) يقول حاجي خليفة عن كتاب (أخبار الزمان) للمسعودي: «وهو تاريخ كبير...، ثم ذكر الحوادثَ سنةً سنةً إلى وقت تأليف مروج الذهب سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة، ثم أتبعه كتابه الأوسط فيه، فجعله إجمالَ ما بسطه فيه، ثم رأى اختصار ما وسَطه في كتابٍ سمّاه: مروج الذهب، ورتّب (أخبار الزمان) على ثلاثين فنّاً» كشف الظنون (١/ ٢٧).

(٣) المستطرف (٢/ ٣٩٢).

(٤) سيرة ابن إسحاق (٨٣).

(٥) تاريخ الطبري (٢/ ٢٨٧).

(٦) انظر: معجم الشعراء (١٦٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونحوه ما ذكر الطبري عن الأسود العنسي: «ويَسْبِي قلوبَ مَن سمع منطقَه»[1]، ولا شك أن منطقَه الذي يَسْبِي القلوبَ ليس تلك الأسجاع التي هَذَى بها في رِدَّته.

ثانياً: توثيق أسجاع الكهان وأشعارهم

١ – الاضطراب في نسبتها:

الاضطراب قضية متعلقة بتوثيق الأدب، ولها وجوه عدة، منها ما ذُكِرَ عن الاضطراب في أمر الشِّعر من أنه: «يتمثل في ثلاثة جوانب: الأول يتعلق بالاضطراب في أسماء الشعراء وأنسابهم من تصحيفٍ وتحريفٍ، وإسقاطٍ لبعض الأسماء وخلطٍ في النسب، إلى غير ذلك من الأمور، والثاني يتعلق بالاضطراب في رواية متن الشعر نفسه؛ من حيث الاختلافُ في الرواية، والتصحيفُ والتحريفُ، والخللُ في الوزن، إلى غير ذلك، والثالث يتعلق بالاختلاف في نسبة الشعر إلى هذا الشاعر أو ذاك»[2]، والأمر ذاته في أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم، فأحذو في تحرير الاضطراب هذا الحَذْوَ.

ويطفح فصلُ تراجم الكهان والكواهن بأمثلة للضرب الأول من الاضطراب، وهوامشُ الديوان بالضرب الثاني منه، وهذا موضع تحرير الضرب الثالث، وهو قسمان:

أ – ما اضطربت نسبته بين الكهان أنفسهم:

من ذلك: قصة تحاكم عبد المطلب والثقفيِّين في ذي الهَرَم أكان إلى سطيح الغساني أم إلى عُزَّى سلمة؟ فذكرت مصادر أن التحاكم فيه كان إلى سطيح، وهي: تاريخ اليعقوبي، وأخبار الزمان، وتاريخ دمشق، ومصادر أخرى أنه كان إلى عزى سلمة، وهي: المنمق، وطبقات ابن سعد.

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٨٥).

(٢) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدراسة/ ٢٣٢-٢٣٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورجّحتُ أن التحاكم كان إلى عزى سلمة، وأن السجع الوارد فيه له؛ لأن الأقدم والأكثر من العلماء على ذلك، كابن الكلبي وابن سعد وابن حبيب والبلاذري والهمداني، وورود قصة نفاد ماء المتحاكمين في السفر، وتفجُّره من تحت بعير عبد المطلب يؤكد اتحاد القصة، وأنهم تحاكموا إلى عزى سلمة في ذي الهرم[1].

ومن اضطراب النسبة بين الكهان: الاضطراب في نسبة توصيف البلدان عند تفرُّق الأزد؛ فذكرت مصادر أن عمران بن عامر ماء السماء هو الذي وصفها لهم وتكهّن لكل قوم منهم بمنزلهم، وذكرت مصادر أن طريفة الحِميرية هي التي تكهنت لهم بخراب السد بعد موت عمران، وخرجت معهم ووصفت لهم البلدان التي ينزلون؛ ورجّحتُ أن التوصيف والسجع لطريفة؛ معتمداً على أن الأقدم من العلماء الرواة روَوا ذلك، كابن وهب وابن الكلبي، وجاء ذلك في مصادر أعلى من التيجان، كأخبار مكة للأزرقي، وغريب الحديث للخطابي، ووقفت في كلام أبي الفرج الأصفهاني على ما يدعم نسبةَ ذلك إلى طريفة، وبذلك صرّح السهيلي؛ كما اعتمدت في ترجيحي على تاريخ وفاة عمران الكاهن؛ من حيث وقوعُها قبل تفرقهم، وكان التوصيف بعد عزمهم الخروج من اليمن لما رأوا الجرذان تحفر السد[2].

ومن الاضطراب في النسبة بين الكواهن: نسبة الماورديّ القطعةَ الأولى لقُتيلة بنت نوفل إلى فاطمة بنت مرّ الخثعمية، ومصدر الخبر ابن إسحاق، وهي عنده في السيرة، وكذا عند البيهقي في دلائل النبوة، وعند الصالحي الدمشقي في سبل الهدى منسوبةً إلى قتيلة؛ فهي لها، ونسبتها إلى فاطمة بنت مرّ وهمٌ من الماوردي، سببه الاختلاف الشديد في المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب[3].

---

(١) انظر: القطعة الأولى لعزى سلمة في الديوان.

(٢) انظر: القطعة الثالثة لطريفة في الديوان.

(٣) انظر: القطعة الأولى لفاطمة بنت مرّ الخثعمية في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما لم أرجّح في نسبته من المضطرب: المَثَل (بَرحَ الخفاءُ) إلى سطيحٍ أم شقٍّ؟ فمصدر الخبر ابن دريد، وقد نصَّ على نسبته إلى شق وأن للمثل خبراً لم يذكره، ثم جاء تلميذه المعافى بن زكريا فنقل خبر المَثَل عنه، ولكنه جاء عنده منسوباً إلى سطيحٍ في خبرٍ طويلٍ، فلا يُفصل فيه إلا بتوهيم الشيخ أو تلميذه، وإن كان مجيء المثل في خبر طويل منسوباً إلى سطيح قد يقوّي صحة نسبته إليه[1].

ب – ما اضطربت نسبته بين الكهان وغيرهم:

وهذا ثلاثة أقسام:

– ما نُسب إلى غير الكهان وهو لهم: ومن ذلك نسبةُ خمسة أبيات في الحماسة المغربية إلى لِهب بن مالك، وإنما هي مع سجعٍ قبلها وبعدها لخطر بن مالك اللِّهبي كما في كثير من المصادر، وأساس خبر الكاهن خطر بن مالك ما جاء في كتب تراجم الصحابة كالاستيعاب لابن عبد البر والإصابة لابن حجر، في ترجمة صحابي من بني لهب يقال له: لِهب، أو لُهَيب بن مالك اللِّهبي، وهذا هو سبب وهم صاحب الحماسة المغربية، فنسب الأبيات إلى راويها دون صاحبها المذكور في الخبر، وهو الكاهن خطر بن مالك[2].

ومنه أيضاً: ما جاء في النقائض من نسبة البيت:

– ألم تَـرَني أفـأت عـلى ربيـعٍ تـلاداً في مباركهـا وجُونـا

إلى جرير[3]، والبيت مع أخٍ له لعُتيبة بن الحارث اليربوعي[4]، وسياق نسبته إلى جرير في النقائض يقوّي أنه وهم ناسخ، إذ يقول في خبر يوم ذي قار الأول: «فأغار عليهم عُتيبة،

---

(١) انظر: القطعة الرابعة لسطيح الغساني، والقطعة الثانية لشقٍّ اليشكري في الديوان.

(٢) انظر: (خطر بن مالك) في الديوان.

(٣) النقائض (٢/ ٦٤٧)، وصواب البيت: « ... في مباركها وخُورا »، انظر المصادر المذكورة في الحاشية التالية.

(٤) انظر: أنساب الأشراف (١١/ ٢١٥)، والعقد الفريد (٥/ ٢١١)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٩٦)، وفي: شعر بني تميم في العصر الجاهلي (٢١٧) عن العقد فحسب، فلم يتنبه جامعه على الاضطراب، وربيع المذكور في الشعر هو ربيع بن (عتيبة بن الحارث)، وكان أبوه ردَّ عليه ما غنمَه في ذلك اليوم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاختبأ في بعض بطون ذي قار حتى وردت إبل بني الحُصين، فأغار عليها، ففي ذلك قول جرير: ألم تَرَني...»[1]؛ وقد نقل ابن عبد ربه الخبر عن أبي عبيدة ونصَّ على أن الشعر لعُتيبة.

وكذلك ما جاء في القطعة الثانية لعمرو بن لُحَي من نسبة بيت واحد منها إلى عمرو بن الحارث الغُبْشاني في تاريخ الطبري، وبيتين إلى عمرو بن الحارث بن عمرو الخزاعي في: مَن اسمه عمرو مِن الشعراء، ومعجم الشعراء؛ فبيّنت أن الغُبْشاني والخزاعي سواء لأن غُبشان من خزاعة، وأن الأصح نسبة الأبيات إلى عمرو بن لُحَي؛ لأنه الأقدم، وإن كان الغُبْشاني وَلِيَ البيتَ، لكن الأزرقي – وهو أصل الخبر – ذكر له أبياتاً في ولاية البيت الحرام غير أبيات عمرو بن لُحَي، دون أن ينبوَ البيتان المنسوبان إلى غيره عن الأبيات المنسوبة إليه، وهو ما يرجِّح كونَها لعمرو بن لُحَي، وسبب الوهم أن كلا الرجلين وَلِيَ البيتَ وقال في ذلك[2].

– ما نُسب إلى الكهان وهو لغيرهم:

من ذلك نسبة المسعودي وأبي الفرج الأصفهاني المَثَل (ببقة قُضِيَ الأمر) إلى جذيمة الأبرش في قطعته الخامسة، وإنما هو من قول قصير بن سعد، كما في مصادر خبر جذيمة الأبرش وهي كثيرة[3]؛ وكذلك ما نسبه إليه اليوسي في أحد موضعين من كتابه (زهر الأكم) من قوله: (أرى القَدَر، سابق الحَذَر) في قطعته السادسة، وإنما القول لقصير بن سعد أيضاً كما في أصل الخبر عند ابن الجوزي، وكما ذكره اليوسي نفسه في موضع آخر من كتابه نفسه[4].

ومنه أيضاً: نسبة البيت:

– إن تغفر اللهم تغفر جمّا وأي عبدٍ لك ما ألمّا

(١) النقائض (٢/ ٦٤٧).

(٢) انظر: القطعة الثانية لعمرو بن لحي في الديوان.

(٣) انظر: القطعة الخامسة لجذيمة في الديوان.

(٤) انظر: القطعة السادسة لجذيمة في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى الديّان بن قَطَن الحارثي، والبيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه[1].

ومنه أيضاً: نسبةُ ابنِ عبدِ ربِّه أبياتَ عبدِ المسيح بن بُقيلة الغساني التي أولها:

- إن كـان مُلـكُ بنـي ساسـان أفـرطَهم فـــإن ذا الـــدهرَ أطـــوارٌ دهـــاريرُ

إلى سطيح في قطعته الحادية عشرة، وذلك في خبر تأويل سطيح رؤيا المُوبَذان، ومصادر الخبر جمّة، والأبيات فيها جميعها لعبد المسيح[2].

ومنه أيضاً: ما نسبه نشوان الحميري إلى سطيحٍ في قطعته الثالثة عشرة، من أبيات أولها:

- مـا أبصـرتْ ذاتُ أشـفارٍ كنظرتهـا يومـاً كـما صـدق الـذئبي إذ سـجعا

والأبيات للأعشى في ديوانه[3].

ومنه أيضاً: ما نسبه الماوردي إلى الكاهن الخزاعي في قطعته الرابعة، ذاهباً إلى أنها قول الكاهن الخزاعي في منافرة أمية وهاشم إليه، وإنما هي – كما ذكر ابن سعد وابن حبيب والبلاذري – من قول نُفيل بن عبد العُزى لحرب بن أمية لما نافر إليه عبد المطلب بن هاشم، فخلط الماوردي بين منافرة الآباء ومنافرة الأبناء، وبين ما قاله الخزاعي لأمية وما قاله نُفيل لحرب بن أُمية[4].

- ما لم أستطع الجزم في نسبته:

وذلك في قطعتين لجذيمة الأبرش، أولاهما: الـمَثَل (يا ضُـلَّ ما تجري به العصا)، وهو القطعة الثالثة له، فقد اضطربت المصادر في نسبته بين جذيمة وعمرو ابن أخته وقصير بن

---

(١) انظر: (الديان بن قطن) في الديوان.

(٢) انظر القطعة الحادية عشرة لسطيح في الديوان.

(٣) انظر: القطعة الثالثة عشرة لسطيح في الديوان.

(٤) انظر: القطعة الرابعة للكاهن الخزاعي في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سعد؛ ولا تصح نسبته إلى قصير لأنه كان راكب العصا يومذاك، وإذا كانت الأقدم من المصادر على أنه لجذيمة الأبرش، فقد ذكر الميداني توجيهاً لمعنى المَثَل يحتمل أن يكون لعمرو[1].

وثانيتها: القطعة التاسعة لجذيمة، وهي أبيات نسبَها المسعودي إلى جذيمة الوضّاح، وذكر أبو الفرج بعضاً منها مثله ، وما في الأبيات من ذكر اليمن وما فيها يقوّي أنها لجذيمة الوضاح الحميري، الذي يختلط ذكره مع جذيمة الأبرش الأزدي الكاهن، ولكنّ المسعودي وأبا الفرج الأصفهاني يريدان بالوضاح الأبرش الأزدي، ولم تأتِ الأبيات عند غيرهما[2].

٢ – النحل والوضع في نصوص الكهان:

بسط باحثون معاصرون القول في: أيهما أسبق الشعر أم النثر الفني؟[3] وأميل إلى أسبقية النثر الفني، وليس ذلك خشيةً من أن «القول بأولية الشعر العربي مقدِّمة لإنكار النثر»[4].

ومدار الحديث هنا على ما قضية النحل والوضع في نصوص الكهان؛ فالقول بأسبقية النثر الفني يعني إثبات نثر فني للعرب الجاهليين، وأسجاعُ الكهان لونٌ منه، وإن كان بعض المعاصرين جَحَدَ ذلك[5]، وقد ردّ جحودَهم هذا غيرُ باحث[6]، والردود عامةً جاءت تثبت وجود نثر فني جاهلي، ولكنها تبكي ذاك النثر الضائع، وتجحد كلَّ ما في المصادر من أسجاع الكهان، وتراها منحولة ما عدا الأمثال، ويرَون أنها محاكاةٌ وتقليدٌ دقيقٌ لما كان يأتي به الكهان

---

(١) انظر: القطعة الثالثة لجذيمة في الديوان.

(٢) انظر: القطعة التاسعة لجذيمة في الديوان.

(٣) انظر: بحث (أيهما أسبق إلى الظهور: الشعر أم النثر الفني؟) للدكتور محمود المقداد في: مجلة التراث العربي (العدد ٣٩-٤٠)، والنثر الجاهلي بين الأصالة والانتحال (٢٤-٤٩)، والنثر الفني بين العصر الجاهلي وصدر الإسلام (٧).

(٤) النثر الجاهلي بين الأصالة والانتحال (٤٥).

(٥) انظر: بحث (أصول النثر الأدبي العربي) لوليم مارسيه في: مجلة التراث العربي (العدد ١٨)، وتاريخ الأدب العربي لريجيس بلاشير (٢٠٣)، وفي الأدب الجاهلي لطه حسين (٣٥٠-٣٥١).

(٦) انظر: النثر الفني في القرن الرابع الهجري (٤١)، والحياة الأدبية في العصر الجاهلي (١٣٦)، ونظرات في آراء مارسيه (تعقيبات د. محمود المقداد على مقال مارسيه في: مجلة التراث العربي (العدد ١٨)، والنثر الجاهلي بين الأصالة والانتحال (٤٥)، والنثر الفني بين العصر الجاهلي وصدر الإسلام(٣٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجاهليون من السجع[1]، وعوّل بعض المفكرين على ما بين بعض الأسجاع وآياتٍ من القرآن من تشابه[2]، ورَأوها منحولةً لتطاول العهد بين الجاهلية وعصر التدوين، كما صرح د. شوقي ضيف[3]، ولعجز الذاكرة عن حفظ النثر[4].

وأرى أن ما ذكروه من أسباب ضياع النثر الفني الجاهلي لا تنهض بدعواهم هذه؛ فتطاوُلُ العهد لا يكفي؛ لأن أسجاع الكهان كانت متداولة في الإسلام كما سلف، وعجزُ الذاكرة العربية عن الحفظ لا يثبت أيضاً؛ لأن السجع من عوامل حفظ النثر؛ فعبد الصمد الرقاشي لمّا سُئل: «لِمَ تُؤْثِرُ السجع على المنثور، وتُلْزِم نفسَك القوافي وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا آمُلُ فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر؛ فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد وبقلّة التفلُّت»، ولما حاجّوه بما فُهِمَ منه النهي عن السجع من الحديث النبوي «قال عبد الصمد: لو أن هذا المتكلِّم لم يُرِدْ إلا الإقامة لهذا الوزن لَمَا كان عليه بأس، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطال حقٍّ، فتشادَق في الكلام»[5]، ويقول ابن جنّي (٣٩٢هـ): «ألا ترى أن المَثَلَ إذا كان مسجوعاً لذَّ لسامعه فحفظَه، فإذا حفظَه كان جديراً باستعماله، ولو لم يكن مسجوعاً لم تَأنسِ النفسُ به ولا أنِقَتْ لمستمعه، وإذا كان كذلك لم تحفظْه، وإذا لم تحفظْه لم تطالب أنفسَها باستعمال ما وُضع له، وجِيء به من أجله»[6]؛ فهذا صريحٌ أن السجع في النثر عاملُ حفظٍ له كالوزن في الشعر[7].

---

(١) انظر: العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف (٤٢٢)، والنثر الفني بين العصر الجاهلي وصدر الإسلام(٣٣).

(٢) انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي (١٥)، وردَّ زعمَه الأستاذُ محمود شاكر وغيرُه، انظر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر (٢/ ٧٨٠)، والنظرية الإسلامية في الكهانة (٢١٠).

(٣) الفن ومذاهبه في النثر العربي (٤٠).

(٤) من حديث الشعر والنثر (المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين ٥/ ٥٧٧).

(٥) البيان والتبيين (١/ ٢٨٧).

(٦) الخصائص (١/ ٢١٦).

(٧) انظر: فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام (١٩٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يساعد على حفظها أيضاً قِصَرُها في الأغلب، وأن ما طال منها كثيراً ما كان يخالط السجعَ فيها الرجزُ، وإن كنت أميل إلى أن الرجزَ فيها سجعٌ وافق أن جاء موزوناً، ولذا اضطربت المصادر في إثباتها نثراً أو شعراً، ونحوه ما جاء في خبر إسلام سواد بن قارب على لسان تابعه الجني من الشعر، فقد نصّ ابن هشام أنه سجعٌ لا شعرٌ[1]، والاختلاط بين السجع والرجز فاتَ القائلين بأولية النثر الفني المدّعين انتحالَ أسجاع الكهان كلها، وأنه مما يشجِّع على حفظ النثر وتلقي سامعيه إياه بالقَبول، حتى قيل: «فالرجز هو ولد الوزن البِكْر؛ أبوه السجع، وأمُّه الغناء»[2].

ويضاف إلى عوامل حفظها دورانُ بعضها حول أغراض دينية كالبشارة بالنبي ﷺ؛ وهناك كثيرون يهتمون بحفظ أمثالها، وحول منافرات حفظت لبعض القبائل مكارمها وتقدمها على قبائل أخرى، حتى قيل: إن المنافرات أساس ما عُرف بعدُ بفن النقائض[3]، أفلا تحمل العصبية تلك القبائل على تجشُّم عناء حفظ فقراتٍ لو جُمعت مفرداتها ما زادت على بيتين أو ثلاثة؟ أم أن (تغلب) لما حفظت معلقة عمرو بن كلثوم كانوا جميعاً من الحَفَظَة؟ أم كيف يستطيعون تقليد الأصل الضائع ومحاكاته بدقة ثم يعجزون عن حفظه؟!

وفوق هذا كان كثير من الكهان أشرافاً وفرساناً وسادةً في أقوامهم، وبلغوا من المكانة في العرب – كما تقدم – أن نادتهم بعض القبائل بألفاظ الربوبية، أفلا يحمل هذا أحداً على حفظ

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٢١٠).

(٢) انظر: بحث (تاريخ نشوء الرجز وتطوره: بهجة الأثري) في: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٨/ ٣٨٥)، ولعل السجع بذلك يكون الحلقة المفقودة التي أبى لأجلها الدكتور عبد الطيب التسليمَ بأن الرجزَ أقدمُ الأوزان، فقال: «إن الرجز لا يمكن أن يكون أقدم أوزان العرب في صيغته التامة، ولابد أن تكون الأوزان الأُوَل قد بدأت بصفة أقصر وأقل نظاماً» المرشد إلى فهم أشعار العرب (١/ ٢٨٢-٢٨٣)، وانظر أيضاً: موسيقا الشعر لإبراهيم أنيس: ١٢٤-١٣٧.

(٣) انظر: المنافرات في أدب قبل الإسلام (٤٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما قالوا؟ ولا سيما أن خبر أسجاع التكهن مذكور في أشعار مَن وقعت له، كما في خبر امتحان الرهط الطائيين سوادَ بن قارب، وتسجيل عارق الطائي ذلك في شعره[1].

ويبقي فيما تقدم من كلام المعاصرين استثناؤهم الأمثالَ من تهمة النحل والوضع، وهذا إرث كبير من أسجاع الكهان الجاهليين، ولا سيما أن عشرات الأمثال منسوبة إليهم في أقدم كتب الأمثال.

ولعل أكبر حُظيّات المفكرين في دعواهم نَحْلَ أسجاع الكهان أنهم ازدرَوا المصادر التي جاءت فيها هذه الأسجاع، ولم يرفعوا رأساً بالنقدات التي جاءت عن المتقدمين في نحل بعضها ووضعه، ولو قصدوا لوجدوا مَن ينسفها ولَفرحوا به.

ليس علماؤنا الأقدمون سُذَّجاً حتى يحملوا إلينا في قرونٍ متطاولةٍ إرثاً عن فئة من أهم فئات المجتمع الجاهلي، ثم لا يتفطّن أحدٌ منهم إلى أن ما يحمله قد لا يصحّ، ولكن يبدو أن المفكرين المعاصرين صدّقوا مستشرقاً يقول عنها: «واحتفظ لنا بعينات من هذه المنحولات مؤلفون يُشكّ في أمانتهم أحياناً مثل ابن إسحاق، أو مؤلفون متأخرون أمثال الجاحظ والمسعودي وغيرهما، من الذين استندوا إلى أحاديث من الدرجة الثالثة أو الرابعة»[2].

وتقدّم في (مصادر أسجاع الكهان وأشعارهم) ما يدحض قولَه هذا؛ فمِن رواة الأسجاع رواةٌ موثوق بهم: كابن إسحاق؛ الذي يقول في خبر المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب: «ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمرّ به – **فيما يزعمون** – على امرأة من بني أسد بن عبد العزى...» [3]، وتُطالع هذه العبارةُ «**فيما يزعمون**» الناظرَ في سيرة ابن إسحاق في صفحتها الأولى، وتتكرر كثيراً بعدها[4]؛ وفي هذه العبارة احترازٌ وإبراءٌ منه للذمة

(١) انظر: القطعة الأولى لسواد بن قارب في الديوان.

(٢) تاريخ الأدب العربي لبلاشير (٢٠٣).

(٣) سيرة ابن إسحاق (١٩).

(٤) انظر: سيرة ابن إسحاق (١، ٦، ١١، ٤٧)، وغيرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند مَن يريد إنصاف ابن إسحاق، والمفضل الضبي (١٧١هـ)، وابن زَبَالة (١٩٩هـ)، وابن الكلبي (٢٠٤هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ)، والأصمعي (٢١٧هـ)، وابن هشام (٢١٨هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، وابن سعد (٢٣٠هـ)، وابن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، ومحمد بن حبيب (٢٤٥هـ)، والأزرقي (نحو ٢٥٠هـ)، وابن قتيبة (٢٧٦هـ)، والبلاذري (٢٧٩هـ)، والمبرد (٢٨٥هـ)، والمفضل بن سلمة (٢٩١هـ)، وابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، والأخفش الأصغر (٣١٥هـ)، وغيرهم.

فليست أسجاع الكهان عن ابن وهبٍ في (التيجان)، وعن صاحب (وصايا الملوك) وحدهما، مع تأكيد قيمة (كتاب التيجان)[١]، وأن ما يُشك فيه هو ما تفرّد به فحسب؛ ومما تفرّد به القطعة الثالثة لطريفة الحميرية بطولها، ولكن ذكرها فيه لا يسقطها، لأن نحو عشرين مصدراً من ابن زَبَالة (١٩٩هـ) إلى الآلوسي (١٣٤٢هـ) ذكروا الخبر وشيئاً من السجع، فذلك يقطع أن مِنْ سجعها ذاك شيئاً صحيحاً.

وأما ما وُقف عليه من أقوال أهل العلم في نقد أخبار الكهان فمنه: ما نقله الطبري عن ابن الكلبي في أبيات جذيمة في قطعته السابقة: «ثلاثة أبيات منها حق، والبقية باطل»[٢].

ومنها أيضاً: نقد ابن كثير كلامَ المعافى بن زكريا في سطيح، كما مرّ في ترجمته[٣].

وقولُ أبي هلال العسكري في زرقاء اليمامة وإبصارها عن بُعدٍ: «هذا على علّاته مشهور عند العرب، **رويناه ليُعرف مذهبهم فيه، وإن لم نصدِّقهم في أكثره**»[٤]، هذا مذهبٌ قديمٌ للعلماء يُظهر تردّدهم في قَبول الخبر مع روايتهم إياه[٥]، وقال الذهبي (٧٤٨هـ) فيما جاء من بشائر

---

(١) انظر: كلامَ الأستاذ محمد كرد علي عليه في بحث: (كتاب التيجان في ملوك حمير) في: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٠/ ٤٤٥)، وبيانَ عوار الكتاب في: شعراء حمير (١/ ٢٥٧).

(٢) تاريخ الطبري (١/ ٦١٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٤٠١).

(٤) الأوائل (٢/ ١٦٠)، وانظر: جمهرة الأمثال (١/ ٢٤١).

(٥) انظر مثلاً: تهذيب اللغة (٤/ ٢٧٦)، والبداية والنهاية (٣/ ٦١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكهان بالنبي ﷺ: «وقد جاء غير حديث **بأسانيد واهية** أن غير واحدٍ من الكهان أخبره رئيُّه من الجن بأسجاعٍ ورجزٍ، فيها ذكر مبعث النبي ﷺ»[1]، ومثل هذا لم يمنع الذهبيَّ من ذكر تأويل سطيح رؤيا المُوبَذان من طريقين، قال في إحداهما: «هذا حديث منكر غريب»[2] ولم يعلق على الأخرى شيئاً، وهذا يزيد ثقتنا بما يذكره ولا يضعّفه، وهذا أمر ينسحب على كل من ذكر من أخبار الكهان شيئاً ونقدَه كابن عساكر[3]، وابن حجر[4].

ومن نقد المتقدمين الثقات أخبارَ الكهان: نقدُ الإمام ابن عبد البَرّ (٤٦٣هـ) خبرَ خطر بن مالك اللّهبي، قال: «**إسناد هذا الحديث ضعيف**، ولو كان فيه حكمٌ لم أذكره؛ لأن رواته مجهولون، وعمارة بن زيد متّهم بوضع الحديث، لكنه في معنًى حسنٍ من أعلام النبوة، والأصول في مثله لا تدفعه، بل تصحِّحه وتشهد له»[5].

ومنه: نقد الأئمة خبرَ إسلام سواد بن قارب[6].

ومنه: نقد ابن الجوزي خبرَ هند بنت عتبة مع الفاكه في القطعة السابعة لسطيح، وزاد الأمرَ بياناً **حتى جعل أكثر أخبار الكهان من مبالغات أهل الإلحاد ووضعهم**[7].

ولعل قول د. جواد علي: «وقد موّن القصصُ الإسرائيليُّ أهلَ الجاهلية بشيء مما كان ينقصهم من أساطير الجن، وتوسع وزاد هذا القصصُ في الإسلام، حتى تولَّد منه هذا الذي نجده مدوّناً عن أخبار الجن في المؤلفات الإسلامية»[8] صدًى لرأي ابن الجوزي، ولا يبعد أن

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤).

(٣) انظر: نقدَه خبرَ (كاهن بني سعد بن بكر) في الديوان.

(٤) انظر: نقدَه خبرَ (ابن خلصة الدوسي) في الديوان.

(٥) الاستيعاب (٣/ ١٣٤٣).

(٦) انظر: آخر القطعة الثانية لسواد بن قارب في الديوان.

(٧) انظر: تلبيس إبليس (٢/ ٤٢١)؛ مع أن في كتابه (المنتظم) كثيرٌ من أخبار الكهان.

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٢٢)، وانظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٢ وما بعدها)، والإسرائيليات في التفسير والحديث (١٣ وما بعدها، و٦٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون منها خبر سطيح مع القرشيين الذي سكت عنه مَن نقله مِن العلماء، ما دام لا مطعن في سنده إلى ابن عباس رضي الله عنه[1].

وقد تبين مما سبق أن: أسعدَ أخبار الكهان حظّاً ما ورد عند المحدِّثين فحكموا عليه، مع أن غيرهم لم يسكت عن الأخبار، ولكن لم تكن هذه حالهم مع جميعها، غير أن أضعف ما لدى المحدِّثين أنهم كانوا يذكرون الخبر ويَبْرَؤُون من عُهدته.

وصنيع المحدِّثين يصح تطبيقه على ما جاء من أخبار الكهان بأسانيد، يُنظر في رجالها ويُنْقَدون، ولكن كثيراً من أخبار الكهان ورد في كتب لا أسانيد لها؛ فهذه تحتاج إلى مزيد نظر في مضمونها وأجوائها لتُنْقَد نقداً داخلياً.

وليس من النقد القويم رميُ الكهان بأنهم أساطيرُ، وأن أخبارَهم خرافاتٌ[2] كما رأى غير واحد من المعاصرين[3].

وهنا عدة أمور، منها: أن الطعن في بعض الأساطير لا يهدم الفكرةَ كلَّها، « فقد كان للعرب أساطيرُ عن الجن بلا شك، وكانت هذه الأساطيرُ قصصاً أدبيةً أو أخباراً شائعةً أو حكاياتٍ ونوادرَ »[4].

وأن الضعيف أو المنحول من أخبار الكهان لا ينفي الصحيحَ منها، وإذا كان العرب قد غلَوا في أبطالهم ومشهوريهم - والكهان منهم - حتى أخرجوهم من الواقع[5]؛ فإنهم «لم

---

(١) انظر: كلام محقق فنون العجائب (مشهور) (١٤٠) في رجال الخبر، وهي القطعة العاشرة لسطيح في الديوان.

(٢) لا يميز أكثر الباحثين المعاصرين الأسطورة من الخرافة، وإن بينهما - مع تقاربهما واتفاقهما في غير أمر - فروقاً ذكرها باحثون معاصرون، انظر: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها (٦٧)، وبحث: توظيف الأسطورة في الشعر الجاهلي للدكتور وهب رومية (مجلة التراث العربي: العدد ٩٣ و٩٤).

(٣) انظر مثلاً: تاريخ آداب اللغة العربية (زيدان: ١/ ١٨٢)، وموسوعة الأساطير والفلكور والأساطير العربية (٤٤٢، ٤٤٣، ٤٩٦)، والأساطير والخرافات عند العرب (١٢٠)، والأساطير العربية قبل الإسلام وعلاقتها بالديانات القديمة (٢٩٣)، ومعجم أعلام الأساطير والخرافات(٢١٩، ٢٠٠)، والأسطورة عند العرب في الجاهلية (٦٦، ١٠٦).

(٤) شياطين الشعراء (٧٠).

(٥) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦/ ٧٦٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتجاوزوا بهم حدود البشرية ولم يرتقوا بهم إلى درجة الآلهة مثل أبطال اليونان في (الإلياذة) وأبطال العجم في (الشاهنامة) وأبطال الهند في (مهابهارتا)؛ فالعرب لم يخلقوا أشخاصاً خرافيين »[1]، يقول الدكتور أحمد زكي كمال: « إن الواقعَ في الأسطورة قد يبدو خارقاً، وقد يرفضه العقلانيون بمقاييسهم ومنطقهم، إلا أنه يظل شيئاً قام حقيقةً، ويظل في الوقت نفسه يحكي تاريخاً مقدساً، ويصور مواقعَ تضرب في العصور الخرافية معانقةً إلهاً ما أو كائناً خارقاً، أو مفكراً حاول أن يفسر ظواهر الطبيعة ويضع أوليات المعرفة، وحتى تلك الملاحم التي استمدت الأساطير ـ ولم تكن تجتهد في التعليل والتبرير ـ حتى هذه تظل تحتفظ بكثير من القيم تكشف عنها، في الوقت الذي تغوص فيه بعض جوانبها إلى اللاشعور تحت وطأة التقدم الفكري المطّرد»[2].

وأن العرب إذا عرفوا الأساطير في تاريخهم وأدبهم فإنهم ليسوا في ذلك بدعاً من الأمم؛ فالأمم جميعها عرفت الحكايات الخرافية والأساطير[3].

وأن ما عُدَّ من ضعيف أخبار الكهان ومنحولها أساطيرَ وخرافاتٍ مهمٌّ في رسم صورة العقلية العربية، و هذه الأساطيرُ والخرافاتُ « كائنةً ما كانت لها شخصيتُها ولها حدودُها، والرموزُ التي تحفل بها يجب أن تكون محلَّ تقديرٍ كبيرٍ بيننا، لا على أساس أنها هراءٌ أو عبثٌ جنونيٌّ أو وسائلُ خاطئةٌ للسيطرة على الطبيعة، أو عملياتُ استبدالٍ عالَمٍ جميلٍ طيّبٍ بعالمنا الواقعي المليء بالشرّ ـ وهذا في الخرافة بشكل أعم ـ وإنما على أساس أنها واقعٌ حَدَثَ، وإن يكن الإطار الأدبي الذي صِيغت به زاد فيه أو حُرِّف»[4]، ويقول فردريش فون ديرلاين: « إن الحكاية الخرافية بكل ما فيها من عناصر تُعدُّ أدباً »[5]، ويقول في موضع آخر: «إن الحكاية

(١) الأساطير والخرافات عند العرب (٣٨).

(٢) الأساطير دراسة حضارية مقارنة (١٢٣).

(٣) انظر: الحكاية الخرافية (٤٤)، وشياطين الشعراء(٤٤).

(٤) الأساطير دراسة حضارية مقارنة (١٠٩).

(٥) الحكاية الخرافية (١٤١)، وانظر: شياطين الشعراء (٤٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخرافيـة في مراحلهـا الأولى لا يمكـن فصـلها عـن بدايـة المراحـل الأولى للـدين والقـانون والتقاليد، فهي عونٌ لا غنى عنه في علم الفولكلور وعلم حضارات الشعوب؛ إذ إنها تكشـف لنا عـن تطـوُّر حيـاة الإنسـان الروحيـة والاجتماعيـة والدينيـة... إن الحكايـة الخرافيـة والأدب الشـعبي يمثّلان الأدب الخالـد في الحقيقـة، في حـين ينتمـي الأدب الرسـمي والكلاسـيكي إلى دائرة محدودة، فإن هذا لا يعني أننا نهدف إلى أن نرفع من قيمـة فـن الحكايـة الخرافيـة ونضـعها فوق قيمة الأدب الرسمي؛ وإنما نحن نؤمن بأن الأدب الشعبي يؤدي إلى إدراك أسـس الأدب بصفة عامة... فـالنَّظرةُ إلى الـتراث الشـعبي بأَسْـرِه، بـما في ذلـك الحكايـات الخرافيـة والشـعبية والأساطير والموسيقى الشعبية والفن الشعبي بصفة عامة بوصفه نفايـات الحضـارات الراقيـة ومادة حضارية متخلفة = نِظرةٌ مُغرِقةٌ في الخطأ... إن الأدب الشـعبي الخالـد يبـدو لنـا المصـدر الأصلي لكل أدب، أما الدعاوى التي تنكر هذا القول أو لا تودُّ إدراكه فلا سندَ لها »[1].

فلا تُنكَر المبالغة وبعض النحل والوضع في سير الأبطال، لكـن هـذا حـال الأمـم جميعـاً مـع الأبطال، بل العربُ أقلُّ من غيرهم غلواً في مشهوريهم ، ولتلـك الأخبـار الضـعيفة والمنحولـة أهميتُها.

(١) الحكاية الخرافية (٢٥٣-٢٥٤)، وانظر: الأساطير دراسة حضارية مقارنة (٨٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

أغراض آثار الكهان الأدبية وظواهرها الفنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أغراض آثار الكهان الأدبية وظواهرها الفنية

دأب الباحثون المعاصرون عند ذكر أَضْرُب النثر الأدبي الجاهلي على إفراد (سجع الكهان) عن الخطب والوصايا والرسائل والأمثال، وهو إفرادٌ غير مقبول لأمرين:

الأول: أن السجعَ زينة لفظية تدخل النثرَ كلَّه، لا ضربٌ أدبيٌّ قائمٌ بذاته، ودخلت هذه الزينة على النثر بعد أن كان خالياً منها: وكان ذلك مقدِّمةً لظهور الرجز فالشِّعر؛ فالسجع قديمٌ في العربية، حتى رُوي أن أول من سجع في العربية يعربُ بن قحطان[1]، ومن آيات قِدَمِه ما سجعت به العربُ في النجوم في الأنواء، فنُقل عن أبي حنيفة الدِّينوري قولُه: «قد سجعت العرب أسجاعاً بما أدركه طولُ تجريبهم، وأحكم عِلْمُهَا الماضي، وورثَها الباقي؛ فسارت متواترةً محفوظةً»[2]؛ ومثل هذه الأسجاع لا يُعرَف لها مُنشِئ ولا تاريخ، فهي قديمةٌ قدمَ العرب، ولذا لا يصح ما ذهب إليه بعض المعاصرين من ربط ابتداء السجع بالكهان والتكهّن، حتى قال: «... وهكذا فإن (سجع) كانت تعني في الأصل: دخول الكاهن في رعدة، ثم صارت تعني: الوحي الصادر عن هذه الحالة، ثم: الشكل الأسلوبي لهذا الوحي، وواقع أن السجع كان يُمارَس في الأعمِّ الأغلب من قِبَل الكهان، وأنه كان مستخدماً في الصيغ السحرية وصيغ اللعنات والتوسلات والطلاسم، وأنه كان من المفترض أن يفهمه الجن والحيوانات؛ فذلك يشير إلى أن استعماله يرقى إلى عهدٍ طاعنٍ في القدم، كذلك فإن أصله السومري ليس مستبعداً»[3].

إن التزام الكهان السجعَ في أكثر كلامهم لا يعني أنه وقفٌ عليهم، ولا أن غيرَهم لا يستعمله؛ فضروبُ النثر الجاهلي كلها – على يُسْرِ ما وصل منها – لا تخلو من السجع، والذي

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام (٧).

(٢) ربيع الأبرار (١/ ١٢٠).

(٣) الكهانة العربية قبل الإسلام (١٢٠-١٢١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أطارَ هذا المصطلح (سجع الكهان) في الناس وُرودُه في الحديث النبوي[1]، مع من روايات الحديث: «سجع الأعراب» و«سجع الجاهلية»[2]، وكلام العلماء على كراهية السجع لذلك مبسوطٌ في مظانّه[3]، والمهم هنا أن بعض العلماء بيّن أن قول النبي ﷺ ذلك محمولٌ على تحسين الكلام لإبطال الحق أو التحقيق باطل، كما كان يفعله الكهان[4]؛ ومن تعليلهم هذا يبدو ارتباط السجع بالتكهّن، على نحو ما جلّاه ابن خلدون بقوله عن الكهان إنهم صنفٌ من البشر مفطورة «على أن تتحرك قوته العقلية حركتَها الفكريةَ بالإرادة عندما يبعثها النزوع لذلك،.... فيكون لها بالجبلَّة عندما يَعوقُها العجزُ عن ذلك تشبُّثٌ بأمورٌ جُزئيّةٍ محسوسةٍ أو متخيلَّةٍ؛ كالأجسام الشفافة، وعظام الحيوانات، وسجع الكلام، وما سَنَحَ من طيرٍ أو حيوانٍ،.. وهذه القوة التي فيهم مبدأ لذلك الإدراك هي الكهانة»[5]، ويقول أيضاً: «إنّ أرفعَ مراتب الكهانة حالةُ السجعِ؛ لأن معنى السجعِ أخفُّ من سائر المغيبات من المرئيات والمسموعات، وتدلّ خفّة المعنى على قرب ذلك الاتصال والإدراك، والبعد فيه عن العجز بعض الشيء»[6]؛ وهنا يظهر أن السجع لم يَعُدْ عند الكاهن أداةً تعبيريةً فحسب، بل هو أيضاً أداةٌ لترميم نقصه عن كمال إدراك المغيبات، وهو من جنس ما يستعين به في تكهُّنه من زَجْرٍ ونظرٍ في الأعضاء وغيرها، ويذكر ابنُ عاشور أن التزام الكهان الجاهليين السجعَ كان لإدراكهم ارتباط توافق السجعات مع الصدق عند الناس، فيقول: «وهم بحيلتهم واطلاعهم على ميادين النفوس ومؤثراتها التزموا أن يصوغوا كلامَهم الذي يخبرون به في صيغة خاصة،

---

(١) انظر: فتح الباري (٧/ ٤٧٠).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٣) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني (٥٧-٦٥)، وفنّ الأسجاع (١١٥-١١٨)، والأسجاع في الحديث النبوي الشريف (٧)، والسجع في القرآن (١٠-١٨)، والبديع في ضوء أساليب القرآن(١٤٣)، والفاصلة في القرآن (١١٥ وما بعدها).

(٤) انظر: أعلام الحديث (٣/ ١١٢٣)، وإحكام صنعة الكلام (٢٣٦)، وفتح الباري (١٠/ ٢٢٩).

(٥) مقدمة ابن خلدون (١/ ٤١٨).

(٦) مقدمة ابن خلدون (١/ ٤١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملتزماً فيها فقرات قصيرة مختتمة بأسجاع؛ لأن الناس يحسبون مزاوجةَ الفقرة لأختها دليلاً على مصادفتها الحق والواقع ، وأنها أمارةُ صدقٍ»[1]، بل لا يبعد أن يكونوا قد أدركوا ما يحيط السجعَ في نفوس العرب من التعظيم؛ فقد حكى ابنُ إسحاق أنه « كانت قريش ومَن سواهم مِن العرب إذا اجتهدوا في الدعاء سجعوا وألفوا الكلام، وكانت ـ فيما يزعمون ـ قلّما يُرَدُّ إذا دعا بها داعٍ»[2].

الأمر الثاني: أن هذا التقسيم أورث وهماً هُوَ أن الكهان لم يُؤثر عنهم إلا السجعُ، ولا يُنْكَرُ أن بعضَ المتقدّمينَ قالَ: «لا يكون كلام الكهان إلا سجعاً»[3]، ولكنّ هذا إطلاقٌ لا يصحّ؛ إلا أن يقال: إن مرادَهم من ذلك أن كلام الكهان في التكهن لا يكون إلا سجعاً، وقَدْ مرّ تعليل ذلك في كلام ابن خلدون، ويكون ما جاء في بعض الأسجاع من الرَّجَز مختلطاً بالسجع سجعاً وافق أن يكون موزوناً، على أنَّ كان بين أيدينا نصوصاً فيها تكهّنٌ خلت من السجع؛ كما في وصية عمران بن ماء السماء[4]، ونصوصاً للكهان مسجوعة لا تكهُّنَ فيها؛ كما في وصف الشعثاء الإخوةَ الغامديين[5]، ليبقى الحكم للكثير الغالب، وهو أن (سجع الكهان) يكون فيما صدر عنهم من تكهُّنٍ، ولذا قلّ مجيء تكهّن لهم في الشِّعر غير سجع.

فالكهان الجاهليون على خلاف ما يوهمه التقسيم السابق، لم ينغلقوا على السجع لا يقولون غيره، وكثرة الشعر المأثور عن بعضهم دليل ذلك، والجاحظ وصف طُليحة بأنه «شاعر سجّاع»، وجاء عن الكهان الأمثال والخُطَبُ والوصايا أيضاً.

ولذلك جرى البحث على تقسيم أغراض أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم قسمَين: أغراض كهانية، وهي التي يصحّ وصفها بقولهم: (سجع الكهان)، وأغراض تقليدية.

---

(1) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٣).

(2) سيرة ابن إسحاق (٦، و٨)، وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٦)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٤٦).

(3) شرح القصيدة الدامغة (٥٥٧).

(4) انظر ترجمة عمران بن ماء السماء.

(5) انظر كلامَ الشعثاء الكاهنة في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: أغراض أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم:

١ – الأعراض الكهانية:

أ – التنبُّؤ بالمستقبل: وأهم ذلك: البشارةُ بالنبي الكريم محمد ﷺ، فهي التي شغلت المساحة الأوسع في أسجاع الكهان وأشعارهم؛ لاهتمام العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين بهذا الأمر، فكتبُ السيرة النبوية وكتب التاريخ دأبت على إفراد فصلٍ صغيرٍ أو كبيرٍ عن بشائر الكهان بالنبي الكريم، منذ سَنَّ ابنُ إسحاق هذه السُّنَّة، كما نقل ذلك ابن هشام في تهذيبه، فقال: «قال ابن إسحاق: وكانت الأحبارُ من يهودَ، والرهبانُ من النصارى، والكهّانُ من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لمّا تقارب زمانه...، وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السجع؛ إذ كانت وهي لا تُحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكرُ بعض أموره لا تُلْقِي العربُ لذلك بالاً، حتى بعثه الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها»[1]، وقد أفرد ابن ظفر الصقلي (٥٦٥هـ) البشائر في مؤلَّفه: (خير البِشَر بخير البَشَر)، فجعل فيه لبشائر الكهان بالنبي الكريم فصلاً مستقلاً، فقال: «إن المأثور من بشائر الكهان والجان بمبعث رسول الله ﷺ ليُعجز الإحصاء، ويُعوز الاستقصاء...»[2]، وسببُ إيراد العلماء هذه البشائر يوضحه قول النُّويري (٧٣٣هـ): «...وإن كانت نبوةُ نبيِّنا ﷺ أظهرَ وأشهرَ وأقطع من أن يُحتاج فيها إلى ذكر ما ذكرناه ونذكره؛ وإنما نُورد ما أوردناه ليقف مَنْ لم يتتبع أحواله ﷺ، ولا طالَعَ سِيرَه، وليعلم أن أمرَه ﷺ لم يَفجأ الناسَ، بل جاءهم على بيِّنة واستبصار، وآثار وأخبار»[3].

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٤).

(٢) خير البِشَر بخير البَشَر (٩٠).

(٣) نهاية الأرب (١٦/ ١٥٣-١٥٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل هذا ما حمل أكثرَ العلماء على ألّا ينقدوا أو ينظروا في صحة ما يُوردونه منها، وقد تقدَّم قول الذهبي في تضعيفه أكثرَ هذه البشائر، بما لم يمنعه من ذكر بعضها.

وتنوعت هذه البشائر بين الكهان والكواهن؛ حتى عزّ أن نجد أحداً منهم لم يُؤْثَر عنه شيءٌ في ذلك.

فمنها قول سطيح لما سأله ربيعة بن نصر عمّن يقطع ملك الفرس في اليمن: «نبيٌّ زكيّ، يأتيه الوحي من قِبَل العليّ»[1]، ومن الشِّعر في ذلك قول قُتيلة بنتِ نوفل:

- ولا تحسبَنّي اليومَ خِلواً وليتني ... أصبت حبيباً منك يا عبدَ دارِكا

- ولكنَّ ذاكم صار في آل زُهرةٍ ... بهِ يدعم اللهُ البَرِيَّةَ ناسِكَا[2]

ومن طويل بشائر الكهان سجع كاهنة لبني تميم في كلام طويل، وفيه تصريحٌ باسم النبي محمد، تقول في جواب سائلها: مَنْ هو؟ «نبيٌّ مؤيَّد، قد أتى حينُ يوجد، ودنا أوانُ يُولَد، يُبعث إلى الأحمر والأسود، بكتاب لا يُفنَّد، واسمه محمَّد»[3].

ومن قصيرها قول كاهن جَنْبٍ: «أيها الناس: إن الله أكرم محمداً واصطفاه، وطهّر قلبَه وحشاه، ومكثُه فيكم – أيها الناشد – قليل»[4].

ومن إخبار الكهان بالمستقبل تبشير أقوامهم بنصرٍ قادمٍ، أو إنذارهم خطراً داهماً أو هزيمةً؛ فمن تبشيرهم بالنصر قولُ عوف بن ربيعة الأسدي يحرِّض قومه بني أسد على ملكهم حُجْرِ بن الحارث الكندي ويُبشِّرهم بمقتله من الغد: «لولا أن تجيش نفسٌ جاشية، لأخبرتُكم أنه حُجر ضاحية»[5]، ومِن إنذارهم بالأخطار ما جاء في خبر أول تكهُّن سطيح وتحذيره أهلَه

(١) القطعة الثانية لسطيح من الديوان.

(٢) القطعة الأولى لقتيلة من الديوان.

(٣) انظر (كاهنة لبني تميم) من الديوان.

(٤) انظر (كاهن جنب) من الديوان.

(٥) القطعة الأولى لعوف بن ربيعة من الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السيولَ القادمةَ من الوادي[1]، وإنذارُ زرقاء اليمامة قومَها الجيشَ الحِميريَّ، ، تقول: «أُقسم بمهبِّ الرياح، والأكام والبِطاح، والمساء والصباح؛ لَيأتينَّ من حِيرَ الجيشُ الرداح، والخيل والسلاح، فلا ترون من بعدها فلاح»[2]، وتحذير المأمور الحارثي قومه الهزيمةَ إن لاقَوا تميماً[3].

ب – الإخبار عن الماضي: وهو ما سمّاه بعضهم: (عرافة)، كما مر في التعريف الاصطلاحي، وأهمية مثل هذا الإخبار في التكهُّن أن يظهر الكاهن للناس حقيقةً خفيت عليهم اختلفوا فيها؛ من نحو اختلاف بني لؤيّ بن غالب في مقتل عمرو بن لؤي، واتهامهم أخاه عامراً به، فتحاكموا إلى سطيح، فأخبرهم أن أفعى نهشتْه[4]، ومثله الاختلاف في ثقيف بعد أن أتى الظَّربَ العَدوانيَّ وتزوّج ابنتَه، فعُيِّر الظرب بتزويجه عبداً، فأتَوا شِقّاً اليشكري، فأخبره بأصله، قال: «جئتم في قَسِيٍّ، وقَسِيٌّ عبدُ إياد، أَبَقَ ليلةَ الواد...»[5].

ج – تعبير الرُّؤى: والرُّؤى: جمع الرؤيا، وهي ما يراه النائم في منامه[6]، وعَبَرَ الرؤيا يَعْبُرُها، وعبّرها: فسّرها، وأخبر بما يؤول إليه أمرها[7]، وهي عند ابن خلدون من مدارك الغيب[8].

ويمكن إرجاع تعبير الرّؤى إلى (التنبؤ بالمستقبل)، ولكن اهتمام الناس به حتى ألّفوا فيه[9] وعدُّوه بعد ذلك علماً قائماً بذاته[10] قوّى إفرادَه غرضاً على حِدَةٍ، وجُعل في الأغراض الكهانية

---

(١) انظر القطعة الأولى لسطيح من الديوان.

(٢) القطعة الثانية لزرقاء اليمامة، وانظر كذلك ما بعدها من الديوان.

(٣) انظر القطعة الأولى للمأمور الحارثي من الديوان.

(٤) انظر القطعة الخامسة لسطيح من الديوان.

(٥) القطعة الثالثة لشقّ من الديوان؛ وقَسِيٌّ اسم ثقيف، وأَبَقَ العبد: هرب.

(٦) لسان العرب: (رأي).

(٧) لسان العرب: (عبر).

(٨) انظر: مقدمة ابن خلدون (١/ ٤٢٠، و٣/ ١٠٠٣)، فلا يصح الزعم أن التعبير من الحركات الأسطورية الفارغة، كما ذكر صاحب كتاب الأسطورة عند العرب في الجاهلية (١٠٤) .

(٩) من تلك المؤلَّفات: (كتاب تعبير الرُّؤيا) لابن قتيبة، وهو مطبوع.

(١٠) انظر: مقدمة ابن خلدون (٣/ ١٠٠٣)، ومفتاح السعادة (١/ ٣١١)، وكشف الظنون (١/ ٤١٦)، وأبجد العلوم (٢/ ١٦٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع أن غير الكهان يَعْبُرون الرؤى؛ لأن أكثر ما وُقف عليه من تعبير الكهان الرؤى أن يُمتحن الكاهن بحزر الرؤيا قبل تعبيرها، كما في تعبير شقٍّ وسطيحٍ رؤيا ربيعة بن نصر، إذ قال ربيعة لسطيح: «إني رأيت رؤيا هالتني وفَظِعت بها، فأخبِرْني بها؛ فإنك إن أصبتَها أصبتَ تأويلها»، وقال لشقَ مثل ذلك، فأخبراه بها، وبتأويلها، وأن الحبشة تملك اليمن، ثم يُطردون ويملكها أبناء الفرس، حتى يُبعث النَّبي محمد من مُضَر، فيكون لقومه الملك[1]؛ وكذا حَزْرُ سطيحٍ رؤيا الموبذان وتعبيرها[2].

فأكثر من يهتمّ بالرُّؤى الكبراء، وقد حكى لنا القرآن قصة يوسف عليه السلام في تأويله رؤيا ملك مصر، وفي كتب التاريخ شواهد كثيرة من مختلف العصور على ذلك[3].

وأكثر ما يشقّ على الملك أن يرى رؤيا تفزعه، ثم ينساها، فلا يعرفها ويعرف تأويلها إلا كاهنٌ أو كاهنةٌ؛ من نحو خبر رؤيا مَرْثَد بن عبد كلال ومعرفة عُفيراء الحميرية رؤياه وتعبيرها له[4].

ومن طريف تعبير الكواهن الرُّؤى تعبير سَرْحة رؤيا برّة بنت مُرّ بن أُدَد؛ إذ رأت كأنها ولدت غلامين من خلافٍ بينهما مشيمة، فأوَّلتها لها بأن تلد لزوجها ولداً، ثم يَخْلُف عليها بعدَه بعض ولده فتلد له؛ فولدت لخزيمة بن مدركة أسداً، ثم خلف عليها ابنُه كنانة، فولدت له النَّضْرَ وإخوتَه[5].

ولمّا رأى بسطام بن قيس الشيباني في منامه كأن آتياً أتاه فقال له:

- الـــدَّلْوُ تـــأتي الغَـــرَبَ الـــمَزِلَّهْ

---

(١) انظر: القطعة الثانية لسطيح، والقطعة الأولى لشقّ اليشكري من الديوان.

(٢) انظر: القطعة الحادية عشرة لسطيح من الديوان.

(٣) انظر في ذلك: تاريخ الطبري (١/ ٢٣٦، ١/ ٣٣٨)، ومروج الذهب (١/ ٤٨)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ١٠٠، ١/ ١١٦)، والبداية والنهاية (٢/ ٣٣، ٢/ ٤٦٥)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٨، ٢/ ٩٢، ٢/ ١٧١).

(٤) انظر: (عفيراء الحميرية) من الديوان.

(٥) انظر: (سرحة) من الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشاءَم منها حازيه نُقيد الأسدي وتكهّن له بمقتله؛ إذ تعني أن الأمر يأتي على غير وجهه، فكان أن قُتل بسطام[1].

د – المنافرات: المنافرة في اللغة: المُغالَبة، يقال: نافَرَه فَنَفَره يَنْفُرُه: إذا علبَه، والنافر: الغالب، والمنفور: المغلوب، ونَفَّرَ الحاكمُ وأَنْفَرَ أحدَهما على صاحبه: قضى لَهُ بالغلبة، والنُّفَارة: ما أخذ النافرُ من المنفور[2]، وفي الاصطلاح: المحاكمة في الحسب[3]، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ): «فالمنافرة: أن يفتخر الرجلان كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه، ثم يحكِّما بينهما رجلاً»[4].

وما أدخل المنافرات في الأغراض الكهانية أنها كانت تُسبَق دائماً بامتحان الكاهن في الإخبار عن مغيَّب؛ كالإخبار عن شيء مخبوء، كما في منافرة هاشم بن عبد منافٍ وأمية بن عبد شمس إلى الكاهن الخزاعي[5]، أو الإخبار بما جاء المتنافرون لأجله، كما في منافرة عائذ بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم والحارث بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصيّ إلى الكاهن الخزاعي أيضاً[6].

وللدكتورة فاطمة المرزوقي كتاب (المنافرات في أدب قبل الإسلام)، ذكرت فيه أن التنافر في الجاهلية كان إلى الحكماء وإلى الكهان وغيرهم، وأن التنافر الكثير إلى الكهان لعله كان للمنزلة العالية التي تَبَوَّءُوها، وإخبارهم بالمغيبات، وصدق تكهُّنهم؛ وإذا كان الحكام في المنافرات من غير الكهان يسألون مَنْ يتنافر إليهم عن أسمائهم وأنسابهم، وسبب تنافرهم، ويعلِّلون أحكامهم؛ فإن الكهان – لما يعرفون من المغيّبات – قلما كانوا يفعلون ذلك، وكانت

---

(١) انظر: (نُقيد الأسدي) من الديوان.

(٢) انظر: لسان العرب: (نفر).

(٣) أنساب الأشراف (١/ ٦٩).

(٤) غريب الحديث (٥/ ٤٧).

(٥) انظر القطعة الأولى للكاهن الخزاعي من الديوان.

(٦) انظر القطعة الثانية للكاهن الخزاعي من الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غالب أحكامهم تنفير أحد المتنافرين، لا المساواة بينهم ولا إحالتهم إلى حكم آخر، كما كان يفعل غيرهم من الحكام في المنافرات[1].

ومن أخبار الكهان في المنافرات أنهم أنفسهم قد ينافرون غيرَهم، فينافرونهم إلى الملوك؛ وكأنّهم لا يَرَون أحداً يعلوهم إلا الملوك؛ وما جاءنا من ذلك خبر تلقيب شهاب بن عبد قيس اليربوعي مرجوماً؛ فقد ذكر ابنُ دريد أن شهاباً نافَرَ رجلاً إلى النعمان، فقال له النعمان: قد رجمتُك بالشرف، فسُمِّي مرجوماً[2].

وقد تنافرت العرب إلى الكواهن كما تنافرت إلى الكهان؛ فقد تنافر عيينة بن حِصن وزبّان ابن سيّار الفَزَاريّان إلى العزّ الكاهنة، كاهنة نجران[3].

والنساء قد يتنافرن كما الرجال؛ فقد تنافرت نساءٌ من بني سعد إلى كاهنة في حيِّهم، بعد أن كنّ جَلَسْنَ يتحادثْنَ، فافتخرت كلُّ واحدةٍ بأبيها، فاختلفْنَ، فتنافرن إلى الكاهنة لتفصِلَ بينهنّ، فسجعت لهن وقالت في آخر سجعها: «كل فتاةٍ بأبيها معجبة»[4].

هـ – المحاكمات:

إذا كان العرب يتنافرون إلى الكهان في المنافسة في الشرف والنسب – وهذا جوهر المنافرة كما مرّ – فلا غرابة أن يفزعوا إليهم عند الاختلاف والتخاصم، كأن يختلفوا في مالٍ؛ من نحو تحاكم عبد المطلب والثقفيين في ذي الهرم إلى عزَّى سلمة[5]، أو أن يختلفوا في بئرٍ؛ كاختلاف أسد بن هاشم والخزاعي في البئر المندفنة، وتحاكمهما إلى سطيح[6].

---

(١) انظر: المنافرات في أدب قبل الإسلام (٧٠-٩٢).

(٢) انظر: الاشتقاق (٣٣٣).

(٣) انظر (العزّ الكاهنة) في فصل التراجم.

(٤) انظر (كاهنة بني سعد) في الديوان.

(٥) انظر القطعة الأولى لعُزَّى سلمة في الديوان.

(٦) انظر القطعة التاسعة لسطيح في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن طريف المحاكمات إلى الكهان تحاكم الزِّبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعَبْدة بن الطبيب والمخبَّل السعدي إلى ربيعة بن حذار الأسدي في الشِّعر: أيُّهم أشعر؟[1]

ويبدو أن تراضيَ المتحاكمين بالحَكَم الكاهن ابتداءً، ومنزلة الكهان فيهم، واعتقادَ أكثر العرب في صدقهم وصواب رأيهم؛ حَسَمَ الاختلاف عليهم في الحكم، ولم أجد أيَّ اعتراض على حكم الكهان في المنافرات والمحاكمات إلا ما جاء من تمرُّد خالد بن مالك النهشلي على تنفير ربيعةَ بنِ حذار القعقاعَ بن معبد بن زُرارة عليه[2].

و – قضايا اجتماعية:

ومن هذه القضايا ما كان من التطبُّب إلى الكهان، وكذلك أخبار الحمل والولادة في أسجاعهم؛ فمن التطبُّب إلى الكهان: ما كان من أخذِ حليمةَ السعديةِ رسولَ الله وهو رضيعٌ عندها إلى كاهن قومها بني سعد بن بكر[3]، وإتيان رقيةَ بنتِ جُشَم كاهنةَ ذي الخلصة لما عقمتْ سنين لا تحمل، فمسحت بطنها وتكهّنت لها[4]؛ فما عرفه الكهان الجاهليون من الطب لا يعدو أن يكون طبّاً نفسياً؛ فلا يصح أنهم احتكروا الطبَّ في الجاهلية[5].

ومن إتيان الكهان في الحمل والولادة قصدُ تميم بنِ مرٍّ كاهناً يسأله لمّا حملت زوجُه العوراء بنت ضبّة، وما زال يأتيه في كل حملٍ لها ثلاث مِرَارٍ[6].

ولا يقف إتيان الكهان عند حد الحمل، بل يتعدّاه إلى ما بعد الولادة، فإن وضعت المرأة حملت ولدَها إلى الكهان لينظروا إليهم ويقولوا فيهم؛ من نحو ما جاء في خبر حمل رسول الله

---

(١) انظر القطعة الرابعة لربيعة بن حذار في الديوان.

(٢) انظر القطعة الأولى لربيعة بن حذار في الديوان.

(٣) انظر (كاهن بني سعد بن بكر) في الديوان.

(٤) انظر (كاهنة ذي الخَلَصة) في الديوان.

(٥) انظر ما سبق في دراسة الكهانة عند العرب ٢٨.

(٦) انظر (كاهن تميم بن مرّ) في فصل التراجم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى كاهن في سوقٍ من أسواق العرب يعرض الناسُ عليه أولادهم[1]، وكذلك إتيان أمّ مالك وطيِّئ ابنَي سبأ شهيرة الكاهنة بولدَيها، تنظر إليهما وتقول فيهما، فنظرت إلى مالكٍ وقال: «يكون من ولده قبائلُ وعدد، ومَصَاليت نُجُد، ورأسٌ وكَتَد، وحقٌّ وفَنَد؛ يُصيبون ويُصابون، ويُلْحَم عليهم ويُلْحِمون؛ الحقُّ لا المَيل»، ثم نظرت إلى طيِّئ وقالت: «يكون في ولده سماحٌ وجَلَد، وإباءٌ ونَكَد، وعُرَامٌ وسَدَد؛ يأكلون ولا يُؤكلون، شديدو الكَلَب، قليلو السَّلَب؛ الحقُّ لا الكذب»[2].

٢ – الأغراض التقليدية:

كل ما سبق من أغراض طرقها الكهان وهم في زيّ تكهّنهم، ولكنهم ما إن ينخلعوا من زيِّهم ذاك حتى يعودوا عرباً كعرب الجاهلية؛ الشاعر منهم يعود إلى شعره، والخطيب إلى خطابته، والحكيم إلى حكمته وأمثاله، والفارس إلى خيله وسلاحه؛ وهو ما يظهر فيما يأتي.

أ – الفخر والحماسة:

وهذا ما نجده عند الكهان الفرسان، على نحو يطالعنا في شعر عُتيبة بن الحارث اليربوعي فارس بني تميم في الجاهلية؛ فقد كسر بسطام في قيس الشيباني وأسره يوم الغَبِيط، وقال يذكر ذلك:

- أبلِغْ سراةَ بني شيبانَ مألُكةً ... أني أبأتُ بعبد الله بسطاما
- قاظَ الشربَّةَ في قيدٍ وسلسلةٍ ... صوتُ الحديد يغنِّيه إذا قاما
- إن يحصروك بذي قارٍ فذاقتهِ ... فقد أعرّفه بِيداً وأعلاما[3]

(١) انظر: دراسة الكهانة عند العرب.

(٢) انظر: (شهيرة) في الديوان.

(٣) انظر: شعر بني تميم في العصر الجاهلي: ص٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن شعر الكهان في الفخر والحماسة أيضاً قصيدة جذيمة الأبرش يذكر مَنْ قتل منهم تبّعٌ، فعجبَ لذلك، وقام يتحزّن عن مَنْ مات من فرسانه، فعلا صوتُ فخره صوتَ بكائه، واختلط الفخر القبلي بالفردي، يقول فيما صحَّ من شعره:

ربـــما أوفيـــتُ في عَلَـــمٍ ... يَـــرْفَعَنْ ثـــوبي شـــمالاتُ

في فُتـــوٍّ أنـــا كـــالُهم ... في بلايـــا غـــزوةٍ بـــاتُوا

ثم يقول – إن صحَّ ذلك –:

- وَلَنَـــا كَـــانُوا وَنحْـــنُ إذَا ... قَـــالَ مِنَّـــا قَائِـــلٌ صَـــاتُوا

- وَلَنَـــا البِيْـــدُ البِعَـــادُ التـــي ... أَهْلُهَـــا السُّـــودَانُ أَشْـــتَاتُ

- تُبَّـــةُ الأخيـــارِ شَـــاهِدَةٌ ... ذاكُـــمُ قَـــومي وأهـــلاَتي

- قَـــدْ شَـــربتُ الخمـــرَ وَسْـــطَهُمُ ... نـــاعماً في غَـــيْرِ أصْـــواتِ

ليشتطّ في فخره بنفسه فيقول:

- أنـــا ربُّ النـــاسِ كلِّهـــم ... غـــيرِ ربّي الكافـــتِ الفـــاتِ[1]

ب – الهجاء: وهو ليس من الفخر والحماسة ببعيد، ولا سيما عند الفرسان، كقول عرف بن ربيعة الأسدي:

- أَلا أَبْلِغَـــا عنِّـــي عُيَينـــةَ آيـــةً ... وإخوتَـــه أيَّ امـــرئٍ كنـــتَ في الحَـــرْبِ

- وكنـــتَ إذا أهلكـــتَ قومـــاً بأمـــةٍ ... تسـمَّيتَ وثّاباً ونحـن أُولـو الوَثْـبِ[2]

ومن هجاء الكهان هجاءُ عبد الدار بن حُديب (حازي جهينة) قومَه لـمّا دعاهم أن يبنوا كعبة في أرضهم، ليصرف وجوه العرب إليها، فأعظموا ذلك وأبَوا، فقال:

- ولَقَـــدْ أردتُ بـــأن تُقـــامَ بَنِيَّـــةٌ ... ليســـتْ بحُـــوبٍ أو تُطيـــفُ بمَـــأثَمِ

---

(١) انظر القطعة السابعة لجذيمة الأبرش في الديوان.

(٢) انظر القطعة الثالثة لعوف بن ربيعة في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فـأبى الـذين إذا دُعُـوا لعظيمـةٍ راغُـوا ولاذُوا في جوانـبِ قَـوْدَمِ

- يَلْحَـون ألّا يُـؤمَرُوا فـإذا دُعُـوا ولّـوا وأعـرضَ بعضُـهم كـالأبْكَمِ[1]

ومن الهجاء ما يخرج مخرج المُنصِفات، فمن ذلك ما قاله زهير بن جَذِيمة لما قتلت غنيٌّ ابنَه شأساً، وقام له بنو كلاب العامريون حلفاء غنيٍّ:

- فلـولا كـلابٌ قـد أخـذتُ قرينتـي بـــردٌ غنـــيٌّ أغْبُـــداً ومَوَاليَـــا

- ولكـــنْ حَمَـــتْهُمْ عُصـــبة عامريّـــةٌ يهـــزُّون في الأرضِ القِفَـــارَ العَوَاليَـــا

- مَسَـاعِيرُ في الهَيْجَـا مَصَـالِيتُ في الـوَغَى أخـــوهم عزيـــزٌ لا يخـــافُ الأعَادِيَـــا

- يُقيمـــون في دار الحِفَـــاظ تكرُّمـــاً إذا مـا فُنِـيَّ القـومِ أَضْـحَتْ خَوَالِيَـا[2]

وأهمية هذا اللون من الشعر (المُنصِفات) أنها تُظهر أن الإنصاف الذي التزمه الإنسان الجاهلي «يمثّل محوراً أساسياً في الأدب العربي، يحمل المُثلَ العليا التي يفتقر إليها الكثير من الآداب العالمية؛ فهو جانب ينطوي على كثير من الالتماعات الحضارية التي شكلت استمراراً للحضارات العربية القديمة، وتمهيداً للحضارة العربية الإسلامية، فقيمة الإنصاف في هذه القصائد ليس في عددها، وإنما في موضوعها، وفي هذا الجهد الإنساني الخارق المتميز، الذي يبذله المقاتلُ الجريحُ المفجوعُ في ميدان الكلام؛ ليرى في عدلٍ وصدقٍ ذلك الجهدَ الإنسانيَ الخارقَ المتميزَ الذي بذلَه المقاتلُ الجريحُ المفجوعُ في ميدان المعركة»[3].

ج - المدح:

وُقف على ذلك عند بعضٍ من أسلم من الكهان، ومن ذلك مدح سُعدى بنت كريز رسول الله ﷺ، تقول:

---

(١) انظر (عبد الدار بن حديب حازي جهينة) في الديوان.

(٢) انظر القعطة الخامسة لزهير بن جذيمة العبسي في الديوان.

(٣) المنصفات في الشعر الجاهلي: ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١)- مِصْـــــــــبَاحُه مِصْـــــــــبَاح
٢)- وقولُـــــــــه صَـــــــــلَاح
٣)- ودِينُـــــــــه فَـــــــــلَاح
٤)- وأمـــــــــرُه نَجَـــــــــاح[1]

د – الرثاء:

وهو غرضٌ لا فرق فيه بين كاهن وغير كاهن، فمن مات له عزيزٌ فَهُوَ لا بدَّ باكيه، فإن رُزق مَلَكةَ الشعر أبكى قوافيه عليه، أو رُزق ملكة النثر أبكى فواصلَه عليه أيضاً، وهل في الدنيا أعزُّ من الولد؟ فهذا زهير بن جذيمة العبسي، كان من أشهر الباغين في الجاهلية بعد أن قتلت غنيٌّ ابنَه شأساً، لم يمنعْه بغيُه وقَتْلُهُ مَنْ قدَرَ عليه من تمني أن يبكي ابنه، فذكره في سجعه فقال: «شأس، وما شأس! البأس وما البأس! لولا مقتلُ شأس، لم يكن بيننا بأس»[2]، وما سجعه في ولده إلا توطئة لبكائه إياه في شعره إذ يقول:

- بَكَيتُ لشأسٍ حين خُبِّرتُ أنَّهُ ... بماءِ غَنِيٍّ آخِرَ اللَّيلِ يُسْلَبُ
- لَقَدْ كانَ مَأْتَاهُ الرِّدَاءَ لِحَتْفِهِ ... وما كانَ لولا غِرَّةُ اللَّيلِ يُغْلَبُ
- قتيلُ غَنِيٍّ ليس شَكْلٌ كشَكْلِهِ ... كذاك لَعَمْري الحَيْنُ للمرءِ يُجْلَبُ
- سأَبْكي عليهِ إنْ بَكَيتُ بعَبْرةٍ ... وحُقَّ لشأسٍ عَبرةٌ حينَ تُسْكَبُ
- وحُزْنٌ عليهِ ما حييتُ وعَوْلَةٌ ... على مِثْلِ ضَوءِ البدرِ أو هُوَ أَعْجَبُ[3]

ومن جميل الرثاءِ رثاءُ سواد بن قارب رسولَ الله ﷺ، يقول:

- جلَّت مصيبتُك الغداةَ سوادُ ... وأَرى المصيبةَ بعدَها تزدادُ

(١) انظر: القطعة الثانية لسُعدى بنت كريز العبشمية في الديوان.
(٢) القطعة الأولى لزهير بن جذيمة في الديوان.
(٣) انظر القطعة الخامسة لزهير بن جذيمة في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- كنّا نَحُلُّ بـه جَنَاباً مُمْرِعاً جَفَّ الجَنَابُ فأَجْدَبَ الرُّوَّادُ

- كان العِيانُ هو الطَّرِيفَ وحزنُهُ باقٍ لَعَمْرُكَ في النفوسِ تِلَادُ

- إن النبيَّ وفاتُهُ كحياتِهِ الحقُّ حقٌّ والجهادُ جهادُ[1]

هـ - الحِكَم والوصايا:

قيل في وصايا الشعراء الجاهليين وحِكَمِهم في رسائلهم: «ومثل هذه الحِكَم والوصايا لم يكن ليحمل في طياته فلسفة تأملية بعيدة الغَور، أو متكاملة عن الكون، وإنما كان سلوكيةً تعبِّر عن فلسفة نفعيةٍ عمليةٍ وتخدم حياة الناس، وتيسِّر عليهم سبل تأمين العيش والانسجام مع أنفسهم ومع الآخرين، في ظل حياتهم الاجتماعية العامة والخاصة»[2].

ويدخل تحت هذا الرّأي وصايا الكهان، فإنها لا تخرج عن ذلك، فمن وصاياهم وصية وكيع الإيادي إذ يقول: «اسمعوا وصيتي، الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان؛ مَنْ رشدَ فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه؛ وكل شاةٍ برجلها معلّقة»[3].

ومنها وصية شقٍّ اليشكري: «تواصلوا ولا تقاطعوا، وتقابلوا ولا تدابروا، وبُلُّوا الأرحام، واحفظوا الذِّمام؛ وسوِّدوا الحليم، وأجِلُّوا الكريم، ووقِّروا ذا الشَّيبة وأَذِلُّوا اللئيم،... يا لها نصيحة، زلَّت عن عَذَبةٍ فصيحة، إن كان دعاؤها وكيعاً، ومعدنُها منيعاً»[4].

ومما جاء عند الكهان من الحِكم: قول زهير بن جذيمة العبسي: «الحربُ تُكِلُّ، والدَّعَةُ مَذِلَّةٌ»[5]، فجاءت حكمةً عَرِيْبٌ عن السجع.

---

(١) القطعة الثالث لسواد بن قارب في الديوان.

(٢) تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية (٢٥٢).

(٣) انظر القطعة الثانية لوكيع بن سلمة الإيادي في الديوان.

(٤) انظر القطعة الرابعة لشقٍّ اليشكري في الديوان.

(٥) القطعة الثالثة لزهير بن جذيمة في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: الظواهر الفنية:

وقع الاستشهاد فيما سبق من دراسة الكهانة، أو دراسة أغراض أسجاع الكهان وأشعارهم بنصوصٍ للعلماء في بعضها مقالٌ، استناداً إلى أن هذه النصوص إن كانت موضوعةً فإنما وُضعت على صورة الأسجاع الضائعة، وفي ذلك شيءٌ من التعسُّف والتجوُّز؛ ولكن القول في الظواهر الفنية ليس إلا استناداً إلى نصوص صحيحة كما بدت لي، والكلام على الظواهر الفنية قسمان:

١ – الظواهر المعنوية:

لعل أولى الظواهر المعنوية وأوْلاها بالدرس هنا: الغموض في أسجاع الكهان وأشعارهم؛ فقد ذهب كثير من الباحثين المعاصرين إلى عدّ (سجع الكهان) ضرباً من ضروب النثر الجاهلي، وأن أهم ما يميز هذا الضرب النثري – بعد التزامه السجعَ – الغموضُ والإبهامُ، يقول الدكتور شوقي ضيف عن الكهان: «كانوا يعتمدون على الإغراب في ألفاظهم للإيهام والتأثير في نفوس السامعين... وكانوا يعتمدون في هذا الإيهام على الأقسام واللفظ الغريب ليتيح لهم ذلك ما يريدون من الوهم في أساليبهم ومعاني كلامهم، وأكبر الظن أنهم كانوا يبالغون في ذلك حتى تنبهمَ معانيهم، وتغمضَ دلالاتهم، فيكثرَ عند السامعين الفهمُ، ويكثرَ الاحتمالُ والتأويلُ، ولعلنا لا نبعد إذا زعمنا أن الكهان كانوا يبنون سجعهم في كثير من جوانبه على الرمز، فإن كهانتهم كانت تقتضي أن يختاروا ألفاظاً موهمةً تُوعِز بما يريدون، دون أن تُفصِح – في كثير من أحوالها – عن دلالةٍ بيّنةٍ»[1]، ويعلِّل حرصَ الكهان على عدم الوضوح في موضع آخر بأن «ذلك يتعارض مع تنبُّئهم الذي يقوم على الإبهام والوهم واختيار الألفاظ التي تخدع السامعَ وجوهاً من الخُدَع، ومن ثم كان أكثر ما يميز أسجاعَهم عدمُ وضوح الدلالة، وأن يكثر فيها الاختلاف والتأويل»[2].

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي: ٤١.

(٢) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي): ٤٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستقى بعضُهم كلامَ د. شوقي، وبالغ فيما رآه من الغموض والإيهام، فزعم أن كلامهم كان «يفقد تأثيره إذا آثروا الوضوح والإبانة عن القصد»[1]؛ وكلا الباحثَين لم يمثّل لِـمَا ذهب إليه.

فالذي حَمَلَ الكهانَ على إغماض معانيهم وإبهام دلالاتهم – كما رأى الباحثون المعاصرون – أن يكون كلامهم بعيداً عن القطع، يحتمل تعداداً في التفسير وتنوعاً في التأويل؛ فلا يُكذَّبون إن أخطؤوا في تكهُّنهم[2].

هذا مجمل ما ذهب إليه المعاصرون في غموض (سجع الكهان)، وإن كنا نلمح في كلام د. شوقي شيئاً من الفنية في حديثه عن هذا الغموض – وإن لم يمثّل لقوله – فليس في كلام سواه غيرُ عيب سجع الكهان به.

وإذا كان مراد الباحثين بـ(سجع الكهان) ما أُثر عن الكهان الجاهليين من نصوصٍ فالصوابُ النظرُ في هذه النصوص جميعها سجعاً كانت أو غير سجع، ثم النظرُ في غموض معانيها ووضوحها، وأرى أن مسألة الغموض في نصوص الكهان تُحوِج أن يُنظَر فيها من زاويتين: أدبيةٍ وكهانيةٍ؛ أدبيةٍ لأن هذه النصوص نتاج أدبي، نثراً كانت أو شعراً، إلا إن صدّقنا زعم الكهان أن كلامَهم وحيٌ من توابعهم من الجن؛ فسطيحٌ الذئبي يقول: « ولكن أخذتُه من أخٍ لي جنّي، قد سمع الوحيَ بطور سِنِّي،... إنه لَيزول حيثُ أزول، ولا أنطق إلا بما يقول»[3].

فزعمُ الكهانِ هذا وزعمُ الشعراء أن أشعارَهم وحيٌ من شياطينهم زعمانِ من مِشْكاةٍ باطلةٍ واحدةٍ.

---

(١) الشر الفني بين العصر الجاهلي وصدر الإسلام: ٣٤.

(٢) انظر غير ما سبق: تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية (٧٧)، وشياطين الشعراء (٧٥)، والأسجاع في الحديث النبوي (٧)، والنظرية الإسلامية في الكهانة: ٢١٤.

(٣) انظر: القطعة الرابعة لسطيح في الديوان، وشياطين الشعراء: ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكهانيةٍ؛ لأن صفة الغموض التي رُميت بها آثار الكهان العرب الجاهليين سمةٌ عامةٌ في آثار الكهان من مختلف الأمم، يقول مرجليوث: «كان لدى العرب عرّافون (كهان) قبل ظهور الإسلام، يُعرفون بكونهم (شعراء)، ومن المحتمل أن تكون لغتُهم غامضةً كما هي الحال مع كل كاهن، منذ الكهانة الأولى لمعبد دِلفي»[1]، وجهلُ كثيرٍ من المعاصرين هذه النُكتةَ سببٌ آخرُ لجَورهم في الحكم على الكهان الجاهليين و(سجعهم).

ويبدو من المنقول عن كهانتَي اليونان والرومان أن الغموض يلفّ أجوبة الكهنة في كلتيهما؛ ففي روما كان العيّافون التسعة أعظم الكهنة نفوذاً[2]، والذي بيّن غموضَ إجاباتهم أن شيشرون ذكر أنه كان يُختار عشرةٌ من رجال الدولة ليتولّوا تأويل أشعار الكهنة[3].

وكانت أجوبة معبد دِلفي في اليونان غامضةً في كثير من الأحيان، «وتحتمل معاني عدة، ولذلك نشأت الحاجة إلى الشُّرَّاح والمؤوِّلين الذين يفكّون بعض طلاسم الأجوبة، وكانت تفاسيرهم تناقض أحياناً، ولهذا يسمي الإغريق الإله أبولو بـ: لوكسياس، أي: الغامض، أو ذو السلوك الملتوي، ويعتقد فلوطرخس أن سبب ذلك هو حذر الكهنة وتريُّثهم؛ لأن الذين يسألون المعبد لم يكونوا دائماً أشخاصاً عاديين في مسائل عادية، بل أحياناً كانوا زعماء وملوكاً وممثلي مدن وأقاليم، ولم يكن من الحكمة إثارة غضبهم وعداوتهم»[4].

وما نُقل عن فلوطرخس – على أهميته – لا يفسِّر غموض أجوبة كاهنة دلفي جميعها، وقد بسط د. محمد محمد حسن وهبة أسباب غموضها في دراسة جادّة بعنوان: (نبوءات عرافة دلفي وأسباب غموضها)، وإن كنا حُرمنا النصوصَ الكثيرةَ من تلك النبوءات لأنه أثبتها كما وقف عليها بلغتها اللاتينية فلا نُحْرَم الاستفادة من الأسباب التي رأى أنها تقف وراء ذاك الغموض، وأهمها: استعمال المجاز بكثرة وحرية ليصل إلى حدّ إساءة الاستعمال، واستعمال

(١) أصول الشعر العربي: ٥٦.

(٢) مروج الذهب ٢/ ١٧٢.

(٣) علم الغيب في العالم القديم: ٣٧.

(٤) النظرية الإسلامية في الكهانة (٤٢-٤٣) عن مراجع أجنبية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكناية، والتشابه وكثرة المعاني في استعمال كلماتٍ هي عبارةٌ عن أسماء لأكثر من شيء أو لها أكثر من معنى، والإطناب وعدم تحديد المعنى، واعتماد اصطلاحات مشكوك في معناها، وعدم التحديد الزمني، وعدم تحديد المكان، واستعمال أسماء أشياء متشابهة، وطلب أشياء مستحيلة من السائلين، وقد يجتمع في إجابة غامضة غير سبب من هذه الأسباب[1].

وذكرُه المجازَ في أول ما ذكره من أسباب الغموض يقفز بنا إلى لُجَّة الغموضِ من الناحية الأدبية؛ لأن النقاد القدامى والمحدثين وَعَوا أن المجازَ سببٌ مهمٌّ من أسباب الغموض[2]، وقبل ما ذكره النقاد من أسباب الغموض لا بد من تقرير أن الغموض ما دام في الأدب، فهو قديمٌ قِدَمَ الأدبِ، لكنّ قيامَ سُوقها قضيةً نقديةً تباينت الآراء فيها كان في العصر العباسي، مع ولادة قضية عمود الشعر وما أُثير حول غموض معاني أبي تمام ووضوح البحتري[3]، يقول أحد الباحثين: «إن الغموض يلازم الشعر في مدِّه وجزره، غير أنه يُثار بوصفه مسألةً مُفارقةً للأصل، وإشكاليةً تقتضي الدرسَ عند كل منعطف إبداعي يتلبس بدلالة تاريخية، تتعلق بواقع التحول الحضاري، ولم يبلغ الغموض في شعرنا القديم مبلغ الظاهرة إلا عندما اشتد النزاع حول مسألة القديم والحديث»[4].

ومعالجة الغموض عند الكهان الجاهليين من الناحية الأدبية يقتضي الإجابة عن السؤال الآتي: آلشعرُ والنثرُ – وأكثر آثار الكهان مسجوعة نثرية – سواءٌ في الوضوح والغموض مدحاً وذماً؟

لم تكن كلمة علمائنا القدامى واحدةً في التفريق بين بابتَي الأدب (الشعر والنثر) وعدمه من حيث الوضوح والغموض؛ فأبو إسحاق الصابي فرّق بينهما، ورأى أن أفخر الشعر ما غمض،

---

(١) انظر: نبوءات عرافة دلفي وأسباب غموضها (١٢٥-١٦٨).

(٢) انظر: بحث (الشعر والغموض ولغة المجاز: دراسة نقدية في لغة الشعر): مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج١٦/ ع٢٨، وقضايا النقد الأدبي (١٤٢)؟

(٣) انظر: عمود الشعر، عبد الكريم حسين: ١١٥-١٢١.

(٤) الشعر – الغموض – الحداثة: دراسة في المفهوم: (مجلة فصول المجلد السابع/ ٨٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأفخر النثر ما وضح معناه، فنقل عنه ابن الأثير قولَه: «إن طريق الإحسان في منثور الكلام يخالف طريق الإحسان في منظومه؛ لأن الترسل هو ما وضح معناه، وأعطاك سماعُه في أول وهلةٍ ما تضمنتْه ألفاظُه، وأفخر الشعر ما غمض، فلم يعطِك غرضَه إلا بعد مماطلة منه»[1]، ولعله يريد «الصفة الأغلب في كل منهما، فالأغلب في الشعر أن يكون فيه الغموض، والأغلب في النثر أن يكون فيه الوضوح، ومن ثم ففقدان الشعر للغموض فقدان لصفة أصيلة، وفقدان النثر للوضوح فقدان لصفة أصيلة أيضاً»[2]، لكن ابن الأثير خطّأه في تفريقه بين الشعر والنثر في حكم الغموض، ورأى ابن الأثير وابن سنان الخفاجي أنه لا فرق بينهما، ولا شبهة تعترض المتأمل في ذلك[3].

وعليه فلا يمتنع أن تكون مهمةُ الأدبِ عامةً – لا الشعر فحسب – التوصيلَ والتأثيرَ، وعليه أيضاً فحَسَنُ الغموض في الشعر حسنٌ في النثر، وسيئه فيه سيئ في النثر، يقول ابن الأثير في ردِّه كلامَ الصابي المتقدم: «هذه دعوى لامستند لها، بل الأحسن في الأمرين معاً إنما هو الوضوح والبيان، على أن إطلاق على هذا الوجه من غير تقييد لا يدل على العرض الصحيح، بل صواب القول في هذا أن يقال: كل كلام من منثور ومنظوم فينبغي أن تكون ألفاظه مفهومة؛ لأنها إن لم تكن مفهومة فلا تكون فصيحة، لكن إذا صارت مركبة نقلها التركيب عن تلك الحال في فهم معانيها؛ فمن المركَّب ما يفهمه الخاصة والعامة، ومنه ما لا يفهمه إلا الخاصة وتتفاوت درجات فهمه، ويكفي من ذلك كتاب الله تعالى؛ فإنه أفصح الكلام، وقد خُوطب به الناس كافة من خاص وعام، ومع هذا فمنه ما يتسارع الفهم إلى معانيه، ومنه ما يتغمض فيعزُّ فهمُه...»[4].

---

(١) المثل السائر (٤/ ٦-٧)، ونقل ابنُ سنان في سر الفصاحة (٣٣٠) بعضَ كلامه بمعناه.

(٢) غموض الشعر في النقض العربي: ٩٦-٩٦.

(٣) انظر: سر الفصاحة (٣٣١)، والمثل السائر: ٤/ ٨.

(٤) المثل السائر: ٤/ ٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أطال الباحثون المعاصرون في ذكر أسباب الغموض وأنماطه[1]، وأنماطُ الغموض التي ذكرها الدكتور سالم عباس هي: الغموض اللفظي، وغموض المعنى السياقي، والغموض النحوي، والغموض الصرفي، وغموض الرواية والتصحيف[2].

والأَولى بالتنبيه في الغموض من الناحية الأدبية أن العلماء القدامى والمُحدَثين مُجْمِعُون على أن مِن الغموض ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم[3]، فالقياسُ المَرْضِيُّ للحُسن والقُبح في الغموض هو «مقياس الوسط بين الكشف والتوضيح الذي يفقد به الأسلوب الأدبي بهاءَه وخصيصتَه الكبرى التي تميزه من صنوف التعبير الأخرى، والتعقيد الذي يجعله عسيراً على الفهم، ويحول بين معناه وبين الوصول إلى القلب»[4].

ولعلي أطلتُ في الحديث النظري عن أسباب الغموض كهانياً وأدبياً، ولكنني قصدت بيان أن مشكلة الغموض في آثار الكهان لا تقلّ إشكالاً عنها في الأدب، ولأنها تتصل بظاهرة الكهانة عامة، وبعد ذلك ننظر في الصحيح من آثار الكهان نتلمس ما ذكروه من أسباب وأنماط.

وأول ذلك الغموض اللفظي، من نحو قول زبراء الكاهنة: «واللُّوحِ الخَافِقِ، واللَّيلِ الغَاسِقِ، والصَّباحِ الشَّارِقِ، والنَّجمِ الطَّارِقِ، والمُزْنِ الوَادِقِ؛ إنَّ شجرَ الوادي لَيَأْدُو خَتْلاً، ويَحرقُ أنياباً عُصْلاً»[5]، وأكثر من ذلك سجع سواد بن قارب للرهط الطائيين، وهو قوله: « والسَّمَاءِ

---

(١) انظر: غموض الشعر في النقد العربي (١١٠-١٤٦)، والعربية والغموض (١٧٥) والغموض من القصيدة العربية الحديثة (٧٥-١٨٣)، والغموض الشعري في القصيدة العربية الجديدة (٦٨-١٠٠)، وبحث ظاهرة الغموض في الشعر الحرّ (مجلة فصول: المجلد السابع/ ٧٠).

(٢) انظر: غموض الشعر في النقد العربي: ١٢٤-١٤٦.

(٣) انظر: عمود الشعر (١١٦-١١٧)، وغموض الشعر في النقد العربي (١٤٨-٢١١)، والغموض الشعري في القصيدة العربية الجديدة (٦٧)، وبحث (من مظاهر الحداثة في الأدب العربي... الغموض في الشعر): مجلة فصول: (المجلد الرابع / ٣٢)، وبحث الشعر والغموض ولغة المجاز (١٠٠١).

(٤) قضايا النقد الأدبي: ١٤١.

(٥) انظر: (زبراء الكاهنة) في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأَرض، والغَمْرِ والبَرْض، والقَرْضِ والفَرْض؛ إنكم لأَهلُ الهِضَابِ والشُّمّ، والنَّخيل العُمّ»[1]، قال أبو هلال العسكري: «ومثل هذا السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسُّف»[2]، وسجع سوادٍ هذا ذكره القالي في أماليه، ويقع في خمسٍ وسبعين فقرة، وهو يشبه أن يكون متناً في اللغة، وما رآه العسكري تكلُّفاً وتعسُّفاً فيه لا يعدو استعمال الغريب وتطويل الأيمان في السجع، ولكن يجب ألا يغيب عنا أن هذا السجع جاء في سياقٍ قريبٍ من التحدي؛ فالرهط الطائيون جاؤوا يمتحنون علم سواد بن قارب، وزادوا من تحدِّيه فانتسبوا إلى غير أصلهم وبلدهم، ولم يقنعوا منه بأن أبان صواب أصلهم، فسألوه أن يخبرهم بخَبِيءِ كل منهم واسمه، ففعلَ؛ فلعل هذا التحدي والتعنيت في المسألة – وهم خمسة – هو الذي جعل سواداً يشتط في الغريب ويطوِّل في أيمانه؛ يُظهر لممتحنه قدرتَه وعلمَه، فما انقلبوا عنه إلا وهم مقرّون بأنه أعلم من تحمل الأرض.

ومثل هذا لم يُذكر في غموض أجوبة (بيثيا)؛ لأنَّها لم تكن تُقصَد لأجل الامتحان، فهي عند أهلها ممثِّلة الرب أبولو والناطقة باسمه.

ومن الغموض عند الكهان العرب ألّا يكون واضحاً في الإخبار عن المخبوء، فيستوضحه الناس، فيبيّن لهم، من ذلك ما جاء في تحاكم عبد المطلب والثقفيين إلى عُزى سَلَمة في ذي الهرم؛ إذ قال لهم: «نعم خبأتم لي شيئاً طار فسطع، فتصوّب فوقع، فالأرض منه بلقع؛ قالوا: لا دوِ، أي: بيِّنْ؛ قال: هو شيء طار فاستطار، ذو ذنبٍ جرّار، ورأسٍ كالمسمار، وساقٍ كالمنشار؛ قالوا: لا دوِ، قال: إلّا دوِ فلا دوِ، هو رأس جرادة، في خربة مزادة، في عنق سوّار ذي القلادة؛ قالوا له: قد أصبت»[3]؛ومثل هذا الغموض والتطويل لا يغيب عنه إظهار القدرة والبراعة أيضاً.

---

(١) انظر: القطعة الأولى لسواد بن قارب.

(٢) كتاب الصناعتين: ٢٦٠.

(٣) انظر القطعة الأولى لعزى سلمة في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الغموض السياقي[1] عندهم قول ربيعة بن حُذار في حكومته بين الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدي: «أما أنتَ فشِعرُك كلحمٍ أُسْخِنَ؛ لا هو نَضَجَ فأُكل، ولا تُرك نِيئاً فيُنتفع به. وأما أنت يا عمرو فإن شِعرَك كبُرْدِ حِبَر، يتلألأ فيها البَصَر، فكلما أُعيدَ فيها النَّظَر، نقصَ البَصَر. وأما أنت يا عَبْدةُ فإن شِعرَك كمزادةٍ أُحكم خَرزُها؛ فليس تقطُر، ولا تُمطِر، وارتفعَ عن شِعرِ غيرِهم. وأما أنت يا مخبَّلُ فإن شِعرَك قَصَّرَ عن شِعرِهِم»[2]؛ فهو نصٌّ نقديٌّ.

ومن الغموض عندهم ما غمض لغياب القرينة، كقول الديّان بن قَطَن الحارثي: «آمَنْتُ بالذي رَفَعَ هذه (يعني السماءَ)، ووَضَعَ هذه (يعني الأرضَ)، وشَقَّ هذه (يعني أصابعَه)»[3]، فلولا زيادة الراوي: «يعني السماء»، و«يعني الأرض» و«يعني أصابعه» لَانبهمَ المعنى ولم يُفهَم المقصود، لغياب القرائن المزيلة للإبهام في اسم الإشارة (هذه)[4].

وما قيل عن غموض كلام الكهان حتى لا يقعوا في الحرج إن أخطؤوا في تكهّنهم نجدُه حين تكون عبارة الكاهن أو الكاهنة مراوغةً بِلا قطعٍ، ومنه قول كاهنة إياد: «إن يقتلوا منكم غلاماً سلماً، أو يأخذوا ذاك شيخاً هِمّاً»[5]، وقول سوداء بنت زهرة في آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ: «واللات والعزى! إن ابنتي لنذيرةٌ أو والدة نذير...»[6].

والغموض في أسجاع الكهان الجاهليين ليس عامّاً، فأين الغموض في سجع كاهن جنب وتكهُّنه بمخْرَج النبي الكريم حين يقول: «أيها الناس! إن الله أكرَم محمداً واصطفاه، وطهّر قلبه وحشاه، ومكثه فيكم – أيها الناس – قليل»[7]، وفي قول وكيعٍ الإيادي: «وصلة الرَّحِم،

---

(١) انظر: غموض الشعر في النقد العربي ١٣٠.

(٢) القطعة الرابعة لربيعة بن حذار في الديوان، وانظر: دراسات في النقض العربي القديم (٧٦-٧٨).

(٣) انظر: الديان بن قطن في الديوان.

(٤) انظر: القرائن في علم المعاني: ١٤٠ وما بعدها.

(٥) (كاهنة من إياد) في الديوان.

(٦) انظر (سوداء بنت زهرة) في الديوان.

(٧) (كاهن جنب) في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحسن الكلم، زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً، وبالشر عقاباً»[1]، وقول زهير بن جذيمة العبسي: « شأسٌ، وما شَأس! والبأسُ، وما البَأس! لولا مَقْتَلُ شَأس، لم يكنْ بيتَنا بَأس »[2]، وقول جذيمة الأبرش: « يا قَصِيرُ: الرأيُ ما رأيتَهُ، والحَزْمُ فيما قلتَهُ، ولكنَّ النفسَ توَّاقَة، وإلى ما تحبُّ وتَهْوَى مُشْتَاقَة؛ ولكلِّ امرئٍ قَدَر، لا مَفَرَّ منه ولا وَزَر »[3].

ويبقى للتحريف والتصحيف أَثَرٌ كبيرٌ في غموض معاني عدد من نصوصهم لم يُسعِفِ التوفيق إلى معرفة صاوبها، كما في النصوص الواردة في كتاب فنون العجائب، وأبيات قتيلة بنت نوفل في سيرة ابن إسحاق[4].

فالغموض الذي رُميت به أسجاع الكهان الجاهليين ليس عاماً في أسجاعهم كلها، ولا يكاد يُذكر في أشعارهم، كما أنه ليس خاصاً بالكهان العرب، بل هو قرينُ التكهن عامةً.

وتستوقف الباحثَ في آثار الكهان الجاهليين ظاهرتان معنويتان، هما: الأمثال والأقسام.

أما الأمثال فقد سلف أن كتب الأمثال من أهم مصادر آثار الكهان الجاهليين، فحضور الكهان فيها لا يخفى، سواءٌ في ذلك ما قالوه وما قيل فيهم وفي الكهانة عامة، فمما قيل فيهم قولهم في عُتيبة بن الحارث اليربوعي: «أفرس من سم الفوارس»، و«أفرس من صياد الفوارس»[5]، وقولهم في مسيلمة الكذاب: «أكذب من مسيلمة»[6]، وفي زرقاء اليمامة: «أبصر من الزرقاء» و«أحكم من الزرقاء»[7]. ومما قيل في الكهانة: «ظن العاقل كهانة»[8]، و«على

(١) انظر: القطعة الأولى لوكيع بن سلمة الإيادي في الديوان.

(٢) القطعة الأولى لزهير بن جذيمة العبسي في الديوان.

(٣) القطعة الرابعة لجذيمة الأبرش في الديوان.

(٤) انظر: القطعتين الأولى والثانية لقتيلة بنت نوفل في الديوان.

(٥) الدرة الفاخرة (١/ ٣٣٢)، وجمهرة الأمثال (٢/ ١٠٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ٨٦)، والمستقصى: ١/ ٢٦٩.

(٦) ثمار القلوب (١/ ٢٥٨)، ومجمع الأمثال: ٢/ ١٧١.

(٧) جمهرة الأمثال (١/ ٢٤١، ١/ ٤٠٥)، ومجمع الأمثال (١/ ١١٤، ١/ ٢٢٢)، والمستقصى: ١/ ١٨، ١/ ٦٩.

(٨) انظر: عيون الأخبار (١/ ٣٦)، وبهجة المجالس (١/ ٤١٩)، والمستقصى (٢/ ١٥٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكاهن سقطتَ»[1]، و«يطرق أعمى والبصير جاهل»[2]، وقولهم «على هذا دار القمقم»[3]. وليس الحديث عن الأمثال في آثار الكهان الجاهليين حديثاً عن وسيلةٍ لتوضيح معانيهم وإبرازها كما هو الحال عند بعض الشعراء[4]، بل حديثاً عن أول مَن قال هذه الأمثال في أغلب ذلك، من ذلك: قولهم في المثل «برح الخفاء»: إن أول من قال ذلك سطيح أو شق[5]، وفي المثل «كل شاةٍ برجلها معلقة»: إن وكيعاً الإيادي أول مَن قاله[6]، وقول بعضهم في المثل: «كل فتاة بأبيها معجبة»: إن أول من قاله كاهنة بني سعد[7].

ومما أرسله الكهان أمثالاً ما جاء عن جذيمة الأبرش: «شبّ عمرو عن الطوق»[8]، و«لا، ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح»، و«دعوا دماً ضيّعه أهله»[9]، وما جاء عن زرقاء اليمامة: «العَير أوقى لدمه، من راعٍ في غنمه»[10]، وما جاء عن فاطمة بنت مرّ الخثعمية: «قد كان ذلك مرة فاليوم لا»[11]، وعن رقاش الطائية: «رويدَ الغزو ينمرق»[12].

وليس غريباً أن تكثر الأمثال عن الكهانة والكهان، والكاهن مضرب المثل في الصدق والإصابة عند العرب، وبعض الكهان معدودون من الحكماء.

---

(١) مجمع الأمثال (٢/ ٣٦).

(٢) مجمع الأمثال (٢/ ٤٢٣).

(٣) انظر المثل في: المستقصى (٢/ ١٦٦)، والصحاح واللسان والتاج (قمم).

(٤) انظر: ديوان شعراء بني كلب بن ويرة: الدراسة / ٤٣٤.

(٥) انظر: القطعة الرابعة لسطيح والثانية لشق في الديوان.

(٦) انظر: القطعة الثانية لوكيع الإيادي في الديوان.

(٧) انظر: (كاهنة بني سعد) في الديوان.

(٨) انظر: القطعة الأولى لجذيمة الأبرش في الديوان.

(٩) انظر: القطعة الثانية لجذيمة الأبرش في الديوان.

(١٠) انظر: القطعة الأولى لزرقاء اليمامة في الديوان.

(١١) انظر: القطعة الأولى لفاطمة بنت مر الخثعمية في الديوان.

(١٢) انظر: (رقاش الطائية) في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللأمثال في الأدب أهمية بالغة، يقول الدكتور صلاح الدين المنجد عن الأمثال: «فهي – أولاً – مصدرٌ من مصادر اللغة العربية لابد من الرجوع إليها، وهي – ثانياً – مرآةٌ للعصر الذي قِيلت فيه...فهي إذاً من المصادر التي تفيد المؤرخَ وتمدّه بمعلومات صادقة على الأغلب، قد لانجدها مفصلةً في كتب التاريخ العامة، وهي – ثالثاً – وسيلةٌ للإرشاد والتوجيه؛ لأنها نتجت عن تجاربَ جُربت وحوادثَ حدثت، وكان مرجعها النفس الإنسانية العربية في مختلف نوازعها وأطوارها، والنفس الإنسانية لا تتغير، وقد تتكرر تلك التجارب والحوادث؛ ومن هنا كان استشهادنا بتلك الأمثال عندما نرى شبيهاً لما وقع في الماضي وصدرَ المثلُ بسببه، فمَن قرأ تلك الأمثال قد يعتبر بها لئلا يقع بما وقع فيه غيره من الخطأ، وإذا وقع غيرُه في الخطأ أدركه بسرعة، واستشهد بما قيل فيه من قبل»[1].

وأما الأقسام في آثار الكهان فكثيرةٌ جداً، والقَسَم عند العرب نوعٌ من أنواع التوكيد، فإذا أراد أحدهم فعلَ أمرٍ أو تركَه، وخشي أن تهتزّ عزيمته قوّاها بالحَلِف؛ لأن الحِنث يوجب المؤاخذة، وإذا تردَّد السامع في خبر المتكلم أوشك في ثبوته أكّده له بما يناسب المقامَ من المؤكِّدات، ومنها القَسَم، «بل هو أجلّها وأعظمها، لأنه غاية ما يبذله المتكلم من الجهد لتقوية كلامه وتثبيته في نفس سامعه، وليس في المؤكِّدات ما يوازيه أو يقوم مقامه، فهو أقواها على الإطلاق، ولهذا كثرت ألفاظهم وتنوعت عباراتهم في أداء القسم»[2]، ولعل تنوع أديان العرب ومعتقداتهم في الجاهلية ساعدت في تنوع الأقسام عندهم، إذ كلٌّ يُقسِم بما يعبد أو يعظِّم[3]، فما أحصاه البجيرمي في (أيمان العرب في الجاهلية) ليس جميعَ ما حلف به الجاهليون، ولا سيما الكهان، فهو نفسه يقول عنهم: «وأما كهان العرب فإنهم كانوا يقسمون بالسماء والماء،

(١) أمثال المرأة عند العرب (٧)، وانظر: الأمثال عند العرب (٢-٣، ١١)، والأمثال في النثر العربي القديم (٣١، ٦٧)، والأمثال العربية والعصر الجاهلي: ٥٩ وما بعدها.

(٢) التبيان في أيمان القرآن (١١)، وانظر: أديان العرب في الجاهلية: ١٧٢.

(٣) انظر: أيمان العرب في الجاهلية (١٢ وما بعدها)، ورأى د. شوقي ضيف أن الكهان كانوا يحلفون بما يظنون أنه يحمل قوىً خفية، انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي: ٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأرض والهواء، والنور والضياء، والظلمة، وبغير ذلك مما هو موجود في أخبارهم.... وهي كثيرة موجودة في كتب أخبارهم»[1].

وليست أقسام الكهان في آثارهم سواءً في الطول؛ فمن قصير الأقسام قول سطيح: «والضياء والشفق، والظلام والغسق؛ لَيطرقنّكم ما طرق»، وقول ربيعة بن حذار: «والغسق والشفق، والخلق المتفق، ما لبني كلاب وبني رباب من حق»، ومن طويل أقسامهم: قول زبراء الكاهنة: «واللُّوح الخافق...» وسلف ذكره من قريب، وقول سطيح: «أَحلِفُ بالبلدِ المُحرَّم، والحَجَرِ الأَصَمّ، والليلِ إذا أظلَم، والنهارِ إذا تبسَّم، وبكلِّ فصيحٍ وأَعْجَم؛ لقد خبأتَ ديناراً بين نَعلٍ وقَدَم».

وقد تُبنى هذه الأقسام على تقارب المُقسَم به أحياناً، من نحو قول الكاهن الخزاعي: «حلفت برب السماء، ومُرسِل العَمَاء، فينبعنّ بالماء؛ إن جئتموني إلا لطلب السناء»، ومثله قول عُفيراء الحميرية: «أقسم برافع السماء، ومُنزِل الماء من العَمَاء؛ إنه لَمُبطِل الدماء»، وقد تُبنى أقسام الكهان على الطباق والمقابلة أحياناً أخرى، كقول سواد بن قارب: «والسماء والأرض، والغمر والبرض... » وقد سبق ذكره.

وقد تكثر الأقسام في القطعة الواحدة، كما في القطعة الثالثة للكاهن الخزاعي، فهو يبتدئ كل فقرة منها بقَسَمٍ.

وزعم بعضُ المعاصرين أن النبي ﷺ كان يقلّد في أقسام القرآن طريقةَ الكهان، وهو زعمٌ باطلٌ بيّن عَوارَه الدكتور إبراهيم عوض، فقال في آخر حديثه عن التشابه بين أقسام القرآن وأقسام الكهان: «إن هذه الأقسام الكهنوتية إنما صِيغت على غرار أقسام القرآن الكريم: إما ممن صنعوها في العصر العباسي ونسبوها زوراً للجاهليين، وإما من كهان صاغوها بعد نزول القرآن فوضعوه أمامهم واحتذَوْه، أو إن الكهان السابقين على نزول القرآن إنما كانوا يقلّدون

(١) أبيان العرب في الجاهلية: ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فيما صحت نسبته لهم - أسلوباً من أساليب القَسَم كان مستعملاً فيما نزل من وحي على الأنبياء العرب السابقين كهودٍ وصالح وشعيب»[1].

واعتمد الكهان الجاهليون كغيرهم على الصور البيانية المختلفة من تشبيه واستعارة وكناية لإبراز معانيهم وزيادة إيضاحها، ومن تلك الصور قول سطيح: «حين سرى الليل البهيم الأفلح»[2]؛ وهو تشبيه مقلوب؛ فالأصل تشبيه العبد بالليل لسواده، وسطيح شبه الليل البهيم بالعبد الأفلح، وهذا من التجاوز الذي يعطي السجع غموضاً وقيمة أيضاً.

وإذا نظرنا في قول سطيح: «والضياء والشفق، والظلام والغسق،... ما طرق إلا الأجلح، حين سرى الليل البهيم الأفلح، وولّاهم بسردح» وجدناه بدأ بالضياء، ثم الشفق، ثم فالليل يتقدم، ووصل إلى (أفلح) وهو مشقوق الشفة بما يبدو منه الأسنان، وكأنه إشارة إلى الانحدار والعودة إلى ظهور الضوء، ليتم ذلك بقوله: «ولّاهم»، يعني: انقضى الليل؛ فهي دورة زمنية كاملة.

ومنها أيضاً قول سطيح في الوليد بن المغيرة وأَسِيد بن أبي العيص: «أما أنت يا وليد فمَثَلُك مَثَلُ جبلٍ مُوزَر، فيه الماء والشجر، وفيه للناس مُعتصَر، ومنعة الحيّ والوَزَر، للخير سبّاق وللشرّ حذر؛ وأما أنت يا أَسِيد فمَثَلُك مَثَلُ جبلٍ وعر، فيه للمقتبِس جمر؛ لا وِردٌ ولا صدر، الخيرُ عندك نزر، والشر عندك أمر»[3]، تقول الدكتورة فاطمة المزروعي في هذه الصورة: «فتشبيه سطيح الذئبي قائم على المقارنة بين المتنافرين؛ إذ شبّههما بالجبلَين، وهو تشبيه يدلّ على علوّ المكانة، لكنه يفصّل في وصف الجبلَين؛ فجبل الوليد فيه الخير للناس، لِمَا فيه من شجرٍ وماءٍ، وهو منعةٌ وحمايةٌ لمن يلجأ إليه، ويوضح دلالة تشبيهه بجملَتين أنهى بهما حديثَه إلى الوليد بن المغيرة؛ فوصفَه بأنه سبّاق إلى الخير، حذرٌ من ارتكاب الشر؛ وبالمقابل يصف أَسِيد

(١) انظر: فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام: ٢٠٠-٢٠٥.

(٢) انظر: القطعة الأولى لسطيح في الديوان.

(٣) انظر: القطعة الثالثة لسطيح في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بن [أبي] العيص بالجبل الوعر قليل الخير، ويؤكد دلالة تشبيهه بجملَتين أنهى بهما حديثَه إلى أَسِيد، فقال: الخير عندك نزر، والشرّ عندك أمر»[1].

ومن التشبيهات الجميلة مع دقتها قول ربيعة بن جِذار للمتحاكمين إليه في الشعر: «أما أنتَ فشِعرُك كلحمٍ أُسْخِنَ؛ لا هو نَضَجَ فأُكل، ولا تُرك نيئاً فيُنتفع به. وأما أنت يا عمرو فإن شِعرَك كبُرْدِ حِبَرْ، يتلالأ فيها البَصَرْ، فكلما أُعيدَ فيها النَّظَرْ، نقصَ البَصَرْ. وأما أنت يا مخبَّلُ فإن شِعرَك قَصَّرَ عن شِعرِهِمْ، وارتفعَ عن شِعرِ غيرِهِمْ. وأما أنت يا عَبْدةُ فإن شِعرَك كمزادةٍ أُحكم خَرزُها؛ فليس تقطُرْ، ولا تُمطِرْ»؛ فإنه « أخذ أحكامه من محيطه؛ نظر إلى الجزور التي ذبحها الشعراء كما في رواية أخرى، فشبّه شعر الزبرقان بلحمٍ لم ينضج، ونظر إلى برودهم، فشبّه شعر عمرو بن الأهتم بالبرود المخططة الملونة باللون الذهبي، ونظر في طابع حياتهم البدوية، فتخير القِربة في إحكام صنعتها للتعبير عن صنعة علقمة الشعرية، وتوجّه إلى محيطه في تحوله من الجاهلية إلى الإسلام، فقاسَ شعرَ المخبل بهذا التطور الحضاري (الانتقال) من غير غلبة صفة من الصفتين على أشعاره»[2].

ومن الاستعارة في آثار الكهان قول زهير بن جذيمة العبسي:

ففَـرَّجَ عنـه ثـم كـانَ وَلِيَّـهُ فقلبـي عليـهِ لـو بـدا القلـبُ مُلْهَـبُ

وقول سواد بن قارب:

فَبَكَـتْ عليـه أرضُـنا وسـماؤُنا وتصَـدَّعَتْ وَجْـداً بـه الأكبـادُ[3]

وتبقى الكناية أكثرَ الصور الفنية حضوراً في آثار الكهان، وفي هذا بعض تفسير للغموض عندهم؛ لأن « الكنايات من أغمض أنواع الكلام، وخاصة تلك التي تخرج في صورة المَثَل أو العبارة الاصطلاحية idiom، التي لا يُنبئ لفظها عن المعنى المقصود إلا من خلال السياق

(١) المنافرات في أدب قبل الإسلام (٢٣٨).

(٢) دراسات في النقد العربي القديم (٧٨).

(٣) الوَجْد هنا: الحزن، وأصل التصدُّع: التشقُّق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحضاري والاجتماعي والثقافي للأمة المتكلمة باللغة التي تدور فيها مثل هذه العبارات الاصطلاحية أو الأمثال»[1]؛ وسلفتِ الإشارة إلى كثرة المثال التي نُسب ابتداعُها إلى الكهان.

ومن الكنايات في آثارهم قولُ سُعدى بنت كُريز في عثمان وزوجه رقية بنت رسول الله:

- وأنكحــه المبعــوثُ بــالحقّ بِنتَــه فكانا كبدرٍ مازَجَ الشمسَ في الأفقِ[2]

فقد مثّلت لالتقاء عثمان وَرقية - ﷺ - بالتقاء الشمس والبدر عند المغيب، وهو ليس التقاء عادياً، بل امتزاجاً (مازج)؛ فهي كنايةٌ حيّةٌ عن النكاح.

وقولُ المأمور الحارثي: فتكون غنيمتُكم تراباً؛ كنايةً عن الهزيمة، وقولُ ابن خَلَصَة الدوسي: اشربوا الخمرَ عشيةً؛ كنايةً عن النصر، وقولُ جذيمة الأبرش:

قَــدْ شَربــتُ الخمــرَ وَسْــطَهُمُ نــاعماً في غَــيْر أصْــواتِ

كنايةً عن التنعُّم والترفُّه، فانعدام الأصوات أمارة الهيبة وجلال الملك، وجاء نحو هذه الكناية عند عوف الأسدي في قوله: لا يَعلَق رأسَه الصخبُ.

ومن المحسنات المعنوية في آثار الكهان الجاهليين: الطباق والمقابلة، وهي كثيرة، منها قول شهيرة: «وحقٌّ وفَنَد، يُصِيبُون ويُصَابُون، ويُلحَم عليهم ويُلحِمون»، وقول عُفيراء الحميرية: «رَوِيَ جارع، وغَرِقَ كارع»، وقول المأمور الحارثي: «أرضٌ موضوعة، وسماءٌ مرفوعة؛ ...وعاجِزٌ مُثْرٍ، وحُوَّلٌ مُكْدٍ، وشابٌّ مُحْتَضَر، وَيَفَنٌ قد غَبَرَ»، وقول سواد بن قارب: «فلم تزالوا خارجين مما فيه أهلُ البلاء، داخلين مما فيه أهلُ العافية».

ومنها أيضاً الطيّ والنشر، كما في قول وكيع الإيادي: «الكلامُ كلمتان، والأمرُ بعدَ البيان؛ مَنْ رَشَدَ فاتَّبِعُوه، ومَنْ غَوَى فارفُضُوه»، وقول كاهنة أشجع: «الرِّجالُ أربعةٌ، والنساءُ أربعٌ: فطويلٌ نُعْنُعْ، وقصيرٌ مُدْقِعْ، ومَن لا يضرُّ ولا يَنفعْ، وأسكُّ أصْمَعْ. والنساء أربعٌ: فمِنهنَّ الحَرِحَةُ، والشَّفِرَةُ، والقَعِرَةُ، والعِنِّينَةُ».

---

(1) العربية والغموض (١٦٧).

(2) انظر: القطعة الخامسة لسعدى بنت كريز في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الظواهر اللفظية:

وأضرب هنا صفحاً عن أشعار الكهان، مكتفياً بتسجيل أن مَن جاء ذكره منهم في دواوين القبائل المجموعة حديثاً لم يسجّل أيُّ جامعٍ ما يخصّ كاهناً منهم دون غيره من شعراء تلك القبيلة؛ مع كثرة القبائل التي توزعوا فيها.

وأول ما يُذكر في بنائها أن المُفرِط في الطول منها لم يصح، وهما القطعة العاشرة لسطيح وأربت على مئة وأربعين فقرة، والقطعة الثالثة لطريفة الحميرية وأربت على مئتين وأربعين فقرة، ولعل أطول قطعة قد سلمت لنا سجع سواد بن قارب للطائيين، وأقصر قطعة قول رقاش الطائية: «رُويد الغزوَ ينمرق» في فاصلة واحدة، والأسجاع الباقية بين هذين السجعين في الطول.

وقد سبق بيان أن العرب نظروا إلى السجع على أنه وسط بين الشعر والنثر[1]، يقول د. عبد الله الطيب: «ولا شك أن التزام القافية في الشعر العربي جاء نتيجةً لتجارب طويلة من الشعراء، ولا بد أن تكون سبقته أجيال وأجيال من النظم المسمَّط القوافي (أي: المنوَّع القوافي)، والنّظم المرسَل المعتمد على جرس الحركات والسكنات، ولا يُستبعد أن السجع قد كان طرازاً من الشعر أول أمره، ثم صار من السهولة بحيث خرج من باب النظم إلى باب النثر مرة واحدة. ومما يدل على أن السجع كان أول أمره شعراً أن الكهان في الجاهلية كانوا يسجعون، وكان لهم نوع خاص من السجع، والشعر في أول أمره يرتبط بالسحر والكهانة والدين، بل يكاد يكون محصوراً في هذه الدائرة في البدء، ثم بعد ذلك ينتقل من ربع الدين والكهانة، فيتصرّف فيه الشعراء، وينوعون في أوزانه بحيث يجعلونها تصلح للرقص والغناء والفخر وغير ذلك، ويظل النوع منه الذي لم يفارق الكهانة والدين على حالته الأولى، أو قريباً منها في الغالب الأكثر، ولأن الكهانة والدين تسيطر عليها المحافظة دون التجديد. ومما

(١) يذكر د. جواد علي أن السجع ضرب من ضروب الشعر عند غير العرب، انظر: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧٤٦/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستحق الذكر هنا أن أعداء النبي كانوا يتهمونه إما بالكهانة وإما بالشعر، وما أحسب أنهم ربطوا بين الكهانة والشعر من غير أن يكون في عقولهم رابط قوي بينهما»[1].

وقد ألحقوا السجع في بعض الأحيان بالشعر، يقول أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ): «وقد شبهوا مقاطع الكلام المسجوع – وإن لم يكن موزوناً وزن الشعر – بالشعر في زيادة هذه الحروف»[2]، وارتكاب الضرورة في أسجاع الكهان واضح، منها تسهيلهم الهمز في غير موضع، كقول شافع بن كليب الصدفي في صفة النبي ﷺ: «طوبى لأمته حين يجي»، يريد: يجيء، وكقول كاهنة بني تميم في صفة النبي ﷺ أيضاً: «والموفور من مالاه»، تريد: مالأَه، أي: عدلَ إليه ووالاه.

ومن ارتكابهم الضرورةَ لاستقامة السجع قول سطيح: «ولكن أخذته من أخ لي جنّي، قد سمع الوحيَ بطور سنّي»، وطور سنّي: هو طور سيناء أو سينين، وقوله: «غلامٌ ليس بدنيّ ولا مدَنّ»، قال أبو ذر الخشني: «أراد: ولا مدنيّ، فسكّنه للسجع»[3]، وقول سطيحٍ أيضاً: «أتى سطيح»، والأصل أن يقول: أتى سطيحاً، فسكّنه للسجع، ولا شك أن الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها[4].

وتكلم المُحْدَثون على بناء الأسجاع وما فيها من (غموض) وأمثال وأقسام[5]، وسبق القول في أكثر ذلك، وبقي أن قولهم: «القوافي في الشعر كالسجع في النثر، يُقبل منها ويُرفض»[6] يشي بما أدركوه من النغم والموسيقا في السجع، وقال بعض المعاصرين في تعريف

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ١/ ٢٠-٢١.

(٢) ضرورة الشعر (٣٨)، يريد حروف الإطلاق، وانظر منه أيضاً: (٦٣)، وضرائر الشعر لابن عصفور: ١٣-١٤.

(٣) شرح السيرة النبوية: ٧.

(٤) انظر: الأسجاع في الحديث النبوي الشريف (٣٠-٣٣) ومصادره.

(٥) انظر: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٨/ ٧٤٥)، والفن ومذاهبه في النثر العربي (٤١)، وتاريخ الترسل الثري عند العرب في الجاهلية: ٧٧.

(٦) انظر: سر الفصاحة: ٢٦٢-٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السجع: «هو النثر الذي يحدث فيه نوعٌ من الإيقاع بعينه، يميزه عن النثر المرسل العادي»[1]، ويقول الأستاذ علي الجندي: «ومهما يكن فإن التتابع في الكلمات وجرسها، ورنين مقاطعها تتكون منه صورة موسيقية يستجيب العقل لداعيها، وينسجم مع التنغيم الذي تحدثه، ويطبع بطابع الصورة السمعية التي تنشأ عن هذا الإيقاع، ويساير هذا التكوين الموسيقي، تدفعه أنواعٌ من الترقب ومظاهرُ من التوقع، تصحبها مواقف نفسية: من رضا وإعجاب واطمئنان أو غير ذلك. وإلى جانب هذا الأثر السمعي ما يصحبه من أثر جسمي وعضلي، يجعل الإنسانَ يشعر بأن وزن الكلمات وما في العبارات من تنغيم موسيقي يهزّ أعصابَه، ويسير به في صعود وهبوط أو استواء، وفي سرعة أو بطء، أو غير ذلك»[2].

وعماد الموسيقا في السجع القرينة التي تقابل القافية في الشعر، يقول محمود المسعدي عن القافية في نثر المقامات: هي «أبرز خاصية خارجية وأظهر ظاهرة لإيقاع الجرس، ولأن لها في السجع دوراً لا شك فيه، ولكنه في حاجة إلى أن تُضبط أهميته بصفة مدققة؛ فالقافية هي أولاً هذا العنصر الإيقاعي الذي وظيفته أن يكون مَعلَماً وعلامةً على ما يحدث في سيلان الكلام من منعطفات زمانية تُجزئه إلى أجزاء أعدادها وكمياتها الصوتية خاضعة لأحكام الإيقاع العددي، وهي التي بها يتم تقطيع الكلام طبق مفاصل الإيقاع، ويحصل تواطؤ الفواصل وتطابق الوزن أو الموازنة، وتكتمل الدورية، وهي التي تؤثر في السامع تأثيراً أقوى من تأثير الإيقاع العددي ومن إيقاع المدى، ومفعولها ثابت، ولكنه أخفى، وقد لاحظ بعضهم أن وقعها في السمع يحدث مفعولاً فيزيولوجياً حقيقياً...»[3].

---

(١) الإيقاع في السجع العربي: ٨.

(٢) فن الأسجاع: ٣٧.

(٣) انظر: الإيقاع في السجع العربي ٤٥-٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

وبعدُ: ما تقضَّى من البحث إلى هنا هو قسم الدراسة، وأردتها جسراً يلزم عبورَه مَن أراد بلوغَ المجموع من آثار الكهان العرب الجاهليين بسلامٍ؛ لأنها احتوت ترميماً للقصور في الدراسات عن الكهان والسجع، كالتقصير في ضبط مصطلح (الكاهن) عند العرب من جهة، وتصحيحاً لبعض الآراء التي سَرَتْ بين الدارسين المُحدَثين وكأنها مسلَّماتٌ، كانتحال أسجاع الكهان والغموض فيها من جهة أخرى.

وموضوع البحث بشقَّيه (الكهانة) و(السجع) قد دُرست أكثر جوانبه عند المعاصرين، لذا جعلت همّي في الدراسة البحثَ فيما قصّر أو أخطأ فيه مَن سبقني، وتخفّفت فيما طرقوه وأجادوا فيه وأفدت منهم.

والذي انتهيت إليه في دراسة أسجاع الكهان الجاهليين: أن الكهانة ليست وليدة العقلية أو البيئة العربية؛ إنها ظاهرة قديمة عرفتها الأمم جميعها، فمن العبث إنكارها، ولا سيما أنها ثابتةٌ في القرآن والحديث النبوي، وما كان لله عز وجل ولا للنبي ﷺ أن يخاطبا العربَ بشيء لا يعرفونه، ومن جنس ذلك العبث جعلُ الكهان الجاهليين خرافاتٍ وأساطيرَ؛ فأقدمُ المصادر الدينية والتاريخية والأدبية ذكرتْهم، وذكرُهم كذلك في الشعر العربي مِن لَدُنِ الجاهليةِ كثيرٌ، فالكهانةُ أقربُ ما تكون من مرحلة تاريخية في حياة أمتنا أيامَ لم يكن لها ما - ولا مَن - تتحاكم إليه، وقد شُغفت بالبحث عن المجهول والسؤال عن المستقبل، فلما أشرقت أنوار رسالة السماء بالنبي الكريم خفتت، أو اختفت بهارج الكهانة. والعجيب أن الدين الذي تناقض الكهانةُ أصولاً منه لا ينكرها كما ينكرها بعض المشتغلين بالعلم اليوم، وبعضهم خلع على إنكاره الكهانةَ ثوبَ الورع والتدين، فبطلان الكهانة أو تضاؤلها بعد الإسلام شيءٌ، وإنكارها في الجاهلية شيءٌ آخر، وما كان مجالاً خصباً لمناقشة فلاسفة الإغريق ثم فلاسفة الإسلام شَقِيَ كثيرون فرمَوه بالأسطورة والخرافة، وبقدر ما احتفى الغرب بالكنز الذي خلَّفه لهم شيشرون

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منذ أكثر من عشرين قرناً في التنبُّوء بالغيب والتكهُّن زهدنا، بل ازدرَينا ما جاء عن جاهليتنا من حديث في الكهانة، ومضينا على أنها أوابدُ باليةٌ ليس مجدياً القولُ فيها، بَلْهَ نبش دفينها وجمع شتاتها.

ولا أنكر أنه كان للعرب خرافاتٌ ذكرَها مَن ذكر أخبارَهم، وليسوا في ذلك بِدَعاً من الأمم، ولا خرافاتُهم بِدَعاً من خرافات غيرهم، وكذلك لا أنكر الوضع والنحل في أخبار الكهان، ولكنّ بعضَ الموضوع منها وُضع في القرون الأولى، فهو يفيدنا في رسم صورة للحياة الجاهلية هي أقرب ما تكون إلى الصواب، وقد وُضعت أحاديثُ على النبي المعصوم، وتُزُيِّد في سيرته وسِيَر أصحابه والخلفاء والأمراء، ولو أننا حملنا كل ما جاء عنهم لكانوا كذلك أساطيرَ وخرافاتٍ.

لم تكن الكهانةُ في الجاهلية ديناً يُدان، ولم تعطِّل حيوات المشتغلين بها، فكان من الكهان الأميرُ والملكُ والفارسُ والخطيبُ والشاعرُ.

أفاد تعريفُ الكاهن لغةً واصطلاحاً، وجمعُ الأساليب التي استعملها العرب في التعبير عن كهانة الكهان في إدخال حظيرة الكهان أناساً أُخرجوا منها للجهل بتنوع تلك الأساليب، وإخراج أناسٍ آخرين منها أُدخلوها تحريفاً ووهماً.

إن أكثر ما نُسب إلى الكهان تشوبه شائبة الوضع، ولكن هذا لا ينفي وجود نصوص سكتَ عنها علماؤنا القدامى، بما يُفهِم أنه تقريرٌ لصحتها، فنَلزَم غَرْزَهم؛ لأنهم لم يتركوا أخبار الكهان غُفلاً من النقل في أسانيدها ومتونها ونسبتها.

لم تترك المرأةُ الجاهليةُ الكاهنةُ للكهان الجاهليين مجالاً ينفردون به، حتى الحروب خاضتْها وتكهَّنتْ فيها.

دلَّ البحثُ أن نوعاً من الكهانة استمر بعد الإسلام، وهو ما كان بحَدْس الكاهن وفِطنته، وما كان من إخبار الجنّيّ صاحبَه عما في أقطار الأرض مما يدركه الجنّيّ ويعجز عنه الإنسان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أظهر أن موقفَ المسيحية من الكهانة متفقٌ مع موقف الإسلام في رفضها والتحذير منها.

من المحال استيعابُ الكهان والكواهن الجاهليين جميعاً مع آثارهم، وما انتهى إلينا من آثارهم إلا القليلُ، فقد تعرّضت للضياع، على نحوٍ أكثرَ مما تعرض له الشعر الجاهلي.

السجع أداة تعبيرية، لا غرض فنيّ، فَعَدُّ سجعِ الكهانِ غرضاً فنياً قائماً بذاته أمرٌ فيه نظرٌ، وإنما تضايَفَا بسبب التزام الكهان السجعَ أكثر من غيرهم ممن أُثر عنهم نثرٌ جاهليٌّ.

لا يصح عيب آثار الكهان بالغموض؛ لأن الغموضَ صفةٌ عامةٌ بين الكهان العرب وغيرهم، والأولى دراسة الغموض في آثارهم أدبياً ونفسياً.

يوصي البحث بجمع ما جاء عن الجنِّ من أشعار وأسجاع وأخبار، وببعث ما جاء في المخطوطات عنهم، كما في (جزء في الرواية عن الجن وحديثهم) ليوسف بن عبد الهادي، وبدراسة هذه الآثار دراسةً تكشف وجهَها، وتبيّن إن كان فيها صحيحٌ، وإن كانت موضوعةً فلأي سببٍ وُضعت؛ إذ لا يكفي القول: إنها مِن تزيُّد الأعراب.

تلزم دراسةُ الكهانةِ العربيةِ دراسةً مقارنةً بينها وبين الكهانة عند الأمم الأخرى.

يَحسُنُ دراسةُ آثار الكهان دراسةً نفسيةً، على نحو دراسة (شياطين الشعراء).

لا بد من إعطاءِ النثر الجاهلي صحيحه وسقيمه اهتماماً أكثر، ومن جمعِ ما لم يجمع من فنونه، وتحقيقه تحقيقاً علمياً.

وما كنت ادّخرت في هذا البحث جهداً ولا وقتاً، فعساه بجمعه ما تشتّت من آثار الكهان العرب الجاهليين وأخبارهم يفتح الأبوابَ أمام الدارسين لدراساتٍ جادّةٍ تبني على ما انتهى إليه بحثي هذا، فإن وُفقت فيه فالتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وحسبي أنني أخلصت نيتي؛ ولكل امرئ ما نوى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الديوان

أولاً: آثار الكهان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جذيمة الأبرش

القطعة [١]

في أمثال العرب (١٥٠)[1]

١)- شَبَّ عَمْرٌو عن الطَّوقِ[2].

---

(١) ذُكِرَ أنَّه كان لرقاشٍ أختٍ جذيمةَ ولدٌ اسمُه عمرو بنُ عدي بنِ نَصْر، وكان قريباً من نفس خاله، فاستطارتْه الجنُّ واستهوتْه، فلم يجدوا له أثراً، ثم ردَّته، فصادفه رجلان من بلقين كانا يَؤُمّانِ جذيمةَ، فلما عرفاه زيَّناه وحملاه إلى خاله، قال المفضَّل الضَّبّيّ: «وأمر جذيمة بصرف عمرٍو إلى أمه، فتعهّدتْه أياماً حتى راجعتْه نفسُه وذهب شحوبه، وألبستْه من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقاً من ذهب، ثم أمرته بزيارة خاله، فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب...» أمثال العرب: ١٥٠.

والمَثَل في: النسب الكبير (١/ ٢١٠)، وأمثال ابن سلام (٢٩٧)، ونسب قريش (١٠٠)، والمعارف لابن قتيبة (٦١٨)، وأنساب الأشراف (١٦/ ٢٣٢)، والفاخر (٧٣)، وتاريخ الطبري (١/ ٦١٧)، والاشتقاق (٤٧٨)، وجمهرة اللغة (٢/ ٩٢٥)، ومروج الذهب (٢/ ٩٣)، والأغاني (١٥/ ٣١٣)، والبدء والتاريخ (٣/ ١٩٦)، والأوائل (١/ ١١٣) وجمهرة الأمثال (١/ ٥٤٧)، وثمار القلوب (٢/ ٨٩٧)، وفصل المقال (١٢٤)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٣٧)، والمستقصى (٢/ ٢١٤)، والفائق (١/ ٢٢٧)، والروض الأنف (١/ ٣٣)، والمنتظم (٢/ ٥٥)، ونشوة الطرب (١/ ٢٧٠)، وحياة الحيوان الكبرى (٣/ ١٤٠)، وخزانة الأدب (٨/ ٢٧٣)، وزهر الأكم (٣/ ٢١٣)، وبلوغ الأرب (٢/ ١٨٠)، وأساس البلاغة والقاموس المحيط والتاج (طوق).

(٢) في النسب الكبير، وأمثال ابن سلام، ونسب قريش، والفاخر، ومجمع الأمثال: (كَبِرَ عمرو)، وفي الفائق وأساس البلاغة: (جَلَّ عمرو).

وقال ابن دريد: «والطَّوق من الفضة والذهب يُجعل في أعناق الصبيان، ومنه المثل السائر: شبَّ عمرو عن الطوق، يُضرَب مَثَلاً للرجل يعمل شيئاً وهو لا يَحْسُن به أن يعمل مثله، كالشيخ يتصابى، والعجوز تتشبّه بالشوابّ» جمهرة اللغة (٢/ ٩٢٥).

وقال المفضّل بعد قصة المَثَل: «فأرسلها مَثَلاً، ثم أقام مع خاله قد كفاه أمره إلى أن خرج جذيمة إلى... الزباء» أمثال العرب (١٥٠)، وقال الطبري بعده: «فأرسلها مَثَلاً، وقال لمالك وعقيل: حُكْمَكما، قالا: حُكمُنا منادمتُك ما بقينا وبقيتَ؛ فهما نَدْمَانا جذيمة اللذانِ ضُرِبا مَثَلاً في أشعار العرب» تاريخ الطبري (١/ ٦١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في تاريخ الطبري (١/ ٦١٩)[١]

١)- لا، ولكنَّك امرءٌ رأيُك في الكِنِّ، لا في الضِّحِّ[٢].

* * *

ونظر جذيمة إلى قصير مولياً على متن (العصا)، فقال:

---

(١) ذكر الطبري أن جذيمة قَتَلَ عمرَو بنَ ظَرِبٍ العمليقيَّ والدَ الملكة الزبّاء، فملكتِ الزباءُ بعده، ولما استجمعت أمرها عزمت على غزو جذيمة والثأر لأبيها، فأشارت عليها أختها أن تحتال وتستدرجه إليها، وذلك أن تدعوه إلى نفسها وملكها، وأن يصل بلاده ببلادها، فاستخفّ ذلك جذيمةَ، فشاور أصحابه، فأجمع رأيهم أن يسير إليها، غير أنَّ قصير ابن سعد خالفَهم فيما أشاروا به عليه، وقال لجذيمة: «اكتب إليها، فإن كانت صادقةً فَلْتُقبِلْ إليك، وإلّا لم تمكّنها من نفسك، ولم تقع في حبالها، وقد وتَرْتَها وقتلتَ أباها، فلم يوافق جذيمةَ ما أشار به عليه قصيرٌ... فقال جذيمة: لا، ولكنك...» تاريخ الطبري (١/ ٦١٩).

والنصوص بتمامها (١-٦) في: كتاب الاختيارين (٧٢٢)، وأنساب الأشراف (١٦/ ٢٢٢)، والأغاني (١٥/ ٣١٧)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٣٣)، والكامل في التاريخ (١/ ٣١٧)، ونشوة الطرب (١/ ٦٠).

والفقرات (١، ٣-٦) في: أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٣١)، و(٢-٦) في: أنساب الصحاري (٢/ ٧٦٧).

والمَثَل (١) في: المستقصى (٢/ ٣٨٠)، والمنتظم (٢/ ٥٧).

والمَثَل (٢) في: فصل المقال (١٢٥)، والمنتظم (٢/ ٥٨)، وزهر الأكم (١/ ١٩١).

والمَثَل (٦) في: أمثال العرب للمفضل الضبيّ (١٤٥)، وأمثال ابن سلام (٣٣١)، ومروج الذهب (٢/ ٩٤) والأوائل للعسكري (١/ ١٠٤) وجمهرة الأمثال (١/ ٢٣٣)، وشرح المقصورتين للتبريزي (٣٠)، والمستقصى (٢/ ٢٦٨)، والمنتظم (٢/ ٦٤)، ومعاهد التنصيص (١/ ٣١٤)، وزهر الأكم (٣/ ١٩١).

(٢) في أسماء المغتالين، والأغاني: (أنت امرؤ رأيك في الكِنِّ لا في الضِّحِّ)؛ والكِنُّ: وِقاءُ كلِّ شيء وسترُه، والضِّحُّ: الشمس وضوءُها، والبَراز من الأرض؛ وقال الزمخشري بعد المَثَل: (يُضرب للمترفِّه المُتَرَف) المستقصى (٢/ ٣٨٠).

وقال الطبري بعد هذه العبارة: «فذهبت مثلاً، فدعا جذيمة ابنَ أخته عمرو بن عدي فاستشاره، فشجّعه على المسير،... فإطاعه وعصى قصيراً...»، وسار إلى الزباء في وجوه أصحابه، وكانت العصا فرساً لجذيمة لا تُجارَى، فقال قصير لجذيمة: «ستلقاك الخيولُ؛ فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة، وإن أخذتْ جنبَيك وأحاطتْ بك من خلفك فإن القوم غادرون، فاركب العصا... فإني راكبها ومُسايرك عليها، فلقيته الخيول والكتائب، فحالت بينه وبين العصا، فركبها قصير، ونظر إليه جذيمة...» تاريخ الطبري (١/ ٦٢٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢)- وَيْلَ امِّه حزماً على ظهر العصا[١].

***

قالت الزبّاء: يا جذيمةُ أدأبَ عروسٍ ترى[٢]؟! فذهبت مثلاً، فقال:

٣)- بَلَغَ المَدَى[٣]،

٤)- وجَفَّ الثَّرَى[٤]،

٥)- وأَمْرَ غَدْرٍ أَرَى[٥].

***

---

(١) في مجمع الأمثال، والكامل في التاريخ: (على متن العصا)، والمتن: الظَّهر.

وقال الطبري بعد هذا المَثَل: «فذهبت مثلاً، فقال: يا ضُلَّ مَنْ تجري به العصا! وجرت به إلى غروب الشمس، ثم نفقت، وقد قطعت أرضاً بعيدةً، فبنى عليها برجاً يقال له: برج العصا، وقالت العرب: خيرٌ ما جاءت به العصا، مَثَلٌ تضربه، وسار جذيمة، وقد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء، فلما رأته تكشّفت فإذا هي مضفورة الإسب، فقالت: يا جذيمة...» تاريخ الطبري (١/ ٦٢٠). والإسب: شعر العانة.

(٢) الدَّأب: الشأن والعادة.

(٣) في أنساب الصحاري: (بَلَغَ الماءُ الزُّبى)، والمَدَى: الغاية، يريد أن هذا نهاية المطاف. والزُّبى جمع: زُبية، وأصلها الراية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيلُ كان جارفاً مُجحِفاً، ومنه المَثَل: بَلَغَ السيلُ الزُّبَى، يُضرَب لما جاوز الحدّ.

انظر: أمثال ابن سلام (٣٤٣)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٢٠)، ومجمع الأمثال (١/ ٩١).

(٤) في أنساب الأشراف: (جنّ الثرى) تحريف، قال الزمخشري: «ومن المجاز:.... وبلغتَ ثَرَى فلانٍ: إذا أدركتَ ما تطلب منه» أساس البلاغة: (ثري)، ولعل المراد هنا أنها أدركت منه ما رامتْ.

(٥) في أمثال العرب (١٤٥): «فقالت: أشَوارَ عروسٍ ترى؟ فأرسلتْها مثلاً، فقال جذيمة: بل شَوارَ بظراءَ تَفِلَة»، ونحو هذا غير مسجوع في: تاريخ اليعقوبي (١/ ٢٥٥)، ومروج الذهب (٢/ ٩٥)، والأغاني (١٥/ ٣١٧)، والأوائل (١/ ١٠٤) وجمهرة الأمثال (١/ ٢٣٣)؛ والشَّوار: الفَرْج، والبَظْراء: طويلة البَظْر: موضع الختان، وتَفِلَ: تغيَّرت رائحتُه، وهو تَفِلٌ وهي تَفِلَة.

وقال الطبري بعد هذا: «فقالت: أمَا وإلهي ما بِنَا من عدم مُواس، ولا قلة أواس، ولكنه شيمةُ ما أناس؛ فذهبت مثلاً، وقالت: إني أُنبِئت أن دماء الملوك شفاء من الكَلَب، ثم أجلسته على نِطْعٍ وأمرت بطستٍ من ذهب فأعدته له،... وأمرت براهشَيْهِ فقُطعا، وقدّمت إليه الطست،... فلما ضعفت يداه سقطتا، فقطر من دمه في غير الطست، فقالت: لا تضيعوا...» تاريخ الطبري (١/ ٦٢١).

والمُواس: جمع المُوسَى، وهو ما يُحلَق به، وأصلها: المُواسي، خففت لاستقامة السجع، وكذا (الأواس) هي: الأواسي، جمع: آسية، وهي الخاتنة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقالت الزباء: لا تضيِّعوا دمَ المَلِكِ، فقال جَذِيمةُ:

٦)- دَعُوا دَماً ضيَّعَه أهلُه[1].

(١) في أمثال العرب للمفضل الضبي، ومجمع الأمثال: (لا يَحْزُنْك دمٌ هراقَه أهلُه)، وفي أمثال ابن سلام: (لا يحزنْك دمٌ أراقَه أهلُه)، وفي أسماء المغتالين: (لا يحزنك دمٌ أهراقَه أهلُه)، وفي مروج الذهب (٢/ ٩٥): «وما يحزنُك من دمٍ أضاعَه أهلُه؟! وقال بعضهم:... لا يحزنْك دمٌ أراقَه أهلُه»، وفي الأغاني: (وما يحزنك من دمٍ أضاعه أهله)، وفي الأوائل وجمهرة الأمثال: (... ضيَّعه أهلُه).

قال ابن سلام في معنى المَثَل: «أي: أنا جنيتُ هذا على نفسي» أمثال ابن سلام (٣٣١).

قال الطبري بعد المَثَل: «فذهبت مَثَلاً، فهَلَكَ جذيمةُ، واستَبَقَتِ الزبّاءُ دمَه» تاريخ الطبري (١/ ٦٢١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في أمثال العرب للمفضل الضّبّيّ (١٤٥)[١]

١)- يا ضُلَّ ما تجري به العصا[٢].

---

(١) قال المفضل الضّبّيّ: «ونجا قصيرٌ حين رأى من الشرِّ ما رأى على العصا، فنظر إليه جذيمة والعصا مُدْبِرة تجري فقال: يا ضُلَّ...» أمثال العرب: ١٤٥.

وقد جاء المَثَل منسوباً إلى جذيمة في: أمثال العرب (١٤٥)، وتاريخ الطبري (١/ ٦٢٠)، ومروج الذهب (٢/ ٩٤)، والأغاني (١٥/ ٣١٧)، والأوائل (١/ ١٠٤) وجمهرة الأمثال (١/ ٢٣٣)، وشرح المقصورتين للتبريزي (٣٠)، والكامل في التاريخ (١/ ٣١٧)، وأنساب الصحاري (٢/ ٧٦٧)، ومعاهد التنصيص (١/ ٣١٣)، وزهر الأكم (١/ ١٩١).

وجاء منسوباً إلى عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة في: مجمع الأمثال (٢/ ٤١١)، والمستقصى (٢/ ٤٠٦).

ومنسوباً إلى قصير بن سعد صاحب جذيمة في: المحكم (٢/ ٢١٦)، واللسان والتاج (ضلل).

وجاء بلا نسبة في أنساب الخيل لابن الكلبي (٩٥)، وجمهرة اللغة (١/ ١٤٧)، وأسماء الخيل وأنسابها للغندجاني (١٦٨)، والقاموس المحيط (ضلل). فأقدمُ العلماءِ وأكثرُهم على أنه لجذيمة، وليس ثمةَ اختلافٌ في نسبتِهِ إلى جذيمةَ قبل القرن الخامس، وتقارُبُ ما بين الثلاثة (جذيمة، وعمرو، وقصير) في الحادثة ممّا يدعو إلى الوهم في النسبة، وإن كان معنى المَثَل كما بيَّنه الميداني يسوِّغ نسبتَه إلى عمرٍو؛ فلا أرى نسبته إلى قصير تصحُّ.

(٢) في مروج الذهب: (ما ضَلَّ مَنْ تجري به العصا)، وفي الأغاني: (لحازمٌ مَنْ يُجرِي العصا في أول القوم)؛ وفي معاهد التنصيص وزهر الأكم: (ما ذَلَّ مَنْ جرت به العصا).

وقال الميداني في معنى المَثَل: «المنادى في قوله: (يا) محذوف، والتقدير: يا قَومُ ضُلَّ، أراد: ضَلُلْ، وهي من أبنية التعجب، كقولهم: حُبَّ بفلانٍ، أي: حَبُبَ، ومعناه: ما أحبَّه إليَّ!.. والضلال: الهلاك، يقال: ضَلَّ اللَّبَن في الماء: إذا غلبَه وأهلكَه، ومعنى المَثَل: يا قومُ ما أَضَلَّ – أي: ما أَهْلَكَ – ما تجري به العصا، يريد هلاك جذيمة» مجمع الأمثال (٢/ ٤١١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٤]

في المنتظم (٢/ ٦١)[١]

١)- يا قَصِيرُ: الرأيُ ما رأيتَهُ[٢]،

٢)- والحَزْمُ فيما قلتَهُ،

٣)- ولكنَّ النفسَ توَّاقَة[٣]،

٤)- وإلى ما تحبُّ وتَهْوَى مُشْتَاقَة؛

٥)- ولكلِّ امرئٍ قَدَر،

٦)- لا مَفَرَّ منه ولا وَزَر[٤].

---

(١) هذه طريق أخرى لما كان بين جذيمة والزبّاء، قال ابن الجوزي: «قال ابن الكلبي:... وكان بينها [يعني الزباء] وبين جذيمة مهادنةٌ، فحدَّثَ جذيمةُ نفسَه بخِطبتها، فجمع خاصَّتَه فشاورَهم في ذلك،... فسكت القوم، وتكلم قصيرٌ فقال: أبيتَ اللَّعنَ أيها الملكُ! إن الزبَّاءَ امرأةٌ قد حرّمتِ الرجالَ.. ولها عندك ثأرٌ، والدم لا ينام.. والحقد دفين في سويداء القلب، له كُمون ككُمون النار في الحجر؛ إن أقدحتَه أَوْرَى، وإن تركتَه تَوَارَى، وللمَلِك في بنات الأكفاء مُتَّسع، ولهنَّ فيه مقنع..، فقال جذيمة: يا قصير...» المنتظم (٢/ ٦١).

والسجع كذلك في حياة الحيوان الكبرى (٣/ ١٤٠)، عدا: (٢) عن ابن الجوزي، وزهر الأكم (١/ ١٨٩) عدا (٢).

(٢) في حياة الحيوان الكبرى: (ما رأيته وقلته).

(٣) تاقت نفسي إلى الشيء تَوقاً وتَوَقاناً: اشتاقت.

(٤) الوَزَر: الملجأ، وأصل الوَزَر: الجبل.

وقال ابن الجوزي بعد هذا: «فوجّه إليها خاطباً،... فجاءها خطيبه، فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له: أنعم بك عيناً وبما جئتَ به وله، وأظهرتْ له السرور به والرغبة فيه»، فسار إليها جذيمة، وكان في مسيره إليها مهلكه كما سبق، المنتظم: ٢/ ٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٥]

في مروج الذهب (٢/ ٩٤)[١]

١)- ببقّة قُضِيَ الأمرُ[٢].

(١) قال المسعودي يذكر مخالفةَ جذيمةَ رأيَ قصيرٍ: «وقال قصير: تنصرف ودمُك في وجهك، فقال جذيمة: ببقة قُضي الأمر، فأرسلها مثلاً،... وظعن جذيمة، حتى إذا عاينَ مدينتها... ونظر إلى الكتائب من دونها، فهاله ما رأى، فقال: أي قصيرُ! ما الرأي؟ فقال قصير: إني تركت الرأي ببقة» مروج الذهب (٢/ ٩٤)، ونحوه في الأغاني (١٥/ ٣١٧) على أن (ببقة قضي الأمر) لجذيمة و(ببقة تركت الرأي) لقصير؛ غير أن أكثر المصادر على أنه مَثَلٌ واحدٌ يختلف لفظه بين: (ببقة قضي الأمر)، أو (الرأي)، أو (صُرِمَ)، أو (خلَّفتَ)، أو (تركتَ)، وأن ذلك من قول قصيرٍ لجذيمةَ لـمَّا سألَه رأيَه وقد أحاطتْ بهم خيلُ الزباء، وكان جَذيمةُ أعرضَ عن رأي قصيرٍ لـمَّا أعاد نهيَه عن السير إليها في موضع بقَّة على شاطئ الفرات، انظر: أمثال العرب للمفضل الضّبيّ (١٤٥)، والديباج (١١٠)، وأسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ١٣١)، وتاريخ الطبري (١/ ٦٢٠)، والاختيارين (٧٢٣)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٣٢)، وفصل المقال (١٢٥)، ومجمع الأمثال (١/ ٩٠)، والمستقصى (٢/ ٦)، ومعجم البلدان (بقة)، والكامل في التاريخ (١/ ٣١٧)، ونشوة الطرب (٦١٨)، وزهر الأكم (١/ ١٩١)، واللسان والتاج (بقق).

(٢) قال أبو هلال العسكري في معنى المَثَل: «يُضرَب مَثَلاً للمكروه سبق به القضاء، وليس لدفعِه حيلةٌ» جمهرة الأمثال: ١/ ٢٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٦]

في زهر الأكم (٣/ ٣٣)[1]

١)- أرى القَدَر،

٢)- سابِقَ الحَذَر.

(١) قال اليوسي: «هذا مَثَلٌ ظاهر المعنى، وهو من كلام جذيمة الأبرش، وسبق في شرح قصته مع الزباء» زهر الأكم (٣/ ٣٣)؛ ونسبته هذا المثل إلى جذيمة وهمٌ؛ فما سبق في قصة جذيمة مع الزباء عنده أن هذا من كلام قصير بن سعد يخاطب به جذيمة (زهر الأكم: ١/ ١٩٠)، وأصل الطريق التي جاء فيها هذا الكلام هو ابن الجوزي في المنتظم (٢/ ٦٢)، وعن ابن الجوزي عند الدَّمِيري في حياة الحيوان الكبرى (٣/ ١٤١)، وفي كلا المصدرين جاء منسوباً إلى قصير؛ فلا تصح نسبته إلى جذيمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٧]

في تاريخ الطبري (١/ ٦١٣)[١]

[مِنَ المديد]

١)- رُبَّـــمَا أَوْفَيْـــتُ في عَلَـــمٍ ... تَـــرْفَعَنْ بُـــرْدِي شَـــمَالاتُ[٢]

٢)- في فُتُـــوٍّ أَنَـــا كَـــالِئُهُمْ ... في بلايـــا غَـــزْوَةٍ بَـــاتُوا[٣]

---

(١) قال الطبري: «وكان [جذيمةُ] غزا طسماً وجَديساً في منازلهم من جَوٍّ وما حولهم،... فأصاب حسانَ بنَ تُبَّع أسعد أبي كرب، قد أغار على طسْمٍ وجديسٍ باليامة، فانكفأ جذيمةُ راجعاً بمن معه، وتأتي خيول تُبَّع على سريّةٍ لجذيمة فاجتاحتْها، وبلغ جذيمةَ خبرُهم، فقال جذيمة: ربَّما...» تاريخ الطبري (١/ ٦١٣).

ولم تَرِدْ هذه الأبياتُ كاملةً في غير تاريخ الطبري، وهي في المصادر على النحو الآتي: الأبيات (١-٣، ٥) في: الاختيارين (٧١٨)، والأغاني (١٥/ ٣٢١) وتقدم البيت (٥) على (٣)، وفي المؤتلف والمختلف للآمدي (٣٩)، وفي خزانة الأدب (١١/ ٤٠٤) عن الآمدي.

والأبيات (١-٢، ٥) في: طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٨)، وفي كتاب الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية (٨٩)، وكتاب اللامات (١١٥).

والبيتان (١-٢) في: ضرورة الشعر للسيرافي (٧٥)، والبيتان (١، ٣) في: نشوة الطرب (١/ ٥٩).

وورد البيت الأول في: كتاب سيبويه (٣/ ٥١٧)، والنوادر في اللغة (٢١٠)، والصاهل والشاحج (٥٢٣)، والعمدة (٢/ ١٠٥٠)، وضرائر الشعر لابن عصفور (٢٩)، ومغني اللبيب (١/ ١٨٠)، والصحاح واللسان والتاج (شمل).

والبيت الثاني في: الصحاح واللسان والتاج (فتي).

(٢) في كتاب سيبويه، والنوادر في اللغة، والاختيارين، وطبقات فحول الشعراء، وكتاب اللامات، وغيرها: «تَرْفَعَنْ ثوبي»، وهي بمعناها، والبيت شاهد عند اللغويين على دخول إحدى نوني التوكيد في الواجب؛ وإنما تدخل فيما ليس بواجب، وانظر أقوالهم في: كتاب سيبويه (٣/ ٥١٧)، والنوادر في اللغة (٢١٠)، وضرورة الشعر للسيرافي (٧٥)، والعمدة (٢/ ١٠٥٠)، وخزانة الأدب (١١/ ٤٠٤)؛ غير أن الأستاذ محمود شاكر قال في تعليقه على البيت: «ويقول النحاة: زاد النون في (ترفعن) ضرورةً، وأقول: إنها لغةٌ قديمةٌ لم يجلبْها اضطرارٌ» طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٨).

وأطالَ البغداديُّ في شرح البيت في خزانة الأدب (١١/ ٤٠٥)، ومن ذلك: أوفيت على الشيء: أشرفتُ عليه، والعَلَم: الجبل، والشمالات جمع: شَمال، والشَّمال بالفتح ويجوز الكسر بقلّةٍ: الريح التي تهبُّ من ناحية القطب، قال: «وفي قوله: (ترفعن) إلخ إشارةٌ إلى أن قميصه لا يلصق بجلده لخُمْصِه، وهذا مدحٌ عندهم، لا سيما مَن كان مثلَه من أهل النعمة».

(٣) في الاختيارين، وطبقات فحول الشعراء، وكتاب الزينة، وكتاب اللامات، وضرورة الشعر للسيرافي: «... أنا رابِئُهم من كلال غزوة ماتوا»، وفي الأغاني: «في شبابٍ أنا رابِئُهم هم لذي العورة صُمّاتُ»، وفي المؤتلف والمختلف: «في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣)- ثُـــم أُبْنَـــا غَـــانِمِي نَعَـــمٍ وَأُنَـــاسٌ بَعْـــدَنَا مَـــاتُوا[١]

٤)- نَحْـــنُ كُنَّـــا فِي مَمَـــرِّهِمُ إِذْ مَمَـــرُّ القَـــوْمِ خَـــوَّاتُ[٢]

٥)- ليـــتَ شِـــعْرِي مـــا أَمَـــاتَهُمُ نحـــنُ أَذْلَـــجْنَا وَهُـــمْ بَـــاتُوا[٣]

٦)- وَلَنَـــا كَـــانُوا وَنحْـــنُ إِذَا قَـــالَ مِنَّـــا قَائِـــلٌ صَـــاتُوا[٤]

٧)- وَلَنَـــا البِيْـــدُ البِعَـــادُ التـــي أَهْلُهَـــا السُّـــودَانُ أَشْـــتَاتُ[٥]

٨)- ثُبَـــةُ الأخيـــارِ شَـــاهِدَةٌ ذاكُ . ـمُ قَ . ـومي وأه . ـلاَتِي[٦]

بلايا عورة»؛ والفُتُوّ جمع: فتًى، والكالِئ والرابئ بمعنى: الحافظ الحارس، و(باتوا) هنا بمعنى: ماتوا، والكَلال: التعب. وصُيَّات في رواية الأغاني جمع: صامت، قال الأستاذ محمود شاكر: «يقول: هم عند مواضع العورات التي يُخشى منها العدوُّ يُميتون له الصوتَ؛ حتى يأخذوه على غِرَّة» طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٨)، وفي خزانة الأدب (١١/ ٤٠٥): «يصف سريةً أَسْرَى بها، أو انقطاعاً عرضَ له من جيشه في بعض مغازيه، فكان ريبةً لهم، ولم يَكِلْ ذلك إلى أحدٍ آخذاً بالحزم والثقة»، وفي (١١/ ٤٠٨): «وأراد بالموت مقاساة الأهوال والشدائد».

(١) في الأغاني: «ثم أُبْنَا غانمين وكم كَرَّ ناسٌ قبلنا ماتوا»، وفي المؤتلف والمختلف: «ثم أُبْنَا غانمين معاً»، وفي خزانة الأدب (١١/ ٤٠٨): «ورواه صاحب الأغاني كذا: ثم أُبنا غانمين وكم من أناسٍ قبلنا ماتوا»؛ فلعلها نسخة كانت بين يديه، وآبَ: رجعَ.

(٢) خَوَاتُ: تخوَّتَ مالَه: تنقَّصَه، وما زال الذئب يختات الشاةَ بعد الشاة، أي: يختلها فيسرقها، وفلانٌ يختات حديثَ القوم ويتخوَّتُ: إذا أخذ منه وتخطَّفَه، انظر: اللسان (خوت)؛ فلعل المراد: أن مَنْ يكون في ممرِّ القوم يكون عرضةً لأن يُختات ويُتخطَّف.

(٣) في الأغاني: «ليت شعري ما أطافَ بهم»، وفي المؤتلف والمختلف: «...وهم فاتوا»، وفي الاختيارين وكتاب الزينة: «ما أباتَهم...»، وفي خزانة الأدب (١١/ ٤٠٨): «وروى غيره [يعني الأصفهاني]: ليت شعري ما أصابهم»، وليست هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا؛ والإدلاج: سير الليل كله، قال الأستاذ محمود شاكر عند هذا البيت: «يتعجب من تصاريف الأقدار؛ سار هو وأصحابه ليلاً آمنين، وهم باتوا يستريحون آمنين أيضاً، فخالف الموتُ إليهم فاجتاحهم» طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٨).

(٤) صاتوا: نادَوا، يريد أنهم كانوا يجيبوننا إن ناديناهم لأمرٍ، وكذا كنا نُجيبهم.

(٥) البِيد جمع: البيداء، وهي الفلاة، يريد سعة ملكه وما يقع تحت حكمه، ولذا تضمُّ أشتاتَ الناس، ويكثر فيها العبيد، قال الطبري: «وكانت منازله فيما بين الحِيرة والأنبار وبقَّة وهِيت وناحيتها، وعين التمر، وأطراف البَرِّ إلى الغُوَيْر والقُطقُطانة وخفيَّة وما والاها، وتُجبى إليه الأموالُ، وتَفِدُ إليه الوفودُ» تاريخ الطبري: ١/ ٦١٣.

(٦) الثُّبَة: الجماعة، والعُصبة من الفرسان؛ وفي البيت وما بعده إقواء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- قَـدْ شَربـتُ الخمـرَ وَسْـطَهُمُ ناعم . ماً في غَيْ . رِ أصْ . واتِ[1]

١٠)- فعـلى مـا كـانَ مِـنْ كَـرَمٍ فسَ . . . . تبكِيني بُنَيَّ . . . . ماتي

١١)- أنـا ربُّ النَّـاسِ كلِّهـمُ غ .يرَ ربِّ .ي الكافِ .تِ الف .اتي[2]

---

(١) التنعُّم: الترفُّه، وانعدام الأصوات أمارةُ الهيبة وجلال المُلك.

(٢) في تاريخ الطبري: «... الفاتِ» بحذف الياء والصواب إثباتُها وربُّ كل شيء: مالكه ومستحقُّه، أو صاحبه؛ قال الطبري بعد هذا البيت: «يعني بالكافت: الذي يَكْفِتُ أرواحَهم، والفاتِ: الذي يُفِيتُهم أنفسَهم؛ يعني: الله عزَّ وجلَّ» تاريخ الطبري (١/ ٦١٤)، ويَكْفِتُ أرواحَهم: يقبضُها، ويُفِيتُهم أنفسَهم: يَسلبُهم إياها، وموت الفَوَات: الفجأة، وفي قوله: «الفاتي» قلبٌ مكاني (لفظي)، لأنه اسم فاعل من فات يُفِيتُ، فهو الفائتُ، فقدّم التاء على الهمزة فصارت الفاتئ، وسهّل الهمزة إلى ياء فصارت (الفاتي).

قال الطبري بعد هذه الأبيات لجذيمة: «قال ابن الكلبي: ثلاثة أبيات منها حق، والبقية باطل» تاريخ الطبري (١/ ٦١٤)، وقال أبو زيد الأنصاري بعد ذكره البيت الأول منها: «ولا أعرف لجذيمة غير هذا الشِّعر» النوادر في اللغة (٢١٥)، وجعل ابن سلام ثلاثة الأبيات (١-٢، ٥) التي ذكرها لجذيمة «مما يروى من قديم الشِّعر الصحيح» طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٧)، وقال الآمدي بعد ذكره جذيمةَ وأبياته (١-٣، ٥): «في أبياتٍ، ولجذيمةَ في كتاب الأَسَدِ أشعارٌ» المؤتلف والمختلف (٣٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٨]

في أمثال العرب للمفضل الضّبّيّ (١٤٨)[١]

[من الخفيف]

١)- خبِّرينـــي رَقَـــاشِ لا تكْـــذِبِيني ... أَبِحُـــــرٌّ زَنَيـــــتِ أَمْ بهَجِـــــينِ[٢]

٢)- أَمْ بعَبْـــدٍ فأنـــتِ أَهْـــلٌ لعَبْـــدِ! ... أَمْ بـــدُونٍ فأنـــتِ أَهْـــلٌ لـــدُونِ![٣]

---

(١) قال المفضَّل الضَّبّيّ: «وقال أبو النجم حبيب بن عيسى: كان جذيمة قال لندمائه: بلغني عن رجلٍ من لخم يقال له: عدي بن نصر ظُرفٌ وعقلٌ، فلو بعثتُ إليه فولَّيتُه كأسي، قالوا: الرأيُ رأيُ الملك؛ فبعث إليه فأحضره، فصيَّر إليه أمرَ كأسِه والقيام على ندمائه، فأبصرَتْه رَقَاش أختُ جذيمة، فأُعجبتْ به، فبَعثتْ إليه: إذا سقيتَ القوم فامزِجْ لهم واسقِ الملكَ صِرْفاً، فإذا أخذتِ الخمرُ منه فاخطبْني إليه، ففعل، فأجابه الملك، وأشهدَ عليه القومَ، وأدخلتْه عليها من ليلتها، فواقَعَها واشتملت على حملٍ، وأصبح جذيمة، فرأى به آثار الخَلُوق، فقال: ما هذه يا عدي؟ فقال: آثار العرس برقاشٍ، فزفر جذيمة وأكبَّ على الأرض، واغتمّ...، وأخذ عديٌّ مهلةً، فلم يُحَسَّ له أثرٌ، وبعث جذيمة إلى رقاش: خبريني...» أمثال العرب: ٤٨.

والبيتان في: أنساب الأشراف (١٦/ ٢٣١)، وتاريخ الطبري (١/ ٦١٥)، ومروج الذهب (٢/ ٩١)، والأغاني (١٥/ ٣١٣)، والبدء والتاريخ (٣/ ١٩٧) وهما فيه منشوران عزَّفان، والأوائل للعسكري (١/ ١١٣)، وجمهرة الأمثال (١/ ٥٤٧)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ٢٥٧)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٣٧)، والكامل في التاريخ (١/ ٣١٤)، وخزانة الأدب (٨/ ٢٧٠)، وزهر الأكم (٣/ ٢١٤)، وبلوغ الأرب (٢/ ١٧٨)، والقاموس المحيط وتاج العروس (طوق).

(٢) في أنساب الأشراف: «خبِّريني وأنت لا تكذبيني»، وفي تاريخ الطبري والأغاني: «حدِّثيني وأنت لا تكذبيني»، وفي مروج الذهب: «حدِّثيني رقاش....»، وفي الأوائل وجمهرة الأمثال:

«حـــدثيني رقـــاش لا تكـــذبيني ... أَلحـــرٌّ حملـــتِ أم لهجـــين»

وفي مجمع الأمثال والقاموس المحيط وتاج العروس: «حدِّثيني وأنت غير كذوب...»؛ والهجين: عربي وُلد من أَمَةٍ، أو مَنْ أبوه خيرٌ مِنْ أمّه، وفرس هجين: غير عتيق، وقوله في رواية: «أنت لا تكذبيني» أصلهُ (لا تكذبينني) بنونين فحذف إحداهما تخفيفاً.

(٣) في الأوائل وجمهرة الأمثال: «أم لعبد... أم لدونٍ...»، وفي مجمع الأمثال والقاموس المحيط والتاج: «وأنتِ... وأنت...».

وجاء عند المفضَّل بعد هذا: «فأرسلتْ إليه: لَعمري ما زنيتُ، ولكنك زوَّجتَني، فرضيتُ ما رضيتَ لي، فنقلها إلى حصنٍ له فأنزلها إياه، وتمّ حملُها، فولدتْ غلاماً، فسمَّتْه: عمراً» أمثال العرب: ١٤٩، وتختلف المصادر في جواب رقاش أخاها جذيمةَ اختلافَها في أوله، وفي بعضها أنها أجابته شِعْراً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٩]

في مروج الذهب (٢/٩٧)[١]

[من مجزوء الكامل]

١)- ماســـت مودعـــة الحديـــ ـــث فَمُنْجِـــدٌ مـــنهم وغـــائِرْ[٢]

٢)- أن تـــاه أَحْـــوَرُ ذو رُعَيـــ ـــنَ لنـــا وأَحـــوى ذو أبـــاعِرْ[٣]

٣)- والـــمُلكُ كـــان لـــذي نُـــوَا سٍ حولَـــه مـــن ذي بحـــائِرْ[٤]

٤)- بالســـابغاتِ وبِالقَنَـــا والبِـــيضِ تَـــبْرُقُ والـــمَغَافِرْ[٥]

٥)- أزمـــانَ عمـــلاقٍ وَفيـــ ـــهِمْ مِـــنْهُمُ بـــادٍ وحـــاضِرْ[٦]

---

(١) الأبيات (١-٥) في: مروج الذهب (٢/ ٩٧)، والأبيات (١، ٣-٥) في الأغاني (١٥/ ٣٢١) وذكرَ المسعوديُّ والأصفهانيُّ كلاهما جذيمةَ الوضّاح، وهما يريدان به الأبرش الأزدي،؛ إلا أنه يحتمل أن تكون الأبيات لجذيمة الوضّاح الحِميري الذي يختلط ذِكْره بذِكرِ جذيمةَ الأبرش الأزدي كما سَبَقَ في ترجمة جذيمة، وما في الأبيات من ذكر اليمن وما يتصل بها يقوّي أنه للحِميري، ولم تأتِ الأبيات في غير المروج والأغاني.

(٢) قوله: «ماست مودعة الحديث...» كذا جاء، وأظنه محرّفاً عن: «ما شثتَ مِنْ رِعَةِ الحديث» أي الحديث المروّع المُخيف، من قوله وَرِعَ يَرِعُ رِعَةً، وفي الأغاني: «أودى بهم غِيرَ الزما نِ فمُنجدٌ منهم وغائِرْ»، وهو البيت الأخير في الأغاني، و«أودى بهم غِيَر الزمان» أَلْيَقُ بما يُفْهَمُ من تفرُّقهم بين (مُنْجِد) و(غائِر)؛ إذ غِير الزمان: نوائبه وتغيُّره، والمُنجِد: مَنْ أتى أو قصدَ نجداً، والغائر: من أتى أو قَصَد الغَور وهو تهامة وما يلي اليمن؛ وغَارَ القومُ وأغاروا: أتَوا الغَورَ، والعرب تقول: ما أدري أَغَارَ فلانٌ أم أَنْجَدَ؟ أي: أتى الغَورَ أم أتى نجداً، انظر: معجم البلدان (الغَور)، ولسان العرب (غور)، وماسَتْ: تبخترت.

(٣) الحَوَر: اشتداد بياض العين وسوادها. والأحوى: الأسود، والحُوَّة: سوادٌ إلى الخُضرة، أو حُمرةٌ إلى السواد، وانظر في أذواءِ اليمن: الإكليل (٢/ ٣٩٦)، وثمار القلوب (١/ ٤٣٧)، ولم أجد في المصادر من لَقَبُه (ذو أباعِر) فلعله تحريف صوابه (ذو أذاعِر) والمراد (ذو الأذعار).

(٤) في الأغاني: «... حوله تَرْدِي يحابر»، والظاهر أنه الصواب، فـ(يحابر) هو مراد بن مذحج، أبو قبيلة يمانية، انظر: شعراء مذحج (٢٢)، و(تَرْدِي) تَعْدُو مسرعةً.

(٥) السابغات: درع سابغة: تامة طويلة. والقنا: الرِّماح. والبِيض جمع: أبيض، وهو السيف. والمَغافر: جمع المِغْفَر، وهو زَرَدٌ من الدِّرع يُلبَس تحت القَلَنْسُوَة، أو حَلَقٌ يتقنَّع بها المتسلِّح.

(٦) في الأغاني: «أزمان لا مُلْكٌ يُجِير ولا ذِمامَ لمن يُجاور»، والذِّمام: الحقّ والحُرمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جُشَم بن خَيْرَان

في تاريخ العرب قبل الإسلام المنسوب للأصمعي (١٣٠)[١]

[من مشطور الرجز]

١)- يُوصِيكُمَا أبُوكما المرءُ جُشَمْ

٢)- فليسَ ذو جَهَالةٍ كَمَنْ عَلِمْ

٣)- الصِّدقُ بادٍ وبهِ تُهدَى الأُمَمْ

٤)- مَعَالِمَ الرُّشْدِ إذا الرُّشْدُ ادلَهَمْ[٢]

٥)- إنْ رُمْتُمَا السُّؤدُدَ في الناس فَهُمْ

٦)- يَسُودُهم مَنْ يَعْتَلِيهم في الكَرَمْ[٣]

٧)- في حَسَبٍ مِنْ عَصْرِهِ وفي أمَمْ[٤]

٨)- يَقْرِي إذا ما طارقُ الضَّيفِ أَلَمْ[٥]

٩)- في ليلةٍ حفّتْ بأَهْلِيهَا الظُّلَمْ

١٠)- مِنْ سَنَةٍ غبراؤُها ذاتُ الأُجَمْ[٦]

---

(١) قال صاحب (تاريخ العرب قبل الإسلام): «وبلغني... أن جشم بن [خَيران] بن نَوف بن هَمْدان لما حضرته الوفاة أقبل على ابنَيه حاشد وبَكِيل، وهو يقول: يوصيكما...» تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢٩)، والأبيات فيه وفي وصايا الملوك (١٢٣)، ولا يعدو الاختلاف بينهما أن يكون اختلافاً بين نسختين من الكتاب نفسه.

(٢) ادلهمّ: أظلم، يريد: خفاء الحقّ.

(٣) في وصايا الملوك: «... بالكرم».

(٤) في وصايا الملوك: «في كتب من عصره...» تحريف، و(أمم) كذا جاءت في تاريخ العرب قبل الإسلام وفي وصايا الملوك، فإن كانت الكلمة بفتح الهمزة فهي إما جمع: أُمّة، بمعنى الوجه والقامة، يريد: طِوالَ الجسوم جِسَاناً، أو من: الأَمَم، بمعنى القُرب، وهذا أمرٌ مُوَامٌّ، أي: قصدٌ مُقارِبٌ، يريد: يطلب القريب من الأمور ولا يعنّت الناس، وإن كانت الكلمة بكسر الهمزة فلعلها جمع: إمّة، وهي النعيم والملك.

(٥) في وصايا الملوك: «.... طارق الليل....»، ويَقْرِي: يُضِيف ويُكرِم، والطارق: مَنْ أتى بليل.

(٦) في وصايا الملوك: «سنة غبراء هذان الأدم» تحريف. والسَّنَة: الجدب. والغبراء: الأرض. والأُجَم جمع: الأَجَمَة، وهي الشجر الكثيف الملتفّ. وعبارة: «ذات الأَجَم» عبارة قلقةٌ لا يصح معها المعنى؛ وأرجّح أن يكون الصواب في البيت: «من سنةٍ غبراؤها ذاتُ الأَزَم»، والأَزَم: جمع الأزمة، وهي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١)- أكثـرُ مَـنْ باشَرَهـا لَـمَّا يَـنَمْ[١]

١٢)- مِـنَ الطَّوى والقَـرِّ فيهـا والأَلَـمْ[٢]

١٣)- وإنْ دعـا الـداعي لمكـروهٍ عَظُـمْ

١٤)- مِـنْ نـازِلٍ وَهْنـاً عـلى الحـيِّ هَجَـمْ[٣]

١٥)- أجابَـهُ كاللَّيـثِ مِـنْ تحـتِ الأُجَـمْ[٤]

١٦)- وارتَـدَّ مثـلَ السَّـهْمِ يـأتمّ الـبُهَـمْ[٥]

١٧)- حتـى أتـى القَصْـطَلُ منهـا والقَـتَـمْ[٦]

١٨)- بصـارمٍ يـتركُ أفـواخَ القِمَـمْ[٧]

١٩)- تطـيرُ مِثـلَ الـزّاقِ أو مثـلَ الحُلُـمْ[٨]

٢٠)- هـذا وإن قيـل: ألا مَـنْ للهِمَـمْ[٩]

---

(١) في تاريخ العرب قبل الإسلام: «... لـم ينم» وهي مختلة الوزن، وأثبت الصواب عن وصايا الملوك.

(٢) في تاريخ العرب قبل الإسلام: «.... والأكم» تحريف، وأثبت الصواب عن وصايا الملوك، والطَّوى: الجوع، والقَرّ: البرد.

(٣) الوَهْن: نحوٌ من نصف الليل أو بعد ساعة منه.

(٤) في تاريخ العرب قبل الإسلام: «إجابة....» تصحيف. والصواب عن وصايا الملوك.

(٥) في تاريخ العرب قبل الإسلام: «وارقـدَّ مثل الشّـهم...»، وفي وصايا الملوك: «وافد مثل السـهم...»؛ ورجّحت أن الصواب ما أثبتُه. والبُهَم: جمع البُهمة، وهو الجيش، والشجاع.

(٦) في تاريخ العرب قبل الإسلام: «حتى إذا.... والمتم» تحريف، وأثبت الصواب عن وصايا الملوك، وفي وصـايا الملـوك: «حتى أتى القَسْطَل...»، والقَسْطَل والقَصْطَل بالسين والصياد: الغبَار، والقَتَام: الغبار.

(٧) في وصايا الملوك: «... أفراخ القمم» وهي الصواب، إلّا أن يكون أراد بالأفواخ جمعَ (اليأفوخ) وهو مقدَّم الرأي، ولم يرد في المعجمات؛ وأفراخ هنا جمع: فَرْخ، وهو مقدَّم الدماغ، ويريد بالقمم: الرؤوس.

(٨) في وصايا الملوك: «... مثل الـداء...»، وفي هـامش تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام (١٣٠): «كـذا في المخطوط، ولعـل الصحيح: الزاغ، وهو الطائر المعروف الذي يشبه الغراب».

(٩) في وصايا الملوك: «هذا أوانُ قيل الا مَنْ للمُهِم» بتسهيل همزة (ألا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١)- وللغرامـــاتِ وللـــرأي السَّـــنِمْ[١]

٢٢)- وللمجـــازاةِ وإيصـــالِ الـــرَّحِمْ[٢]

٢٣)-وللأَلَـــدِّ الخَصْـــمِ إنْ لم يَحْـــتكِمْ[٣]

٢٤)- قـــامَ لهـــا بالكـــلِّ مِـــنْ ذاك وزَمْ[٤]

٢٥)- أَمْـرَ الجميـعِ ولـدى الكـلِّ حَلُـمْ[٥]

٢٦)- ولم يَـرِغْ عـن قصـدِها ولم يُجَـمْ[٦]

٢٧)- في كـلِّ مـا حـاوَلَ مـن أمـرٍ وَرَمْ[٧]

٢٨)- ذلكـــما الســـيِّدُ والعَـــدْلُ الحَكَـــمْ

٢٩)- ذلكـــما الـــرُّكْنُ الـــذي لا يَنْهَـــدِمْ

٣٠)- ذلكـــما المـــأمولُ واللَّيـــثُ العظـــمْ[٨]

٣١)- ذلكـــما الـــمَهْيُوبُ في ذاتِ القُحَـــمْ[٩]

٣٢)- ذلكـــما السَّـــيفُ الـــذي لا يَنْـــثَلِمْ

---

(١) في وصايا الملوك: «للعُزّمات ثم للرأي الشيم»، و«الشيم» تصحيف؟ والعَزَمات جمع: عَزْمَة، وعَزَمَ عليه لَيفعلنَّ: أَقْسَمَ، وعَزمتُ عليك، أي: أمرتُك أمراً جداً، والسَّنِم: يريد عالي القَدْر، من السَّنَام، ورجل سَنِيم: عالي القَدْر.

(٢) في تاريخ العرب قبل الإسلام: «.... وللمجازات....» وأثبت الصواب عن وصايا الملوك. والمجازاة: المكافأة.

(٣) رجلٌ ألدُّ بيِّن اللَّدَد: هو الشديد الخصومة.

(٤) زمّ: شدّ.

(٥) في وصايا الملوك: (عن الكل حلم).

(٦) في وصايا الملوك: «ولم يَزِغْ...»، و(لم يُجَمّ): جُمّ الفَرسُ وأُجمّ - على ما لم يُسمّ فاعله -: إذا تُرك أن يُركَب، ولعل المراد: لم يَمِلْ عن قصده، ولم يمنعه مانعٌ منه.

(٧) رمّ الشيءَ: أَصْلَحَه.

(٨) في وصايا الملوك: «... والليث القَطِمْ». والقَطِم: الشَّهوان للّحم، ومن المجاز: فحل قَطِم: هائج، ومَلِك قَطِم: غضبان، شُبِّه بالفحل.

(٩) في وصايا الملوك: «ذلكما المهيوب....» تحريف، وقُحَمُ الطريقِ: مصاعبُه، وقوله (المهيوب) مفعولٌ من هَابَهُ، وهيَ لغةُ تيم، وغيرهم يقول: المُهِيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٣)- ذلكما الرُّمحُ الذي لا يَنْقَصِمْ[١]

٣٤)- ذلكما الرأسُ الذي اعتَمّ وتَمْ[٢]

* * *

قال لهما:

١)- أنتما الأزدُ وهَمْدان[٣]،

٢)- فأنتما بيتُ الشرفِ من كَهْلان،

٣)- لكما العديدُ الأكثَر[٤]،

٤)- وبكما تعزّ كَهلانُ وحِمْيَر؛

٥)- قَومُكما الأعزّون،

٦)- وأولادُكما الأكثرونَ الباقون

* * *

ثم أنشأ يقول: [من الكامل]

١)- لا الأزدُ إلا مـــــازنٌ لا لا ولا هَمْـــدَانُ إلا حاشِـــدٌ وبَكِيـــلُ[٥]

---

(١) في وصايا الملوك: «.... لا ينفصم»، و(ينفصم) و(ينقصم) بالفاء والقاف: ينكسر.

(٢) فلان معمَّم: مسوَّد.

وجاء بعد هذا في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٣١): «فلما سمع حاشد وبَكِيل هذا الشعر من أبيهما قال حاشد لبَكِيل: أتجيبه قبلي أم أنا أجيبه؟...» فأجاباه رجزاً بامتثال ما قال، «فلما سمع جشم هذا الشعر... قال لهما: أنتما ...».

(٣) في وصايا الملوك: «أنتما همدان»، وهمدان: ولد الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، والأزد: ولد نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، انظر: جمهرة ابن حزم: ٣٣٠، ٣٩٢.

(٤) في وصايا الملوك: «.... العديد الأكبر».

(٥) في وصايا الملوك: «.... مازن لا ثم لا»،

وحاشد وبَكِيل هما ابنا جُشَم، وهما قبيلا همدان، جمهرة ابن حزم: ٣٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢)- ولُبابُ كِندةِ الأشاوسُ في الـذُّرَى ولكـــلُّ بيـــتٍ ذروةٌ وسَـــلِيلُ[١]

٣)- وكـذاكَ حِمْـيَرُ في عَرِيـبٍ مُلكُهـا وبنـو عَرِيـبٍ للملـوك أصـولُ[٢]

(١) في وصايا الملوك: «... للأشاوس... ولكل قوم...»، وقوله: «.... كندةِ الأشاوس» صرف كندة للضرورة.

(٢) (عَرِيب): هو عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر؛ النسب الكبير (٢/ ٥٣٥)، والإكليل (٢/ ٣١)، وانظر: شعراء حمير (١/ ٢٣).

وجاء بعد هذا في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٣٥): «ويقال: إنه كان كاهناً، وإنما تكلم بهذه الأبيات فيما انتهى إليه من نموّ هؤلاء الذي ذكرهم».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطر بن مالك

في الروض الأنف (١/ ٢٣٩)[١]

[مستدرك على ديوان المعمَّرين]

١)- ائتوني بسَحَر[٢]،

٢)- أُخْبِرْكُمُ الخَبَر،

٣)- أبخيرٍ أم ضَرَر[٣]،

٤)- أو لأَمْنٍ أو حَذَر[٤].

* * *

(١) قال السُّهَيلي: «روى أبو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة عن رجلٍ من بني لهيبٍ يقال له: لِهْبٌ أو لُهَيبٌ،... قال لُهَيب: حضرتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذُكرتْ عنده الكهانة، فقلت: بأبي وأمّي! نحن أولُ مَنْ عرفَ حراسةَ السماءِ وزجرَ الشياطين، ومَنْعَهم من استراق السمع عند قذف النجوم؛ وذلك أننا اجتمعنا إلى كاهنٍ لنا يقال له: خطر ابن مالك، وكان شيخاً كبيراً، قد أتت عليه مئتا سنة وثمانون سنة، وكان من أعلمِ كهاننا، فقلنا: يا خطرُ! هل عندك علمٌ من هذه النجومِ التي يُرمى بها؛ فإنّا قد فزعنا لها وخشينا سوة عاقبتها؟ فقال: ائتوني بسَحَر...» الروض الأنف: ١/ ٢٣٩-٢٤١.

والنص في: الاستيعاب (٣/ ١٣٤٣)، وخير البِشْر (٩٠)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٥٩)، والوافي بالوفيات (٢٤/ ٤٠٢)، وآكام المرجان في أحكام الجان (٢١٥)، والسيرة الحلبية (١/ ٣٣٧).

وسقطت الفقرة (٣٨) في: الاكتفاء (١/ ٢١٦)، وعيون الأثر (١/ ١٥٨)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٧٠) وجاءت الفقرات (١-٩، ١٧، ١٩-٢٢، ٢٥-٢٧) في: الإصابة (٥/ ٦٨٩)، والفقرات (٥-٦، ٨، ١٩-٢١، ٢٥-٢٦) في: فتح الباري (٨/ ٨٥٨)، والفقرات (٣٠-٣١، ٣٤-٣٦) في: تاج العروس (أيش).

وجاءت الأبيات (٢٥-٢٩) في الحماسة المغربية (١/ ٩٥) منسوبةً إلى (لهب بن مالك)، وهو وهمٌ، والصواب ما سبقَ من نسبتها إلى خطر بن مالك الكاهن.

(٢) في الاستيعاب، وخير البِشْر، والإصابة، والوافي بالوفيات: «عودوا إليَّ السَّحَر، ائتوني بسَحَر» ولا معنى للزيادة؛ والسَّحَر: قبيل الفجر، وفي آكام المرجان: «عُودُوا إليَّ السَّحَر، أخبركم...».

(٣) في الاستيعاب، والإصابة: «أخير...».

(٤) في خير البِشْر: «أو أمنٌ أو حذر»، وفي نهاية الأرب: «وأمن أم حذر».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: فانصرفنا عنه يومَنا، فلما كانَ من غدٍ في وجه السَّحَر أتيناه، فإذا هو قائمٌ على قدمَيهِ، شاخصٌ في السماء بعينَيهِ، فناديناه: أخطر يا خطرُ؟ فأومأ إلينا: أن أَمسِكُوا، فانقضّ نجمٌ عظيمٌ من السماء، وصرخَ الكاهنُ رافعاً صوتَه:

[من منهوك الرجز]

٥)- أصـــــــابَهُ إِصَـــــــابُهُ[١]

٦)- خـــــــامَرَهُ عِقَابُـــــــهُ[٢]

٧)- عاجَلَـــــــهُ عَذَابُـــــــه

٨)- أَحرقَـــــــه شـــــــهابُه

٩)- زايَلَـــــــه جوابُـــــــه[٣]

١٠)- يـــا ويلَـــه مـــا حالُـــه[٤]

١١)- بَلْبَلَـــــــهُ بَلْبَالُـــــــه[٥]

١٢)- عـــــــاوَدَه خَبَالُـــــــه

١٣)- تقطَّعـــــــتْ حبالُـــــــه[٦]

١٤)- وغُـــــــيِّرت أحوالُـــــــه

***

(١) قال السُّهَيلي: «هكذا قيدته بكسر الهمزة من (إصابه) على أبي بكر بن طاهر، وأخبرني به عن أبي علي الغساني، ووجهه أن تكون الهمزة بدلاً من واوٍ مكسورةٍ، مثل: وِشَاح وإِشَاح، والمعنى: أصابَه وِصابُه، جمع: وَصَب» الروض الأنف (١/ ٢٤١)؛ والوَصَب: المرض.

(٢) في فتح الباري: «خامَرَه عذابُه»؛ وخامَرَه: خالطَه.

(٣) قال البرهان الحلبي: «زايلَه جوابُه، أي: زال عنه جوابه» السيرة الحلبية: ١/ ٣٣٧.

(٤) في الاكتفاء، وسبل الهدى والرشاد: «يا ويحَه...».

(٥) بَلْبَلَه: حرَّكه وهيَّجَه، والبلبال: شدة الهَمِّ والوساوس.

(٦) في الاستيعاب: «فقُطِّعت»، وفي آكام المرجان: «تفصَّمت حباله»؛ وهي بمعنى: تقطعت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم أمسكَ طويلاً وهو يقول:

١٥)- يا مَعْشَرَ بني قحطان،

١٦)- أُخبرُكم بالحقِّ والبيان،

١٧)- أَقسمتُ بالكعبةِ والأركان[١]،

١٨)- والبَلَدِ المُؤتَمَنِ السُّدَّان[٢]؛

١٩)- لقد مُنِعَ السَّمعَ عُتَاةُ الجان[٣]،

٢٠)- بثاقبٍ بكفِّ ذي سُلطان،

٢١)- من أجلِ مبعوثٍ عظيمِ الشَّان،

٢٢)- يُبعَثُ بالتنزيلِ والقرآن،

٢٣)- وبالهُدَى وفاصلِ القرآن[٤]،

٢٤)- تَبْطُلُ به عبارةُ الأوثان.

***

قال: فقلنا: ويحَك يا خطرُ! إنك لَتَذكُر أمراً عظيماً، فماذا ترى لقومك؟ فقال: [مشطور السريع]

٢٥)- أَرَى لقَـــومِي مـــا أَرَى لنَفْسِـــي

٢٦)- أنْ يَتْبَعُـــوا خـــيرَ نبـــيِّ الإنْـــسِ[٥]

٢٧)- بُرهانُـــهُ مِثْـــلُ شُـــعَاعِ الشَّـــمْسِ[٦]

---

(١) في خبر البِشْر، ونهاية الأرب: «بالكعبة ذات الأركان»، وفي السيرة الحلبية: «أقسم...»؛ وأركان الكعبة: زواياها.

(٢) في خبر البِشْر، ونهاية الأرب: «...المُؤتَمَن السكان»؛ والسُّدَّان جمع: سادن، وهو الخادم.

(٣) في الاستيعاب، ونهاية الأرب: «قد مُنِعَ...»؛ وعُتَاة الجان: أشدهم.

(٤) في الاستيعاب، وخبر البِشْر، والاكتفاء، وسبل الهدى والرشاد: «...وفاصل الفرقان»، وفي نهاية الأرب والوافي بالوفيات والسيرة الحلبية: «...وفاضل الفرقان»؛ و(الفرقان) أَلْيَقُ لمنع تكرار (القرآن).

(٥) في خبر البِشْر، والاكتفاء: «خير بني الإنس».

(٦) في الإصابة: «شعاعه مثل شعاع الشمس»؛ والمثبت أليق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨)- يُبْعَـــثُ في مكَّـــةَ دارِ الحُمْـــسِ[١]

٢٩)- بمُحْكَـــمِ التنزيـــلِ غـــيرِ اللَّـــبْسِ

* * *

فقلنا: يا خطرُ، وممن هو؟ فقال:

٣٠)- والحياةِ والعَيش؛

٣١)- إنه لَـمِنْ قُريش[٢]،

٣٢)- ما في حِلْمِهِ طَيش[٣]،

٣٣)- ولا في خُلقِه هَيش[٤]،

٣٤)- يكونُ في جَيش،

٣٥)- وأيِّ جَيش!

٣٦)- مِنْ آلِ قحطانَ وآلِ أَيش[٥].

* * *

(١) في خير البِشَر: «...مكة ذات الحُمس»، وفي نهاية الأرب: «يُبعث مِنْ...»؛ قال البرهان الحلبي: «الحُمْس بضم الحاء المهملة وإسكان الميم وبالسين المهملة: هم قريش وما ولدت من غيرها؛ فإنهم كانوا لا يزوِّجون بناتِهم لأحدٍ من أشراف العرب إلا على شرط أن يتحمَّس أولادهم، فإن قريشاً من بين قبائل العرب دانوا بالتحمُّس، ولذلك تركوا الغزو لما فيه من استحلال الأموال والفروج، ومالوا للتجارة، ومن ثَمَّ يقال: قري الحُمْس؛ سُمُّوا بذلك لتشددهم في دينهم، لأن الحماسة هي الشدة» السيرة الحلبية: ١/ ٣٣٧.

(٢) في تاج العروس: «إنه من قريش».

(٣) في نهاية الأرب، والسيرة الحلبية: «ما في حُكمه طيش»، قال البرهان الحلبي: «طيش، أي: عدولٌ عن الحق، من قولهم: طاشَ السهم عن الهدف: إذا عَدَلَ عنه»؛ وهذا لائق على رواية (حكمه)، وعلى رواية (حِلمه) يكون الطيش: النَّزَق.

(٤) في الاستيعاب: «ولا في خُلقه طيش»؛ وعدم التكرار أولى، وفي خير البِشَر: «ولا في خُلقه عيش، ولا في خُلقه غَبْش»؛ والظاهر أنه تحريف. والهيش: الإفساد والهَيْج.

(٥) قال السُّهَيلي: «يعني بآل قحطان: الأنصار؛ لأنهم من قحطان، وأما (آل أيش) فيحتمل أن تكون قبيلة من الجن المؤمنين، يُنسَبون إلى (أَيْش)، فإن يكن هذا، وإلا فله معنًى في المدح غريب؛ تقول: فلانٌ أيش هو وابن أيش، ومعناه: أي شيء أي شيء عظيم، فكأنه أراد: من آل قحطان، ومن المهاجرين الذي يقال فيهم مثل هذا، كما تقول: هم، وما هم؟ وزيدٌ، وما زيد؟ وأي شيء زيد؟ و(أيش) في معنى: أي شيء، كما يقال: (وَيْلُمِّه) في معنى: وَيْلُ أُمِّه، على الحذف لكثرة الاستعمال، وهذا كما قال: هو في جيش، وأيما جيش، والله أعلم. وأحسِبُه أراد بـ(آل أيش): بني أُقَيش، وهم حلفاء الأنصار من الجن، فحذفَ من الاسم حرفاً، وقد تفعل العرب مثل هذا» الروض الأنف (١/ ٢٤١)، وعنه في: تاج العروس (أيش).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقلتُ له: بيِّنْ لنا من أيِّ قريشٍ هو؟ فقال:

٣٧)- والبيتِ ذي الدَّعائِم

٣٨)- والرُّكنِ والأَحَائِم[1]؛

٣٩)- إنه لَـمِنْ نَجْلِ هاشِم،

٤٠)- مِنْ مَعْشَرٍ كَرَائِم،

٤١)- يُبْعَثُ بالـمَلاحِم[2]،

٤٢)- وقَتْلِ كلِّ ظالِـم.

* * *

ثم قال:

٤٣)- هذا هو البَيَان،

٤٤)- أَخْبَرَني به رئيسُ الجَان.

* * *

ثم قال:

٤٥)- اللهُ أَكْبَر،

٤٦)- جاء الحقُّ وظَهَر،

٤٧)- وانقطَعَ عن الجنِّ الخَبَر[3].

---

(١) قال السُّهَيلي: «يجوز أن يكون أراد: الأحاوِم بالواو، فهمزَ الواو لانكسارها، والأحاوم: جمع (أحوام)، والأحوام: جمع (حَوْم)، وهو الماء في البشر، فكأنه أراد: ماء زمزم، والحَوم أيضاً: إبلٌ كثيرةٌ تَرِد الماءَ؛ فعبَّر بالأحاوم عن وُرَّاد زمزم، ويجوز أن يريد بها: الطير وحمام مكة التي تحوم على الماء، فيكون بمعنى: الحوائم، وقلبَ اللفظَ، فصار بعد (فواعل): أفاعل، والله أعلم» الروض الأنف ١/ ٢٤١.

(٢) الملاحم: الحروب.

(٣) قال السُّهَيلي بعد هذا: «ثم سكت وأُغمي عليه، فما أفاق إلا بعد ثلاثة، فقال: لا إله إلا الله؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد نطق عن مثل نبوَّة، وإنه لَيُبعث يومَ القيامة أمّةً وحده» الروض الأنف: ١/ ٢٤١.
وقال ابن عبد البَرّ: «إسناد هذا الحديث ضعيف، ولو كان فيه حكمٌ لم أذكرْه؛ لأن رواته مجهولون، وعُمارة بن زيد مُتَّهم بوضع الحديث، ولكنه في معنًى حسنٍ من أعلام النبوَّة، والأصول في مثله لا تدفعه، بل تُصَحِّحُه وتَشهد له» الاستيعاب: ٣/ ١٣٤٣.
وقال ابن حجر بعد ذكرِه كلامَ ابن عبد البر: «قلت: يُستفاد من هذا أنه تجوز رواية الحديث الموضوع إن كان بهذَين الشرطين: ألا يكون منه حكمٌ، وأن تشهد له الأصول، وهو خلافُ ما نقلوه من الاتفاق على عدم جواز ذلك، ويمكن أن يقال: ذكر هذا الشرط من جملة البيان» الإصابة: ٥/ ٦٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن خَلَصة الدَّوسي

في هواتف الجنّان (٣٠)[١]

١)- يا وَيْلَهُ يا وَيْلَه،

٢)- يا عَوْلَهُ يا عَوْلَه[٢]،

٣)- يا وَيْلَ غَنْم،

٤)- يا ويل فَهْم[٣]،

٥)- من قابس النار [أتى بالدُّهم[٤]،

٦)- بقتلِ هَمْدانَ وقتلِ فَهم،

٧)- يا وَيْلَهُ يا وَيْلَهُ بالأجلاب[٥]،

٨)- نَزلُوا - واللهِ - بالمُعشِبةِ المِحْطاب][٦]،

***

---

(١) ذكر أبو بكر الخرائطي بسنده عن مِرداس بن قيس الدوسي قال: «حضرت النبي ﷺ، وقد ذُكرت عنده الكهانة وما كان من تعبيرها عند مخرجه، فقلت: يا رسول الله! قد كان عندنا من ذلك شيء؛ أُخبرك أن جاريةً منا يقال لها: الخَلَصة، لم نعلم عليها إلا خيراً، إذ جاءتنا فقالت: يا معشرَ دَوس، العجب العجب لِيَا أصابني، هل علمتم إلا خيراً؟ قلنا: وما ذاك؟ قالت: إني لَفي غنمي، إذ غشيتني ظلمة، ووجدت كحسِّ الرجل مع المرأة، فقد خشيت أن أكون قد حبلتُ؛ حتى إذا دنت ولادتها وضعت غلاماً أغضف، له أذنان كأذني الكلب، فمكث فينا، حتى إنه لَيلعب مع الغلمان إذ وثب وثبةً، وألقى إزاره، وصاح بأعلى صوته، وجعل يقول: يا ويله...» هواتف الجنان (٣٠)، والأغضف من السباع: الذي تكسَّرَ أعلى أذنيه واسترخى أصله. والسجع في: تعليق من أمالي ابن دريد (١٢٢-١٢٥) عدا: ٢، ١٩-٢٠، ٢٩، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٥١) عن الخرائطي، ومختصر تاريخ دمشق (٢/ ٦١)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٧٥) عن الخرائطي.

وجاءت الفقرتان (٣٢، ٣٤) في: الإصابة (٦/ ٧٢)، والفقرات (١، ٩-١٠، ٣٢، ٣٤-٣٥، ٣٧-٣٨) في الخصائص الكبرى (١/ ١١١).

والزيادات المثبتة بين معكوفتين جميعها من: تعليق من أمالي ابن دريد (١٢٢-١٢٤).

(٢) في مختصر تاريخ دمشق: (يا غوله يا غوله) تحريف؛ وأعوَلَ: رفع صوته بالبكاء والصياح، والاسم: العَول والعَولَة والعَوِيل.

(٣) غَنْم: بطنٌ من دَوْسٍ، وفَهْم: هو ابن غَنْم بن دَوْس؛ جمهرة ابن حزم: ٣٧٩.

(٤) الدُّهم جمع: الأدهم، وهو من الفَرس والبعير: شديد الوُرقة حتى يذهب البياض، أو أنه أراد أنه أتى بخلقٍ كثير.

(٥) الأجلاب: جمع: الجَلَب، وهو: ما جُلِبَ من خيلٍ أو غيرها، وقوله: «بالأجلاب» أي بسبب الأجلاب.

(٦) مُعشِبة مِحطاب: ذات عشب وحطب، والعشب: الكلأ الرطب، والحطب ضده ومما يُوقَد به.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[من مشطور الرجز]

٩)- الخيـــلُ - واللهِ - وراءَ العَقَبَـــه[١]

١٠)- فـــيهنَّ فِتيـــانٌ حِسَـــانٌ نَجَبَـــه[٢]

* * *

وقال للقوم: اتبعوا أثرها، وصاح برجلٍ منا يقال له: أحمر بن حابس، فقال:

١١)- يا أحمرُ بنَ حابِس[٣]،

١٢)- عليك أولَ فارِس[٤].

* * *

حتى إذا كان مَبْعَثُك يا رسول الله قال لنا يوماً:

١٣)- يا مَعْشَرَ دَوْسٍ! نزلت بنو الحارث بن كعب فاركبوا[٥]،

* * *

(١) العَقَبَة: مَرْقَى صعبٌ من الجبال، وجمعها: عِقَاب.

(٢) في أمالي ابن دريد: «نقيَّة كالجِنّة يا ويله»، والنَجَبَة جمع: النجيب، وهو الكريم الحَسيب.
وجاء الرجز فيما عدا هواتف الجنّان منثوراً مسجوعاً، ولا يبعد أن يكون سجعاً وافق أن أتى موزوناً على الرجز.
وقال الخرائطي بعد هذا: «قال: فركبنا وأخذنا الأداة وقلنا: ويلك! ما ترى؟
قال: هل من جارية طامث؟ قلنا: ومَن لنا بها؟ فقال شيخ منا: هي - واللهِ - عندي عفيفة الأم، فقلنا: فعجِّلْها، وأتى بالجارية، وطلع الجبل، وقال للجارية: اطرحي ثوبَك، واخرجي في وجوههم، وقال للقوم...» هواتف الجنان: ٣١؛ والطامث: الحائض.

(٣) في أمالي ابن دريد: «يا أحمد بن حابس إني حابس» و(أحمد) تحريف.

(٤) قال الخرائطي بعده: «فحمل أحمرُ، فطعنَ أولَ فارس فصرعه، وانهزموا وغنمناهم؛ قال: فابتنينا عليه بيتاً وسميناه: ذا الخَلَصَة، وكان لا يقول لنا شيئاً إلا كان كما يقول؛ حتى إذا كان مَبْعَثُك...» هواتف الجنان: ٣١؛ وذو الخَلَصَة: بيت أصنام كان لدوس وخَثْعَم وبَجيلة ومَنْ كان ببلادهم مِنَ العرب بتبالة، وكان يُسمى الكعبة اليمانية، انظر: الأصنام لابن الكلبي (٣٤)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٥٠٨) ومعجم البلدان (الخلصة)، واللسان (خلص).

(٥) في أمالي ابن دريد: «نزلت بنو الحارث بن كعب، والجيش عفّاس، فاركبوا»، والعَفْس: شدةُ سَوق الإبل، ودَلْكُ الأديم، وبنو الحارث هؤلاء هم بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَةَ، من مَذحج، جمهرة ابن حزم (٤١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فركبنا، فقال لنا:

١٤)- اكدُسُوا الخيلَ كَدْساً[١]،

١٥)- واحشُوا القومَ رَمْساً[٢]؛

١٦)- القَوْهُم غُدَيَّة[٣]،

١٧)- واشربوا الخمرَ عَشِيَّة[٤].

* * *

ومكثْنا بعد ذلك حيناً، ثم دعانا فقال:

١٨)- هل لكم في غزوةٍ تَهَبُ لكم عِزّاً،

١٩)- وتجعلُ لكم حِرْزاً[٥]،

٢٠)- وتكونُ لكم كَنْزاً[٦]؟

* * *

قلنا: ما أحوجَنا إلى ذلك، فقال: اركبوا، فركبنا وقلنا: ما تقول؟ قال:

[٢١)- ايتوا بني الحارثِ بنِ مَسْلَمَة[٧]،

---

(١) الكَدْس: إسراع المُثْقَل في السير.

(٢) في أمالي ابن دريد مكان «اكدسوا...، واحشوا...»: «اجعلوا الخيلَ وراءَ الجَبَلِ، وسِيرُوا كأسرابِ الحَجَلِ»، وفي تاريخ دمشق: «اخشوا القوم رميتنا» تحريف؛ والرَّمس: القبر؛ يريد: اقتلوهم وأزِيرُوهم القبور، والحَجَل: طيرٌ، واحدته: حَجَلَة.

(٣) غُدَيَّة: تصغير (غُدوة)، وهي البُكرة، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

(٤) قال الخرائطي بعده: «قال: فلقيناهم، فهزمونا وفضحونا، فرجعنا إليه فقلنا: ما حالك؟ وما الذي صنعتَ بنا؟ فنظرنا إليه وقد احمرّت عيناه، وابيضّت أذناه، وانزمّ غضباً حتى كاد ينفطر، وقام، فركبنا واغتفرنا هذه له؛ ومكثنا...» هواتف الجنّان: ٣١.

(٥) في مختصر تاريخ دمشق: «وتحصّل لكم حِرْزاً»، والحِرْز: الموضع الحصين.

(٦) في تاريخ دمشق، والبداية والنهاية: «يكون...».

(٧) لعل المراد: بني الحارث بن مسلمة بن عبيد، وكانوا بالغبراء من قرى اليمامة، انظر: صفة جزيرة العرب (٢٧٤)، ومعجم البلدان (الغبراء).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢)- فاجعلوها بيِّنَة].

* * *

ثم قال: قِفُوا، فوقفْنا، ثم قال:

٢٣)- عليكم بفَهْم،

* * *

ثم قال:

٢٤)- ليس لكم فيهم دَم[١]،

٢٥)- عليكم بمُضَر؛ هم أرباب خيلٍ ونَعَمْ.

* * *

ثم قال:

٢٦)- لا، هم رَهْطُ دُرَيدِ بنِ الصِّمَّة[٢]،

٢٧)- قليلِ العدّةِ وَفِيِّ الذِّمَّة[٣].

* * *

ثم قال:

٢٨)- لا، ولكن عليكم بكعب بن رَبِيعَة[٤]،

٢٩)- وأشكرها صَنِيعَة[٥]،

٣٠)- عامر بن صعصعَه؛ [فإنَّهم أَهْلُ فَجِيعَة][٦].

---

(١) في أمالي ابن دريد: «كلّا، ليس...».

(٢) في أمالي ابن دريد: «عليكم بنصر وجُشَم رهط دريد بن الصمّة»؛ ونصر وجُشَم هما ابنا معاوية بن بكر بن هوازن، وهم من مضر، ودريد بن الصمّة الشاعر من بني غَزِيّة من جُشَم (الاشتقاق ٢٩١)، و(جمهرة ابن حزم: ٢٦٩)؛ فكلتا الروايتين صحيحة.

(٣) في أمالي ابن دريد: «كلّا، قليل الحِنث وفيّ الذمّة»، وفي تاريخ دمشق ومختصره والبداية والنهاية: «قليل العدد...».

(٤) هم بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، جمهرة ابن حزم: ٢٨٨.

(٥) في تاريخ دمشق، ومختصره، والبداية والنهاية: «واشكروها صنيعة».

(٦) لعل الصواب: بنو عامر بن صعصعة؛ فبنو كعب بن ربيعة المذكورون من ولده.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣١)- فَلْتَكُنْ بهم الوَقِيعَة[١].

* * *

ثم أتينا بعد ثالثة، ففتحنا عنه، فإذا هو كأنه جمرةُ نارٍ، فقال:

٣٢)- يا مَعْشَرَ دَوْسٍ! حُرِسَتِ السَّمَاء[٢]،

[٣٣)- وحَلَّ القَضَاء،]

٣٤)- وخَرَجَ خيرُ الأنبيَاء.

* * *

فقلنا: أين؟ قال:

٣٥)- بمكَّة[٣]، وأنا ميتٌ، فادفنوني في رأس جبلٍ؛ فإني سوف أَضطرمُ ناراً[٤]،

٣٦)- وإن تركتُموني كنتُ عليكم عاراً؛

٣٧)- فإذا رأيتُم اضطرامي وتلهُّبي فاقذفوني بثلاثة أحجار،

٣٨)- ثم قولوا مع كل حجر: باسمِك اللَّهُمَّ؛ فإني أَهْدَأ وأُطْفَأ[٥].

---

(١) قال الخرائطي بعده: «قال: فلقيناهم، فهزمونا وفضحونا، فرجعنا وقلنا: ويلَك! ما تصنع بنا؟ قال: ما أدري؛ كَذَبَني الذي كان يَصدُقُني، اسجنوني في بيتي ثلاثاً، ثم ائتوني، ففعلنا به ذلك، ثم أتينا...» هواتف الجنّان: ٣٢.

(٢) في أمالي ابن دريد: «... خُرِست...» بالخاء المعجمة، تصحيف.

(٣) في أمالي ابن دريد: «بمكّة بكّة....»؛ قال ياقوت: «بَكّة: هي مكّة بيت الله الحرام، أُبدلت الميم باءً، وقيل: بكّة بطن مكّة، وقيل: موضع البيت المسجد، ومكّة ما وراءه، وقيل: بكّة بطن مكّة، وقيل: موضع البيت المسجد، ومكّة ما وراءه، وقيل: البيت مكّة، وما ولاه بكّة... وقال أبو عبيدة: بكّة اسم لبطن مكّة؛ وذلك أنهم كانوا يتباكّون فيه، أي: يزدحمون» معجم البلدان: (بكّة).

(٤) في أمالي ابن دريد: «أنا ميت لثلاث، فادفنوني في رأس موضع جفو، فإني...»، و(ميث) و(جفو) تحريف.

(٥) قال الخرائطي بعده: «قال: وإنه مات، فاشتعل ناراً، ففعلنا به ما أمر، فقذفناه بثلاثة أحجار، نقول مع كل حجر: باسمك اللهم، فَخَمَد وطَفِئَ، وأقمنا حتى قدم علينا الحاجّ، فأخبرونا بمبعثك يا رسول الله» هواتف الجنّان: ٣٢.

وقال ابن كثير بعد إيراده هذا الخبر: «غريب جداً» البداية والنهاية: ٣/ ٥٧٧. وقال ابن حجر عنه: «وعيسى [يريد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الذي في سند الخبر] أظنُّه ابن دأب، وهو كذَّاب، وفي السند أيضاً عبد الله بن محمد البَلَوي أيضاً» الإصابة: ٦/ ٧٣؛ والبلوي الذي ذكره مشهور بالكذب أيضاً، الإصابة: ٨/ ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الديَّان بن قطن الحارثي

في الأغاني (١٢/ ١٣)[١]

١)- آمَنْتُ بالذي رَفَعَ هذه؛ (يعني السماءَ)،

٢)- ووَضَعَ هذه؛ (يعني الأرضَ)،

٣)- وشَقَّ هذه؛ (يعني أصابعَه).

* * *

ثم يخرُّ ساجداً ويقول:

٤)- سَجَدَ وجهي للذي خَلَقَه وهو عاشِم[٢]،

٥)- وما جشَّمَني من شيءٍ فإني جاشِم[٣].

* * *

فإذا رفع رأسه قال:

[من مشطور السريع]

٦)- إن تَغْفِـــرِ اللَّهُـــمَّ تَغْفِـــرْ جَمَّـــا

٧)- وأيُّ عَبْـــدٍ لـــكَ مـــا ألَـــمَّا[٤]

---

(١) قال أبو الفرج الأصفهاني: «قدمَ يزيد بن عبد المَدان [وهو حفيد الديَّان بن قطن] وعمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زُوَّاراً، وعنده وجوه قيس،... فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المَدان: ماذا كان يقول الديّان إذا أصبحَ؛ فإنه كان ديّاناً، فقال: كان يقول: آمنت...» الأغاني: ١٢/ ١٣.

والبيت (٦) ينسب لأمية بن أبي الصلت ولغيره، انظر تخريجه والكلام عليه في: ديوان أمية بن أبي الصلت (٦٠٠-٦٠١).

(٢) العَشَم والعَشَمَة: الطمع، فالمراد بـ(عاشم): طامع فيما هو عند الله.

(٣) جَشِمْتُ الأمرَ وتجشَّمْتُه: تكلَّفتُه على مشقة.

(٤) في هامش ديوان أمية بن أبي الصلت (٤٩١): «الجَمُّ: الكثير من كل شيء، أراد: تغفر غفراناً جمّاً، وألَمَّ الرجلُ: وقع في اللَّمم، وهو صغار الذنوب، وفي سورة النجم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾..».

وقال أبو الفرج بعد هذا: «فقال ابن جفنة: إنّ هذا لَذو دِينٍ» الأغاني: ١٢/ ١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ربيعة بن حِذار

القطعة [١]

في الدِّيباج (٩٦)[١]

١)- إنّ السَّماحةَ والنَّدى والباعْ[٢]

٢)- فَازَ بِهِنَّ جُمَعَ القعقاعْ[٣]

* * *

(١) قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يذكر المتنافرين في الجاهلية: «وكان خالد بن مالك النهشلي أراد حاجباً حين دعا إلى المنافرة، وكان حاجبٌ أحلمَ قومِهِ، فأبَى، فبلغ ذلك القعقاعَ بنَ مَعْبَد، فأتاه فقال: هَلُمَّ إليَّ أنا أنافرك ودَعِ الشيخَ، فقال: أنافرك عن نَدِّينا، فقال القعقاع: لا، بل عن الآباء والأبدان، فقال خالد بن مالك: قُمْ؛ فتنافرا إلى ربيعة بن حذار الأسدي، فقال حاجب للقعقاع: يا ابن أخي! قد كرهتُ ما صنعتَ، ولكن هذه ثلاث مئة بعير، فاركبْها، فأطعِمْ واعقِرْ واعطِ للنفور مئة؛ وكانوا كذلك يفعلون في الجاهلية، فخرج القعقاع وتبعَه أبو زرارة، وخرج خالد بن مالك وتبعَه سلمى بن جندل بن نهشل، فتحاكما إلى ربيعة بن حذار، فجَهِدَ أن يتكافأَا، فأبَيَا، وكان عادلاً عاقلاً، فقال النهشلي: أطعمتُ في جدبٍ مَنْ أكل، وأعطيتُ يوماً مَنْ سأل، وطعنت فارساً فشككت فخذيه، فقال القعقاع: جدِّي زرارة، وعمِّي حاجب، وأبي مَعبد، فقال ربيعة بن حذار: إن السماحة...» الديباج ٩٥-٩٦، وقوله «فجهدَ أن يتكافأا» هكذا جاءَ، غير أنَّه كُتِبَ بألفٍ فوقها مدّة، والإملاء يقتضي فصل ألف الاثنين عن الهمز؛ وأميل إلى أن يُقرَأ «يتكافَّا» أي أيكفّ كلّ واحد منهما عن المنافرة؛ ويؤكّد ذلك ما سيأتي في مناسبة القطعة (٢).

وعَبَطَ الذبيحةَ يَعبِطُها: نحرَها من غير علة.

والسجع في: كتاب الفصوص (٥/ ٢٩٨)، وأسد الغابة (٢/ ١٣٨)، وبلوغ الأرب (١/ ٣٢٩).

(٢) فيما عدا الديباج: «إن السماحة واللُّهَى»، واللُّها: جمع لُهْوَة ولُهْيَة؛ وهي: العطيّة، وقيل: أفضل العطايا وأجزلها، والباع هنا: الشرف والكرم.

(٣) في الديباج: «فإنِ بِهِنّ جُمَعُ القعقاع»، بتحريف (فاز) إلى (فإن)، وبضبط (جُمَع) بضم العين، والصواب فتحها، أي جميعاً وفي أسد الغابة وبلوغ الأرب، وفي الفصوص: «والشرف الأسبغ للقعقاع» غير أنه جاء في الفصوص (الأسنع) وهو تصحيف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال:

٣)- إني نفّرت مَنْ كان جدُّه زُرَارةَ، وعمُّه حاجباً، وأبوه مَعْبَداً[١].

(١) في المصادر الأخرى: «ألا إنيَّ نفّرت من كان أبوه معبداً، وعمُّه حاجباً، وجدُّه زُرارة» وأرجّح أن يكون: «ألا إنيَّ...»، ونفَّره: حَكَمَ له بالغَلَبَة.

وقال أبو عبيدة بعد هذا: «فانطلق خالد بن مالك فأغار على إبل نُفورةٍ ربيعة فذهب بها، وجاء بها إلى إبله، وكانا وضعا إبلهما في رحل امرأةٍ..، فأخذها من عندها» الديباج: ٩٦.

وأدرك خالد بن مالك والقعقاع بن مَعبدِ الإسلامَ، فأسلما ووفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، انظر: الاستيعاب (٢/ ٤٣٦، ت: ٦٢٧، ٣/ ١٢٨٤، ت: ٢١٢٢)، والإصابة (٢/ ٢٤٨، ت: ٢١٩٦) وفيها ذكر المنافرة من غير السجع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في (المعمَّرون والوصايا: ١٨)[1]

١)- ما جُعل العبدُ كربِّه.

(١) هذه رواية لأطرَفٍ آخَرَ مِنْ القعقاع بن معبد وخالد بن مالك النهشلي إلى ربيعة بن حذار الأسدي، قال أبو حاتم السجستاني: «قالوا: تنافر القعقاع وخالد بن مالك بن سلم النهشلي إلى أكثم بن صيفي: أيُّهما أقربُ إلى المجد والسُّؤدد، فقال: سفيهانِ يريدانِ الشرَّ، ارجِعَا، فإن أبيتُم فإني لست مفضِّلاً أحداً من قومي على أحد.. وخلا بكل واحدٍ منهما يسأله الرجوع عما جاء له، فلما أبَيَا بعثَ معهما رجلاً إلى ربيعة بن حذار الأسدي، وحبس عنده إبلهما، وكانا تنافرا مئةً لمئةٍ..، قال: فنفَّر ربيعةُ القعقاعَ على خالدٍ وقال: ما جُعِل..» المعمَّرون والوصايا: ١٨-١٩.
والمَثَل في: مجمع الأمثال (٢/ ٦٧٢)، وبلوغ الأرب (١/ ٣٠٦)، والخبر فيهما أطول، غير أن اسم ربيعة بن حذار تحرَّف في مجمع الأمثال إلى: (ربيعة بن جراد الأسلمي)، ونُقِلَ عنه في بلوغ الأرب والاسم فيه على الصواب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في نثر الدرّ (٦/ ٣٤٧)[١]

١)- خبأتم خبيئاً حيّاً،

* * *

قالوا: زِدْ، قال:

٢)- ذو بُرْثُنٍ أَغْبَرَ[٢]،

٣)- وبطنٍ أَحْمَر،

٤)- وظَهْرٍ أَنْمَر[٣].

* * *

قالوا: قَرِّبْتَ، قال:

٥)- سَمَا فسَطَع[٤]،

٦)- ثم هَبَطَ فلَطَع[٥]،

---

(١) قال الآبي: «وذُكر أن بني كلاب وبني رِئاب من بني نَصْر [بن معاوية بن بكر بن هوازن] خاصموا عبد المطلب في مال قريب من الطائف، فقال عبد المطلب: المال مالي، فسَلُوني أعطِكم، قالوا: لا، قال: فاختاروا حاكماً، قالوا: ربيعة بن حذار الأسدي، فتراضَوا به، وعقلوا مئة ناقة في الوادي، وقالوا: مَن حُكم له فالإبل والمال له، فلما نزلوا بربيعة بعث إليهم بجزائر، فنحرها عبد المطلب، وأمر فصنع جزوراً وأطعم مَنْ أتاه، ونحر الكلابيون والنضريون ووَشَقُوا، فقيل لربيعة في ذلك، فقال: إن عبد المطلب امرؤ من ولد خزيمة، فمتى يُملَقْ يَصِلْه بنو عمِّه، وأرسل إليهم أن اخبَؤُوا لي خبيئاً، فقال عبد المطلب: قد خبأت كلباً اسمه سوار، وفي عنقه قلادة، في خرزة مزادة، وضممتها بعين جرادة، فقال الآخرون: قد رضينا بما خبأت، وأرسلوا إلى ربيعة، فقال: خبأتم...» نثر الدر (٦/ ٣٤٧)، وبنو كلاب بطنٌ من عامر بن صعصعة.

والسجع في: نشوة الطرب (١/ ٣٩٨) عدا: (١٢)، ونهاية الأرب (٣/ ١٣٣).

(٢) البُرْثُن: الكفّ مع الأصابع.

(٣) النُّمرة: النُّكتة من أي لون كان، والأنمر: ما فيه نُمرة بيضاء وأخرى سوداء، فهو أَنْمَرُ وهي نَمراء.

(٤) سما: ارتفع، وكذا سَطَعَ الغبارُ والنورُ وكلُّ شيء: ارتفع وانتشر.

(٥) اللَّطْع: اللَّحسْ، يريد: أكل الجراد ما على الأرض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- فتركَ الأرضَ بَلْقَع[١].

* * *

قالوا: قَرَّبْتَ، فطبِّقْ، قال:

٨)- عينُ جَرَادَه،

٩)- في خرزةِ مَزَادَه[٢]،

١٠)- في عنقِ سوّارٍ ذي القِلادَه.

* * *

قالوا: زَهْ زَهْ[٣]، أصبتَ، فاحكم لأشدِّنا طِعاناً، وأوسعنا مكاناً؛ قال عبد المطلب: احكم لأولانا بالخيراتِ، وأبعدنا عن السوءاتِ[٤]، وأكرمنا أمَّهاتٍ؛ قال ربيعة:

١١)- والغَسَقِ والشَّفَق[٥]،

١٢)- والخَلْقِ المتّفِق،

١٣)- ما لبني كلابٍ وبني رُبابٍ من حَق؛

١٤)- فانصرِفْ يا عبدَ المطلبِ على الصواب،

١٥)- ولك فَصْلُ الخطاب[٦].

---

(١) البَلْقَع: الأرض القَفْر.

(٢) في نشوة الطرب: «عين جرادة، في مزادة»، والمزادة: الراوية.

(٣) في فقه اللغة (٢٤٠): «الزهزهة حكاية قول المرتضِي: زَهْ زَهْ».

(٤) في نشوة الطرب: «وأبعدنا من المَعرّات».

(٥) الغسق: أول ظلمة الليل. والشفق: بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة.

(٦) بعد هذا السجع: «فوهب عبد المطلب المال لحرب بن أمية» نثر الدر (٦/ ٣٤٨) وحربٌ ابنُ ابنِ عَمِّ عبد المطلب. وقد جاء اختلاف عبد المطلب وغيره على مالٍ في الطائف مرّات عدّة، ولكن باختلاف؛ ففي بعض منها أن الاختلالَ على ماء يقال له: ذو الهرم، وتحاكموا فيه إلى عزى سلمة (طبقات ابن سعد: ١/ ٦٨، والمنمق: ٩٤، وأنساب الأشراف: ١/ ٨٦، وغيرها)، غير أن مصادر أخرى حكت أنهم تحاكموا في ذي الهرم إلى سطيح (تاريخ اليعقوبي: ١/ ٣٠١، وأخبار الزمان: ١١٩، وتاريخ دمشق: ٢٦/ ٣٦٢)، مرّةً أنهم اختلفوا في مال يقال له: الوهط، وتحاكموا فيه إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سطيح (فنون العجائب: مشهور ١٣٧، طنطاوي ٨٢)، ومن طرق أخرى أن التحاكم كان إلى ربيعة بن حذار، وهنا تسكت المصادر عن اسم الماء أو المال المتنازع عليه.

ولا يسوغ القولُ إنَّ الأمر إنما هو اختلاف في النسبة بين كهان متقاربين زمانياً أو مكانياً؛ إذ يمنع ذلك تعدُّدُ المختلَف فيه؛ فمرةً (ذو الهرم)، وثانيةً (الوهط)، وأخرى غير مصرَّح به، وليس ذو الهرم هو الوهط (انظر معجم البلدان: الهرم، والوهط)؛ فلا يمتنع أن يكون غير المصرّح به ثالثاً آخرَ غيرَهما.

وكذلك اختلاف أسماء المختلَف معهم.

وبقي أن السجع الوارد في هذه الخصومات فيه اختلاف بين ما قاله ربيعة وما قاله سطيح وما قاله عزى سلمة، وإن تشابه في بعض منه.

ثم لا يمتنع الاختلاف بين أهل مكة وأهل الطائف بحكم الجوار، ولذلك تعدد الواقعة، وإذا ثبت ذلك كان أدعى للقَبول أن يتحاكموا كل مرة إلى كاهن، وهذا لا يمنع ردَّ الاختلاف الناشئ عن وهمٍ أو تحريف وتصحيف فيها كما يظهر في مواضعه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٤]

في الموشَّح (٩٦)[١]

١)- أما أنتَ فشِعرُك كلحمٍ أُسْخِنَ[٢]؛

٢)- لا هو نَضَجَ فأُكل، ولا تُرك نِيئاً فيُنتفع به[٣].

٣)- وأما أنت يا عمرو فإن شِعرَك كبُرْدِ حِبَرَ[٤]،

٤)- يتلالأ فيها البَصَر،

٥)- فكلما أُعيدَ فيها النَّظَر،

٦)- نقصَ البَصَر[٥].

---

(١) قال المرزباني بسنده: «تحاكَمَ الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وعَبْدة بن الطيب، والمخبَّل السعدي إلى ربيعة بن حذار الأسدي في الشِّعر: أيُّهم أشعر؟ فقال للزبرقان: أما أنت....» الموشح (٩٦)، وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني خبر هذه الحكومة الشعرية في الأغاني (١٣/ ١٩٧) و(٢١/ ٢٠٣)، وأنها كانت قبل أن يسلموا بعد مبعث النبي ﷺ، غير أن الخبر – وإن ساقه من طريقين – خلا من السجع، وبقي في الموشح بعضُ سجعٍ، فذكرته، وعن الأصفهاني نقل الخبرَ ابنُ حجر في الإصابة في ترجمة المخبَّل السَّعدي (٢/ ٥١٠، ت: ٢٧٢٨).

(٢) في الأغاني (١٣/ ١٩٨): «كلَحْمٍ لم يُنضَج فيؤكل، ولا تُرك...».

(٣) جاء في كتاب دراسات في النقد العربي القديم (٧٧-٧٨): «جعل شعرَ الزبرقان دون النضج حين شبّهه بلحمٍ لا أنضجه المبدع في طور الاختيار النفسي، ولا انتفع به بعد إبداعه، فقلّت جدواه لمتلقّيه، فكأنه يشترط المنفعة للشعر، وأشار باللحم والنضج إلى فكرة الاشتهاء والتذوق الجمالي للشعر، وهذه المتعة من منافع الشعر، ومن حقائق النقد التي يعيبها مَن لا يدرك حقيقة الإبداع الشعري عند العرب، ولا حقيقة النقد المستمدة من حقيقة الأدب المنقود».

(٤) في الأغاني: «كبُرد حِبَرَة»، والحِبَرَة والحَبَرة: ضربٌ من بُرود اليمن مُنمَّر، والجمع: حِبَر وحِبَرات، يقال: بُرْدٌ حَبِيرٌ، وبُرْدُ حِبَرةٍ على الوصف والإضافة.

وعمرو هو عمرو بن سنان الأهتم بن سُميّ بن سنان بن خالد بن منقر، من بني تميم، ويُكنى عمرو أبا رِبعيّ، وقيل: أبا نعيم، وهو جاهلي إسلامي، وكان في الجاهلية يُدعى المكحَّل لجماله، ووفد على رسول الله ﷺ، وكان شريفاً شاعراً، ويقال: «كان شِعره حُلَلاً منشَّرة» الشعر والشعراء (٢/ ٦١٧)، ومعجم الشعراء (٣٩)، والإصابة (٤/ ٦٠٤، ت: ٥٧٧٤).

(٥) قيل في مراده بذلك: «شبّه جمال شعره بالعباءة المخططة بشيء من القصب الذهبي اللون، اللامع إذا أضاءته الشمس، وكلما ازداد البصر انكساراً أرجع فيه، وهو يشير إلى جمال أشعاره لنقص النظر بتأملها لقوة الإبهار» دراسات في النقد العربي القديم (٧٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- وأما أنت يا مخبَّلُ فإن شِعرَك قَصَّرَ عن شِعرِهم[١]،

٨)- وارتفعَ عن شِعرِ غيرِهم[٢].

٩)- وأما أنت يا عَبْدةُ فإن شِعرَك كمزادةٍ أُحكم خَرزُها؛

١٠)- فليس تقطُر،

١١)- ولا تُمطِر[٣].

---

(١) المخبَّل: اسمه الربيع بن ربيعة بن عوف بن قَتَّال بن أنف الناقة بن قُريع التميمي، ثم السعدي ثم القُريعي، وقيل في اسمه غير هذا، ويُكنى أبا زيد، وعُمِّر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً، قال ابن سلام «وهو شاعر فحل... وللمخبّل شعر كثير جيد...»، انظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٤٩)، والشعر والشعراء (١/ ٤١٠)، والأغاني (١٣/ ١٨٩)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (٢٣٣)، والإصابة (٢/ ٥٠٩، ت: ٢٧٢٨).

(٢) في الأغاني (٢١/ ٢٠٣): «قصّرت عن الجاهلية ولم تدرك الإسلام»، وفي الأغاني (١٣/ ١٩٨): (وأما أنت يا مخبل فشِعرك شُهُبٌ من نار الله يلقيها على من يشاء)؛ وقيل في معناه: «شبّه هيئة المخبل في شعره كهيئة من يجري وراء فحول الجاهلية ليدركهم وقد مضوا قبله، فلم يفلح، ولا أدرك الإسلام في زمنه فأفلح، وقد رآه قصّر عن شعراء الجاهلية، فلم يحمل شعره سمات أشعارهم، ولم يلحق بحركة التغيير التي قادها الإسلام أول أمره، فظلّ شعره متردداً في طور الانتقال، فكان مقياسه حضارياً: الجاهلية والإسلام» دراسات في النقد العربي القديم (٧٨).

(٣) جاء هذا الوصف لشعر عَبْدة بن الطبيب في الأغاني (١٣/ ١٩٨)، غير أنه في الأغاني (٢١/ ٢٠٣) مكان (عَبْدة) نجد (علقمة بن عَبَدَة التميمي)، والوصف نفسه، فلعل اشتراك الاسمين في (عبدة) أوقع الأصفهاني في الوهم، ولا سيما أنه في الموضعين يروي الخبر عن لقيط؛ وقيل في معناه: «جعل أشعارَ علقمة في إحكام صنعتها كقِربة الماء التي لا عيبَ في صنعتها» دراسات في النقد العربي القديم (٧٨).

وعَبْدَة بن الطبيب من عبد شمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو شاعر مجيد ليس بالمُكثِر، وهو مخضرم أدرك الإسلام فأسلم، وكان يترفع عن الهجاء ويراه ضِعَةً. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٧١٧)، والأغاني (٢١/ ٢٥)، سمط اللآلي (١/ ٦٩)، والإصابة (٥/ ١٠١، ت: ٦٣٩٠).

وعلقمة بن عَبَدَة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو علقمة الفحل، وقيل: سمي الفحل لأنه خَلَفَ على امرأة امرئ القيس لما حكمتْ له على امرئ القيس بأنه أشعرُ في صفة الفرس، وكان ينازع امرأ القيس الشعرَ؛ وقيل سُمِّيَ بذلك للتمييز بينه وبين شاعرٍ من قومه يقال له علقمة الخصيّ، انظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣٧)، والشعر والشعراء (١/ ٢١٢)، والأغاني (٢١/ ٢٠٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٥]

في نشوة الطرب (١/ ٣٩٨) [١]

[مستدرك على ديوان بني أسد]

[من الوافر]

١)- سـيُبعث مَـنْ نَصِـيرُ لـه رَعَايـا ... ويُبطِـلُ مـا وَرِثْنـا مِـنْ أَبِينـا [٢]

٢)- ويَحلُـمُ ثـم تَعْـدِل تـابِعُوه ... ويحكـمُ بعـدَه السُّـفهاءُ فينـا [٣]

---

(١) قال ابن سعيد المغربي وهو يترجم لربيعة بن حذار الأسدي: «من الكهائم: كان في زمانه عرّاف نجد وكاهنها، وهو القائل: سيُبعث...» نشوة الطرب (١/ ٣٩٨).

و(الكهائم) الذي نقلها عنه ابن سعيد هو لظهير الدين أحمد بن زيد البيهقي، وهو من أهم مصادره، انظر مقدمة محقق النشوة (١/ ٣٤).

وظاهر البيتين أنهما تكهُّن من ربيعة بمبعث النبي محمد ﷺ، وهذا كثير عند الكهان.

(٢) يريد: ما ورثوا من عادات وعبادات باطلة.

(٣) يتكهن بما يكون من حِلْم النبي ﷺ، ثم بعدل خلفائه، ثم بتولِّي السفهاء الأمور، وانظر نحو ذلك عند سطيح ص .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زهير بن جذيمة العبسي

القطعة [١]

في الأغاني (١١/ ٧٩)[١]

١)- شأسٌ، وما شَأس!

٢)- والبأسُ، وما البَأس!

٣)- لولا مَقْتَلُ شَأس،

٤)- لم يكنْ بيننَا بَأس[٢].

(١) قال أبو الفرج: «وقال زهير بن جذيمة حين قُتل شأس: شأس...» الأغاني: ١١/ ٧٩.

وشأس هو ابن زهير، قتلَه رياحٌ الغَنَوي يومَ مَنْعِج، ويُسمى أيضاً: يوم الرَّدْهَة، انظر: العقد الفريد (٥/ ١٣٣)، ومعجم ما استعجم (٤/ ١٢٧١)، ومعجم البلدان (منعج)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٤٤).

(٢) قال أبو الفرج بعده: «ثم انصرف [يعني زهيراً] إلى قومه، فكان لا يقدر على غَنَويٍّ إلا قتلَه» الأغاني ١١/ ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في الأغاني (١١/ ٨٦)[١]

١)- كلُّ أزبَّ نَفُورٌ[٢]،

٢)- وأين بنو عامرٍ[٣]؟!

٣)- أما كلابٌ فكالحيّةِ؛ إنْ تركتَها تركتْكَ[٤]،

---

(١) ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن زهيراً انتقل من قومه ونزل موضعاً قريباً من بني عامر بن صعصعة، وكان يأخذ منهم إتاوة، فعرف بنو عامر موضعه، فركب فوارس بني عامر يقتصّون أثره، قال أبو الفرج: «حتى إذا رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل، فقالت النساء [أي نساء زهير وأهلِه]: إنا لَنَرَى حَرَجةً من عِضَاهٍ أو غابةَ رماحٍ بمكانٍ لم نكن نرى به شيئاً، ثم راحت الرِّعاء فأخبرت بمثل ما للنساء؛ قال: وأخبرت راعية أُسَيد بن جذيمة بمثل ذلك، فأتى أُسَيدٌ أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرت به الراعية، وقال: إنما رأتْ خيلَ بني عامر ورماحَها، فقال زهير: كل أزبَّ...» الأغاني: ٨٦/١١.

والحَرَجة: مجتمع الشجر، والعِضَاه: شجر ذو شوك.

والسجع من (١-٨) في: أنساب الأشراف (١٣/ ٢٨).

وجاء المَثَل (١) «كلُّ أزبَّ نَفُورٌ» منسوباً إلى زهير في: أمثال ابن سلام (٣١٧)، والعقد الفريد (٥/ ١٣٥)، وجمهرة الأمثال (٢/ ١٥٤)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٣٣)، والمستقصى (٢/ ٢٢٣)، والتذكرة الحمدونية (٧/ ٩٦)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٤٧)، وخزانة الأدب (١٠/ ٤٤٣)، وبلوغ الأرب (١/ ١٢٠). وجاء هذا المثل بلا نسبة في: جمهرة اللغة (١/ ٦٨)، والاشتقاق (١١٧)، وتهذيب اللغة (١٣/ ١٧٣)، وشرح الحماسة للمرزوقي (٢/ ٥١٩)، والفائق (٢/ ٤٤٥)، وأساس البلاغة (زبب)، واللسان والتاج (زبب) و(نفر). وجاء المثل (٨) «شيئاً ما...» بلا نسبة في: أنساب الخيل لابن الكلبي (٦٦)، وجمهرة الأمثال (١/ ٥٥١)، وأسماء الخيل وأنسابها للغندجاني (١٣٦)، ومجمع الأمثال (١/ ٣٦٦)، والمستقصى (٢/ ١٣٦)، وزهر الأكم (٣/ ٢٤١).

(٢) في الأغاني بعده: «فذهبتْ مَثَلاً، وكان أُسَيد كثيرَ الشَّعر خَنَاسياً»؛ والخَنَس: تأخُّر الأنف على الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة.

وذكر ابن سلام هذا المَثَل في عيب الجبان، قال: «وإنما قال له هذا لأن أُسَيداً كان أشعرَ، ويقال: إنما يكون نِفَارُ الأزبِّ من الإبل لكثرة شعره؛ يكون ذلك على عينَيه، فكلُّ ما رآه ظنَّ أنه شخصٌ يطلبه، فينفر من أجله» أمثال ابن سلام: ٣١٧.

(٣) يريد بني عامر بن صعصعة، وكان زهير يَعشُرُهم، أي يأخذ عُشْرَ أموالهم؛ انظر: الأغاني (١١/ ٨٢)، وأمالي المرتضى (١/ ٢١٢)، وبلوغ الأرب (١/ ١١٨).

(٤) يريد ببني كلاب: بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، انظر جمهرة ابن حزم: ٢٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- وإنْ وَطِئتَها عَضَّتْكَ،

٥)- وأما بنو كعب فإنهم يصيدون اللَّأَى[١]،

٦)- وأما بنو نُمير فإنهم يَرْعَون إبلَهم في رؤوسِ الجبالِ[٢]،

٧)- وأما بنو هلال فيبيعون العطرَ[٣].

***

قال ورقاء: أرى فارساً على شقراء يجهدها ويكدُّها بالسَّوط، قد ألحَّ عليها (يعني خالداً)[٤]، فقال زهير:

٨)- شيئاً ما يريد السَّوطُ إلى الشقراء[٥]،

***

---

(١) في الأغاني بعده: «يريد الثور الوحشي»، وبنو كعب: هم بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، انظر جمهرة ابن حزم: ٢٨٨.

(٢) يريد: بني نمير بن عامر بن صعصعة، انظر جمهرة ابن حزم: ٢٧٩.

(٣) يريد: بني هلال بن عامر بن صعصعة، انظر جمهرة ابن حزم: ٢٧٣.
قال أبو الفرج بعد هذا: «قال: فتحمّل عامةُ بني رواحة [مِنْ عَبْس]، وآل زهيرٌ لا يبرح مكانه حتى يصبح، وتحمّل مَنْ كان معه غيرَ ابنَيه ورقاء والحارث؛ قال: وكان لزهير ريئةٌ من الجن، فحدّثه ببعض أمرهم حتى أصبح، وكانت له مِظَلّةُ دَوحٍ يربط فيها أفراسَه لا تَريمه حذراً من الحوادث؛ قال: فلما أصبح صهلت فرسٌ منها حين أحسَّت بالخيل، وهي القعساء، فقال زهير: ما لها؟ فقال ريئته: أحسَّت الخيل فصهلت إليهن، فلم تؤذنهم بهم إلا والخيل دوانس... وقال لابنه ورقاء: انظر يا ورقاء ما ترى؟ قال ورقاء...» الأغاني: ١١/ ٨٧.

(٤) يريد: خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو الأصيغ الذي قتل زهيراً، انظر: الأغاني (١١/ ٨٢)، وجمهرة ابن حزم (٢٨٥)، ولُقِّبَ الأصيغ لشامة كانت في مقدّم رأسِهِ، وكان يصبغها؛ انظر الديباج ، والمستقصى: .

(٥) جاء هذا المَثَل في المصادر الأخرى بلا تفريق بين لفظي (يريد) و(يطلب)، ولعل المراد في الثانية (يطلب) زيادة المبالغة، والشقراء هنا صفة لفرس خالد (حَذْفة) كما تقدم في قول ورقاء بن زهير، وهي كذلك في: أنساب الخيل لابن الكلبي (٦٦) وأسماء خيل العرب وأنسابها (١٣٦)، وقال أبو الفرج بعد (الشقراء): «وهي حَذْفة فرس خالد بن جعفر، والفارس خالد بن جعفر... وكانت الشقراء من خيل غَنِيٍّ» (الأغاني: ١١/ ٨٧)؛ فلا يصحّ أن الشقراء هنا فرس زهير التي قيل فيها هذا المثل، انظر كلام محقق أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني (١٣٦)، والقاموس المحيط والتاج (شقر).
وقال الميداني في معنى المَثَل (شيئاً ما يطلبُ السَّوطُ إلى الشقراء): «أي: يطلب العَدْوَ، وأصله أن رجلاً ركب فرساً له شقراء، فجعل كلما ضربها زادته جرياً؛ يُضرَب لمن طلب حاجةً وجعل يدنو من قضائها والفراغ منها، و(ما) صلة، قاله أبو زيد» مجمع الأمثال: ١/ ٣٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فذهبتْ مَثَلاً، وقال في المرة الثانية:

٩)- شيئاً ما يطلبُ السَّوطُ إلى الشقراء[1].

(١) قال أبو الفرج بعد هذا: «قال: وتمرَّدت القعساء بزهير، وجعل خالد يقول: لا نجوتُ إن نجا مجدِّع، يعني زهيراً»، واجتمع على زهير خالد بن جعفر ومعاوية الأخيل بن عبادة وحُندج بن البكّاء، فضرب حُندجٌ رأسَ زهيرٍ، واستنقذ ورقاءُ والحارثُ أباهما زهيراً منهم، غير أن الضربة بلغت دماغه، ومنها كان مصرعه، ويُعرف يومُ مقتل زهير بيوم النَّفَرَاوات، انظر: المحبَّر (١٩٢)، والعقد الفريد (٥/ ١٣٥)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٦٧٠)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٤٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في نشوة الطرب (٢/ ٥٢٨)[١]

١)- الحربُ ثُكْلٌ[٢]،

٢)- والدَّعَةُ مَذَلَّة[٣].

(١) قال ابن سعيد: «زهير بن جذيمة... كان سيدَ غطفان في الجاهلية، وقتله خالدُ بنُ جعفرِ بنِ كلاب، وهو القائل: الحرب...» نشوة الطرب: ٢/ ٥٢٨.

(٢) الثُّكْل والثَّكَل: الموت والهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد.

(٣) الدَّعة: الخفض والسعة في العيش؛ يريد أن مَنِ استطابَ السعةَ والتنعمَ ذلَّ، وذلك يشبه قولهم: «ما لزم أحدٌ الدَّعَةَ إلا ذلَّ» محاضرات الأدباء: ٢/ ١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٤]

في الأغاني (١١/ ٧٨)[١]

[الطويل]

١)- بَكَيتُ لشأسٍ حين خُبِّرتُ أنَّهُ ... بسماءِ غَنِيٍّ آخِرَ اللَّيلِ يُسْلَبُ[٢]

٢)- لَقَدْ كانَ مَأْتَاهُ الرِّدَاهَ لِحَتْفِهِ ... وما كانَ لولا غِرَّةُ اللَّيلِ يُغْلَبُ[٣]

٣)- قتيلُ غَنِيٍّ ليس شَكْلٌ كشَكْلِهِ ... كذاكَ لَعَمْري الحَيْنُ للمرءِ يُجْلَبُ[٤]

٤)- سأَبْكي عليهِ إنْ بَكَيتُ بعَبْرةٍ ... وحُقَّ لشَأْسٍ عَبرةٌ حينَ تُسْكَبُ

٥)- وحُزْنٌ عليهِ ما حييتُ وعَوْلَةٌ ... على مِثْلِ ضَوءِ البدرِ أو هُوَ أَعْجَبُ[٥]

٦)- إذا سِيْمَ ضَيْماً كان للضَّيْمِ مُنْكِراً ... وكانَ لدى الهَيجاءِ يُخْشَى ويُرْهَبُ[٦]

٧)- وإنْ صوَّتَ الداعي إلى الخيرِ مرَّةً ... أجابَ لِمَا يدعو له حين يُكْرَبُ[٧]

٨)- ففَرَّجَ عنه ثمَّ كانَ وَلِيَّهُ ... فقلبي عليهِ لو بدا القلبُ مُلْهَبُ

---

(١) ذكر أبو الفرج أن رياحاً الغَنَويَّ قتَلَ شأسَ بنَ زهيرِ بنِ جذيمة، وهو في طريق عودته من عند النعمان بن المنذر، واحتال زهير في طلب أثر ابنه حتى هُدِيَ إلى أن رياحاً قتلَه، قال أبو الفرج: «فلما استبانَ لزهير بن جذيمة أن رياحاً ثأرُه قال يرثي شأساً: بكيت...» الأغاني: ١١/ ٧٨.

والأبيات في: الأغاني (١١/ ٧٨)، والبيت الأول منها في: أنساب الأشراف (١٢/ ٣٣).

(٢) في أنساب الأشراف: «بكيت على شأس وأُخبرتُ أنه...».

(٣) والرِّداه جمع: رَدْهَة، وهي النُّقرة في الجبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء. والغِرَّة: الغفلة.

(٤) الحَين: الهلاك.

(٥) العَولة: العَويل، وهو رفع الصوت بالبكاء والصياح.

(٦) سامَ فلاناً الأمرَ: كلَّفَه إيّاه، وأكثر ما يُستعمل في العذاب والشرّ، والضَّيْم: الظُّلم.

(٧) صَوَّتَ: نادَى. والكَرب: الحزن يأخذ بالنفس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٥]

في الكامل في التاريخ (١/ ٥٠٠)[١]

[من الطويل]

١)- فلولا كلابٌ قد أخذتُ قرينتي ... بـــردٍّ غنـــيٍّ أعْبُـــداً ومَوَاليَـــا[٢]

٢)- ولكـــنْ حَمَـــتْهُمْ عُصـــبة عامريّـــةٌ ... يهـــزُّون في الأرضِ القفـــارَ العَوَاليَـــا[٣]

٣)- مَسَاعِيرُ في الهَيْجَا مَصَالِيتُ في الوَغَى ... أخـــوهم عزيـــزٌ لا يخـــافُ الأَعَادِيَـــا[٤]

٤)- يُقيمـــون في دار الحِفَـــاظ تكرُّمـــاً ... إذا مـــا فُنِـــيُّ القـــومِ أَضْـــحَتْ خَوَالِيَـــا[٥]

---

(١) قال ابن الأثير بعد ذكره مقتلَ شأس بن زهير: «فسار زهير إلى ديار غنيٍّ، وهم حلفاء بني عامر بن صعصعة، فاجتمعوا عنده، فسألهم عن ابنه، فحلفوا أنهم لم يعلموا بخبره؛ قال: لكني أعلمه؛ فقال له أبو عامر: فما الذي يرضيك منا؟ قال: واحدةٌ من ثلاثٍ: إمَّا تُحْيُون ولدي، وإما تُسلِمون إليّ غنياً حتى أقتلهم بولدي، وإما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم؛ فقالوا: ما جعلت لنا في هذه مخرجاً... ولكن إن شئتَ الدية، وإن شئتَ تطلب قاتل ابنك، فنُسلمه إليك، أو تَهَبُ دمَه؛ فإنه لا يضيع في القرابة والجوار؛ فقال: لا أفعل إلا ما ذكرت؛ فلما رأى خالد بن جعفر بن كلاب [العامري] تعدِّيَ زهير على أخواله من غنيٍّ قال: والله ما رأينا كاليوم تعدِّيَ رجلٍ على قومه؛ فقال له زهير: فهل لك أن تكون طِلْبَتي عندك وأترك غنياً؟ قال: نعم، فانصرف زهير وهو يقول: فلولا...» الكامل في التاريخ: ١/ ٥٠٠-٥٠١.

(٢) يريد بـ(كلاب): بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وخالد بن جعفر منهم؛ انظر جمهرة ابن حزم: ٢٨٢، وقرينة الرجل: نفسُه، وكأنه قال: أخذت نفسي على ردِّهم أعبُداً ومواليَ.

(٣) في الكامل في التاريخ: «... في الأرض القصار....» تحريف، رجّحت أن صوابه صفةٌ للأرض بمعنى الواسعة.

(٤) مساعير جمع: مِسْعَار، وهو مُوقِد نار الحرب. والهيجا: الهيجاء وهي الحرب، فقصَرَ المَدَّ، ومصاليت جمع: مِصْلَات، وهو الرجل الماضي في الحوائج.

(٥) الحِفاظ: الذبُّ عن المحارم. ودار الحِفاظ: دار المحافظة على الشرف عند اشتداد الحال، انظر: شرح الحماسة للمرزوقي (٣/ ١١٨٥)، وفنيّ جمع: فِناء الدار، وهو ما اتسع من أمامها؛ يريد أنهم يثبتون في مواطن الشدة، حين يهرب الناس.

ومن حقّ هذه الأبيات أن تُسلَك في (المُنصِفات في الشعر الجاهلي)؛ إذ إن المُنصِفة: «قصيدة يسعى ناظمُها إلى إنصاف عدوِّه، وإعطاء المتلقي صورةً حقيقيةً عن شجاعته ونُبل أخلاقه، فيبيّن ما له وما عليه، ويسلك لتحقيق ذلك سبيلَ الفخر أو المدح أو الرثاء» المنصفات في الشعر الجاهلي (٢٠)، وهذا ما نلقاه في الأبيات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٦]

في معجم ما استعجم (٤/ ١١٢٢)[١]

[من الخفيف]

١)- طـالَ لَـيلي بـبطنِ ذاتِ كُـراعِ[٢] إذ نَعَـى فـارسَ الجَـرَادةِ نـاعِ[٣]

٢)- ..... [فـارسٌ في اللقـاءِ غـيرُ يَـرَاعِ[٤]]

---

(١) قال البكري: «كُراع بضم أوله وبالعين المهملة في آخره: منزلٌ من منازل بني عبس، قال زهير بن جذيمة يرثي ابنه شأساً: طال....» معجم ما استعجم: ٤/ ١١٢٢. والبيت مع الشطر الثالث الذي بين معكوفتين في: أساس البلاغة (يرع) بلا نسبة؛ والظاهر أن الشطر الثالث جزءٌ من بيت سقط شطره الأوّل، إذ لم يُعْرَف أنْ البحر الخفيف يأتي مشطوراً، فإن كان كذلك فهو مِنَ الشاذّ في أشعار الجاهليين.

(٢) في أساس البلاغة: «... بشطٍّ ذات كُراعٍ...».

(٣) المشهور أن فارس الجرادة عبد الله بن شرحبيل الهلالي (أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني: ٦٠، ٦٨)، وفي همدان: شرح بن مالك بن ثمامة، كان يلقب (فارس الجرادة) أيضاً؛ الإكليل: ١٠/ ١٤٩، فلعل (الجرادة) هنا وصفٌ من: جَرِدَ الفرسُ وانجردَ: إذا كان قصير الشَّعر، وذلك من علامات العِتْق والكَرَم، اللسان: (جرد).

(٤) قال الزمخشري: «ومن المجاز قولهم للجبان الذي لا قلب له: هو يراعَةٌ ويَرَاعٌ، قال: طال: ...» أساس البلاغة: (يرع).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سطيح الغسّاني

القطعة [١]

في مروج الذهب (٢/ ١٩٢)[١]

١)- والضِّياءِ والشَّفَق[٢]،

٢)- والظَّلامِ والغَسَق[٣]،

٣)- لَيَطْرُقَنَّكم ما طَرَق[٤]،

* * *

قالوا: ما طرقَ يا سطيحُ؟ قال:

٤)- ما طَرَقَ إلا الأَجْلَح[٥]،

٥)- حين سَرَى اللَّيلُ البَهِيمُ الأَفْلَح[٦]،

٦)- وولَّاهم بسَرْدَح[٧].

---

(١) قال المسعودي: «وكان أول ما تكهَّن به سطيح الغسّاني أنه كان نائماً في ليلة صُهَاكية مظلمة مع إخوته في لحاف، والحيُّ خُلُوف، إذ زَعَقَ من بينهم ورنَّ وتأوَّه، وقال: والضياء...»، والسجع مع الخبر لم أقف عليه إلا عند المسعودي في مروج الذهب (٢/ ١٩٢)، و«صُهَاكية» يريد بها: حالكة الظلمة؛ إذ الصُّهك: الجواري السُّود، أو هي محرَّفة عن (سهاكية) بالسين، صفة مأخوذة من السَّهك، وهو أن تُطير الريحُ الترابَ عن وجه الأرض إذا مرت به مرّاً شديداً، فهي ساهكة وسَهوك، وخُلُوف: غَيَّب.

(٢) الشفق: بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريب من العَتَمة.

(٣) الغَسَق: أول ظلمة الليل.

(٤) طَرَقَ: جاء بليلٍ.

(٥) الأَجْلَح: الذي انحسر الشَّعر عن مقدَّم رأسه، ومن مجازه: يوم أجلح وأصلع: شديد، وهو المراد هنا.

(٦) سَرَى: سارَ ليلاً. وليل بَهِيم: لا ضوءَ فيه. والأَفْلَح: مشقوق الشَّفَة السفلى، ولعله أتى بها تأكيداً لـ(بَهِيم)؛ إذ الفَلَح غالبٌ على العبيد، فلما ذكر البُهمة ناسب أن يذكر وصفاً آخر من صفات العبيد، فذكر «الأفلح» إمعاناً في تأكيد سواد الليل.

(٧) السَّرْدَح: الأرض المستوية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* * *

قالوا: وما علامةُ ذلك يا سطيح؟

قال:

٧)- أمرٌ يسدُّ النُّقْرَه[١]،

٨)- ذو حُبسةٍ في الوَجْرَه[٢]،

٩)- وحَرَّةٍ بعدَ حَرَّه،

١٠)- في ليلةٍ قَرَّه[٣].

---

(١) النُّقرة: حفرة يستنقع فيها الماء ويبقى فيها ماء السيل، أراد أن السيول ستسدُّها وتبلغها، كما يقال: بلغ السيلُ الزُّبَى.

(٢) الوَجْرَةُ: حُفْرَةٌ تُجْعَلُ للوحش، فيها مناجِلُ إذا مرَّت بها عرقَبَتْهَا؛ والوَجْرُ بغير هاء: كالكهف يكون في الجبل، وقوله: «ذو حَبْسَة في الوَجْرَة» يعني أنه يحبس ما يكون فيه من الوحش.

(٣) ليلة قَرَّة: باردة.

وجاء بعد السجع: «فانصرفوا عن قوله، واستهانوا بأمره، وتعاصفت مُدود من أودية هناك، ففاجأتهم في ليلة باردة كما ذكر، فساقت الأنعام والمواشي، وكادت تذهب بعامتهم»، مروج الذهب (٢/ ١٩٢). والمُدود: السيول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في سيرة ابن هشام (١/ ١٦)[١]

[١]- أقسم بالشَّفَق[٢]،

٢)- والليلِ إذا غَسَق[٣]،

٣)- والطارقِ إذا طَرَق[٤]؛

---

(١) قال ابن هشام: «قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته وفَظِعَ بها، فلم يَدَعْ كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني وفَظِعت بها، فأخبِرُوني بها وبتأويلها؛ قالوا له: اقصصْها علينا نخبرْك بتأويلها؛ قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئنَّ إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلَها إلا مَنْ عرفها قبل أن أخبره بها؛ فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فَلْيبعثْ إلى سطيح وشقٍّ؛ فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه...

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق، فقال له: إني رأيت رؤيا هالتني وفَظِعت بها، فأخبِرْني بها، فإنك إن أصبتَها أصبتَ تأويلها؛ قال:...» سيرة ابن هشام (١/ ١٦).

وقد أثبت ما زاد على ما في سيرة ابن هشام وغيره من المصادر بين معكوفتين، وهي:

[١-٣][٢٢-٢٣] [٢٩-٣١] زيادة ليست إلا في أخبار الزمان للمسعودي (١١٨)، و[٨] ليست إلا في دلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٢٦)، و[١١] ليست إلا في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢/ ١٧٩).

والسجع - عدا الزيادات - في: التيجان (٣٠٣) عدا (١٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ١١٢)، وأخبار الزمان (١١٨)، وفنون العجائب (مشهور ١٥١، طنطاوي ٨٨)، والأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٨)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٢٥)، وفي المنتظم (٢/ ٧٠) عدا (١٥)، والكامل في التاريخ (١/ ٣٨١)، وعجائب المخلوقات (٢٧٤) عدا (٩)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٥٣)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٤) وتاريخ الإسلام (٢/ ٣٨)، والبداية والنهاية (٣/ ١١٧)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦٣١)، والمستطرف (٢/ ٣٩١)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٣٧)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٧٩).

وجاء من السجع (٥، ٧، ١٠، ١٢) في الروض الأنف (١/ ٢٦)، و(٤، ٦، ٧) في شرح السيرة لأبي ذر الخشني (٧)، و(٩) في النهاية في غريب الحديث ولسان العرب (حنش)، و(٤-٩، ١٢) في نشوة الطرب (١/ ١٤٥)؛ وانظر خبر دخول الحبشة اليمن وطردهم منها في: شعراء حمير (١/ ٦٣).

(٢) الشفق: بقية ضوء الشمس وحمرتها من أول الليل إلى قريب من العَتَمَة.

(٣) غَسَقَ الليلُ: أظْلَمَ.

(٤) طَرَقَ: جاءَ بليلٍ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- لقد رأيتَ حُمَمَه[١]،

٥)- خرجتْ من ظُلَمَه[٢]،

٦)- فوقعتْ بأرض تُهَمَه[٣]،

٧)- فأكلَتْ منها كلَّ ذاتِ جُمْجُمَه[٤]،

[٨)- من العشاء إلى العَتَمَه][٥].

***

فقال له الملك: ما أخطأتَ منها شيئاً يا سطيح، فما عندك في تأويلها؟

---

(١) في تاريخ الطبري: «رأيتَ جُمْجُمة، قال أبو جعفر: وقد وجدته في مواضع أخر: رأيتَ حُمَمَة». وفي المنتظم: «رأيتَ جُمجمة».
قال السهيلي: «الحُمَمة: الفحمة، وقد تكون جمرة مُحرِقة كما في هذا الحديث، فيكون لفظها من: الحميم، ومن: الحُمَّى أيضاً لحرارتها، وقد تكون منطفئة فيكون لفظها من: الحُمَّة، وهي السواد، يقال: حمَّمت وجهه إذا سوَّدته؛ وكلا المعنيين حاصل في لفظ الحُمَمة هنا» الروض الأنف (١/ ٢٨).

(٢) في شرح السيرة لأبي ذر الخُشَني: «من ظلمة؛ يعني: من جهة البحر» وفي الروض الأنف: «وذلك أن الحُممة قطعة من نار، وخروجها من ظلمة يشبه خروج عسكر الحبشة من أرض السودان»، وفي سبل الهدى والرشاد: «وظُلَمة أصلها مسكَّن، وإنما حَرَّكَتْه للسجع».

(٣) في تاريخ الطبري والمنتظم: «تُهمة» تصحيف، وفي الأزمنة والأمكنة: «فوقعت بهمة، وفي رواية: بين روضة وأكمة» وأوله تحريف، وتاليه خلط مع ما قاله شق، وفي نشوة الطرب: «في رياض تهمة» وفي شرح السيرة النبوية: «التُّهَمة: الواسعة المتطامنة، ولذلك قيل لِمَا انخفض من أرض الحجاز: تِهامة».

(٤) في نشوة الطرب: «كل ذي جمجمة»، قال السهيلي في الروض الأنف (١/ ٢٦): «أكلت منها كلَّ ذات جمجمة... نصب (كل) أصحُّ في الرواية وفي المعنى؛ لأن الحُمَمة نار، فهي تَأكل ولا تُؤكل... ولم يقل: كل ذي جمجمة، وهو من باب قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾؛ لأن القصد إلى النفس والنسمة، فهو أعم، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح، ولو جاء بالتذكير لكان إما خاصاً بالإنسان، أو عاماً في كل شيءٍ حيٍّ أو جمادٍ».

(٥) العَتَمَة: الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال:

٩)- أحلف بما بين الحَرَّتَين من حَنَش[١]،

١٠)- لَتَهْبِطَنَّ أرضَكُم الحَبَش[٢]،

١١)- فَلَيَقْتُلُنَّ مَنْ دَبَّ وانْكَمَش[٣]].

١٢)- فَلَتَمْلِكَنَّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَش[٤].

***

فقال له الملك: وأبيك يا سطيح، إن هذا لنا لَغائظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائنٌ؟ أفي زماني هذا أم بعدَه؟ قال:

١٣)- لا، بل بعدَه بحين[٥]،

---

(١) في الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٩): «وفي هذا الحديث: أن سطيحاً قال: أحلف بإله ما بين الحرتين إلى جرش، وما بينها من ذي ناب وحنش»، وفي الكامل في التاريخ: «بما بين الحرتين من خنش» تصحيف، وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد: «وإنما حلف بالحنش، وهي الحيَّات؛ لِمَا يُحكى أن الجنَّ تتشكل وتتصور فيها»، وبهذا المعنى يُفهم قوله في رواية الأزمنة والأمكنة «بإله ما بين الحَرَّتين...».

(٢) في تاريخ الطبري والمنتظم والكامل: «لَيهبطنَّ»، وفي أخبار الزمان: «لَيطأنَّ أرضَكم الحبش»، وفي الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٩): «لَيقطعنَّ أرضَكم الحبش»، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «لَيزلنَّ»، وفي نشوة الطرب: «لَيملكنَّ أرضَكم الحبش ما بين...»، وكل هذه الأفعال هنا بمعنًى. قال السهيلي في الروض الأنف: «الحبش هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح، وبه سُميت الحبشة».

(٣) دبَّ الشيخُ: مشى رويداً رويداً، وانكمش الرجل وتكمَّش: أسرعَ، والكَمْش: الرجل السريع الماضي، يريد: لا يُبقون صغيراً ولا كبيراً.

(٤) في تاريخ الطبري وأخبار الزمان والمنتظم والكامل: «لَيملكنَّ»، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «يَملكنَّ»، وفي المستطرف: «وتملك»، وفي سبل الهدى والرشاد: «فَلَيُهلِكُنَّ».

قال السهيلي في الروض الأنف: «ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَش: ذكره سيبويه بكسر الهمزة على مثل: إصبع، وجوَّز فيه الفتح، وكذلك تقيد في هذا الكتاب، وقال ابن ماكولا: هو أبين بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع من حمير، أو ابن حمير، سُميت به البلدة، وقد تقدم قول الطبري أن أبين وعدن ابنا عدنان، سُميت بهما البلدتان»؛ وانظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٤٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٧٠)، والإكمال لابن ماكولا (١/ ٧)، ومعجم البلدان (أبين). و(جُرَش): «من مخاليف اليمن من جهة مكة» معجم البلدان (جرش).

(٥) في تاريخ الطبري، وفنون العجائب، ودلائل النبوة لأبي نعيم، والكامل في التاريخ، وسير أعلام النبلاء: «بل بعده بحين».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤)- أكثر من ستين أو سبعين[١]،

١٥)- يمضينَ من السنين.

* * *

قال: أفَيَدُومُ ذلك مِن مُلكِهم أم ينقطع؟ قال:

١٦)- لا، بل ينقطع لبضعٍ وسبعين[٢]،

١٧)- من السنين[٣]،

١٨)- ثم يُقتلون ويَخرجون منها هاربين[٤].

* * *

قال: ومَن يلي ذلك مِن قتلِهم وإخراجِهم؟ قال:

١٩)- يليه إِرَمُ بنُ ذي يَزَن[٥]،

---

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «أكثر من ستين إلى سبعين»، وفي المنتظم: «الحين من ستين إلى سبعين»، وفي الكامل في التاريخ: «ستين سنة أو سبعين».

(٢) في تاريخ الطبري، والكامل في التاريخ: «بل ينقطع...»، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «ينقطع لبضع...».

(٣) في تاريخ الطبري، والمنتظم، والكامل في التاريخ: «يمضين من السنين».

(٤) في تاريخ الطبري والكامل في التاريخ: «ثم يُقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هاربين»، وفي فنون العجائب (طنطاوي): «ثم يُقتلون بها أجمعين وتخرجون منها هاربين» تصحيف، وفي فنون العجائب (مشهور): «ثم يُقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين»، وفي الأزمنة والأمكنة: «ثم يُقتلون فيها أجمعين أو يخرجون منها هاربين»، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «ثم يُقتلون أجمعين ويخرجون منها هاربين».

(٥) في تاريخ الطبري، والمنتظم، والكامل في التاريخ، وسير أعلام النبلاء: «إرم ذي يزن»، وفي أخبار الزمان: «غلامٌ رَحْب الفطرة من آل ذي يَزَن»، وفي فنون العجائب (طنطاوي): «يليهم أزين يزن»، وفي الأزمنة والأمكنة: «الذي يليه ابن ذي يزن»، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «إنه ابن ذي يزن».

قال السهيلي في الروض الأنف (١/ ٣٣): «وقول سطيح في حديث ربيعة: (إرم ذي يزن) المعروف: سيف بن ذي يزن، ولكنه جعله إرَماً؛ إما لأن الإرَم العَلَم، فمدحه بذلك، أو شبهه بإرَمٍ عادٍ في عظم الخَلق والقوة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾».

وسيف بن ذي يزن هو أبو المنذر - وقيل: أبو مرة - سيف بن النعمان ذي يزن بن عُفير الأوسط بن زُرعة بن عُفير الأكبر بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف الأكبر بن عامر ذي يَزَن الحِميري، وكان سيفُ بنُ ذي يزن أشهرَ اليزنيّين، وأكثرَهم دوراناً على ألسنة العرب قُيلَ الإسلام؛ للذي كان من إخراجه الأحباشَ من اليمن، وللذي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠)- يخرج عليهم من عَدَن،

٢١)- فلا يترك أحداً منهم باليَمَن[١].

* * *

[قال: فما تصنع اليمن؟ قال:

٢٢)- يملكها بعدَهم قومٌ ذوو أخطارٍ[٢]،

٢٣)- من رجالٍ أحرارٍ[٣]].

* * *

قال: أَفَيَدُوم ذلك أم ينقطع[٤]؟ قال:

٢٤)- لا، بل ينقطع،

* * *

كان من وفود قبائل العرب عليه مهنّئةً وفيها شعراؤها، كقريش التي جاء وفدها يرأسه عبد المطلب، انظر ترجمته وشعره في: شعراء حمير (١/ ١٣٩، ٢/ ٩).

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «فلا يبقى أحد منهم باليمن».

(٢) الأخطار جمع: خَطَر، وهو القَدْر والشَّرَف.

(٣) في الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٩): «وفي رواية الشرقي بن القطامي أنه قال: فمن يلي قتل الأحبوش؟ قال: غلام من ذي يزن، يأتي ببني الأحرار من قِبَل عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن»، والمراد ببني الأحرار: الفرس الذين استنجد بهم ابن ذي يزن لطرد الأحباش، وسُمي الفرس أحراراً «لأن المُلك فيهم متوارث من أول الدنيا من عهد جيومرت في زَعْمِهِمْ إلى أن جاء الإسلام، ولم يدينوا لملك من غيرهم، ولا أدَّوا الإتاوة لذي سلطان من سواهم، فكانوا أحراراً بذلك» الروض الأنف (١/ ٩٠).

(٤) في السيرة وغيرها: «أفيدوم سلطانه أم ينقطع»، وفي أخبار الزمان: «أفيدوم ذلك أم ينقطع»، وفي رواية الشرقي بن القطامي في الأزمنة والأمكنة: «فهل يدوم ملك بني الأحرار أو ينقطع»، واعتمدت رواية أخبار الزمان لاتفاقها والزيادة التي قبلها منه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: ومَن يقطعه؟ قال:

٢٥)- نَبِيٌّ زَكِيّ[١]،

٢٦)- يأتيه الوَحْيُ من قِبَل العَلِيّ[٢].

* * *

قال: وممن هذا النبيُّ؟ قال:

٢٧)- رجلٌ من ولد غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بن النَّضْر[٣]،

٢٨)- يكون المُلك في قومه إلى آخر الدَّهْر[٤].

* * *

قال: وهل للدهر من آخر؟ قال:

[٢٩)- نعم، يوم انفطارِ السَّمَاءِ[٥]،

٣٠)- والوقوفِ للجَزَاءِ،

٣١)- بالسعادةِ والشَّقَاءِ.

* * *

(١) في أخبار الزمان: «نبي ذكيّ، أمين قويّ»، وفي الأزمنة والأمكنة: «نبي مكّي»، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «زَكِيّ رَضِيّ وَفِيّ»؛ وزكا الرجلُ يَزْكُو زَكاءً وزَكْواً: صَلُحَ وتنعَّم.

(٢) في تاريخ الطبري والمنتظم والكامل في التاريخ: «يأتيه الوحي من العليّ»، وفي أخبار الزمان: «من قِبَل الواحد العليّ»، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «من قِبَل الله تعالى العليّ»، وفي حياة الحيوان الكبرى: «من ربِّه العليّ».

(٣) في أخبار الزمان: «...بن مالك بن مضر» تحريف، وفي الأزمنة والأمكنة: «رجل من دار غالب بن فِهْر...».

(٤) في الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٩): «وفي رواية الشرقي بن القطامي: قال: يقطعه نبي زكيّ، يأتيه الوحي من قِبَل العليّ، قال: ومن هذا النبيّ الزكيّ؟ قال: رجل من ولد النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر».

(٥) انفطار السماء: انشقاقها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: وأي يوم هو؟ قال:]

٣٢)- يومٌ يُجمع فيه الأوّلون والآخرون[١]؛

٣٣)- يَسْعَد فيه المُحسِنون،

٣٤)- ويَشْقَى فيه المُسِيئون[٢].

* * *

قال: أحقٌّ ما تخبرني؟ قال:

٣٥)- نعم، والشَّفَقِ والغَسَقِ[٣]،

٣٦)- والفَلَقِ إذا اتَّسَق[٤]؛

٣٧)- إن ما أنبأتك به لَحَقّ[٥].

---

(١) في السيرة وغيرها: «نعم، يوم...»، وحذفت (نعم) لتقدمها في الزيادة (٢٩)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «نعم، يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين».

(٢) في الأزمنة والأمكنة ودلائل النبوة لأبي نعيم: «يشقى فيه المسيئون، ويسعد فيه المحسنون».

(٣) في المستطرف: «والشفق...».

(٤) في أخبار الزمان، والأزمنة والأمكنة، والبداية والنهاية، وحياة الحيوان الكبرى، والمستطرف: «والقمر إذا اتسق»، ورواية الأصل أولى، وعليها شَرَحَ أبو ذر الخُشَني فقال: «الفَلَق: الصبح، واتّسق: تتابَعَ وتوالى»، والرواية الثانية لفظ الآية في سورة الانشقاق، واتسق القمر: اجتمع وتمّ بدراً. فسبقُ الوهمِ إلى الآية ولَّد هذا التحريف، وربما هو من فِعْل النسّاخ، كما يعبث بعض المحققين؛ ففي أصل البداية والنهاية: «الفلق»، واعتمد المحقق «القمر»، انظر الحاشية (١) من البداية والنهاية (٣/ ٤٠١).

(٥) جاء بعده في السيرة (١/ ١٧): «ثم قَدِمَ عليه شِقٌّ، فقال له كقوله لسطيح، وكتمَه ما قال سطيح؛ لينظر أيتفقان أم يختلفان»، فأخبره شق بنحو ما أخبره سطيح، وانظر تتمة السجع والخبر في القطعة الأولى لشق اليَشكُري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في المنمَّق (١٠٤)[١]

١)- خبأتُم لي عُوداً وما هو بعُود،

٢)- بل حَجَراً وليس بالجُلمُود[٢].

* * *

فقالوا: بَيِّنْ؛ فقال:

٣)- هو أَحْنَفُ محدَّد[٣]،

٤)- في مِكْتَلٍ أو مِزْوَد[٤]،

٥)- مخْلَبُ ليثٍ أَزْبَد[٥]،

٦)- مع الغلامِ الأَسْوَد.

* * *

---

(١) قال محمد بن حبيب: «اجتمع عند الحِجْر قوم من بني مخزوم وقوم من بني أمية، فتذاكروا العزّ والـمَنَعَة، فقال رجل من بني كنانة كان حليفاً لبني مخزوم: بنو مخزوم أعزُّ وأمنعُ، وقال رجل من بني زُبَيْد وكان حليفاً لبني أمية: بنو أمية أعزُّ وأمنع، فجرى بينهما الكلام حتى غضب الوليد بن المغيرة المخزومي وأَسِيد بن أبي العِيص وتفاخرا، فجرى بينهما اللَّجاج،... قال: فتداعيا إلى المنافرة – وكذلك كانت العرب تفعل – وقالا: يحكم بيننا سطيح، فليس من أحدٍ من واحدٍ من الفريقين، فنرضى بما حكم بيننا، فتراضيا به وجعلا بينهما خمسين من الإبل للمنفَّر على صاحبه؛ قال: فخرجا نحوه، وخرج معهما نفر من قومهما حتى أتَوا سطيحاً، وهو يومئذ بصَعْدَة باليمن، فوجدوا في طريقهم مخلب ليث، فجعلوه في مِزود مع غلام أسود كان لأَسِيد بن أبي العِيص، وقالوا: نَخبُؤه له ونسأله عنه، فإن أصاب نتحاكم إليه، فأتَوه فأناخوا ببابه، وعقلوا الإبل عن الرجلين بفنائه،... قال: فخرج إليهم سطيح، فقالوا: إنا قد خبأنا لك خبيئاً فأنبِئْنا عنه حتى نتحاكم إليك بعدُ، فقال:...».

ولم أجد الخبر والسجع في غير المنمق (١٠٤).

(٢) الجُلمُود: الصخر.

(٣) الحنف: الاعوجاج في الرِّجل.

(٤) المِكْتَل: ما يُعمل من الخُوص يُحمل فيه التمر وغيره، والمِزْوَد: مثله، ويُعمل من أدَم.

(٥) أَزْبَد: مُغْبَرّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: صدقتَ، فاحكم بين الوليد بن المغيرة وأَسِيد بن أبي العِيص[1]؛ فقال:

٧)- بالنُّجودِ أحلفُ وبالتَّهائِم[2].

٨)- ثم بيتِ اللهِ ذي الدَّعائِم،

٩)- وكلِّ مَنْ حجَّ على شَدَاقِم[3]،

١٠)- إني بما جئتُم به لَعالِم؛

١١)- إنّ ابنَ مخزومٍ أخو المكارِم،

١٢)- فارجِعْ يا أَسِيد بأنفٍ راغِم[4].

***

ثم أقبلَ عليها فقال:

١٣)- أمّا أنت يا وليدُ فمَثَلُك مَثَلُ جبلٍ مُوزَر[5]،

١٤)- فيه الماءُ والشَّجَر،

١٥)- وفيه للناس مُعْتَصَر[6]،

١٦)- ومَنَعَةُ الحيِّ والوَزَر،

١٧)- للخيرِ سبّاقٌ وللشرِّ حَذِر.

---

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم والدُ خالدِ سيف الله؛ انظر: نسب قريش (٣٠٠)، والمحبَّر (١٦٠، ٢٣٧)، وجمهرة ابن حزم (١٤٧)، وأَسِيد هو أَسِيد بن أبي العِيص بن أمية بن عبد شمس، انظر: نسب قريش (١٨٧)، وجمهرة ابن حزم (١١٣).

(٢) النُّجود: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض، والتهائم: المتصوِّبة إلى البحر.

(٣) شَدَاقم: جمع شَدْقَم، وهو واسع الشِّدق، ومنه: الشَّدقميات من الإبل، وهو المراد هنا.

(٤) رَغِمْ أنفُه: وقع في الرَّغام، وهو التراب؛ أي: ذلَّ.

(٥) جبل مُوزَر: الوَزَر: الملجأ، والجبل الذي يُعتصم به لِيُنجى من الهلاك. يريد أنه ركن يُلْتَجَأ إليه.

(٦) مُعْتَصَر: مَلجأ، والاعتصار: الالتجاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨)- وأما أنت يا أَسِيد فمَثَلُكَ مَثَلُ جَبَلٍ وَعْر،

١٩)- فيه للمُقتبِسِ جَمْر،

٢٠)- لا وِرْدٌ ولا صَدْر[١]،

٢١)- الخيرُ عندك نَزْر[٢]،

٢٢)- والشرُّ عندك أَمِر[٣]؛

٢٣)- فَلَجَ الوليدُ وظَفِر[٤]،

٢٤)- وخابَ أَسِيد وخَسِر[٥].

* * *

(١) الوِرْد: ورودُ القومِ الماءَ، والصَّدَر: خلافه، وسكّن الدال من (الصَّدْر) للسجع، يقال: ماله صادر ولا وارد، أي: ما له شيء؛ وهو المراد هنا.

(٢) النَّزر: القليل التافه.

(٣) أَمِرَ الأمرُ يَأْمَر: اشتدَّ، والعرب تقول: الشَّرُّ أَمِر.

(٤) فَلَجَ على خصمه فَلْجاً: ظَفِرَ، وفي المَثَل: «من يأتِ الحكمَ وحدَه يَفْلُج»، الصحاح: فلج.

(٥) جاء بعد السجع: «فأخذ سطيح ما كان جُعل له من الإبل، وقام الوليد إلى الإبل فنحرها وأطعمها الناسَ، فأكلوا وحملواه المنمَّق (١٠٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٤]

في الجليس الصالح (٤/ ٧)[1]

١)- أَحلِفُ بالبلدِ المُحرَّم،

٢)- والحَجَرِ الأَصَمّ،

٣)- والليلِ إذا أظلَم،

---

(١) قال المعافى بن زكريا الجَرِيريّ: «حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرني عمّي، عن أبيه، عن ابن الكلبي قال: كان أول من قال: (بَرِحَ الخَفَاءُ) أن رجلاً من كندة يقال له: صدّاد بن أسماء، وأسماء أمُّه، وهي امرأة من بني الحارث ابن كعب، وكان تحت صدّاد امرأة كندية وامرأة من بني الحارث، وكان له من ابنة عمه أربعة رجال، ولم يكن له من الحارثية ولد، فوقع على جارية سوداء فأحبلها، فلما تبين حملها خاف امرأته، فأنكر ذلك علانيةً، وأقرّ به في السّرّ، وسماه ثعلبة، وأشهد امرأته الحارثيةَ وأخاً له أن ثعلبة ابنه. فلما مات صدّاد أخبرت السوداء ابنها أنه من صدّاد، فخرج الغلام حتى أتى ملكاً من ملوك اليمن، فذكر له أمره، وأتاه بعمّه وامرأة أبيه، فشهدا، فقالت الكندية: إنما شهدا للعداوة، فبعث الملك إلى سطيح الكاهن، وخَبَأ له ديناراً بين قدمه ونعله، فلما دخل إليه قال: إني قد خبأت لك شيئاً فأخبِرْني به، فقال سطيح: أحلف...».

والسجع في: الجليس (٤/ ٧)، ورواه عنه ابن عساكر، لكنه سقط من تاريخ دمشق، وجاء في مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٦)، بيَّنَ روايةَ ابن عساكر له روايةُ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٤٠٢) عن ابن عساكر عن المعافى، واختصره ابن كثير بقوله: «.. فأخبره على الجلية في كلام طويل مليح فصيح، فقال الملك...»، فجاء عنده من السجع (١٦-٢١).

والمثل (بَرِحَ الخَفَاءُ) قال ابن دريد في الجمهرة (١/ ٢٧٤): «وأول من قاله شق الكاهن، وله حديث»، وعن ابن دريد منسوباً إلى شق في: فصل المقال (٦٣)، والمستقصى (٢/ ٧)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٣٠)، وزهر الأكم (١/ ١٧٩)، وتاج العروس (برح). والمثل بلا نسبة في: أمثال ابن سلام (٦٠)، وأدب الكاتب (٥٣) والفاخر (٣٥)، والعقد الفريد (٣/ ٨٤)، وأمالي القالي (١/ ٢١١)، وتهذيب اللغة (٥/ ٢٨)، والصحاح أساس البلاغة ولسان العرب والقاموس المحيط (برح)، وجمهرة الأمثال (١/ ١٧٨)، ونثر الدر (٦/ ٢٢٩)، والأزمنة والأمكنة (١/ ١٤٠)، ومجمع الأمثال (١/ ٩٥). والإشكال هنا أن ابن دريد صرّح في الجمهرة بنسبة المثل إلى شق، وأن له حديثاً ولم يذكره، وجاء هذا الحديث عند المعافى عن ابن ابن أخي ابنِ دريد عن دريد، ولكن مع نسبة الحديث كلّه مع المثل إلى سطيح؛ والمعافى (٣٩٠هـ) في كتابه الجليس يحدث في مواضع كثيرة عن ابن أخي ابن دريد بـ(حدثنا)، ومنها هذا الموضع، وانظر كلام محقق الكتاب الخولي في دراسته: الجليس (١/ ٨٥). ولا يرتفع الإشكال إلا بأن يكون ابن دريد أو تلميذه المعافى قد توهَّم، وليس ذلك ببعيد؛ لتقارب شق وسطيح واقترانهما معاً في كثير من الأخبار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- والنهارِ إذا تبسَّم[1]،

٥)- وبكلِّ فصيحٍ وأَعْجَم؛

٦)- لقد خبأتَ ديناراً بين نَعلٍ وقَدَم.

* * *

قال: فأخبِرْني مع مَن هو؟ قال:

٧)- أَحلِفُ بالشهرِ الحرامِ،

٨)- وباللهِ مُحيي العِظَامِ،

٩)- وبما خَلَقَ من النَّسَامِ[2]،

١٠)- إنه لَتحت قدمِ المَلِكِ الهُمَامِ[3].

* * *

قال: فأخبِرْني بمَ أرسلتُ إليكَ؟ قال:

١١)- أرسلتَ إليَّ تسألني عن ابن السوداء،

١٢)- ومَن أبوه من الآباء،

١٣)- وقد بَرحَ الخَفَاء[4]؛

---

(١) تبسّم النهار: طلع، وهي مع ما قبلها نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾.

(٢) يريد جمع: نسمة، وهي الإنسان.

(٣) الهمام: الملكُ العظيمُ الهمةِ، والسيد الشجاع السخيّ.

(٤) بَرحَ الخَفَاء: مَثَل في إعلان السر وإبدائه بعد كتمانه، قال الأصمعي: «معناه: ظهر المكتوم، وهو من: البَرَاح، كأنه صار في بَراحٍ من الأرض، وهو ما ظهر منها». انظر: أمثال ابن سلام: (٥٩)، والفاخر (٣٥)، وجمهرة الأمثال (١/ ١٧٨)، وفصل المقال (٦٣)، ومجمع الأمثال (١/ ٩٥)، والمستقصى (٢/ ٧)، ويجوز (بَرَح)، وبَرِح)، انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٧٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤)- وأبوه صدّاد بن أسماء،

١٥)- لا شكَّ فيه ولا مِرَاء[١].

* * *

قال الملك: يا سطيح، ألا تخبرني عن علمك هذا؟ قال:

١٦)- إنّ علمي ليس منِّي[٢]،

١٧)- ولا بحزمٍ ولا تظنِّي[٣]،

١٨)- ولكنْ أخذتُه من أخٍ لي جنِّي[٤]،

١٩)- قد سمعَ الوحيَ بطُورِ سِنِّي[٥].

* * *

قال الملك: أرأيت أخاك هذا الجنّي؟ أهو معك لا يفارقك؟ قال:

٢٠)- إنه لَيزولُ حيث أَزولُ[٦]،

٢١)- ولا أنطقُ إلا بما يقولُ.

* * *

---

(١) المِرَاء: الجدل.

(٢) في البداية والنهاية: «إن علمي هذا ليس مني».

(٣) في مختصر تاريخ دمشق: «ولا بحزم ولا بظنِّي»، وفي البداية والنهاية: «ولا بخرمٍ ولا بظنٍّ» تصحيف، والتظنِّي: إعمال الظن، يقال: ليس الأمر بالتظني ولا التمنِّي.

(٤) في البداية والنهاية: «ولكن أخذته عن أخ لي جنِّي».

(٥) في البداية والنهاية: «قد سمع الوحي بطور سيناء»، والمراد بـ(طور سنِّي): طور سيناء أو سينين، وهو الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى عليه السلام؛ معجم البلدان (طور)، و(سيناء)، وجعلها (سنِّي) لاستقامة السجع. وفي فنون العجائب (طنطاوي ٩٢): «قيل لسطيح [الذئبي]: من أين لك هذا العلم؟ قال: من أخ لي شهد الوحي بطور سيناء»، ونحو هذا غير مسجوع في: الروض الأنف (١/ ٢٧).

(٦) الزَّول: الحركة، يقال: رأيت شبحاً ثم زال؛ أي: تحرك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال له الملك: فهل عندك من خبرٍ بما يكون تخبرنا به؟ قال:

٢٢)- نعم، عندي خبرٌ ظَرِيف،

٢٣)- شهرُكم هذا خَرِيف،

٢٤)- والقمرُ فيه كَسِيف[١]،

٢٥)- ويأتي غداً سَحَابٌ كَثِيف،

٢٦)- فيملأ البَرَّ والرِّيف[٢].

(١) كَسَفَ القمرُ: احتجبَ.

(٢) جاء بعد السجع: «فكان كما قال»، الجليس الصالح (٤/٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٥]

في المنمَّق (١٠٨)[١]

١)- ائذنوا لبني لؤي.

* * *

فدخلوا عليه، فقال:

٢)- بنو لؤي أهل سَنَاءٍ وشَرَفٍ وسُؤددٍ ورِفْعَةٍ،

٣)- والأمرُ كائنٌ فيهم غداً،

* * *

ثم قال:

٤)- خرجتُم من بلادِكم وقد شَجَرَ بينكم أَمْر[٢]،

٥)- فسِرتُم من بلادكم عَشْر[٣]،

٦)- ثم نحرتُم بَكْراً[٤]،

---

(١) قال محمد بن حبيب: وُلِدَ للؤي بن غالب ابنٌ يقال له: عمرو، ومات صغيراً، وكان من أمره أنه خرج مع أخيه عامر ابن لؤي في سفر، فلما أقبل إلى مكةَ تخلّف عمرٌو في طريقه عن عامر، فنهشتْه أفعى فقتلتْه، فاتهمتْ بنو لؤي عامراً بقتله، فأرادوا قتله، فنهاهم ذوو الرأي منهم، فسألوه الديةَ، فقال: لا أُدِي مَن لم أقتلْ، فأجمع رأيهم على إتيان سطيح الذئبي في أمره، فقال لهم عامر: إن قال سطيح: إني قتلته – ولم أقتلْه – لَتقتلونني به، وإن قال: إني لم أقتلْه وقد قتلتُه أتَدَعُون دمَ أخيكم؟ قالوا: فما الرأي؟ قال: افعلوا في سفركم فعلاً، فإن أخبركم به صدقَ في صاحبكم، فخرجوا من مكة، فلما ساروا عشراً نحروا بَكْراً، واصطادوا عليه نَسْراً، فأخذوا من خَوَافي ريشه عَشْراً، ثم ساروا بعد العشر شَهْراً، ثم نحروا بَكْراً واصطادوا عليه نَسْراً وأخذوا من خَوَافي ريشه عَشْراً، ثم قدموا على سطيح، فقيل له: هؤلاء بنو لؤي بن غالب بالباب، فقال...»، والخبر في المنمق (١٠٨) وحده.

(٢) شَجَرَ بين القوم: اختلف الأمر بينهم.

(٣) قوله: «عَشْر» أي عشر ليال، وحقُّه أن ينوَّن فيقول: «عَشْراً»، فلم يفعل ليوافق السجعَ مع ما سبقه، ولو فَعَلَ لَوَافقَ ما بعدَه.

(٤) البَكْر: الفَتِيّ من الإبل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- واصطدتُم عليه نَسْراً،

٨)- وأخذتُم من خَوَافيه عَشْراً[١]؛

٩)- ما قَتَلَ عامرٌ عمراً[٢]،

١٠)- ولكن نهشتْه أفعى[٣].

* * *

(١) الخَوَافي: جمع: خافية، وهي ما دون القوادم من ريش الجناح، إذا ضَمّ الطائرُ جناحَه خفيت.

(٢) عامر: هو عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، انظر نسب قريش (٤١٢)، وجمهرة ابن حزم (١٦٦).

(٣) جاء بعده: «فقال لهم عامر: أخلِقْ بالرجل أن يكون صدق؛ إنه كان تخلّف عني في موضع كذا وكذا، فأتوا الموضع، فوجدوا رأسه وأعظمه على جُحْر الأفعى» المنمّق (١٠٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٦]

في الأغاني (٤/ ٣٠٤)[١]

١)- جئتُم في قَسِيٍّ[٢]؛ وقَسِيٌّ من ولد ثمودَ القَدِيم،

٢)- ولدتْه أمُّه بصحراءِ بَرِيم[٣]،

٣)- فالتقطه إيادٌ وهو عَدِيم[٤]،

٤)- فاستَعْبَدَه وهو مُلِيم[٥].

* * *

---

(١) قال أبو الفرج: «قال ابن الكلبي في خبر طويل ذكره: كان قَسِيٌّ مقيماً باليمن، فضاقَ عليه موضعه ونَبَا به، فأتى الطائفَ - وهو يومئذ منازل فَهْم وعدوان ابنَي عمرو بن قيس بنِ عَيلان - فانتهى إلى الظَّرِب العدواني، وهو أبو عامر بن الظَّرِب، فوجده نائماً تحت شجرة، فأيقظه، وقال: مَن أنت؟ قال: أنا الظَّرِب؛ قال: علي أَلِيَّةٌ إن لم أقتلْك أو تحالِفْني وتزوّجَني ابنَتك، ففعل؛ وانصرف الظَّرِب وقَسِيٌّ معه، فلقيه ابنه عامر بن الظَّرِب، فقال: من هذا معك يا أبتِ؟ فقصَّ قصته؛ قال عامر: لله أبوه! لقد ثَقِفَ أمره، فسُمِّي يومَئذٍ ثقيفاً. قال: وغُيِّر الظَّرِب تزويجه قَسِيّاً، وقيل: زوَّجتَ عبداً؛ فسار إلى الكهان يسألهم، فانتهى إلى شق بن صعب البَجَلي، وكان أقربَهم منه... قال: ثم توجَّه إلى سطيح الذئبي (حي من غسان، ويقال: إنهم حيٌّ من قضاعة نزولٌ في غسان)، فقال: إنا جئناك في أمر، فما هو؟ قال: جئتم....». ولم أجد السجع في غير الأغاني (٤/ ٣٠٤).

(٢) قال أبو الفرج: «قال ابن الكلبي: وأخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان ثقيف والنَّخَع من إياد، فثقيفٌ قَسِيُّ بن منبِّه بن النَّبيت بن يَقْدُم بن أفصى بن دُعْمِي بن إياد...» الأغاني (٤/ ٣٠٣).

(٣) قال ياقوت: «بَرِيم: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة، قال الأصمعي: لبني عامر بن ربيعة بنجد بَرِيم، وهم شركاء بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن... بُرَيم: بالضم ثم الفتح وياء ساكنة: وادٍ بالحجاز قرب مكة، وقيل: بَرِيم بالفتح أيضاً»، معجم البلدان (بريم)؛ وأرجّح أن (بريم) مصحّف عن (تريم) بالتاء في أوّله، بدليلِ أن قسيّاً كان مقيماً في اليمن لا في نجد، وتَريم: مدينة بحضرموت. انظر معجم البلدان (تريم).

(٤) عَدِيم: فقير.

(٥) مُلِيم: من قولهم: ألامَ الرجلُ إذا أتى بما يُلام عليه، وفي المثل: «رُبَّ لائمٍ مُلِيم»، الصحاح: (لوم). وجاء بعد السجع: «فرجع الظَّرِب وهو لا يدري ما يصنع في أمره، وقد وكَّد عليه في الحِلْف والتزويج، وكانوا على كفرهم يُوفُون بالقول، فلهذا يقول من قال: إن ثقيفاً من ثمود؛ لأن إياداً من ثمود».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٧]

في المنمَّق (١٠٩)[1]

١)- ثَمَرة في كَمَرَة[2].

***

(١) قال ابن حبيب: «كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي، وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس عن غير إذن، فخلا ذلك البيتُ يوماً، فاضطجع الفاكهُ وهندُ في وقت القائلة، ثم خرج الفاكه لبعض حاجته، وأقبل رجل ممن كان يغشاه فولَجَ البيتَ، فلما رأى المرأةَ ولَّى هارباً، وأبصره الفاكهُ وهو خارجٌ من البيت، فأقبل إلى هند يضربها برجله، وقال: مَن هذا الذي كان عندك؟ قالت: ما رأيتُ أحداً، ولا انتبهتُ حتى أنبهتَني، قال لها: الحقي بأبيك. وتكلَّم فيها الناس؛ فقال لها أبوها: يا بُنيَّة، إن الناس قد أكثروا فيك، فأنبئيني نبأك؛ فإن كان الرجلُ عليك صادقاً دسست إليه من يقتله، فتنقطع عنك القالة، وإن يكُ كاذباً حاكمتُه إلى بعض كهان اليمن، فحَلَفَت له بما كانوا يحلفون في الجاهلية إنه لَكاذبٌ عليها؛ فقال عتبة للفاكه: يا هذا، إنك رميتَ ابنتي بأمر عظيم، فحاكِمْني إلى بعض كهان اليمن.

فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف، وخرجوا معهم بهند ونسوة معها، فلما شارفوا البلاد قالوا: غداً نَرِدُ على الكاهن؛ تنكَّرت حال هند، وتغيَّر وجهها، فقال لها أبوها: إنه قد أرى ما بك من تنكُّر الحال، وما ذاك عندك إلا لمكروه؛ فألّا كان هذا قبلَ أن يشتهر للناس مسيرنا؟ قالت: لا والله يا أبتاه، ما ذاك لمكروه؛ ولكني أعرف أنكم تأتون بشراً يُخطِئ ويُصِيب؛ ولا آمَنُه أن يَسِمَني مِيسماً يكون عليّ سُبَّةً في العرب؛ قال: إني سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك، فصفر لفرسه حتى أدْلَى، ثم أخذ حبَّة من حِنطة، فأدخلها في إحليله، وأوكأ عليها بسَيرٍ.

فلما ورد على الكاهن أكرمهم، ونحرَ لهم، فلما قعدوا قال له عتبة: إنّا قد جئناك في أمرٍ؛ وإني قد خبأت لك خَبْئاً أختبرك به، فانظر ما هو؟ قال: ثمرة...» المنمّق: ١٠٩.

والسَّجع عدا (٢) في: هواتف الجنان (٧٤)، والعقد الفريد (٦/ ٨٦)، والأغاني (٩/ ٥٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٥/ ٦٩)، ونثر الدر (٦/ ٣٤٩)، ومحاضرات الأدباء (١/ ٣٠٦)، وتاريخ دمشق (٧٠/ ١٦٨)، وشرح نهج البلاغة (١/ ٣٣٧)، ونهاية الأرب (٣/ ١٣١)، ومعجم الزوائد (٩/ ٤٢٨، ح: ١٥٤٤٢)، وصبح الأعشى (١/ ٣٩٨)، والمستطرف (٢/ ٣٩٣).

و(٢-٤) في جواب المسائل العشر (٨٠)، وخزانة الأدب (٦/ ٣٩٥)، و(١، ٣-٤) في المثل السائر (١/ ٢١٢).

ولم أقف على السجع منسوباً إلى سطيح إلا عند ابن بَرّي (٥٨٢هـ) في جواب المسائل العشر (٨٠)، وعنه في خزانة الأدب (٦/ ٣٩٥)، وفيما عداهما من المصادر نُسب إلى بعض كهان اليمن، ولا تعارض؛ فأصل سطيح من اليمن، ولا يُرَدُّ بأنه كان بالشام؛ إذ الخبر في كل المصادر لم يشر إلى أنهم أتوا اليمن مع تفصيلهم الخبر، واكتفت المصادر عند إشرافهم على بلد الكاهن بالقول: «شارفوا البلاد» أو «شارفوا بلاد الكاهن»، وعليه أثبتُّ السجع لسطيح.

(٢) في محاضرات الأدباء (ثمرة)، وفي المستطرف (خبأتم لي ثمرة)، و(ثمرة) تحريف عن (ثمرة)؛ إذ المخبوء حبة حِنطة، وفي المعجم الكبير للطبراني: (نمرة) تصحيف. والكَمَرَة: رأس الذَّكَر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: أريد أَبْيَنَ من هذا؛ قال:

٢)- [إلا دَوِ فلا دَوِ][1]،

٣)- حبَّةٌ من بُرّ[2]،

٤)- في إحليل مُهْر[3].

***

فقال عتبة: صدقتَ، انظرْ في أمر هؤلاء النسوة، فجعل يدنو من إحداهن ويضرب كتفها، ويقول:

٥)- انهضي[4].

***

حتى دنا من هند، فضرب كتفها وقال:

٦)- انهضي غيرَ رَسْحَاءَ ولا زانية[5]،

---

(١) الزيادة ما بين معكوفتين من جواب المسائل العشر لابن بَرّي (٨٠)، وليست عند غيره هنا، وقال ابن بَرّي في معناها: «و(دَوِ) في كلام العرب بمعنى: صَحَّ أو يَصِحُّ، ألا ترى أن قوماً جاؤوا إلى سطيح الكاهن وخبؤوا له خبيئةً وسألوه فلم يصرِّح، فقالوا: لا دَوِ، أي: لا يصحُّ ما قلت، فقال: إلا دَوِ فلا دَوِ... فأصاب، فكأنه قال: إلّا يصحَّ فلا يصحُّ أبداً، لكني أقول في المستقبل ما تشهد له الصحة، فكان كما قال».

(٢) فيما عدا المنمَّق، وهواتف الجنَّان، والمعجم الكبير، وتاريخ دمشق، ومجمع الزوائد: «حبَّة بُرّ»، والبُرُّ: الحِنطة.

(٣) الإحليل: مَخْرَج البول من الذَّكَر، والمُهر: ولد الفَرَس.

(٤) في العقد الفريد: «قومي لشأنك»، وفي مجمع الزوائد: «انفضِّي».

(٥) في العقد الفريد: «قومي غير رسحاء ولا زانية»، وفي هواتف الجنان، والمستطرف: «انهضي غير وسخاء ولا زانية»، وفي المعجم الكبير للطبراني ومجمع الزوائد: «قومي غير وحشاء ولا زانية»، وفي محاضرات الأدباء: «والله ما أنتِ بزانية»، وفي شرح نهج البلاغة: «انهضي غير رقحاء ولا زانية».

والرَّسْحَاء: القبيحة من النساء، والجمع: رُسْح، وفي شرح نهج البلاغة: «الرقحاء البَغِيّ التي تكتسب بالفجور».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- ولَتَلِدِنّ ملكاً يقال له: معاوية[1].

* * *

(١) في العقد الفريد: «وستلدين ملكاً يُسمى معاوية»، وفي محاضرات الأدباء والمستطرف: «وستلدين ملكاً اسمه معاوية»، وفي المعجم الكبير للطبراني ومجمع الزوائد: «ولَتلدنَّ غلاماً يقال له: معاوية».

وجاء بعد السجع: «فنظر إليها الفاكه، فأخذ بيدها، فنترتْ يدَها من يدِه وقالت: إليك عني، فوالله لَأحرصنَّ أن يكون ذلك من غيرك، فتزوجها أبو سفيان، فجاءت بمعاوية رضي الله عنه» المنمق: ١٠٩.

وضعّف هذا الخبرَ ابنُ الجوزيّ، وجعله مما دسه أهل الإلحاد في السير والأخبار، انظر: تلبيس إبليس (٢/ ٤٢١).

وانظر ترجمة هند بنت عتبة في: كتاب المردفات (ضمن نوادر المخطوطات ١/ ٦٨)، والمحبَّر (٤٣٧)، وأنساب الأشراف (٤/ ١٢)، والإصابة (٨/ ٢١٥٥، ت: ١١٨٥٦)، وتاريخ دمشق (٧٠/ ١٦٦)، وأخبار الفاكه بن المغيرة في: المحبَّر (٤٥٧)، وأنساب الأشراف (٨/ ٣١٣)، وتاريخ الطبري (٣/ ٦٦)، والأنوار ومحاسن الأشعار (١/ ١٣٢)، والتذكرة الحمدونية (٦/ ١٥٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٨]

في فنون العجائب (مشهور ١٣٧، وطنطاوي ٨٢)[١]

١)- سِرْتُم مسيرَ الزَّعْزَعة والوَضْع[٢]،

٢)- حتى تدلَّيتم النَّقْع[٣]،

٣)- صُبْحَ آخرِ السَّبْع[٤].

***

قالوا: صدقت، وكان مسيرهم سبعاً، قالوا: إنا قد جئنا نتحاكم إليك، فنخبأ لك شيئاً، فإن أخبرتنا به تحاكمنا إليك، فخبؤوا له جرادة في عَرْقُوة مَزَادة[٥]، ثم علّقوها في عنق كلب يقال له: سوّار، فقالوا له: قد خبأنا لك خبئاً، فما هو؟ فقال:

---

(١) أبو سعيد القرّاب – بسنده – عن عبد الله بن بريدة قال: «كان الوهط لرجل من ثقيف يقال له: ابن حباب، وكان رجلاً قوياً لا يُولَد له، فباع الوهط من عبد المطلب بكذا وكذا بعيراً، وكذا وكذا ديناراً، وكذا وكذا درهماً، وكذا وكذا قطيفةً، قال: فعدَّ أصناف المال، قال: فقالت ثقيف: إن عبد المطلب رجل شريف، وإن دخل بلادَكم غلبَكم عليها قريشٌ، فجحدوه.

قال: فنافروا عبد المطلب إلى سطيح الذي كان من بني ذئب؛ حيٌّ من غسان، قال: وكان أشرف مَن في العرب، فلما قدموا عليهم قالوا: أخبِرْنا عن مسيرنا...، قال: سرتم...». فنون العجائب (مشهور ١٣٧) و(طنطاوي ٨٢). و(١-٣) (١٧-١٩) (٢٠-٢٣) في نثر الدُّر للآبي (٣/ ٣٤٧).

وسبق في آثار (ربيعة بن حذار) الكلام على اختلاف عبد المطلب وثقيف، وهذا واحد منها على الوهط، «والوهط: المكان المطمئن المستوي، ينبت العضاه والسَّمُر والطَّلْح، وهو مالٌ كان لعمرو بن العاص بالطائف» (معجم البلدان: الوهط)، يعني أنه صار لعمرو بن العاص، وكأنَّه اشتراه و اشتراه أبوه فصار إليه، والقَطيفة: دِثار مُخْمَل.

(٢) في نثر الدُّر: «لقد سرتم سيراً بلغ زعزعة ووضع»، وجَرْيٌ زَعْزَع: شديد، وزَعزعت الإبل في السير: إذا سُقتها سَوقاً عنيفاً. والوضع: سيرٌ دُوْنٌ.

(٣) في فنون العجائب (مشهور وطنطاوي): «حتى نزلا بكم»، والمثبت من نثر الدر، وفي فنون العجائب (طنطاوي): «النفع» تصحيف. والنقع: موضع قرب مكة في جنبات الطائف، (معجم البلدان: نقع)، والنقع: كل ماء مستنقع.

(٤) في نثر الدر: «في آخر السبع».

(٥) عَرْقُوة الدَّلو: الخشبة المعروضة على فم الدَّلو، وقد عَرْقَيت الدَّلو: إذا ركّبت العَرْقُوة فيها، والمزادة: الراوية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- خَبَأْتم في سماء مسطع[١]،

٥)- فَتَرَكَ الصَّعيدَ أَبْقَع[٢].

* * *

قالوا: لا دوِ[٣]،أي: لم تُصِبْ؛ قال:

٦)- قد أصبتُ فلا تعنِّتوني[٤]،

٧)- خبأْتم لي حصراً قد خُبِي[٥]،

٨)- في شنٍّ قد بلي[٦].

* * *

قالوا: لا دوِ، أي: لم تُصِبْ؛ قال:

٩)- قد أصبتُ فلا تعنِّتوني،

١٠)- خبأْتم لي ذا لونٍ أحمر،

١١)- ولسان أحشر[٧]،

---

(١) في فنون العجائب (مشهور): «في سماء مسطح» تحريف، والسَّطع: كل شيء انتشر أو ارتفع من برق أو غبار أو نور، والسطيع: الصبح لإضاءته وانتشاره؛ ولعل صواب العبارة: «خبأتم لي نَسَماً يسطع»، يريد الجرادة.

(٢) بَقِعَتْ منهم الأرضُ: خَلَتْ، والأبقع: مَنْ في جسده بُقَع تخالف سائر لونه، يريد أن هذا الجراد يأكل النبات فيترك صعيد الأرض أبقع.

(٣) في فنون العجائب (مشهور وطنطاوي): «لا ذوِ»، والصواب المثبت، وفيها كلام تقدّم في ربيعة بن حذار ص: .

(٤) العَنَت: الوقوع في أمرٍ شاقٍّ، والعَنَت: الإثم.

(٥) «حصراً» كذا في مطبوعَي «فنون العجائب»، ولعلها تحريف، وصوابها: خَضِراً، من الخُضرة؛ إذ إن الجراد ذات ألوان، وجراد البقول والرياحين خُضرٌ، انظر: الحيوان (٣/ ٤٣٩، ٤/ ٧١).
وجاءت «خُبِي» مهموزة، والصواب تسهيل الهمز لاستقامة السجع.

(٦) الشَّنّ: القِربة الخَلَق.

(٧) (أحشر) كذا في فنون العجائب، ولا معنى لها، ولعلها: أجشر، والجَشَر والجُشرة، خشونة في الصدر وغلظ في الصوت، فيكون مراده صوت قَرْضِها النباتَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢)- في مِخْلَب أسهر[١].

* * *

قالوا: لا دِه، أي: لم تُصِبْ؛ قال:

١٣)- قد أصبتُ فلا تعنِّتوني؛

١٤)- خبأتُم لي عينَ جَرَادَه،

١٥)- في عَرْقُوَةٍ مَزَادَه،

١٦)- بين عنقِ سوّارٍ والقِلادَه.

[١٧)- طارَ فسَطَع[٢]،

١٨)- فصاحَ فضَبَح[٣]،

١٩)- وامتلأ فنَضَح[٤]].

* * *

قالوا: قد أصبتَ فاحكم بيننا؛ قال:

[٢٠)- والسَّماءِ والأَرْض،

٢١)- وما بينهما من جَدَدٍ ودَحْض[٥]،

٢٢)- لَعبدُ المطلبِ أَولى بكل خفضٍ ورَفْع،

---

(١) (أسهر) كذا وَرَد، ولعلّه مصحّف عن (أُشْهِر) أو نحو ذلك.

(٢) كذا جاءت في نثر الدر، وبها يختلف السجع.

(٣) الضَّبْح: صوت أنفاس الخيل إذا عَدَتْ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١].

(٤) نَضَحَتِ القِربة والخابية تنضح: رَشَحَتْ، والزيادة ما بين معكوفتين من نثر الدر (٣/ ٣٤٧).

(٥) الجَدَد: الأرض الصلبة، والدَّحْض: المكان الزَّلِق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣)- وضُرٍّ ونَفْع][1].

***

(١) جاء النص في فنون العجائب بعد قوله: «فاحكم بيننا» خالياً من السجع مضطرباً بين المطبوعين، ولذا أثبت رواية نثر الدر، والنص في فنون العجائب (مشهور ١٣٩) هكذا: «قال: باع رجل منكم يقال له: ابن حباب الوهطَ من عبد المطلب، فقلتم: إن عبد المطلب رجل شريف، وإنه إن جاورنا غلبَنا على أرضنا، فاجحدوه، وإني أحكم أن الأرض أرض عبد المطلب». وبعد النص قال: «فناشدته ثقيف أن يُقِيلهم، فأقالهم، وردُّوا عليه أموالَه». وانظر كلام المحقق (مشهور) في رجال الخبر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٩]

في فنون العجائب (مشهور ١٥٦ وطنطاوي ٩١)[١]

١)- هاتِيَا ما عندَكما،

* * *

فقال له أسد بن هاشم[٢]: إنا قد خبأنا لك خبيئاً؛ فقال لهما سطيح:

٢)- تعبثان وتبحثان[٣] عمَّا عندي،

* * *

---

(١) نقل أبو سعيد النقّاش (٤١٤هـ) بسنده عن عكرمة، «عن ابن عباس ﷺ: أن أسد بن هاشم كانت له بئر على شط البحر يرعى بها غنمه، قد غلبها زماناً، ثم استنفر عنها، فتركها وانحدر إلى مكة، فاندفنت تلك البئر، فمرّ بها رجل من خزاعة، فقال: لقد كانت هذه البئر مُنْرَكة، فلو عالجتُها، قال: فحفر فأصاب ماءً كثيراً، فأعجبه المنزل، وأقام بها، فبينا هو كذلك إذ أتى أسد بن هاشم، فقال للخزاعي: أيها الرجل! إن هذه البئر كانت لي قبلك، فقال الخزاعي: قد كانت هذه البئر قبلك وقبل آبائك، وقد كان بعدُ منذ حينٍ من الدهر، وما تدّعي إلا باطلاً، فانطلِقْ حتى أخاصمك إلى مَنْ شئت؛ فقال له أسد بن هاشم: فانطلِقْ إلى قريش؛ فقال له الخزاعي: هم قومك، يقضون لك عليَّ، ولكن أخاصمك إلى سطيح [الذئبي] وكان سطيح رجلاً من غسّان فقال له أسد بن هاشم: تريد أن تذهب بنا إلى أبعد أرض الله عز وجل وأسحقِه؟! فقال الخزاعي: لا، والله لا أرضى إلا [بالذئبي]. فانطلقا حتى إذا صارا بالرحل، فقال له أسد بن هاشم: هل لك أن نخبأ لسطيح خبئاً؟ فقال له الخزاعي: نعم، ننظر ما عنده، فإن استخرج خبيئنا فهو الكاهن، فنادى أسدُ بنُ هاشم ولا يسمع السامع: إنَّا قد خبأنا لسطيح خبئاً صِيْصِيَة بقرٍ، ثم سارا غيرَ بعيدٍ، فقال له أسد بن هاشم: هل لك أن نخبأ له منشار جراد، نأخذها حتى نجعلها في عروة المَزادة في عنق مهر لنا يُقال له: (سوّار) بين العنق [والقلادة]؟ فقال له الخزاعي: نعم، قال: فنادى أسد بن هاشم: ألا يستمع سامع، إنا كنّا خبأنا لسطيح صِيْصِيَة بقرٍ، وإنّا خبأنا له منشار جرادة، في عروة مزادة، بين عنق سوار والقلادة، ثم انطلقا يسيران حتى قدما على سطيح، فقالا: أتيناك نتحاكم إليك، فقال لهما سطيح...» فنون العجائب (مشهور ١٥٦ وطهاوي ٩١)؛ ولم أجد الخبر مع السجع إلا في فنون العجائب؛ وقوله: (لقد كانت هذه البئرُ مُنْرَكَةَ) لعلَّه مصحف عن (مَنْزِلَةً). وصيصة البقر: قرنها والمراد: منشار الجرادة: ساقها، لأنها كالمنشار.

(٢) أسد بن هاشم بن عبد مناف: جد علي بن أبي طالب لأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. انظر الاشتقاق (١٥٦)، وجمهرة ابن حزم (١٤).

(٣) في فنون العجائب (مشهور): «تبحثا»، تحريف لا وجه له.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالا: نعم، فطمحت عيناه[1]، فنظر فقال:

٣)- وربِّ الوافدةِ المحمودةِ[2]؛

٤)- لقد خبأتُما لي صِيْصِيَةَ بَقَرٍ[3].

* * *

قالا: هيهات؛ قال:

٥)- ذكرتُما فيما ذكرتما صِيْصِيَةَ بَقَرْ،

٦)- فيما ذُكِرْ[4].

* * *

قالا: نعم، فطَمَحَتْ عيناه فقال:

٧)- ولاذا، فهذا مِنْشَار جَرَادَه[5]،

٨)- في عُروةِ مَزَادَه[6]،

٩)- بينَ عُنقِ الـمُهْرِ والقِلادَه.

* * *

---

(١) طَمَحَ بصرُه إلى شيءٍ: ارتفع.

(٢) جاء في فنون العجائب بعدها: «قال: والوافدة المحمودة أن أهل اليمن كانوا يكتبون في الشعر، ويريدون بها الكتاب، ويسمونها: الوافدة»، ولعلها: (الخالدة) و(يكتبون في الحَجَرِ)؛ لأن المثل ضُرب بما يكتب على الحَجَر في طول البقاء، فقيل: أبقى من حَجَر، وأبقى من وَحْيٍ في حَجَر، قال أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) في هذا المَثَل: «وكان عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها»: جمهرة الأمثال (١/ ٢٥٢). والخوالد: الجبال والحجارة والصخور لطول بقائها. وأهل اليمن كانوا يكتبون بالـمُسْنَد على الحجارة.

(٣) صِيْصِيَة بقر وجمعها: الصياصي، وهي قرون البقر.

(٤) وفي فنون العجائب (طنطاوي): «فيما ذكرتما».

(٥) في فنون العجائب (مشهور): «ولاذ أفهذا منشار جراده»، ولعل كليهما تحريف، وصوابها: «لا ذَه» مما كثر دورانها على لسان سطيح وغيره من الكهان، ومرّ معناها. ومنشار جراده: أراد ساق جرادة كالمنشار، وجاء هذا عند غيره.

(٦) المزادة: الرواية، وعُروة الدَّلو والكُوز: المقبض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالا: صدقتَ؛ قال:

١٠)- هاتِيَا ما عندَكما.

* * *

قال له أسد بن هاشم: كانت لي بئر على شاطئ البحر، فاشتريتُها ورعيتُ بها زماناً، ثم استغنيتُ عنها، فاندفنتْ، فمرّ بها هذا الخزاعي، فحفرها وأصلحها، ثم ادّعى أنها له، فقال الخزاعي: مررت على بئر مندفنة، فَفَلَقْتُها وأصلحتُها، فجاء هذا يدّعي فيها الباطل، فنظر سطيح إلى أسد بن هاشم فقال:

١١)- ما اسمك؟

* * *

فقال: أسد بن هاشم؛ قال:

١٢)- وربِّ الحِلِّ والحَرَمِ،

١٣)- واللُّؤمِ والكَرَمِ[1]،

١٤)- لَاشتراها ابنُ هاشمٍ بعشرٍ مِنَ الغَنَمِ[2].

---

(١) في فنون العجائب (طنطاوي): «واللَّومِ والكَرَمِ».

(٢) وجاء بعد السجع: «فقضاها لأسدٍ؛ فقال أسد: اشتريتها بعشرٍ من الغنم، ما زادت واحدةً ولا [نقصت]»، فنون العجائب (مشهور ١٥٩، طنطاوي ٩٢). قال محقق فنون العجائب (مشهور ١٥٩) عن هذا الخبر: «إسناده ضعيف جداً، بل واهٍ» وتكلم على رجاله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [١٠]

في فنون العجائب (مشهور ١٤٠، طنطاوي ٨٣)[١]

١)- يا عقيلُ ناوِلْني يدَك،

* * *

فناوَلَه يدَه؛ فقال:

٢)- يا عقيلُ، والعالِمِ الخفيَّه،

٣)- والغافِرِ الخَطِيَّه[٢]،

٤)- والذِّمَّةِ الوفيَّه،

٥)- والكعبةِ المبنيَّه،

---

(١) قال أبو سعيد القرَّاب (٤١٤هـ): «أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي الدمشقي بدمشق سنة سبع وسبعين، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو السَّيباني، عن عبد الله بن الدَّيلمي قال: أتى رجلٌ ابنَ عباس فقال: بَلَغَنا أنك تذكر سطيحاً؛ تزعم أن الله عز وجل خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه، قال: نعم؛ إن الله عز وجل خلق سطيحاً الغسّاني لحماً على وَضَمٍ، والوَضَم شراح من جريد، وكان يُحمَل على وَضَمه فيُؤتَى به حيث يشاء، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والكفَّين، وكان يُطوَى من رِجلَيه إلى تَرْقُوَتِه كما يُطوَى الثوب، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه، فلما أراد الخروجَ إلى مكةَ حُمل على وَضَمِه؛ فأُتي به مكةَ، فخرج إليه أربعةٌ من قريش: عبدُ شمس وعبدُ مناف ابنا قصي، والأحوصُ بنُ فهر، وعقيلُ بنُ أبي وقاص، انتموا إلى غير نسبهم وقالوا: نحن أناس من جُمح، أتيناك لما بلغنا قدومك، ورأينا أن إتيانا إيّاك حقٌّ لك واجبٌ علينا، وأهدى إليه عقيل صفيحةً هنديةً وصَعْدَةً رُدَينيةً، فوُضعت على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سطيح أم لا؟ فقال: يا عقيل...» فنون العجائب (مشهور ١٤٠، طنطاوي ٨٣).

والخبر مع السجع في: بغية الطلب (١/ ٥٢٠) من طريق أبي سعيد القرّاب، وفي مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٧)، والبداية والنهاية (٣/ ٦١٦) من طريق أبي نعيم بسند أبي سعيد القرّاب نفسه، وفي الخصائص الكبرى (١/ ٣٣) عدا: (٥٧) عن أبي نعيم وابن عساكر، والخبر عند أبي نعيم في دلائل النبوة (١٢٣) مختصراً مع السجع (١ -٧٤) من طريق أبي سعيد نفسه.

والزيادة [٦٥-٦٨] من بغية الطلب (١/ ٥٢٣)، والزيادة [١٤٤-١٤٥] من مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٠٠)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٥).

(٢) يريد بالخطيَّة: الخطيئة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦)- إنك الجائي بالهَدِيَّه[١]،

٧)- الصَّفِيحة الهِنديَّه[٢]،

٨)- والصَّعْدَةِ الرُّدَيْنِيَّه[٣].

* * *

فقالوا: صدقتَ يا سطيح؛ فقال:

٩)- والآتِ الآتِ بالفَرَح[٤]،

١٠)- وقوسِ قُزَح[٥]،

١١)- وسائرِ القُرَّح[٦]،

١٢)- واللَّطِيم المُنْبَطِح[٧]،

---

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «إنك لجائي»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «إنك لَلجائي...»، وفي البداية والنهاية: «إنك لَجاءٍ...».

(٢) في بغية الطلب: «إنك الجائي بالهندية»، والصفيحة: السيف العريض.

(٣) في الخصائص الكبرى: «الصَّعْدَة: القناة المستوية»، وقال الجوهري: «والقناة الرُّدَينية والرُّمح الرُّديني زعموا أنه منسوب إلى امرأة السَّمهريِّ، تُسمى رُدَينة، وكانا يقوِّمان القنا بخطّ هَجَر» الصحاح: (ردن).

(٤) لم تتكرر (الآت) إلا في فنون العجائب، وهي توكيد لفظي.

(٥) في الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٠٤): «قال الخليل: قوس قزح: طريقة [متقوسة] تبدو في السماء أيامَ الربيع، وفي الحديث..: (لا تقولوا: قوس قُزَح؛ فإن قُزَح من أسماء الشياطين، ولكن قولوا: قوس الله عز وجل)، قال أبو الرقيش: القُزَح: الطرائق التي فيها، والواحدة: قُزَحة...»، وانظر تتمة الكلام فيه، فقد عقد باباً عليه؛ وانظر العين ٣/ ٣٨.

(٦) في مطبوعتي فنون العجائب والبداية والنهاية «وسائر الفَرَح»، وأثبت الصواب عن دلائل النبوة لأبي نعيم وبغية الطلب والخصائص الكبرى؛ وجاء في الخصائص الكبرى: «القُرَّح بضم القاف وفتح الراء المشددة جمع: قارح، وهو الفرس إذا استكمل خمس سنين وانتهت أسنانه».

(٧) في مطبوعتي فنون العجائب «والحطيم...» تحريف، وفي بغية الطلب: «والحطيم المنتطح» تحريف، وأثبت الصواب عن دلائل النبوة لأبي نعيم ومختصر تاريخ دمشق والبداية والنهاية والخصائص الكبرى، وجاء في الخصائص الكبرى: «واللطيم من الخيل: الذي سالت غُرّته في أحد شقَّي وجهه». ووصفه بـ(المنبطح) يعني بذلك مَدَّ رجلَيْه إلى الخلف ويديه إلى الأمام وهو يعدو كالمنبطح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣)- والنَّخلِ والرُّطَب والبَلَح[١]؛

١٤)- إن الغرابَ حيث مرَّ سَلَح[٢]،

١٥)- فأَخْبَرَ أن القومَ ليسوا من جُمَح[٣]،

١٦)- وأنَّ نسبَهم في قُرَيش ذي البِطَح[٤].

***

قالوا: صدقتَ يا سطيح، نحن أهلُ البلد الحرام، أتيناك لنزورك لـمَّا بلغنا من علمك، فأخبِرْنا عما يكون في زماننا وما يكون بعدُ إن يكن عندك في ذلك علمٌ؛ قال:

١٧)- الآن صدقتُم، خذوا من إلهام الله عز وجل إيّاي؛

١٨)- أنتم - يا معشرَ العرب - في زمن الهَرَم[٥]،

١٩)- سواءٌ بصائرُكم وبصيرةُ العَجَم،

٢٠)- لا عِلْمَ عندَكم ولا فَهْم[٦]،

---

(١) الرُّطب: ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمَّر، واحدته: رُطَبة، والبَلَح: ثمر النخل ما دام أخضرَ قريباً إلى الاستدارة إلى أن يغلظ النوى، وهو كالحِصْرِم من العنب، واحدته: بَلَحَة.

(٢) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «حيث مرَّ سنح»، وفي بغية الطلب: «من حيث مر سيح، وفي نسخة: حيث طار» وفيه تصحيف، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «حيثما طار سنح»، وسلح الطائر سلحاً: هو منه كالتغوّط من الإنسان، وسنح الطائر: طار عن يمينك فهو سانح ومن العرب من يتشاءم بذلك، ومنهم من يتفاءل.

(٣) جُمَح: اسمه تيم، وهو ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر؛ جمهرة ابن حزم (١٥٩).

(٤) في بغية الطلب: «...ذي السِّطَح» تحريف، والأبطح والبطحاء: مسيل واسع فيه دُقاق الحصا، ومنه بطحاء مكة، وقريش البطاح: الذين ينزلون بين أخشبَي مكة، القاموس المحيط: (بطح).

(٥) يعني بزمن الهَرَم آخِرَ الزَّمان بالقياسِ إلى زَمَنِ أوَّلِ الخَلْقِ.

(٦) في بغية الطلب: «لا عمل عندكم ولا فهم»، وفيه من طريق أخرى: «لا علم عندكم».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١)- وينشأ من عَقِبِكم ذَوُو فَهْم[١]،

٢٢)- يطلبون أنواع العِلْم،

٢٣)- يكسرون الصَّنَم،

٢٤)- ويبلغون الرَّدَم[٢]،

٢٥)- يقتلون العُجْم،

٢٦)- يطلبون الغُنْم[٣].

* * *

قالوا: يا سطيح ممن يكون أولئك؟ فقال لهم:

٢٧)- والبيتِ ذي الأركان،

٢٨)- والأمنِ والسكان[٤]،

٢٩)- لَينشأنَّ من عقبكم وِلدان،

٣٠)- يكسرون الأوثان،

٣١)-وينكرون عبادةَ الشيطان[٥]،

٣٢)- ويوحِّدون الرحمن،

---

(١) في طبعتي فنون العجائب: «... ذو فهم» وأثبت الصواب عن دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية، وفي رواية في بغية الطلب، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «وينشأ من عقبكم دَهْم»، وفي الخصائص الكبرى: «الدَّهْم: العدد الكثير».

(٢) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «يتبعون الردم»، والرَّدْم: السّدّ، والسدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج، ولعله المراد هنا، والإشارة فيه إلى توسع الفتوحات كما وقع.

(٣) الغُنْم: الغنيمة.

(٤) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «والأمن والسلطان».

(٥) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «ويتركون...».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٣)- وينشرون دِينَ الدّيّان[١]،

٣٤)- يُشرِفون البنيان[٢]،

٣٥)- ويَستَفتون العُميان[٣].

***

قالوا: يا سطيح، مِنْ نشوءِ مَنْ يكون أولئك؟ قال:

٣٦)- وأشرفِ الأشراف[٤]،

٣٧)- والمُحصِي لإسراف[٥]،

٣٨)- والمُزعزِعِ الأحقاف[٦]،

٣٩)- والمُضعِفِ الأضعاف[٧]،

٤٠)- لَينشأنَّ آلاف[٨]،

---

(١) في بغية الطلب: في رواية من طريق أخرى «يستّون بدِين الدّيّان»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «ويسنُّون دِين الدّيّان»، واستنّ طريقاً: سارَ فيها، والدّيّان: الله سبحانه.

(٢) يُشرفون البنيان: يُعلُونه.

(٣) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «يقتنون القِيان»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «يسبقون العميان» تصحيف، وفي البداية والنهاية: «يستفتون الفِتيان».

(٤) في دلائل النبوة لأبي نعيم «وأشرف أشراف».

(٥) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «والمفضي للإسراف» ولا يصح، وفي بغية الطلب: «والمحصي للأشراف»، وفي مختصر تاريخ دمشق: «والمحصي الأشراف»، وفي الخصائص الكبرى: «المحصي الإسراف»؛ ولعلها الصواب، يريد: عدَّ الله ما يُسرفُه المرءُ في غير محلِّه.

(٦) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «والمُزعزِعِ للأخفاق» تصحيف، وجاءَ في الخصائص الكبرى: «المزعزع...: المُحرِّك»، والأحقاف جمع: حِقْف، المعوجّ من الرمل، والأحقاف: ديار عاد.

(٧) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «المضعف للأضعاف»، وضِعْف الشيء: مِثْله، والإضعاف: أن يُزاد على أصل الشيء فيجعل مِثْلَين أو أكثر.

(٨) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «...الآلاف».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤١)- من عبدِ شمسٍ ومَنَاف[١]،

٤٢)- نُشوءاً يكون فيهم اختلاف[٢].

* * *

قالوا: يا سوأتاه يا سطيح مما تخبرنا من العلم بأمرهم! ومِن أي بلد يخرج أولئك؟ فقال:

٤٣)- والباقي الأبَد،

٤٤)- والبالِغِ الأَمَد؛

٤٥)- لَيخرجنَّ من ذي البَلَد[٣]،

٤٦)- نبيٌّ يَهْدِي إلى الرَّشَد[٤]،

٤٧)- يَرْفُضُ يَغُوثَ والفَنَد[٥]،

٤٨)- يَبرأ من عبادة الصَّدَد[٦]،

٤٩)- يعبدُ ربّاً انفرَد،

---

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «...وعبد مناف»وهو الأولى؛ إلّا أن يكون حذف (عبد) قبل (مناف) اختصاراً.

(٢) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «نشوءاً يكون فيه اختلاف»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «يكون فيهم اختلاف» بحذف (نشوء).

(٣) في بغية الطلب: «لَيخرجنّ أولئك من ذا البلد»، و(أولئك) هنا مقحمة، وفي البداية والنهاية والخصائص الكبرى: «من ذا البلد»، ويصح (ذي البلد) و(ذا البلد) لأن (البلد) يُذكَّر ويؤنَّث.

(٤) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «فتى يهدي إلى الرشد»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «نبيٌّ مهتدٍ يهدي إلى الرشد».

(٥) يَغُوث: صنم كان باليمن تعبده مذحج ومَن والاها (الأصنام لابن الكلبي: ٥٧)، والفَنَد: الكذب.

(٦) في دلائل النبوة لأبي نعيم ومختصر تاريخ دمشق والبداية والنهاية: «عبادة الصدد» تحريف، وفي بغية الطلب: «يُنزِّه من...»، وجاءَ في الخصائص الكبرى: «والصَّدَد من أسماء الحَجَر».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٠)- ثم يتوفّاه الله محموداً[١]،

٥١)- من الأرضِ مفقوداً،

٥٢)- وفي السماءِ مشهوداً.

٥٣)- ثم يلي أمرَه الصِّدِّيق،

٥٤)- إذا قَضَى صَدَق،

٥٥)- وفي ردِّ الحقوق لا خَرَقٌ ولا نَزَق[٢].

٥٦)- ثم يلي أمرَه الحنيف[٣]،

٥٧)- مجرِّبٌ غِطْرِيف[٤]،

٥٨)- يتركُ قولَ العنيف[٥]،

٥٩)- قد ضافَ المُضِيف[٦]،

٦٠)- وأَحْكَمَ التحنيف[٧].

---

(١) في فنون العجائب (مشهور): «...يتوفّيه...» تحريف.

(٢) في فنون العجائب (مشهور): «.... ترق» تحريف، وجاء في الخصائص الكبرى: «والخَرَق بفتح الراء: ضد الرِّفق، والنَّزَق بفتح الزاي: الخفة والطيش، والوصف منهما بكسر الراء والزاي».

(٣) الحنيف: الناسك، والمائل عن عبادة الأصنام إلى الدين المستقيم.

(٤) في فنون العجائب (مشهور) وبغية الطلب: «محرب...» تحريف، والمجرِّب: مَن عرف الأمور، وجاء في الخصائص الكبرى: «الغِطريف بكسر العين المعجمة والراء: السيد».

(٥) في مختصر تاريخ دمشق: «يترك قول الرجل الضعيف»، وبعد هذا فيه: «يعني عُمَرَ».

(٦) في فنون العجائب (مشهور): «صاف المصيف» تصحيف، وفي بغية الطلب: «...صاف المضيف» تحريف، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «أضعاف المضيف»، وأصحها (أضافَ المُضيف)؛ فـ(أضاف الرجل: أنزله به ضيفاً)، والمُضِيف) فاعل من: أضافَ من الأمر: خافه وأشفق منه، الصحاح: ضيف.

(٧) في فنون العجائب (مشهور): «... التجنيف» تصحيف، وفي بغية الطلب: «...التحفيف» تصحيف أيضاً، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: «أكرم التحنيف».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦١)- ثم يلي أمرَه وازعٌ لأمرِه مجرِّب[١]،

٦٢)- فيجتمع له جُمُوعٌ وعُصَب[٢]،

٦٣)- فيقتلونه نقمةً عليه وغَضَبا،

٦٤)- فيُؤخَذ الشيخُ فيُذبَح إرَبَا[٣]،

٦٥)- فيقوم به رجالٌ خُطَبَا[٤].

٦٦)- [ثم يلي مِن بعده الأمينُ الناصِر،

٦٧)- فيخلط الرأيَ بحزمٍ باهِر،

٦٨)- ثم يلي مِن بعده امرؤٌ مُناكِر،

٦٩)- يُظهِر في المَدَائنِ العَسَاكِر[٥]].

---

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «داعياً لأمره مجرباً»، وفي بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «... دارع لأمره مجرب»؛ و(وازع) مِنْ وَزَعْتُه: كَفَفْتُه، والوازع: الذي يتقدم الصفَّ فيُصلحه ويقدِّم ويؤخِّر، وقال الحسن: (لا بدَّ للناس من وازع)، أي: من سلطان يكفُّهم، الصحاح: (وزع)، ودارع: عليه دِرع، كأنه ذو دِرع، مثل: لابِن وتامِر. انظر: الصحاح (درع).

(٢) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «فيجتمع له جموعاً وعصباً»، وفي بغية الطلب «فتجتمع...»، والعُصَب جمع: عُصْبة، وهي من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين.

(٣) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «فيُؤخذ الشيخ إرباً»، وفي بغية الطلب: «... يُذبح إرباً»، ولعل الصواب (إرباً إرباً)، والإرْب: العضو، ويقال: قطعته إرباً إرباً، أي: عضواً عضواً.

(٤) خُطَبا: خُطَباء، وجاءت (خطباء) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية، والصواب حذف الهمزة لاستقامة السجع.
وجاء بعد هذا في فنون العجائب، وبغية الطلب: «يعني عثمان رضي الله عنه».

(٥) في المصادر جميعها: «ثم يلي أمرَه الناصر، يخلط الرأيَ برأيٍ ماكرٍ [أو ناكرٍ]، يُظهِر في الأرض العساكر»، وفي بعضها زيادة: «يعني معاوية»، وذلك بغير الإشارة إلى عليٍّ رضي الله عنه، قال ابن العديم بعد ذكره هذه الروايةَ من طريق أبي سعيد القرّاب، قال: «هكذا وقع في هذه الرواية سقوط ذكر عليٍّ عليه السلام، وقد وقع لنا هذا الخبر من طريق آخر وفيه ذكره: أخبرنا به أبو محمد أحمد بن الأزهر بن عبد الوهاب السبّاك في كتابه إلينا من بغداد، قال: أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الباقي القاضي إجازةً، عن أبي محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيّويه قال: أخبرنا أبو الحسين بن المُنادِي قال: أُخبرت عن سليمان بن شرحبيل الدمشقي، عن إسماعيل بن عياش، وذكر باقي الإسناد والخبر كما سقناه، إلا أنه قال فيه:...، ثم يلي من بعده.. العساكر؛ فقد ذكر في هذه الرواية علياً ثم معاوية» بغية الطلب (١/ ٥٢٣)؛ وهذه الرواية التي اعتمدت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٠)- ثم يأتي مِن بعده ابنُه[١]،

٧١)- يأخذ جمعه ويقلُّ حَمْدُه،

٧٢)- ويأخذ المالَ ويأكلُ وحدَه[٢]،

٧٣)- ويُكثِر المالَ لعقبِه مِن بعدِه[٣].

٧٤)- ثم يلي بعدَه عدةُ مُلوك[٤]،

٧٥)- الدّمُ لا شكَّ فيهم مَسفُوك[٥]،

٧٦)- ثم يلي من بعده الصُّعْلُوك[٦]،

٧٧)- يَطَؤُهم كَطِئَةِ الدُّرْنُوك[٧]،

---

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم، وبغية الطلب، والبداية والنهاية: (ثم يلي بعده ابنُه)، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «ثم يلي أمرَه من بعده ابنُه».

(٢) في دلائل النبوة لأبي نعيم: «...ويأكله وحدَه»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «...فيأكل وحدَه».

(٣) في دلائل النبوة لأبي نعيم والخصائص الكبرى: «ويَكنِز المال...»، وفي بغية الطلب: «ويكثر المال من بعده»، وكَنَزَ المالَ: جمعَه وادّخره، والمراد بهذا: يزيد بن معاوية.

(٤) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «.... من بعده ....»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «ثم يلي من بعده ملوك».

(٥) في دلائل النبوة لأبي نعيم والبداية والنهاية: «لا شك الدم فيهم مسفوك»، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «لا شك أن الدم فيهم مسفوك»، يريد بهم خلفاء بني أمية.

(٦) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «ثم يلي أمره من بعده الصعلوك»، وفي البداية والنهاية: «...من بعدهم...»؛ وهي أليق، والصُّعلوك لغةً: الفقيرُ.

(٧) في طبعتي فنون العجائب «.... كطيّة...» تصحيف صوابه (كطِئَةِ) وفي بغية الطلب: «في نسخة: كوطأة»، وهي كذلك في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «يطؤهم كوطأة...»، وفي البداية والنهاية: «يطويهم كطي...»، فهنا ثلاثة أوجه صوابٍ: (يطؤهم كوطأة) والوَطأة: المَرّة الواحدة من الوطءِ بالقدم: (ويَطَؤُهم كَطِئَةِ...) وهو بمعنى الوطأة، و(يطويهم كطيٍّ) من: الطيِّ، وكل ذلك جارٍ مع (الدُّرنُوك)، قال في الخصائص الكبرى: «الدُّرنُوك بضم الدال المهملة والراء: نوع من البُسط»، وبعد هذا السجع في فنون العجائب وبغية الطلب: «يعني أبا العباس»، وهو السفاح أول خلفاء بني العباس، فالمراد بـ(يطؤهم) أو (يطويهم): ما فعله بنو العباس ببني أمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٨)- ثم يلي من بعده عُصفُور[١]،

٧٩)- يُقصي الخلقَ ويُدني مُضَر[٢]،

٨٠)- يفتتح الأرض افتتاحاً مُنْكَر[٣]،

٨١)- ثم يلي قصيرُ القامَه،

٨٢)- بظَهرِه علامَه،

٨٣)- يموتُ مَوتاً وسَلامَه[٤].

٨٤)- ثم يلي أمرَه قليلٌ ماكِر[٥]،

٨٥)- يتركُ المُلكَ بائِر[٦].

٨٦)- ثم يلي أخوه بسُنَّتِهِ سائِر[٧]،

٨٧)- يختصُّ بالأموالِ والمَنَابِر[٨]،

---

(١) في بغية الطلب: «...عضهور» تحريف، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «...عَضُوض أبو جعفر»، وفي البداية والنهاية: «....عظهور» تحريف؛ و(عصفور) هنا: السيد، ومُلك عَضُوض: فيه عسف وظلم. وقد يكون محرّفاً عن «غَضَنْفَر» وهو الأسد.

(٢) في طبعتي فنون العجائب: «... ويدني نفر» تحريف وأثبت الصواب عن سائر المصادر، وفي الخصائص الكبرى: (يقصي الحق) تحريف.

(٣) جاء في فنون العجائب وبغية الطلب بعد هذا: «يعني أبا جعفر»، وهو المنصور ثاني خلفاء بني العباس.

(٤) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: «يموت موت السلامة»، وجاء بعد هذا في فنون العجائب وبغية الطلب: «يعني المهدي»، وفي مختصر تاريخ دمشق: «المهدي»، ثالث الخلفاء العباسيين.

(٥) في بغية الطلب: «ثم يلي من بعده...»، وفي مختصر تاريخ دمشق: «ثم يلي بلبل ماكر»، وفي البداية والنهاية: «ثم يلي قليلاً باكر» تحريف، وفي الخصائص الكبرى: «ثم يأتي قليل ماكر».

(٦) في فنون العجائب (مشهور): «باكر»، وفي مختصر تاريخ دمشق: «يترك الملك مخلًّى بائر»، وفي البداية والنهاية: «فيترك...»، وفي الخصائص الكبرى: «...مجلّى بائر» تصحيف، ومخلًّ: فارغ، وخلَّى فلانٌ مكانه: إذا ماتَ، وبائر: من البَوَار: وهو الهلاك، ويريد به: الهادي بن المهدي، رابع الخلفاء العباسيين.

(٧) في بغية الطلب: (ثم يلي بعده)، وفي البداية والنهاية: (سابر) تصحيف.

(٨) يريد به هارون الرشيد أخا الهادي بن المهدي، وهو خامس الخلفاء العباسيين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٨)- ثم يلي مِنْ بعده أهوَج[١]،

٨٩)- صاحبُ دنيا ونعيمٍ مُختلِج[٢]،

٩٠)- يُثاوِرُهُ مَعَاشِرُهُ وذَوُوه[٣]،

٩١)- ينهضون إليه يخلعونه[٤]،

٩٢)- يأخذون المُلكَ ويقتلونه[٥]،

٩٣)- ثم يلي أمرَه مِن بعدِه السابع[٦]،

٩٤)- يترك المُلكَ خُلًى ضائع[٧]،

٩٥)- يَثُورُ في مُلكِه كلُّ مشوَّهٍ جائع[٨]،

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (ثم يلي أمره من بعده أهوج)، والأهوج: المتسرِّع الأحمق.

(٢) في فنون العجائب (مشهور): (محتلج)، وفي مختصر تاريخ دمشق والبداية والنهاية: (مخلج)، وفي الخصائص الكبرى: (محلج)، وجاء فيه شرحها «مُخْلِج بحاء مهملة وآخره جيم من: الحَلِيجة، وهي عُصارة نِحْيٍ أو لبنٍ أُنقع فيه تمرٌ»، ولا يبعد أن يكون (نعيم مختلج) من: خَلَجَ الشيءَ: جَذَبَه وانتزعَه، بمعنى أنه نعيم غير دائم على المرء، بل منزوع.

(٣) في طبعتي فنون العجائب «شاوره تنادره معاشه ودوده» غير أنه في طبعة مشهور: «ودودة»، وفي بغية الطلب: (تبادره معاشره ودوده)، وفي مختصر تاريخ دمشق: (تشاوره معاشره وذووه)، وفي البداية والنهاية: (يتشاوره معاشره وذووه)، وفي الخصائص الكبرى: (يثاوره معاشره وذووه)؛ فالصواب: ما أثبته بالنظر إلى ما سبق؛ وبادَرَه: عاجَلَه، وثاوَرَه: واثَبَه، وكلاهما للمفاعلة، والمراد الفتنة بين الأمين والمأمون.

(٤) في مختصر تاريخ دمشق: (ويخلعونه)، وفي الخصائص الكبرى: (ويخلعوه)، وأنسب للسجع، حُذفت فيه النون لاستقامة السجع.

(٥) في بغية الطلب: (ويأخذون)، وفي البداية والنهاية: (يأخذ الملك ويقتلونه)، وفي الخصائص الكبرى: (يأخذون الملك ويقتلوه)، وهنا حذفت النون لاستقامة السجع أيضاً.

ويريد بهذا: خلع الأمين بن هارون الرشيد ثم قتله، وهو سادس الخلفاء العباسيين.

(٦) في الخصائص الكبرى: (ثم يلي من بعده السابع)، والمراد بالسابع هنا: سابع الخلفاء العباسيين، وهو المأمون بن هارون الرشيد، وقد استوثق أمره بعد قتل أخيه الأمين سنة (١٩٨ هـ) وتوفي (٢١٨هـ)، انظر: تاريخ الطبري (٨/ ٥٢٧)، والكامل (٥/ ٤٤٧)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٠٧).

(٧) في البداية والنهاية: (محلاً) تحريف.

(٨) في مختصر تاريخ دمشق: (تثوره في ملكه مسورة جائع) تصحيف، وفي البداية والنهاية: (بنوه في ملكه كالمشوَّه جائع) غير مستقيم، وفي الخصائص الكبرى: (يسور في ملكه سورة جائع)، والمراد هنا: كثرة الخارجين عليه والفتن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٦)- عندَ ذلك يطمعُ في المُلكِ كلُّ غَرْثان[١]،

٩٧)- ويلي أمرَه الصِّبيان[٢]،

٩٨)- يُرضي نزاراً بجمعِ قَحطان[٣]،

٩٩)- إذا التَقَى بدمشقَ جمعان[٤]،

١٠٠)- بين بَيسانَ ولُبنان[٥]،

١٠١)- تُصَنَّفُ اليمنُ يومَئذٍ صِنفان[٦]،

١٠٢)- صنفُ المشوَّه وصنفُ المخذول[٧]،

---

(١) في طبعتي فنون العجائب: «... عَرْثان» تصحيف، صوابه عن بغية الطلب، وفي مختصر تاريخ دمشق والبداية والنهاية والخصائص الكبرى: (عريان)؛ وغرثان: جائع، ولعل المراد بها هنا الطمع لا الجوع، وبالعريان: قليل الشأن.

(٢) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (فيلي أمرَ الناس اللهفان)، وفي البداية والنهاية: (ويلي أمرَه اللهفان)، و رواية (الصبيان) أقرب إلى الصواب، وفي صحيح البخاري في كتاب الفتن: «باب قول النبي ﷺ: هلاك أمتي على يدي أُغيلِمَةٍ سُفهاء»، قال ابن حجر عنده في كلام له: «والمراد أنهم يُهلِكون الناسَ بسبب طلبِهم الملكَ والقتالِ لأجله، فتفسد أحوال الناس، ويكثر الخبط بتوالي الفتن، وقد وقع الأمر كما أخبر النبي ﷺ...» (فتح الباري: ١٣/ ١٢).

(٣) في بغية الطلب والبداية والنهاية: (يرضي نزاراً جمعُ قحطان) تحريف، يؤكِّد ذلك روايةُ مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (يوطئ نزاراً جمعَ قحطان)، والمراد: الانتصار للقيسية على اليمانية، فالحديث بعد هذا كأنه عن الفتنة بين القيسية واليمانية في زمن المأمون؛ وفي تاريخ الطبري (٨/ ٦٥٢) يقول المأمون: «والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبقَ في بيت مالي درهم واحد، وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحببتني قط...».

(٤) في بغية الطلب: (التقيا، وفي نسخة: التقى)، وفي البداية والنهاية: (التقيا).

(٥) في بغية الطلب: (بين يَسان ولبهان، وفي نسخة: لبنان)، وفي البداية والنهاية: (بين بُنيان ولبنان) تحريف، فبُنيان باليمامة (معجم البلدان: بنيان)، وهي غير مراده هنا.

وفي الخصائص الكبرى: (بين مَيسان ولُبنان)، وكذلك (ميسان) غير مراده هنا؛ فهي بالبصرة (معجم البلدان: ميسان)، و(لبهان) تحريف، وبيسان: مدينة بالأردن بالغَور الشامي بين حوران وفلسطين (معجم البلدان: بيسان)، وهي المرادة؛ لأنها الأقرب إلى لبنان، والإشارة إلى فتنة دمشق (التقى بدمشق جمعان).

(٦) في بغية الطلب: (يصف)، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (يصف اليمن يومئذ صنفين)، وفي البداية والنهاية: (يُصَنَّف اليمن يومئذ صنفان)، ورُجِحَ (صنفان) على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هُمْ.

(٧) في طبعتي فنون العجائب: «.... المحذول» تصحيف، وأثبت الصواب عن سائر المصادر؛ وفي بغية الطلب: (صنف المشورة وصنف المخذول)، وفي مختصر تاريخ دمشق: (صنف مسورة وصنف مخذول)، وفي البداية والنهاية: (صنف المسرة وصنف المخذول)، وفي الخصائص الكبرى: (صنف مشوه وصنف مخذول).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٣)- لا تَرَى إلا خِبَاءً محلولاً[١]،

١٠٤)- وأسيراً مغلولاً[٢]،

١٠٥)- بينَ الفُراتِ والجَبُّول[٣].

١٠٦)- عندَ ذلك تخربُ المنازِل[٤]،

١٠٧)- وتُسلَب الأرامِل،

١٠٨)- وتُسقِط الحَوَامِل،

١٠٩)- وتَظهَرُ الزلازِل،

١١٠)- وتطلبُ الخلافةَ وائِل[٥]؛

---

(١) في طبعتي فنون العجائب: «لا يرى...» وأثبت الصواب عن بغية الطلب، وفي مختصر تاريخ دمشق: (لا ترى إلا خباً مخلولاً) تحريف، وفي البداية والنهاية: (حباءً محلول) تحريف، وفي الخصائص الكبرى: (لا ترى إلا خباء مخلولاً) و(مخلولاً) تحريف، والخِبَاء: ما يكون من الأبنية من وبر أو صوف أو شَعر، وحلُّه: كناية عن الخراب.

(٢) في بغية الطلب: (أو أسيراً مغلولاً)، وفي البداية والنهاية: (وأسيراً مغلول)، والمغلول: مَنْ جُعل في عنقه الغُلّ، وهو القيد من حديد.

(٣) في البداية والنهاية: (بين القراب والخيول) تصحيف، وجاء في بغية الطلب: «قلت: والجَبّول: قرية كبيرة من قرى حلب في طرف نقرة بني أسد والقرب من برية خساف، في أرضها يجمد الملح ويُجمَع، وبينها وبين الفرات سبعة فراسخ».
والكلام من (التقى بدمشق جمعان) حتى هنا يبدو عن الفتنة بين القيسية واليمانية في الشام، وكانت الفتنة الكبرى بينهم بالشام سنة (١٧٦هـ) أيام هارون الرشيد (تاريخ الطبري: ٨/ ٢٥١، والكامل في التاريخ: ٥/ ٢٩٢، والبداية والنهاية: ١٤/ ٥٨٢)، وكانت بينهم وقعةٌ بالموصل سنة (١٩٨هـ) أول أيام المأمون (الكامل: ٥/ ٤٦٢)، ولما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق في فتنة المُبرقَع سنة (٢٢٧هـ) (تاريخ الطبري ٩/ ١١٦)، والكامل في التاريخ: ٦/ ٧٩، والبداية والنهاية: ١٤/ ٢٨١).

(٤) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (تخرب المنابر)، وبها يفسد السجع.

(٥) حفظت كتبُ التاريخ ممن خرج على العباسيين قريباً من عصر المأمون من وائل خروجَ الوليد بن طريف التغلبي أوائلَ سنة (١٧٨هـ) في خلافة الرشيد (تاريخ الطبري: ٨/ ٢٥٦، والكامل في التاريخ: ٥/ ٣٠٤، والبداية والنهاية: ١٣/ ٥٩٣)، وأولَ أيام المأمون خرج ابنُ طباطبا العلوي بالكوفة سنة (١٩٩هـ)، وكان القيِّم بأمره أبو السرايا السَّرِيُّ بنُ منصور الشَّيباني، فلا يبعد أن يراد بـ(وائل) أبو السرايا؛ إذ يُذكر أنه كان سببَ خروج ابن طباطبا والقيّمَ بتدبير الحرب بين يديه، وما نشب أن مات ابن طباطبا، فبقي أبو السرايا خارجاً بعدَه حتى قُتل؛ انظر: تاريخ الطبري (٨/ ٥٢٨)، والكامل في التاريخ (٥/ ٤٦٤)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٠٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١١)- فتَغضبُ نِزَار[١]،

١١٢)- وتُدْنِي العبيدَ والأشرار[٢]،

١١٣)- ويُقصِي النسّاكَ والأخيار[٣]،

١١٤)- وتَغْلُو الأَسْعَار[٤]،

١١٥)- في صفر الأصفار[٥]،

١١٦)- بغَلِّ كلِّ جبّار[٦]،

١١٧)- ثم يسيرون إلى خنادق وأَنهار[٧]،

١١٨)- ذاتِ أسفالٍ وأشجار[٨]،

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (فعند ذلك تغضب نزار).

(٢) في طبعتي فنون العجائب: «ويُدني...» والصواب عن بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى، وفي البداية والنهاية: (فتدني)؛ ولعل مراده بـ(العبيد والأشرار): الأعاجم الذين اعتمد عليهم العباسيون من فُرس وتُرك، وما كان من فتنة الزنج.

(٣) في البداية والنهاية: (الأمثال والأخيار)، والأمْثَل: الأفضل.

(٤) في مختصر تاريخ دمشق: (يجزع الناس وتغلو الأسعار)، وفي الخصائص الكبرى: (تجوع الناس وتغلو الأسعار)، وانظر في غلاء الأسعار حوادث سنة (٢٠١هـ) وحوادث سنة (٢٠٧هـ) في: البداية والنهاية (١٤/ ١٢١، ١٤/ ١٦٤).

(٥) في فنون العجائب (طنطاوي): «في سفر الأسفار» وفي فنون العجائب (مشهور): «...صفر الأسفار»، وأثبت الصواب عن بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق والبداية والنهاية، وفي الخصائص الكبرى: «... صفر من الأصفار».

(٦) في طبعتي فنون العجائب «بقتل...»، وفي البداية والنهاية: (يغلّ كل جبّار منه) وزيادة (منه) مُخِلَّة؛ وقدَّرت أن الصواب «بغلّ قلّ جبار» أي بسبب غلّ الجبارين وهو أخذهم الحقوق وتلاعبهم بالأسعار ونحو ذلك.

(٧) في البداية والنهاية: (خنادق وإنها) تحريف.

(٨) في بغية الطلب: (ذات أسفار وأشجار)، قال ابن العديم: «لعله أشعار، وفي نسخة: أشغال»، وفي مختصر تاريخ دمشق: (ذات أشغال وأشجار)، وفي البداية والنهاية: (ذات أشعار وأشجار)، وفي الخصائص الكبرى: (ذات أسعال وأشجار)، ولعل الصواب ما ذكره ابن العديم (أشعار)؛ إذ الشَّعَر: الزعفران قبل أن يُسحق (أساس البلاغة: شعر)، ولا يبعد صواب (أسعال)، السَّعَل: الشِّيص اليابس (اللسان: سعل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٩)- يَصمُد لهم الأَغْمار[١]،

١٢٠)- يهزمُهم أولَ النَّهار[٢]،

١٢١)- فيَظهَر الأَخيار[٣]،

١٢٢)- فلا ينفعُهم نومٌ ولا قَرار،

١٢٣)- حتى يدخلَ مِصراً من الأَمْصَار،

١٢٤)- فيُدركَه القَضَاءُ والأَقْدَار[٤].

١٢٥)- ثم يَجِيء الرُّمَاه[٥]،

١٢٦)- تلفّ مُشَاه[٦]،

١٢٧)- لقتلِ الكُمَاه[٧]،

١٢٨)- وأَسْرِ الحُمَاه[٨]،

١٢٩)- ومُهلِكِ الغُوَاه[٩]،

١٣٠)- هناك يُدرَكُ في أعلى المِيَاه[١٠].

---

(١) في بغية الطلب والبداية والنهاية: (تصد له الأنهار) تحريف، وفي مختصر تاريخ دمشق: (تعمد لهم الأغيار)، وفي الخصائص الكبرى: (تغمد لهم الأغمار)، والأغمار جمع: الغَمْر، وهو الذي لم يجرِّب الأمور.

(٢) في البداية والنهاية: (ويهزمهم)، وفي الخصائص الكبرى: (تهزمهم).

(٣) في بغية الطلب: (تظهر الأحبار) تصحيف، وفي مختصر تاريخ دمشق: (يظهر لأمره الأخيار)، وفي البداية والنهاية: (تظهر الأخيار)، وفي الخصائص الكبرى: (يظهره لأمره الأخبار) تحريف.

(٤) في مختصر تاريخ دمشق: (القضاء والأوزار) تحريف.

(٥) في بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (تجيء الرماة).

(٦) في بغية الطلب: (بلفّ مشاة)، وفي مختصر تاريخ دمشق، والخصائص الكبرى: (تزحف مشاة).

(٧) في بغية الطلب: (تقتل الكماة)، وفي مختصر تاريخ دمشق: (لقتال الكماة)، والكماة جمع: الكَمِيّ، وهو الشجاع أو لابس السلاح.

(٨) في بغية الطلب: (وتأسر الحماة).

(٩) في مختصر تاريخ دمشق: (ومهل الغواة) تحريف، وفي الخصائص الكبرى: (وجهل الغواة) تحريف، والغُواة جمع: الغاوي، الضالّ.

(١٠) في مختصر تاريخ دمشق: (هنالك تدرك أعلى المياه) تحريف، وفي الخصائص الكبرى: (هنالك يدركه بأعلى المياه).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣١)- ثمّ يَبُورُ الدِّين وتتقلّب الأُمور[١]،

١٣٢)- ويُكفَرُ الزَّبُور[٢]،

١٣٣)- وتُقطَع الجُسُور،

١٣٤)- فلا يُفْلِتُ إلا مَنْ كان في جزائر البُحور[٣]،

١٣٥)- ثم يَثُورُ الجبوب[٤]،

١٣٦)- وتَظهَرُ الأعاريب،

١٣٧)- ليس فيهم مَعِيب[٥]،

١٣٨)- على أهل الفِسقِ والمُرِيب[٦]،

١٣٩)- في زمانٍ عَصِيب،

١٤٠)- لو كان للقومِ حَيَا[٧]،

١٤١)- وما يُغني المُنَى[٨].

---

(١) في طبعتي فنون العجائب: «ثم يثور...» تصحيف، والصواب عن سائر المصادر، وفي بغية الطلب: (تنقلب)، وفي مختصر تاريخ دمشق والبداية والنهاية والخصائص الكبرى: (تقلب).

(٢) في البداية والنهاية: (وتكفر الزبور).

(٣) في مختصر تاريخ دمشق: (ولا يفلت)، وفي الخصائص الكبرى: (ولا يغلب).

(٤) في فنون العجائب (مشهور): (الجريب) تحريف، وفي مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى (الجنوب)، وفي البداية والنهاية: (تبور الحبوب) تحريف، والجبوب: حصن باليمن من أعمال سنحان (معجم البلدان: جبوب)، فيصح وهذا المعنى رواية (الجنوب) أيضاً.

(٥) في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى: (ليس فيهم معين) تصحيف.

(٦) في مختصر تاريخ دمشق: (على أهل الفسوق والأعاريب)، وفي البداية والنهاية: (على أهل الفسوق والرِّيب)، وفي الخصائص الكبرى: (على أهل الفسوق والأحاريب)، والصواب هنا: الرِّيب، وأصلها: الرِّيبَ جمع رِيْبَة، وتسكينها لاستقامة السجع.

(٧) في بغية الطلب: (جنى) تحريف، وفي البداية والنهاية والخصائص الكبرى: (حياء).

(٨) في بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق والبداية والنهاية: (تُغني). لا يبعد أن يكون مراده بـ(يبور الدين) وما تلاها ما يكون بعد مضيّ خلافة العباسيين من الفتن إلى خروج المهدي، وفي الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٣٨٦) بسنده عن أبي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: ثم ماذا يا سطيح؟ قال:

١٤٢)- ثم يَظهَر رجلٌ من أهل اليَمَن،

١٤٣)- أبيضُ كالشَّطَن[١]،

[١٤٤)- يَخرُجُ بين صنعاءَ وعَدَن[٢]،

١٤٥)- يُسمَّى حُسَيناً أو حَسَن،]

١٤٦)- يُذهِبُ اللهُ عزّ وجلّ على رأسِه الفِتَن[٣].

قيل قال: «ولا يزال الناس في رَخاءٍ ما لم ينقضْ ملكُ بني العباس، فإذا انتقض ملكهم لم يزالوا في فتنٍ حتى يقومَ المهدي»، وعن دروس الدِّين في السُّنَن الواردة في الفتن وغوائلها لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ) (٤/ ٨٢٣): «باب ما جاء أن الإسلام يَدرُس ويَذهَب أهلُه وأن الأوثانَ تُعبَد...»، وقوله: (يثور الجبوب أو الجنوب...) لا يبعد كذلك أن يراد به ما يكون من خروج القحطاني باليمن، والأبقع بمصر، والأصهب في بلاد الجزيرة، والجُرهُمي بالشام، والسُّفياني في وادي يابس بدمشق، والأعرج الكِندي بالمغرب، والحارث والمنصور فيما وراء النهر، انظر: الفتن لنعيم (١/ ٢٥١)، والسنن الواردة في الفتن وغوائلها لأبي عمرو الداني (٥/ ١٠١٥)، والنهاية في الملاحم لابن كثير (١/ ٦٧)، ولوامع الأنوار البهيّة للسّفاريني (٢/ ٧٩)، انظر في قوله: (ليس فيهم معيب، على أهل الفسق والريب): «باب ما جاء في سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الناس» السنن الواردة في الفتن وغوائلها (٣/ ٦٤١).

(١) في البداية والنهاية: (كالشَّطَن) فحسب، والشَّطَن: الحبل الطويل الشديد الفتل يُسقَى به.

(٢) في الخصائص الكبرى: (من بين).

(٣) الظاهر أن أرادَ في هذا المقطع من السجع المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ويملأ الأرضَ عدلاً كما مُلئت جوراً، وبه تنحسم مادة الفتن، غير أن هذا يَرِدُ عليه أمران: الأول قوله: (من أهل اليمن)، والمهدي من أهل بيت النبي ﷺ، غير أنه جاءَ في الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٣٧٥): «حدثنا بقية وعبد القدوس، عن صفوان، عن شريح بن عبيد، عن كعب قال: ما المهدي إلا من قريش، وما الخلافة إلا فيهم، غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن»، والأمر الآخر: (اسمه حسين أو حسن)، واسم المهدي وأبيه يُواطِئ اسمَ النبي ﷺ واسمَ أبيه.

فإن لم تُرَدَّ الزيادة [١٤٣-١٤٤] لورودها في مختصر تاريخ دمشق والخصائص الكبرى وحدَهما، مع أن أصل الخبر في فنون العجائب، وابنُ العديم ساقَ الخبرَ من طريقين، ولم ترد فيهما الزيادة، ولا عند ابن كثير الذي نقله عن أبي نعيم = فإنَّ تَرَدُّده في اسمه (حسين أو حسن) يقوّي أن المقصود أنه من نسل حسين أو حسن، وهذا ما يوافق الحديث الذي نصُّه: «المهدي من عِتْرَتِي من ولد فاطمة» (أبو داود: ٣٧٣٥)، ورجّح ابن كثير وغيره أنه من ولد الحسن (النهاية في الملاحم ١/ ٦١). قال ابن كثير بعد ذكره هذا الخبرَ: «وهذا أثر كتبناه لغرابته وما تضمن من الفتن والملاحم» البداية والنهاية (٣/ ٦٢٠)، وفي عبارته شكٌّ واضح في صحة الخبر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [١١]

في العقد الفريد (٢/ ٢٨)[1]

(١) قال ابن عبد ربّه: «جرير بن حازم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان ليلة وُلد النبي ﷺ ارتجّ إيوان كسرى، فسقطت منه أربعَ عشرةَ شرفةً، فعظم ذلك على أهل مملكته، فما كان أوْشَكَ أن كتب إليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة، وكتب إليه صاحب السَّماوة يخبره أن وادي السَّماوة انقطع تلك الليلة، وكتب إليه صاحب طبرية يخبره أن الماء لم يجرِ تلك الليلة في بحيرة طبرية، وكتب إليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة، ولم تخمد قبلَ ذلك بألف سنة. فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لأهل مملكته، فأخبرهم الخبر، فقال المُوبَذان: أيها الملك، إني رأيتُ تلك الليلةَ رؤيا هالتني، قال له: وما رأيت؟ قال: رأيت إبلاً صِعَاباً، تقود خيلاً عِرَاباً، قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا؛ قال: رأيتَ عظيماً، فما عندك في تأويلها؟ قال: ما عندي فيها ولا في تأويلها شيءٌ، ولكن أرسِلْ إلى عاملك بالحيرة، يوجِّه إليك رجلاً من علمائهم؛ فإنهم أصحاب علم بالحِدْثان، فبعث إليه عبدَ المسيح بنَ [بُقيلة] الغسّاني، فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر، فقال له: أيها الملك، ما عندي فيها ولا في تأويلها شيءٌ، ولكن جهِّزْني إلى خالٍ لي بالشام يقال له: سَطِيح، قال: جهِّزوه. فلما قدم على سطيح وجده قد احتُضر، فناداه، فلم يجبْه، وكلّمه فلم يردَّ عليه، فقال عبد المسيح:

أصمّ أم يسمع غِطريفُ اليمن... [في أبيات]، فرفع إليه رأسه، وقال: عبد المسيح...» العقد الفريد (٢/ ٢٨).

ولم أجد الخبر عن ابن عباس إلا في العقد، وعند المتأخرين في بلوغ الأرب (٣/ ٢٨١)، والمصادر مُطبِقة على أنه من حديث مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه هانئ، وأشارت كتب الصحابة إلى الخبر في ترجمة هانئ المخزومي كما في الإصابة لابن حجر (٦/ ٥٢٤، ت٨٩٣٤)، وكذلك روى الخبرَ معروفُ بنُ خرّبوذ عن بشير بن تيم المكّي: تاريخ دمشق (٣٧/ ٣٦٣)، والإصابة (١/ ٣٦٠، ت٨١٥).

والسجع بتمامه (١-٣١) ليس مذكوراً تاماً في أي مصدر، فرتّمت رواية العقد - وهي الأنضج من روايات المتقدمين - من أخبار الزمان والمستطرف، فالسجعات (١٣-١٥) و(٢٩-٣١) زيادة من أخبار الزمان (١٢٠)، و(٢٣-٢٥) زيادة من المستطرف (٢/ ٣٩١) وهما زيادتان ليستا في غيرهما، والسجع خالياً منها في العقد الفريد (٢/ ٢٨) وغريب الحديث للخطابي (١/ ٦٢٣)، وخير اليُسَر (١٠٤)، ونهاية الأرب (٣/ ١٢٨)؛ وفي تاريخ الطبري (٢/ ١٦٦) (عدا ٢١)، وهواتف الجنّان (٥٩) (عدا ٢١)، وأخبار الزمان (١٢٠) (عدا: ٥، ٩-١٢، ١٤، ١٦-١٨، ٢٠-٢٥، ٢٨)، وفي تهذيب اللغة (٤/ ٢٧٦) (عدا ١١-١٢، ١٧، ٢١)، وفنون العجائب (مشهور ١٤٥، طنطاوي ٨٦) (عدا ٢، ٢٠-٢١)، والأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٠) (عدا ٢٠-٢١)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٣٩) (عدا ٢، ٢٠-٢١)، وأعلام النبوة (٢٦٩) (عدا ٢١)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢٦) (عدا ٢١)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ٢٨٩) (عدا ٢١)، ومحاضرات الأدباء (٤/ ١٦٠) (عدا ٩-١٢، ٢١) والفائق (٢/ ٣٨) (عدا ٢١)، والتذكرة الحمدونية (٨/ ١١) (عدا ٢١)، وتاريخ دمشق (٣٧/ ٣٦١) (عدا ٢١)، والروض الأنف (١/ ٣٠) (عدا ٢١)، والمنتظم (٢/ ٢٥٠) (عدا ٢١)، ومختصر تاريخ دمشق (٨/ ٣٠٠) (عدا ٢١)، واللسان (سطح) (عدا ١١-١٢، ١٧، ٢١)، وعيون الأثر (١/ ٨٣) (عدا ٢١)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٢) وتاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٧) (عدا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١)- عبدُ المَسِيح[١]،

٢)- على جَمَلٍ مُشِيح[٢]،

٣)- إلى سَطِيح[٣]،

٤)- وقد أَوفَى على الضَّرِيح[٤]؛

٢، ١٨، ٢١)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦٣٣) (عدا ١٧)، والمستطرف (٢/ ٣٩٠) (عدا ٥، ٢١) والخصائص الكبرى (١/ ٥١) (عدا ٢١)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٤٢٩) (عدا ٢٠-٢١)، والسيرة الحلبية (١/ ١٢٠) (عدا ١٧)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٨١) (عدا ٢٠-٢١).

وجاء من السجع في الديارات للشابشتي (٢٣٩) (١-٨)، وفي المثل السائر (١/ ٢١٢): (١، ٣، ٤، ٦، ٨) ومنه في شرح نهج البلاغة (١/ ١٢٩) (١، ٢، ٦، ٨)، ومعجم البلدان (ساوة): (١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢)، والروض المعطار (٢٩٧): (١٦-١٩، ٢٠، ٢٢).

وتقدمت (١٩) على (١٧) في أكثر المصادر.

(١) عبد المسيح: هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بُقيلة الغسّاني، شاعر جاهلي نصراني، وكان شريفاً في الجاهلية، من المعمَّرين، أدرك الإسلام ولم يُسلِم، وكان منزله بالحيرة، وهو الذي صالَحَ خالدَ بنَ الوليد على الحيرة. المعمَّرون والوصايا (٤٧)، والديارات للشابشتي (٢٣٦)، وتاريخ دمشق (٣٧/ ٣٦٠)، وانظر ديوان الشعراء المعمرين (٤٠٣).

(٢) في تاريخ الطبري والمسالك والممالك للبكري: «... جمل يسيح»، وفي الأزمنة والأمكنة: «على جمل طليح، ويروى: مشيح»، وفي دلائل النبوة للبيهقي «على جمل مسيح»، قال الخطابي في غريب الحديث (١/ ٦٢٣): «والمشيح: الجادُّ المُسرِع، وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٣١ طلب): «على جمل طليح، أي: مُعْيٍ»، وأما رواية «يسيح» فلعله من: ساحَ الماءُ على وجه الأرض: إذا جرى، شبّه سرعة جريه بجريان الماء، وقد أشار محقق تاريخ الطبري إلى أن في إحدى النسخ الخطية «مشيح»، و«جمل مسيح» قال الزمخشري في أساس البلاغة (مسح): «ومن المجاز:....

ومَسَحَتِ الإبلُ يومَها: سارت سيراً شديداً، والخيل تمسح الأرض بحوافرها»، وفي أخبار الزمان: «على جمل فسيح» يعني فسيحَ الخَطْوِ في سَيْرِه.

(٣) في هواتف الجنّان «أتى سطيح» وفي تهذيب اللغة وفنون العجائب ودلائل النبوة لأبي نعيم: «يهوي إلى سطيح»، وفي الأزمنة والأمكنة «يخبُّ إلى سطيح»، وفي الفائق، والمسالك والممالك للبكري، وغيرهما: «جاء إلى سطيح».

وفي أخبار الزمان: (أوفى على سطيح)، وأصل «أتى سطيح» أن تكون: أتى سطيحاً، لكن سكّنه لاستقامة السجع؛ أو أنَّ+ا تحريف عن: «إلى سطيح».

(٤) في أخبار الزمان، والمسالك والممالك للبكري: «وقد أشفى على الضريح».

وأوفى على الشيء وأشفى عليه: أشرف، و(الضريح) قال الخطابي في غريب الحديث (١/ ٦٢٣): «يريد القبر المضروح، وهو المشقوق في الأرض طولاً، فإذا كان ملحوداً لم يُسمَّ ضريحاً».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥)- بَعَثَك مَلِكُ بني ساسان،

٦)- لارتجاسِ الإيوان[١]،

٧)- وخُمودِ النيران،

٨)- ورُؤيا المُوبَذان[٢]؛

٩)- رأى إبلاً صِعَاباً[٣]

١٠)- تقودُ خيلاً عِرَاباً[٤]،

١١)- قد اقتحمت في الواد[٥]،

١٢)- وانتشرت في البلاد[٦].

* * *

[قال: فالتأويل يا سطيح؟ قال:

١٣)- تنقضي أيامُهُم،

١٤)- وتنقطع آثارُهُم،

١٥)- وتملكُ العربُ ديارَهُم].

---

(١) قال الزمخشري في الفائق (٢/ ٣٩): «ارتجسَ وارتجَّ ورَجَفَ أخواتٌ...، الإيوان: كلمة فارسية، ويقال: الإوَان، والجمع: إوَانات»، وهو بيت مرتفع بناؤه غير مسدود الوجه، وكل سناد لشيء فهو إوَان له؛ أساس البلاغة: أون.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (مُوبَذ): «المُوبَذَان للمجوس: كقاضي القضاة للمسلمين، والمُوبَذ: القاضي».

(٣) الصِّعب من الدوابِّ: نقيض الذَّلُول، والأنثى: صعبة، والجمع: صِعَاب.

(٤) قال في الفائق (٢/ ٣٩): «العِرَاب: الخيل العربية، كأنهم فرّقوا بين الأناسي والخيل، فقالوا: عرب وأعراب، وفيها: عِرَاب».

(٥) فيما عدا المسالك والممالك للبكري: «قد قطعت دجلة».

(٦) في تاريخ الطبري، وهواتف الجنّان، ودلائل النبوة للبيهقي، والفائق، وتاريخ دمشق وغيرها: «وانتشرت في بلادها»، وفي فنون العجائب ودلائل النبوة لأبي نعيم وخير البِشَر: «وانتشرت في بلاد فارس».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦)- يا عبدَ المَسِيح، إذا ظهرتِ التِّلاوَة[١]،

١٧)- وفاضَ وادي السَّمَاوَة[٢]

١٨)- وغاضَتْ بُحيرة سَاوَة[٣]

١٩)- وظَهَرَ صاحبُ الهِرَاوَة[٤]،

٢٠)- وخمدتْ نارُ فارس؛

٢١)- فليست بابلُ للفُرسِ مقاماً،

٢٢)- ولا الشامُ لسطيحٍ شاماً،

٢٣)- [ولا العجم لعبد المسيح مقاماً؛

٢٤)- يرتفع أمرُ العَرَب،

٢٥)- وأظنُّ أن وقتَ ولادةِ محمدٍ قد اقتَرَب؛]

٢٦)- يملك منهم ملوكٌ وملكات،

---

(١) فيما عدا دلائل النبوة لأبي نعيم وخير البِشَر وفنون العجائب وحياة الحيوان الكبرى: «إذا كثرت التلاوة»، وهي تلاوة القرآن، وفي اللسان (تلا): «وتلوتُ القرآنَ تلاوةً: قرأته، وعمّ به بعضُهم كلَّ كلام».

(٢) في غريب الحديث للخطابي: «وغاض وادي السماوة»، و(غاض) نقيض (فاض)، ورواية الخطابي هي التي تتمشّى مع خبره وخبر العقد وغيره: أن صاحب السماوة كتب إليه «يخبره أن وادي السماوة انقطع تلك الليلة»، ولا يصح هنا (فاضَ)، وقد جاء في الأزمنة والأمكنة في سياق الخبر: «وفاض وادي السماوة، وكان منقطعاً قبل ذلك بألف عام»، فعلى هذه الرواية تصبح (فاض) لا (غاض). و«السماوة: ماءة بالبادية،... وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قَفْرَى»، معجم البلدان (السماوة).

(٣) غاضت: جفَّت، وساوة: «مدينة حسنة بين الرِّيِّ وهَمَذان في وسط، بينها وبين كل واحد من هَمَذان والرِّي ثلاثون فرسخاً»، معجم البلدان (ساوة).

(٤) في تاريخ الطبري وتهذيب اللغة وخير البِشَر: «ويُبعث صاحب الهِراوة»، و(الهِراوة) بالكسر: العصا، وفي النهاية في غريب الحديث (هرا): «وخرج صاحب الهراوة: أراد به النبي ﷺ؛ لأنه كان يمسك العصا بيده كثيراً، وكان يُمشَى بالعصا بين يديه، وتُغْرَز له فيصلِّي إليها».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٧)- عددَ سقوطِ الشُّرفات[1]،

٢٨)- وكلُّ ما هو آتٍ آت؛

٢٨)- [وقبلَ ذلك ينقضي أمر سطيح،

٣٠)- ويُوارِيه الضَّرِيح

٣١)- ولا يَصْلُح له فيها قرار][2].

***

ثم قال[3]: [البسيط]

١)- إنْ كان مُلك بني ساسان أَفْرَطَهُمْ ... فإنَّ ذا الدهرَ أطوارٌ دَهَارِيرُ

٢)- منهم بنو الضَّرح بهرامٌ وإخوتُهُ ... والهُرمُزان وسابورٌ وسابورُ

٣)- فرُبَّما أصبحوا منهم بمنزلةٍ ... يَهابُ صَوْلَهُمُ الأُسدُ المَهَاصِيرُ

---

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم، ومحاضرات الأدباء، وحياة الحيوان الكبرى والمستطرف: «شرافات»، وهو تحريف؛ قال الصفدي في جملة ما يحرفه الناس: «ويقولونَ: شُرافَةٌ، وفي الجمع شَرافات؛ والصواب: شُرفة، والجمع شُرُفات، وشُرَف أيضاً» تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٣٣٤.

(٢) وقد قال الأزهري (٣٧٠ هـ) بعدما أورد هذا الخبر: «وهذا الخبر فيه ذكر آية من آيات نبوة محمد ﷺ قبل مبعثه، وهو حديث حسن غريب» تهذيب اللغة (٤/ ٢٧٦).

وقال الذهبي (٧٤٨هـ) عنه بعدما أورده: «هذا حديث منكر غريب»، ثم ذكره من طريق أخرى ولم يعلق عليها شيئاً، انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤).

وقال ابن حجر في طريق معروف بن خرّبوذ عن بشير بن تيم: مرسل، الإصابة (١/ ٣٦٠).

وقال الماوردي في الخبر ذاته: «فإن قيل: فهذا قول كاهن قد أبطلته النبوة، فلِمَ يُقبل قوله في إثبات النبوة؟ فعنه جوابان: أحدهما أنه تأويل رؤيا تحققت، خرج بها عن حكم الكهانة، الثاني: أن علمها بنقل الجن كهتوف الجن كما قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] فإذا سبر ما اختلفت طرقه وتغاير وصفه خرج عن القلة إلى التكاثر، وعن الآحاد إلى التواتر، فصار الظن معلوماً والتوهم محتوماً» أعلام النبوة: ٢٧٠.

(٣) وهذا وهم من ابن عبد ربّه؛ فالشعر مُجْمَع على أنه من قول عبد المسيح كما في المصادر الأخرى جميعها، عدا بلوغ الأرب الذي تابع العقدَ في وهمه، والشعر مع زيادة لعبد المسيح في: ديوان الشعراء المعمرين (٤٠٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- حَثُّوا الـمَطِيَّ وجـدُّوا في رِحـالِهِمُ فـــما يقـــومُ لهـــم سَرْحٌ ولا كُـــورُ

٥)- والناسُ أولادُ عَلاّتٍ فَمَنْ علموا أنْ قــد أقــلَّ فمحقــورٌ ومهجــورُ

٦)- والخـيرُ والشـرُّ مقرونـانِ في قَـرَنٍ فــالخيرُ مُتَّبَــعٌ والشــرُّ محــذورُ[1]

* * *

(١) وجاء في تتمة الخبر: «ثم أتى [عبد المسيح] كسرى فأخبره، فغمَّه ذلك، ثم تعزَّى فقال: إلى أن يملك منا أربعةَ عشرَ ملكاً يدور الزمان، فهلكوا في أربعين سنة» العقد الفريد (٢/ ٣١).

وتتمة الخبر في هواتف الجنان (٦٠) وغيره: «ثم قضى سطيح مكانَه،... فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال سطيح، فقال كسرى: إلى أن يملك منا أربعةَ عشرَ ملكاً كان أمورٌ وأمورٌ، فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقون إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [١٢]

في مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٧٩)[١]

[مستدرك على ديوان الشعراء المعمَّرين]

[الطويل]

١)- عَلَيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ في السِّرِّ والجَهْرِ ... ولا تَلْبِسُوا صِدْقَ الأمانةِ بالغَدْرِ[٢]

٢)- وكُونوا لجارِ الـ .. ـجُنْبِ حِصْناً ... إذا ما عَرَتْهُ النائباتُ مِنَ الدَّهْرِ[٣]

* * *

(١) قال الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها: «أنشدني أبو سهل الرازي لسطيح الكاهن: عليكم...»، والبيتان له كذلك في: مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٩٢)، والبداية والنهاية (٣/ ٤٠١).

(٢) في مطبوع مساوئ الأخلاق ومذمومها: «ولا تلبسوا أصدق الأمانة»، والتصويب عن مخطوط مساوئ الأخلاق ومذمومها (٣٥/ ب)، وفي مختصر تاريخ دمشق: «بالعُذْر» تحريف. ولَبَسَ عليه الأمر كضَرَبَ: خلط، والتلبيس: التدليس والتخليط.

(٣) في مطبوع مساوئ الأخلاق ومذمومها: «ولو جار الجنب»؛ والتصويب عن مخطوط مساوئ الأخلاق ومذمومها (٣٦/ أ)، وجارُ الجُنُب، بضم الجيم والنون: جارك الغريب من قوم آخرين؛ وجارُ الجَنْبِ، بفتح الجيم وسكون الباء: القريب منك اللّاصقُ بك، والجُنَّة: ما استترت به من السلاح. وعَرَاه الأمرُ واعتَرَاه: غَشِيَه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [١٣]

في ملوك حمير وأقيال اليمن (١٤٣)[1]

[من البسيط]

١)- ما أبصرت ذات أشفار كنظرتها ... يوماً كما صدق [الذئبيّ] إذ سجعا

٢)- فحاولت نظرةً ليست بكاذبةٍ ... إذ يرفع الإلّ رأس الكلب فارتفعا

٣)- قالت: أرى رجلاً في كفِّه كَتِفٌ ... أو يَخْصِفُ النَّعْلَ يكفي أنه صنعا

٤)- فكذّبوها بما قالت فصبّحهم ... ذو آل حسانَ [يُزْجِي] البِيضَ والشرعا

٥)- فاستنزلوا آل جوٍّ من منازلهم ... وهدّموا شاخصَ البنيان فانْقَضَعا

* * *

(١) قال نشوان الحِميري يذكر زرقاء اليمامة: «وقد ذكرها الشعراء، قال بعضهم وهو سطيح الكاهن: ما أبصرت...» ملوك حمير وأقيال اليمن (١٤٣).

ونسب الأبياتَ هذه هنا إلى سطيح، وانفرد بذلك، وإنما الأبيات للأعشى في ديوانه (١٣٩) وشرحها فيه، وبعضها للأعشى كذلك في الكامل للمبرد (٢/ ٩١٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سلمة بن أسحم (عُزَّى سَلمة)

القطعة [١]

في المنمق (٩٤)[1]

١)- يَخْتَصِمَانِ في هذا البَحْزَجِ، ويَطلُبانِ بَحْزَجاً آخرَ ذَهبَ به ذُو جَسَدٍ أَرْبَدَ[2]،

---

(١) قال محمد بن حبيب: «قال الكلبي: كان لعبد المطلب بن هاشم مالٌ بالطائف يقال له: ذو المَرْم، فادَّعتْه ثقيفٌ وجاؤوا فاحتفروا، فخاصمَهم فيه عبد المطلب إلى [كاهنٍ] بالشام يقال له: عُزَّى سلمة العُذْرِي، وخرج مع عبد المطلب نفرٌ من قومه، وكان معه ولده الحارث؛ ولا ولدَ له يومَئذٍ غيرُه، وخرج الثقفي الذي يخاصم عبد المطلب - واسمه جندب بن الحارث - في نفرٍ من ثقيف، فساروا جميعاً... ثم انطلقوا إلى الكاهن وقد خبؤوا له خبيئاً، وهو رأس جرادة، فجعلوه في خُرْبَة مزادة، وعلَّقوه في عنق كلبٍ لهم يقال له: سوّار، قال: فلما أتَوا الكاهنَ إذا هم ببقرتَين تسوقانِ بَحْزَجاً بينهما، كلتاهما... تزعم أنه ولدُها؛ وذلك أنها ولدتا في ليلة واحدة، فأكل النمرُ إحدى البَحْزَجَين، فهما يرأمانِ الباقي، فلما وقفنا بين يدي الكاهن قال: هل تدرون ما تقول هاتان البقرتان؟ قالوا: لا؛ قال: يختصمان...» المنمق (٩٤)؛ وفيه: «إحدى البحزجين» والصواب «أخذ» كما أثبتُه.

وقد سبق في القطعة الثالثة لربيعة بن حذار بيانُ الاختلاف في تحاكم عبد المطلب والثقفيين، والاختلاف هنا في ذي المَرْم لا تصح نسبته إلى سطيح كما وردَ في: تاريخ اليعقوبي (١/ ٣٠١)، وأخبار الزمان (١١٩)، وتاريخ دمشق (٢٦/ ٣٦٢)؛ وإنما تحاكموا فيه إلى عُزَّى سلمة هذا كما نصَّ الكلبيُّ في: المنمق (٩٤) وطبقات ابن سعد (/ ٦٨)، وكذا البلاذريُّ عن أشياخٍ من العلماء في: أنساب الأشراف (١/ ٨٦)، والهمدانيُّ في: الإكليل (٢/ ٢٦٤)، وورودُ قصةِ نفاد مائهم في السفر، وتفجُّرُه من تحت بعير عبد المطلب يؤكد اتحادَ القصة، وأنها كما نصَّ الأقدمُ والأكثر من العلماء كانت إلى عُزَّى سلمة.

وأثبت الزيادة [٢٥] من: أنساب الأشراف (١/ ٨٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣١١).

والسجع في: أنساب الأشراف (١/ ٨٦) عدا: (١-٥، ٨-٩، ٣٣)، ونثر الدر (٦/ ٣٤٤) عدا: (١-٥، ٢١-٢٤)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣١١) عدا: (١-٥، ٨-٩، ٣٣) وقد تأخر البيت (٢٦) إلى ما بعد (٣٠) في: أنساب الأشراف وسبل الهدى، وجاءت الأبيات (٢٦-٣٠) منثورة في نثر الدر.

وجاء من السجع في أمثال ابن سلام (٢٤٢) وجمهرة الأمثال (١/ ٨٦): الفقرة (١٣) منسوبة إلى (كاهن)، وفي أخبار الزمان (١١٩): الفقرات (١٤-١٦، ١٧-٢٠)، ومنها في الإكليل (٢/ ٢٦٤): (١٧-٢٠، ٢٦-٢٩، ٣١-٣٤)، وفي مجمع الأمثال (١/ ٤٥): (١-١٦) عدا (٤)، وفي معجم البلدان (الهرم): (٦-٧، ١٠-١٢، ١٤-١٥، ٧-٢٠)، وفي خزانة الأدب (٦/ ٣٩٣): (٦-١٦) منسوبة إلى الكاهن الذي سافر إليه عبد المطلب وحرب بن أمية، وفي تاج العروس (هرم): (١٧-٢٠)، وفي بلوغ الأرب (٣/ ٢٧٦): (١-١٦) عدا (٤).

(٢) في المنمق: «يختصمان... ويطلبان..» بلياء، والصواب بالتاء. وفي مجمع الأمثال، وبلوغ الأرب: (ذهب به ذو جسد أربد) فحسب؛ وفيها: (بخرج)، وفي تاج العروس (بحرج): «البَحْرَج كحَجْعفَر وبُرْثُن، كذا ضبطَه غيرُ واحدٍ هكذا بالراء بعد الحاء المهملة، وفي اللسان والتهذيب بالزاي قبل الجيم، وضبطه شيخنا بالحاء المعجمة والراء المهملة وصوَّبَه، وهو الجُؤذَر، وقيل: ولد البقرة»، والأَرْبَدُ: الذي يميل لونه إلى الغُبْرَة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢)- وشِدْقٍ رَمِع[١]،

٣)- ونابٍ مَعِق[٢]،

٤)- وحلقٍ صَعِق[٣]،

٥)- فما للصغرى في ولد الكبرى من حقّ[٤].

* * *

٦)- نعم، خبأتُم لي شيئاً طارَ فسَطَع[٥]،

٧)- فتصوَّبَ فوَقَع[٦].

٨)- فالأرضُ منه بَلْقَع[٧].

* * *

قالوا: لا دَهِ، أي: بيِّنْ؛ قال:

٩)- هي شيءٌ طارَ فاستَطَار،

١٠)- ذو ذَنَبٍ جرَّار،

١١)- ورأسٍ كالمِسْمَار،

١٢)- وساقٍ كالمِنْشَار.

* * *

---

(١) في مجمع الأمثال وبلوغ الأرب: (شِدق مُرمِع)، والرَّمِعُ: الذي يتحرّك طَرَفُ أنفِهِ مِنَ الغَضَبِ، فوصَفَ به الشِّدْقَ وهو جانبُ الفَمِ.

(٢) في مجمع الأمثال وبلوغ الأرب: (ناب مُعلِق)، مِنْ أَعْلَقَ الظفر أو الناب بالشيء إذا أنشبه به. ومَعِق: يريد أنه ينفذ عميقاً في الجَسَدِ إذا عَضَّهُ؛ ولم أجده في المعجمات، وإنما فيها: المَعْقُ، وبئر معيقة كعميقة؛ انظر اللسان والتاج (معق).

(٣) الصَّعِقُ: شديد الصوت.

(٤) قال ابن حبيب بعد هذه الفقرة: «... فلما ذهبنا من عنده أقبل على عبد المطلب وأصحابه، فقال: حاجتكم؟ قالوا: إنّا قد جبأنا فأنبتنا عنه؛ قال: نعم....» المنمق: ٩٤.

(٥) سطع: ارتفع وانتشر.

(٦) في أنساب الأشراف ومعجم البلدان: (وتصوّب)، والتصوُّب: الانصباب والمجيء من علٍ.

(٧) في نثر الدر، ومجمع الأمثال، وخزانة الأدب، وبلوغ الأرب: (في الأرضِ منه بُقَعٌ): والبَلْقَع: الأرض القفر والبُقَع: جمع الباقعة، وهي الداهية؛ يعني ما يُحدِثُه الجرادُ على الأرض من آفات؛ أو يريد جمع البُقْعَة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: لادِهِ؛ قال:

١٣)- إنْ لا دَهِ فلا دَه[١]،

١٤)- هو رأسُ جَرَادَه،

١٥)- في خُرْبَةِ مَزَادَه[٢]،

١٦)- في عنق سوّار ذي القِلادَه[٣].

***

قالوا له: قد أصبتَ، فانتَسَبَا له، وقالا له: أخبِرْنا فيمَ اختَصمْنا؟ قال:

١٧)- أَحْلِفُ بالضياءِ والظُّلَم[٤]،

١٨)- والبيتِ ذي الحَرَم،

١٩)- أنّ المالَ ذا الهَرَم[٥]،

---

(١) قال الزمخشري: «إن لادَهِ فلادَهِ: تُفتَح الدال وتُكسَر، وهي كلمة فارسية، معناها الضرب، قد استعملتْها العربُ في كلامها، وأصله أن الموتور كان يلقى واتره فلا يتعرض له، فيقال له ذلك، والمعنى أنك إن لم تضرب به الآن لم تضربه أبداً، وتقديره: إن لا يكن دَه فلا يكن ده...» المستقصى (١/ ٣٧٤)، وأبى القولَ بأعجمية هذه الكلمة ابنُ بَرّي في جواب المسائل العشر (٨٠)، «وذهب إلى أنها صفة مشبهة من: الدهاء، وهو الفِطنة»، انظر: أمثال ابن سلام (٢٤٢)، وجمهرة الأمثال (١/ ٨٦)، وفصل المقال (٣٤٨)، وخزانة الأدب (٦/ ٣٩١-٣٩٧).

(٢) في أنساب الأشراف، وأخبار الزمان، ونثر الدر، ومجمع الأمثال: (خرز مزادة)؛ والخُرْبة: كل ثقب مستدير، والمزادة: الراوية.

(٣) في أنساب الأشراف، وسبل الهدى والرشاد: (في ثني القلادة)، وثَنَى الشيءَ: ردَّ بعضَه على بعضٍ.

(٤) في أخبار الزمان: (بالضوء والظُّلَم).

(٥) في أخبار الزمان: (أن الدفين ذا الهدم)؛ و(الهدم) تحريف، وفي أنساب الأشراف وسبل الهدى والرشاد: (أن الماء ذا الهرم)، وفي الإكليل: (أن الدفين ذي الهرم)؛ و(ذي) تحريف، وفي نثر الدر: (أن الدفين ذا الهرم)، وفي تاريخ دمشق (٢٦/ ٣٦٢) أن اسم المال: ذو الحرم، وفي مختصره (١١/ ٣٥٠) أنه: ذو الجذم؛ وكلاهما تحريف.

قال ياقوت الحموي: «والهَرْم: مالٌ كان لعبد المطلب بالطائف يقال له: ذو الهرم.. وقيل: بل ذو الهرم لأبي سفيان بن حرب بالطائف.. قال الواقدي، وقال غيره: ذو الهَرِم بكسر الراء: ماءٌ لعبد المطلب بن هاشم بالطائف، هكذا ضبطناه عن أهل العلم، والصحيح عندي ذو الهَرَم بالتحريك، وله فيه قصة جاء فيها سجع يدل على ذلك» ثم ذكر هذا الخبر، معجم البلدان (الهرم)؛ واستدلال ياقوت على ضبط (الهرم) محرَّكاً بهذا السجع لا يكفي، فربما كان تحريكُه لاستقامة السجع، غير أن ما ذكره يسوِّغ اختلافَ المصادر بين (ماه) و(مال) و(دفين)؛ والدفين: الرَّكِيَّة والحوض والمَنْهَل يندفن، وفتح همزه (أنَّ) على أن المصدر المؤوّل منها ولمّا بعدها منصوب بنزع الخافض (على).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠)- للقُرشيِّ ذي الكَرَم[١].

* * *

فقال الكاهن: [من مشطور الرجز]

٢١)- أمـــا وربِّ القُلُـــصِ الرَّوَاسِـــمِ[٢]

٢٢)- يَحْمِلْـــنَ أَزْوَالاً بِقِـــيٍّ طاسِـــمِ[٣]،

٢٣)- إنَّ سَـــنَاءَ الـــمَجْدِ والـــمَكَارِمِ

٢٤)- في شَـيْبَةِ الحَمْـدِ النَّـدِيِّ ابـنِ هاشِـمِ[٤]

[٢٥)- أبي النبـــيِّ الـــمُرتَضَى للعـــالَمِ][٥]

* * *

فقال عبد المطلب: اقضِ بين قومي وقومه أيُّهم أفضلُ، فقال: [من مشطور السريع]

٢٦)- إنَّ مَقَـــالي فاسْـــمَعُوا شَـــهَادَه[٦]

٢٧)- إنَّ بنـــي النَّضـــرِ كِـــرَامٌ سَـــادَه[٧]

---

(١) قال ابن حبيب بعد هذه العبارة: «قال: فغضب الثقفيون، فقال جندب بن الحارث: اقض لأرفعنا مكاناً، وأعظمنا جِفاناً، وأشدّنا طِعاناً؛ فقال عبد المطلب: اقض لصاحب الخيرات الكُبَر، ومن كان أبوه سيّد مُضَر، وساقي الحجيج إذا كَثُر؛ فقال الكاهن...» المنمق: ٩٤.

(٢) في أنساب الأشراف: (العُلَّص) تحريف، والقُلُص جمع: القَلُوص، وهي من الإبل الشابة، أو الباقية على السير، والناقة الطويلة القوائم، والرواسم: مِنْ رَسَمَتِ الناقةُ تَرسِمُ رَسِيماً إذا أثّرت في الأرض من شدّة وطئها، والرَّسِيم من سير الإبل: فوق الذَّميل.

(٣) الأزوال: جمع (الزّول)، وهو الغلام الظريف، والشجاع الذي يتزايل الناسُ من شجاعته. والقِيّ: قفر الأرض والطَّاسم: الذي لا أثر فيه يُهتَدَى به.

(٤) في أنساب الأشراف، وسبل الهدى والرشاد: (في شيبة الحمد سليل هاشم)؛ و(شيبة الحمد): لقب عبد المطلب، قال الثعالبي: «وذلك أنه كانت في ذُؤابته شعرةٌ بيضاءُ حين وُلد، فسُمي: شَيبة، ثم قيل له: شَيبة الحمد» ثمار القلوب: ١/ ١٨٧. و(النَّدِي) بغير تشديد الياء، صفة مشبّهة على وزن (الفَعِل) كالحَذِر.

(٥) أطلق (الأب) وأراد الجد، فعبد المطلب جد النبي محمد ﷺ.

(٦) في أنساب الأشراف، والإكليل، وسبل الهدى والرشاد: (إن مقالي فاعلموا شهاده).

(٧) في الإكليل: (وإن بني...)، بزيادة الواو وهي زيادة تُخِلّ بالوزن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨)- مِـنْ مُضَـرِ الحمـراءِ في القِـلادَه[١]

٢٩)- أَهْـلُ سَـنَاءٍ ومِلـوكٌ قَـادَه[٢]

٣٠)- زيـارةُ البيـتِ لهـم عِبَـادَه[٣]

* * *

ثم قال:

٣١)- إن ثقيفاً عَبْدٌ أَبَق[٤]،

٣٢)- فأخذَ فَعَتَق[٥]،

٣٣)- ثم وَلَدَ فأَبَقْ[٦]،

٣٤)- فليسَ له في النَّسَبِ من حَقّ[٧].

---

(١) في نثر الدر: (ذي القلادة)، ويريد بـ(مضر الحمراء): مضر بن نزار بن مَعدّ بن عدنان، وإنما قيل له: مضر الحمراء؛ لأنهم لما احتكم أولاد نزار في تقسيم ميراثهم إلى أفعى نجران قال لهم: «وما أشبه القبةَ الحمراءَ من مالٍ فهو لمضر، فذهب بالدنانير والإبل الحُمر، فسميت: مضر الحمراء، الفاخر: ١٣١، وانظر: التيجان (٢٢٣)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٦٨)، ومروج الذهب (٢/ ١١٣)، وأعلام النبوة (٢٧٤)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ١٥٩)، ومجمع الأمثال (١/ ١٥).

(٢) في نثر الدر: (أهل سناء ملوك)، وفي سبل الهدى والرشاد: (أهل سناً)، وهما روايتان تحولان الكلام إلى سجع لا رجَز.

(٣) في أنساب الأشراف وسبل الهدى والرشاد: (مزارُهم بأرضهم عبادة).

(٤) في أنساب الأشراف: (فثقف معتق) تحريف، أَبَقَ العبدُ: هَرَب من سيده، وانظر في الكلام في أصل ثقيف: القطعة السادسة لسطيح، والقطعة الثالثة لشقّ في الديوان.

(٥) في نثر الدر: (إن ثقيفاً عبد من قيس فأُعتق)، وفي سبل الهدى والرشاد: (فثَقِفَ فعتق)؛ وثَقِفَ: صار حاذقاً خفيفاً فَطِناً (القاموس المحيط: ثقف)، وجاء في تسمية ثقيف ثقيفاً قولُ عامر بن الظرب فيه: «لقد ثَقِفَ أمرُه» فسُمي يومَئذٍ ثقيفاً» الأغاني (٤/ ٣٠٤)، ولعل مرادَه ما كان من مخالفة ثقيف الظربَ العدوانيَّ وتزوُّجِه ابنتَه بعد هربه، فَعَتَقَ بذلك وامتنع، كما مرّ في سطيح.

(٦) في الإكليل، ونثر الدر: (فولَد فأبَقَ)، قال محمد بن حبيب: «أَبَقَ: أي: كَثُرَ ولده، والبَقّ من هذا أُخذ» المنمق: ٩٧ وانظر اللسان والتاج (بقق).

(٧) في أنساب الأشراف، وسبل الهدى والرشاد: (فليس له في المنصب الكريم من حق). قال محمد بن حبيب بعد هذا: «ففضّل عبدَ المطلب عليه، وقومَه على قومِه» المنمق: ٩٧.

وصورة السجع في التحاكم في ذي الهرم كما جاءت في تاريخ اليعقوبي (١/ ٣٠١)، وتاريخ دمشق (٢٦/ ٣٦٢)، ومختصره (١١/ ٣٥٠) تختلف عن صورته هنا، وقد نُسبت إلى سطيح، وقد بيّنْتُ صواب نسبته هنا إلى عُزَّى سلمة، ففي تاريخ اليعقوبي: «فلما وصلوا إلى سطيح قالوا...)، ونحوه في تاريخ دمشق ومختصره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في المنمَّق (١٠٢)[١]

١)- خبأتُم لي ذا جناحٍ أَعْنَق[٢]،

٢)- طويلَ الرِّجلِ أَبْرَق[٣]،

٣)- إذا تغلغلَ حَلَّق[٤]،

٤)- وإذا انقضَّ فَتَّق[٥]؛

---

(١) قال محمد بن حبيب: «قال هشام: كان لمالك بن عُمَيْلة بن السَّبّاق بن عبد الدار بن قُصَيّ فرسٌ قد سَبَقَ عليه، وكان لعُميرة بن هاجر... الخزاعي فرسٌ قد سَبَقَ عليه، فوقفا بمكة فتذاكرا الخيل، فقال عُميرة: فرسي أجود من فرسك، فتراهنا على فرسيهما، وجعلا الرهن على يَدَي عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أيهما سبق فله مئة من الإبل، فأرسلا فرسيهما من (أجياد)، فأقبل فرس عُميرة سابقاً، فعرض له قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فحبسه، فطلب عُميرة السبق فأبى عليه حتى كادَ يقع الشر بينهما، فتداعيا إلى المنافرة إلى الكاهن، فأيهما فضّل الكاهن فله مئة من الإبل والفرس، فتواثقا وخرج مع كل واحد منهما نفرٌ من قومه، وقادَ كل واحد منهما عشرين بعيراً للكاهن، فنهى أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ مالكَ بن عميلة أن ينافره، فأبى، وخرجا نحوه، ومعهما علقمة بن الفَغْو الخزاعي ثم من بني نصر، فقالوا: لو خبأنا له خبيئاً نبلوه به! فوجدوا في طريقهم جثة نسرٍ، فأخذوها، ثم أتَوا الكاهن، وهو عُزّى سلمة العُذري... فأناخوا الإبل ببابه، وخرج إليهم فقالوا: قد خبأنا لك خبيئاً فأنبِئْنا ما هو؟ وقد جعلوه في عِكمٍ لهم من شَعرٍ، ودفعوه إلى علقمة، قال: خبأتم لي...» المنمق (١٠٢)، ولم أجد الخبر في مصدر آخر، وفي المنمق: «علقمة بن الغفواء» تحريف، وأثبتُ صوابَه من الاشتقاق ( )، فهو علقمة بن الفَغْوِ، صَحِبَ النبيَّ ﷺ، والفَغْوُ أدَلُّ ما يبدو مِن نَوْرِ الشجر. ولمالك بن عُمَيْلَة أخبار وأشعار عدة، وذُرّيّة معروفة؛ انظر المنمق: (٥٨، ٢٠٨)، ومعجم الشعراء: ٣٠١، والإصابة: (٥/ ٧٤١)، وعميرة بن هاجر – أو أبوه – معدود في المعمرين، انظر: المعمرون والوصايا (٩٢)، وأرطاة بن عبد شرحبيل، قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد؛ انظر السيرة النبوية لابن هشام: ١٢٨/٢.

(٢) الأعنق: طويل العنق.

(٣) الأبرق: كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض.

(٤) تغلغلَ: أسرعَ.

(٥) الفتق: الخصب، وتفتّقت خواصر الغنم: إذا اتسعت من كثرة الرعي، وجمل فتيق: إذا تفتّق سمناً؛ وإنما أراد هنا أن النسر إذا انقضّ على فريسته أكلَ بشَرَهٍ، والنسر «شَرِهٌ نَهِمٌ رغيبٌ، إذا وقع على جِيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيرانَ حتى يثبَ وَثَبَاتٍ يرفع بها نفسه طبقةً بعد طبقةٍ في الهواء.. وربما صاده الضعيفُ من الناس في هذه الحالة» حياة الحيوان الكبرى (٤/ ٥٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥)- ذا مِخْلَبٍ مُذْلَق[١]،

٦)- يعيشُ حتى يَخْلَق[٢].

* * *

قالوا: بيِّنْ؛ فقال:

٧)- أَحْلِفُ بالنُّورِ والقُمْر[٣]،

٨)- والسَّنا والذَّهْر[٤]،

٩)- والرِّياحِ والقَطْر[٥]؛

١٠)- لقد خبأْتم لي جُنَّةَ نَسْر،

١١)- في عِكْمٍ من شَعْر[٦]،

١٢)- مع الفتى من بني نَصْر.

* * *

قالوا[٧]: صدقتَ، فاقضِ بين مالك بن عُميلة وابن هاجر؛ فقال: [من مشطور الرجز]

١٣) - أَحْلِفُ بالمَرْوةِ والمَشَاعِرِ[٨]

---

(١) مُذْلَق: حَادّ.

(٢) يَخْلَق، وأراد بذلك طول عُمر النسر؛ إذ «يقال: إنه أطولُ الطير عمراً، وإنه يُعمَّر ألفَ سنةٍ»، حياة الحيوان الكبرى (٤/ ٥٣)، وفي المَثَل: أَعْمَرُ من نَسر، جمهرة الأمثال (٢/ ٧٥)، ومجمع الأمثال (٢/ ٥٠).

(٣) القُمْرُ: جمع الأَقْمَر، وهو الأبيض؛ يريد الكواكب.

(٤) السَّنَا: ضوء النار والبرق.

(٥) في المنمق: «.... والفطر» تصحيف.

(٦) العِكْم: نَمَطٌ تجعله المرأة كالوعاء تدّخر فيه متاعها.

(٧) في المنمق: (قال)، والصواب المثبت.

(٨) المَرو: الحجارة البيض، والمراد هنا جبل (المروة) المقابل للصفا في الحرم المكّي، والمشاعر جمع: المَشْعَر، وهو المَعْلَم والمَتَعَبَّد من مُتعبَّدات الحج التي ندب الله إليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤)- ومَنْحَـرِ البُـدْنِ لـدى الحـزاوِرِ[١]

١٥)- وكـلِّ مَـنْ حَـجَّ عـلى عُـذَافِرِ[٢]

١٦)- مِـنْ بـين مطفـورٍ وبـين نـاثِرِ[٣]

١٧)- يَـؤُمُّ بيـتَ اللهِ ذا الـسـتائِرِ[٤]

١٨)- أن سَـنَاءَ المجـدِ والـمَفَاخِرِ[٥]

١٩)- لَفـي الفَتَـى عُمـيرةَ بـنِ هـاجَرِ

٢٠)- فـارجِعْ أخـا الـدارِ بجَـدٍّ عـاثِرِ[٦]

---

(١) المَنْحَر: مكان النحر، والبُدْن جمع: البَدَنة، وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم، تُهدى إلى مكة، و(الحزاوِر) جمع: حَزْوَرَة، وهي الرابية الصغيرة، ولعل مراده (حزورة) التي كانت سوق مكة، وقد دخلت في المسجد لما زِيدَ فيه، انظر: معجم البلدان (حزورة).

(٢) العُذَافر: العظيم الشديد من الإبل.

(٣) هكذا وَرَدَ البيت، والظاهر أن فيه تحريفاً، ولم أهتدِ إلى صوابه. والطَّفْرة: الوثب في ارتفاع.

(٤) في المنمق: (ذي الستائر)؛ والصواب (ذا) لأنه صفة (بيتَ).

(٥) في المنمق: «أنّ سنا المجد...» بقصر (سناء) وبه يختلّ الوزن؛ والسَّناء: الرِّفعة. وفتح همزة (أنَّ) على أن المصدر المؤول منها ومما بعدها منصوب بنزع الخافض (على).

(٦) يريد بـ(أخا الدار): مالك بن عُميلة، فهو من بني عبد الدار، والجَدُّ العاثر: الحظ التعيس.
وجاء بعد هذا: «فسار عُميرة إلى الإبل فنحرها، وأخذ الإبل والفرس» المنمق (١٠٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في البيان والتبيين (١/ ٢٩٠)[١]

١)- والأرضِ والسَّماء،

٢)- والعُقَابِ الصَّقْعَاء[٢]،

٣)- واقعةً ببَقْعَاء[٣]؛

٤)- لقد نفَّر المجدُ بني العُشَراء[٤]،

٥)- للمجدِ والسَّنَاء.

* * *

(١) قال الجاحظ: «إن كهّان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم، وكانوا يدّعون الكهانةَ، وأن مع كل واحدٍ منهم رَئِيّاً من الجنّ، مثل: حازي جُهَينة، ومثل شِقٍّ وسطيح، وعُزَّى سلمة، وأشباههم = كانوا يتكهّنون ويحكمون بالأسجاع، كقوله: والأرض والسماء...» البيان والتبيين: ١/ ٢٨٩-٢٩٠. هكذا جاءت عند الجاحظ، ولذِكره (عُزَّى سلمة) آخرَ مَنْ ذكرَ قبل السجع جعلَ صاحب جمهرة خطب العرب (١/ ١٠٠) السجع لعُزَّى سلمة، وذلك بإعادة الضمير في قول الجاحظ: (كقوله) على أقرب مذكور، وليس ذلك ببعيد، فتابعتُه، ولا سيما أن السجع لم يذكره غير الجاحظ.

(٢) في جمهرة خطب العرب: «الصُّقعة بالضم: بياض في وسط رؤوس الطير وغيرها، وهو أصقع، وهي صقعاء».

(٣) بقعاء: اسم موضع؛ انظر: معجم البلدان (بقعاء)، والبقعاء أيضاً: الداهية.

(٤) نفّره: حكَمَ له بالغَلَبَة، وبنو العشراء: من بني مازن بن فزارة بن ذبيان، الاشتقاق: ٢٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سواد بن قارب

القطعة [١]

في أمالي القالي (٢/ ٢٨٩)[١]

١)- والسَّمَاءِ والأَرض،

٢)- والغَمْرِ والبَرْض[٢]،

٣)- والقَرْضِ والفَرْض[٣]؛

٤)- إنكم لأَهلُ الهِضَابِ والشُّمّ[٤]،

---

(١) قال أبو علي القالي: «وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثني عمي الحسين، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن الذّيال بن نَفْر، عن الطِّرِمّاح بن حكيم قال: خرج خمسة نفرٍ من طيِّئ من ذوي الحجا والرأي، منهم: بُرْج بن مُسْهِر وهو أحد المعمَّرين، وأُثَيفَ بن حارثة بن لأْم، وعبد الله بن سعد بن الحَشْرَج أبو حاتمٍ طيِّئ، وعارقٌ الشاعر، ومُرَّة بن عبد رُضى؛ يريدون سواد بن قارب الدَّوسيَّ ليمتحنوا علمَه، فلما قربوا من السراة قالوا: لِيَخْبَأْ كلُّ رجلٍ منّا خبيئاً ولا يخبر به صاحبه؛ ليسأله عنه، فإن أصاب عرفنا عِلمَه وإن أخطأ ارتحلنا عنه، فخَبَأَ كلُّ رجل منهم خبيئاً، ثم صاروا إليه، فأهْدَوا له إبلاً وطُرَفاً من طُرَف الحِيرة، فضربَ عليهم قبةً ونَحَرَ لهم، فلما مضت ثلاث دعا بهم فدخلوا عليه، فتكلَّم بُرْجٌ - وكان أسنَّهم - فقال: جادَكَ السَّحَابُ، وأمرعَ لك الجَنَابُ، وضَفَتْ عليك النِّعم الرِّغابُ؛ نحن أولو الآكالِ، والحدائق والأغيالِ، والنَّعَم الجُفَالِ؛ ونحن أصهارُ الأملاكِ، وفُرسانُ العِرَاكِ؛ يُورِّي عنهم من بكر بن وائل، فقال سواد: والسماء...» أمالي القالي: ٢/ ٢٨٩-٢٩٢.

قال أبو علي القالي: «أمْرَعَ: أخْصَبَ، والجناب: ما حول الدار، والضافي: السابغ الكثير، يقال: خيرٌ فلانٍ ضافٍ على قومه، أي: سابغٌ عليهم، والرِّغاب: الواسعة الكثيرة، ويقال: فلان ذو أكلٍ، أي: ذو حظٍّ ورزقٍ في الدنيا، والجمع: آكال، والأغيال: جمع غَيل، والغَيل: الماء الجاري على وجه الأرض... والغَلَل: الماء الذي يجري بين الشجر، والجُفَال: الكثيرة» الأمالي: (٢/ ٢٩٠)؛ وكذا شرح القالي أكثر ألفاظ السجع.

والسجع في: الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٤)، ونثر الدر (٦/ ٣٥١)، وبلوغ الأرب (٢/ ٢٩٩). وجاءت الفقرات (١-٣) في: الصناعتين (٢٦٠)، والفقرات (٤٠-٤٣) في: أعيان العرب (٢٤).

وأشار السهيلي إلى الخبر في الروض الأنف (١/ ٢٤٢)، وابن حجر في الإصابة (٣/ ٢١٩).

وأثبتُّ الزيادة [٤٣] من: أعيان العرب للنّجيرمي (٢٤)، والزيادة [٦٠] من الأزمنة والأمكنة (١/ ١٧٥).

(٢) قال القالي: «الغَمْر: الماء الكثير،.. والبَرْض: الماء القليل».

(٣) في نثر الدر: (والفرض والقرض)، قال ابن دريد: «الفرض: ما فرضته على نفسك، فوهبتَه أو جُدتَ به بغير ثواب، والقرض بالقاف: ما أعطيتَ من شيء لتُكافأَ عليه، أو لتأخذه بعينه» جمهرة اللغة (٢/ ٧٥٠).

(٤) قال القالي: «الشُّمّ: الطِّوال».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥)- والنَّخيل العُمّ[١]،

٦)- الصُّخورِ الصُّمّ؛

٧)- من أجأ العَيْطَاء،

٨)- وسَلْمَى ذات الرقبة السَّطْعَاء[٢].

* * *

قالوا: إنّا كذلك، وقد خبأ لك كل رجلٍ منا خبيئاً؛ لتُخبرنا باسمه وخَبِيئه؛ فقال لبُرْجٍ:

٩)- أُقسِمُ بالضياءِ والحَلَك[٣]،

١٠)- والنُّجومِ والفَلَك،

١١)- والشُّروقِ والدَّلَك[٤]؛

١٢)- لقد خبأتَ بُرْثُنَ فَرْخ[٥]،

١٣)- في إِعْلِيطِ مَرْخ[٦]،

١٤)- تحت آسرةِ الشَّرْخ[٧].

* * *

---

(١) قال القالي: «العُمُّ: الطِّوال أيضاً».

(٢) في الأزمنة والأمكنة: (ذات المرقبة) المَرْقَبَة: أعلى الجبل؛ لأنه يجلس فيها الرُّقباء والحرّاس؛ وقال القالي: «أَجَأ وسَلْمَى: جبلا طيِّئ، والعيطاء: الطويلة، ويقال: ظبية عيطاء إذا كانت طويلة العنق، والسَّطعاء أيضاً: الطويلة».

(٣) الحَلَك: الظلام.

(٤) في الأزمنة والأمكنة: «والدلَك في أسنخة الفلك»، والأسنخة، فيما يظهر: جمع السَّنَخ، وهو الأصل من كل شيء، ويجمع على أسناخ وسنوخ، ولم أجد في المعجمات جمعه على أسنخة؛ وأسناخ النجوم: التي لا تنزل بنجوم الأخذ التي هي منازل القمر؛ انظر اللسان والتاج (سنخ)، قال القالي: «الدَّلَك: اصفرار الشمس عند المغيب».

(٥) قال القالي: «البُرْثُن: ظُفر كل ما لا يصيد من السباع والطير مثل الحمام والضب والفأرة،.. فإذا كان مما يصيد قيل لظُفره: مِخْلَب».

(٦) قال القالي: «الإعليط: وعاء ثمر المَرْخ، والعرب تشبه به آذان الخيل، والمَرْخ: شجر تُقْدَح منه النار».

(٧) قال القالي: «الآسِرة والإسار: القِدُّ الذي يُشَدُّ به خشب الرَّحْل، وشَرْخا الرَّحْل: جانباه».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: ما أخطأت شيئاً، فمَنْ أنا؟ قال:

١٥)- أنتَ بُرْجُ بنُ مُسْهِر،

١٦)- عُصْرَةُ المُمْعِر[١]،

١٧)- وثِمَالُ المُحَجَّر[٢].

* * *

ثم قام أُنَيف بن حارثة، فقال: ما اسمي؟ وما خَبِيثي؟ فقال:

١٨)- والسَّحَابِ والتُّراب،

١٩)- والأَصْبَابِ والأَحْدَاب[٣]،

٢٠)- والنَّعَمِ الكُثَاب[٤]؛

٢١)- لقد خبأتَ قُطَامَةَ فَسِيطٍ[٥]،

٢٢)- وقُذَّةَ مَرِيط[٦]،

٢٣)- في مَدَرَةٍ من مَدِيٍّ مَطِيط[٧].

* * *

قال: ما أخطأتَ شيئاً، فمَنْ أنا؟ قال:

٢٤)- أنتَ أُنَيف،

---

(١) قال القالي: «المُمْعِر: الذي ذهب ماله، ويقال: ما أَمْعَرَ مَنْ أَدْمَنَ الحجَّ»، والعُصرة: المَلْجَأُ والمَلَاذ.

(٢) قال القالي: «المُحَجَّر: المُلْجَأ المضيَّق عليه»، والثِّمال: الغياث.

(٣) في الأزمنة والأمكنة: (والأسباب...) تحريف، وجاءت على الصواب فيه عند شرح الألفاظ بعد النص؛ وقال القالي: «الصَّبَب: ما انخفض من الأرض، والحَدَب: ما علا».

(٤) في الأزمنة والأمكنة: (الكُثَاب، ويُروى: الكُباب)، وقال المرزوقي في شرحها: «الكُثَاب: المُجتمِع، والكُباب: الكثير» الأزمنة والأمكنة: ٢/ ١٧٧.

(٥) قال القالي: «القُطَامة: ما قطمتَه بفيك، والقَطْم: بأطراف الأسنان، والفَسِيط: فُلامة الظُّفر».

(٦) قال القالي: «القُذَّة: الرِّيشة، وجمعها: قُذَذ، والمَرِيط من السهام: الذي تمرَّط ريشُه، أي: نُتِفَ».

(٧) المَدَرة: قطعة طين يابس، والمَدِيّ: ما سال مِنْ ماءِ الحوض فَخَبُثَ، والمَطِيط: الماء الخاثر في أسفل الحوض؛ انظر: الأزمنة والأمكنة (٢/ ١١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥)- قارِي الضَّيف،

٢٦)- ومُعْمِلُ السَّيف،

٢٧)- وخالطُ الشتاءِ بالصَّيف[١].

* * *

ثم قام عبد الله بن سعد فقال: ما خَبِيئي؟ وما اسمي؟ فقال سواد:

٢٨)- أُقْسِمُ بالسَّوَامِ العازِب[٢]،

٢٩)- والوَقِيرِ الكارِب[٣]،

٣٠)- والـمُجِدِّ الرَّاكب،

٣١)- والـمُشِيحِ الحارِب[٤]؛

٣٢)- لقد خبأتَ نُفَاثَةَ فَنَن[٥]،

٣٣)- في قطيعٍ قد مَرَن[٦]،

٣٤)- أو أَدِيمٍ قد جَرَن[٧].

* * *

قال: ما أخطأتَ حرفاً، فمَنْ أنا؟ قال:

٣٥)- أنتَ ابنُ سَعْدِ النَّوَال[٨]،

---

(١) يريد أنه: لا فرق عنده بين الصيف والشتاء في إكرام الناس، وإن كان يقل كَرَمُ الناس في الشتاء.

(٢) قال القالي: «السَّوام: المال الراعي من الإبل، والعازب البعيد».

(٣) قال القالي: «الوَقِير والقِرَة: الغنم.. والكارب: القريب».

(٤) قال القالي: «الـمُشِيح: الجادُّ في لغة هـذيل، وفي غيرهـا: الحـاذر» الأمـالي (٢/ ٢٩٢)، والحـارِب: الـمُشلِّح الغاصـب الناهب.

(٥) قال القالي: «النُّفَاثة: ما تَنْفُثُه مِنْ فِيك، والفَنَن: واحد أفنان الأشجار، وهي أغصـانها». وقـال المرزوقي: «والنفاثة مـا ترميه مِنَ السِّواك» الأزمنة والأمكنة.

(٦) القَطِيع: السَّوْط يُقْطَعُ مِن جِلْدِ سَيْرٍ ويُعْمَلُ منه. مَرَنَ: لانَ في صلابةٍ، ومرَّنتُه: ليَّنتُه.

(٧) قال القالي: «جَرَن: لانَ».

(٨) النَّوال: العطاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٦)- عطاؤُكَ سِجَال[١]،

٣٧)- وشرُّك عُضَال[٢]؛

٣٨)- وعَمَدُكَ طِوَال[٣]،

٣٩)- وبيتُك لا يُنال.

* * *

ثم قال: عارٌ[٤] فقال: ما خبيثي؟ وما اسمي؟ فقال سواد:

٤٠)- أُقْسِمُ بنَفْنَفِ اللُّوح[٥]،

٤١)- والماءِ المَسفُوح[٦]،

٤٢)- والفَضَاءِ المَنْدُوح[٧]،

[٤٣)- والنُّورِ المَوجُوح[٨]؛]

٤٤)- لقد خبأتَ زَمَعَةَ طَلاً أَعْفَر[٩]،

---

(١) قال الزمخشري: «جوادٌ عظيمُ السَّجْل، أي: العطاء، وله بِرٌّ فائض السِّجال، وأسجلَه: أكثر له العطاء» أساس البلاغة: سجل.

(٢) العُضَال هنا: الشديد.

(٣) العَمَد: جمع العمود، ويقال لأهل الأخبية: هم أهل عمود، وأهل عِمَاد، وأهل عَمَد، وفلانٌ رفيع العِمَاد أي: شريف؛ لرفعة عماد خباء الشريف؛ أساس البلاغة: عمد.

(٤) في الأمالي: «عارف» بالفاء، تصحيف، والصواب: (عارق) بالقاف، انظر: شعر قبيلة طيئ (حالو): (١/ ٣٥٦، ٢/ ١٣٤)، واللسان (عرق).

(٥) في أعيان العرب: «لا ونفنفِ اللُّوح»، قال القالي: «النَّفْنَف واللُّوح واحد، وهما الهواء، وإنما أضاف لمَّا اختلف اللفظان، فكأنه أضاف الشيء إلى غيره».

(٦) قال القالي: «المسفوح: المصبوب، يقال: سَفحتُ الشيءَ: صببتُه»، وقال النُّجَيْرَمي: «وعَنَى به البحر» أعيان العرب (٢٤).

(٧) قال القالي: «المندوح: الواسع»، وقال النجيرمي: «والفضاء يعني الأرض».

(٨) الوِجاح: السِّتر، وأوجحَ البيتَ: سَتَرَه، وبابٌ موجوحٌ: مردودٌ، أو أُرخيَ عليه السِّتْر؛ قال النجيرمي بعد الأيمان: «وكأنهم عظَّموا هذه الأشياء؛ لأن بها قِوام العالم» أعيان العرب (٢٤).

(٩) في الأزمنة والأمكنة: (رقعة طلّ)، وفي نثر الدر: (زَمَعَة طلاً) وهي الصواب الموافقة لشرح القالي؛ إذ قال: «والزَّمَعَة: الشعرات المتليات في رِجل الأرنب، يقال: أرنب زَمُوع: إذا كانت تُقارب الخَطْوَ كأنها تمشي على زَمَعَتِها» الأمالي (٢/ ٢٩٢)، والطَّلا: ولد الظبي ساعة يُولَد، والصغير من كل شيء، والعُفْرة: حُمرة أشربت غبرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥)- في زِعْنِفَةِ أديمٍ أَحْمَر[١]،

٤٦)- تحتَ حِلْسِ نِضْوٍ أَدْبَر[٢].

***

قال: ما أخطأتَ شيئاً، فمَنْ أنا؟ قال:

٤٧)- أنتَ عارقٌ ذو اللِّسانِ العَضْب[٣]،

٤٨)- والقَلْبِ النَّدْب[٤]،

٤٩)- والمَضَّاءُ الغَرْب[٥]،

٥٠)- مَنَّاعُ السَّرْب[٦]،

٥١)- ومُبِيحُ النَّهْب.

***

ثم قام مرة بن عبد رُضى فقال: ما خَبِيثي؟ وما اسمي؟ فقال سواد:

٥٢)- أُقْسِمُ بالأرضِ والسماء،

٥٣)- والبُرُوجِ والأَنواء[٧]،

٥٤)- والظُّلمةِ والضِّياء؛

٥٥)- لقد خبأتَ دِمَّةً في رِمَّة[٨]،

---

(١) قال القالي: «زعانف الأديم: أطرافه، مثل اليدين والرِّجلين، ومالا خير فيه، واحدتها: زِعْنِفَة، ومنه قيل لرذَّال الناس: الزعانف».

(٢) قال المرزوقي: «الحِلْس: البَرْذَعة والكِساء، والنِّضو: الذي أنضاه السَّفَر» الأزمنة والأمكنة: ٢/ ١٧٧. وأنضاه: أهزله

(٣) العَضْب: الرجلُ الحديدُ الكلامِ، القاموس المحيط: عضب.

(٤) قال القالي: «النَّدْب: الذَّكيّ».

(٥) قال القالي: «الغَرْب: الحَدُّ».

(٦) قال القالي: «السَّرْب: جماعة الإبل،... والسِّرب بكسر السين: القطيع من الظباء والبقر والنساء والقطا، ويقال: فلانٌ آمِنٌ في سِرْبِه بكسر السين: في نفسه».

(٧) البروج: النجوم العظام، وقيل قصور في السماء (تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٤٨٤، والأنواء لابن قتيبة: ١٢٠)، والأنواء: جمعَ النوءِ، وهي النجوم.

(٨) قال القالي: «الدِّمَّة: القَمْلَة: والرِّمَّة: العظام البالية».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٦)- تحتَ مُشَيطِ لِمَّة[1].

* * *

قال: ما أخطأت شيئاً، فمَنْ أنا؟ قال:

٥٧)- أنتَ مُرَّة،

٥٨)- السَّريعُ الكَرَّة،

٥٩)- البَطِيء الفَرَّة،

٦٠)- الشديدُ المِرَّة[2]،

[٦١)- القليلُ الغِرَّة][3].

* * *

قالوا: فأخبِرْنا بما رأينا في طريقنا إليك؛ فقال:

٦٢)- والناظِرِ من حيثُ لا يُرَى،

٦٣)- والسامِعِ قبلَ أن يُناجَى،

٦٤)- والعالِمِ بما لا يُدْرَى؛

٦٥)- لقد عَنَّتْ لكم عقابٌ عَجْزَاء[4]،

٦٦)- في شَغَانِيبِ دَوْحَةٍ جَرْداء[5]؛

٦٧)- تَحمِلُ جَدْلاً[6]،

٦٨)- فَتَمارَيتُم إمّا يداً وإمّا رِجْلاً.

---

(١) قال المرزوقي: «المُشِيط: ما سقط من الشعر عند المَشْط» الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٧٧)، واللِّمَّة: الشَّعر المُجاوز شحمةَ الأذن.

(٢) قال القالي: «المِرَّة: القوة».

(٣) الغِرَّة: الغفلة.

(٤) قال القالي: «العجزاء: التي ابيضَّ ذنبها».

(٥) قال القالي: «الشَّغَانيب: ما تداخل من الأغصان، والدَّوحة: الشجرة العظيمة».

(٦) قال القالي: «الجَدْل: العضو، وجمعه: جُدول».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* * *

قالوا: كذلك، ثُم مَهْ؟ قال:

٦٩)- سَنَحَ لكم قبل طلوعِ الشَّرق[١]،

٧٠)- سِيْدٌ أَمَقّ[٢]،

٧١)- على ماءِ طَرْق[٣].

* * *

قالوا: ثُمَّ ماذا؟ قال:

٧٢)- ثم تَيْسٌ أَفْرَق[٤]،

٧٣)- سَنَدَ في أَبْرَق[٥]،

٧٤)- فرماه الغلامُ الأَزْرَق،

٧٥)- فأصابَ بينَ الوابِلَةِ والمِرْفَق[٦].

* * *

(١) قال القالي: «الشَّرْق: الشمس، والعرب تقول: لا أفعل ذلك ما طَلَعَ شَرْقٌ، وشَرَقَتِ الشمس: طلعت، وأشرقت: أضاءت».

(٢) قال القالي: «السِّيد: الذئب، والأمَقّ: الطويل»، وسَنَحَ: عَرَضَ.

(٣) في الأزمنة والأمكنة: (سنح لكم قبل ترجُّل الشروق، سِيدٌ أمقٌّ على ماء طَرُوق)، قال القالي: «والطَّرْق: الماء الذي بوَّلت فيه الإبل، يقال: ماءٌ طَرْقٌ ومطروقٌ».

(٤) التيس الأفرق: البعيد ما بين قرنَيه.

(٥) سَنَدَ: صَعَدَ. وقال القالي: «الأبرق والبَرْقاء والبُرْقة: غِلَظٌ من الأرض فيه حجارة ورمل، وجَبَل أبرق: إذا كان فيه لونان».

(٦) قال القالي: «الوابلة: رأس العَضُد الذي يلي المَنْكِب»، وقال بعد السجع: «قالوا: صدقت، وأنت أعلم مَنْ تحمل الأرض، ثم ارتحلوا عنه».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في الزّهرة (٢/ ٨٤٠)[١]

[من الطويل]

١)- أَتَـانِي نَجِيِّـي بَعْـدَ هَـدْءٍ ورَقْـدَةٍ ولم يَـكُ فـيما قـد تَلَـوْتُ بكـاذِبِ[٢]

---

(١) قال ابن داود الأصفهاني: «دخل سواد بن قارب الدَّوسي على عمر بن الخطاب، فقال: نَشَدْتُك اللهَ يا سواد! هل تحسُّ اليومَ من كهانتك شيئاً؟ فقال: سبحان الله! والله ما استقبلتَ أحداً من جلسائك بمثل الذي استقبلتني به؛ فقال: سبحان الله يا سواد! ما كنَّا فيه من شِرْكِنا أعظمُ مما كنتَ عليه من كهانتك، والله يا سوادُ! لقد بَلَغَني عنك حديثٌ إنه لَعَجَبٌ؛ قال: إي والله لَعَجَبٌ من العجب؛ قال: فحدِّثنيه؛ قال: كنتُ كاهناً في الجاهلية» ثم ذكر أن رَيَّه قد أتاه ثلاثَ ليالٍ في سِتِّه يضربه برجله ويخبره بمبعث النبي ﷺ، ويأمره بمتابعته، ثم قال سواد: «فعلمت أن الله عز وجل قد أراد بي خيراً، فقمت... ثم أقبلتُ إلى النبي ﷺ، فعرضَ عليَّ الإسلام، فأسلمت وأخبرته بالخبر؛ فقال: إذا اجتمع الناس فأخبِرهم، فلما اجتمع الناس قمت فقلت: أتاني...» الزهرة: ٢/ ٨٤٠.

والأبيات مع الخبر في: هواتف الجنّان للخرائطي (٢٨)، والجليس الصالح (٢/ ٦٧)، والمستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٩)، وفنون العجائب (مشهور ١٢٣، طنطاوي ٧٦)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١١٢)، وأعلام النبوة (٢٥٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٤٨)، والاستيعاب (٢/ ٦٧٤)، وجمهرة أشعار العرب (٥٣)، والروض الأنف (١/ ٢٤٤)، والمنتظم (٢/ ٣٤٣)، والحماسة البصرية (١/ ٣٥٥)، ومختصر تاريخ دمشق (١٠/ ٢١١)، وعيون الأثر (١/ ١٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١/ ١٦٤)، وتاريخ الإسلام (٥/ ١٢٣)، والوافي بالوفيات (١٦/ ٣٥)، وآكام المرجان (٢١٩)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٦٨)، ومجمع الزوائد (٨/ ٤٤٧)، والخصائص الكبرى (١/ ١٠٣)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٨١)، والسيرة الحلبية (١/ ٣٢٢)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٠٣).

وجاءت الأبيات (١-٢، ٧) في: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٢٥).

وجاء البيت الأول في أمالي المرتضى (١/ ٥٧٦).

والبيت السابع في: الدر المصون (١/ ١٦)، ومغني اللبيب (٢/ ٥٤٨)، وشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (١/ ٢٧٣)، والإصابة (٣/ ٢١٩).

وقد جاءت الأبيات في الحماسة المغربية (١/ ٧٧) منسوبةً إلى سواد بن غَزِيَّة، وهو وهمٌ؛ فالصواب أن الأبيات لسواد ابن قارب الدَّوسيّ الأزدي، وسواد بن غزية صحابي آخر، وانظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني (٣/ ١٢٣٣)، والإصابة (٣/ ٢١٧، ت: ٣٥٨٤).

(٢) في الجليس الصالح، ودلائل النبوة للبيهقي: (أتاني رَيْي)، وفي جمهرة أشعار العرب: (أتاني نَجِيٌّ)؛ والنَّجِيُّ والرَّيُّ واحد، وهو تابع الكاهن من الجن، وفي أمالي المرتضى: (ولم أكُ)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (فلم أكُ)؛ و(أكُ) وجهٌ مقبولٌ، والأفضل «يك» لأنَّ المقصودَ نفيُ الكذب عن التابع الجنِّي، وفي هواتف الجنّان والجليس الصالح ودلائل النبوة للبيهقي والحماسة البصرية وغيرها: (فيما قد بلوت)، وفي جمهرة أشعار العرب (فيما قد عهدت)؛ و(تلوت) وجهٌ مقبول، يعني ما أخبر به من قول الجنيّ؛ و(بلوت) و(عمدت) أفضل؛ لأن المراد أنَّه ما جرَّب الكذبَ على تابعه ولا عَهِدَه منه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢)- ثـلاث ليـالٍ قولُـه كـلَّ ليلـةٍ: أتـاكَ رسـولٌ مِـنْ لُـؤَيِّ بـنِ غالِـبِ[١]

٣)- فشمَّرتُ عَنْ ذَيْلِي الإزارَ وأَدْلَجَتْ بِيَ الـدَّعْلِبُ الوَجْنَـاءُ غُـبْرَ السَّبَاسِـبِ[٢]

٤)- فـأَعْلَمُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غـيرَهُ وأنـك مـأمونٌ عـلى كـلِّ غائـبِ[٣]

٥)- وأنَّـكَ أَدْنَـى الـمُرْسَلِينَ وسـيلةً إلى اللهِ يـا بـنَ الأَكْـرَمِينَ الأطايـبِ[٤]

٦)- فَمُرْنـا بـما يأتيـك يـا خـيرَ مُرْسَـلٍ وإنْ كـانَ فـيما جَـاءَ شَـيْبُ الـذَّوائبِ[٥]

---

(١) في الروض الأنف، والحماسة المغربية: (أتاك نبيٌّ).

(٢) في الجليس الصالح، ودلائل النبوة لأبي نعيم: (من ذيل الإزار)، وفي دلائل النبوة للبيهقي: (عن ساقي الإزارَ)، وفي الروض الأنف والحماسة المغربية: (فرفَّعت أذيال الإزار)، وفي الحماسة البصرية: (عن ذيل الرِّداء)؛ والذَّيل: آخر كل شيء، ومن الإزار والثوب: ما جُرَّ، وفي هواتف الجنان والجليس ودلائل النبوة للبيهقي: (ووسَّطَتْ بي)، وفي جمهرة أشعار العرب: (وأَزْقَلَتْ بي)، وفي الروض والحماسة المغربية: (وشمَّرت بي)؛ وأَزْقَلَ: أسرعَ، وفي الجليس الصالح ودلائل النبوة للبيهقي وجمهرة أشعار العرب والحماسة البصرية: (الذِّعلب)؛ قال المعافى: «الذِّعلب: السريعة، والوجناء: صفة لها بغلظ الوَجْنَة وسعتها، وهو من علامات النجابة» (الجليس الصالح: ٢/ ٧٠).
وفي الروض الأنف والحماسة البصرية مكان (الذِّعلب): (العِرْمِس)؛ وهي الناقة الصلبة، والـذِّعلب: الناقة الفتية الشابّة؛ وفي الجليس الصالح والحماسة البصرية: (بين السباسب) تصحيف، وفي جمهرة أشعار العرب: (عبر السباسب)، وفي دلائل النبوة للبيهقي: (عند السباسب)، وفي الروض الأنف: (الوجنا هُجُول السباسب)، والهُجُول: جمع الهَجْل، وهو ما تّسع من الأرض وغَمَضَ؛ وقال المعافى: «السباسب: وهي الأفضية الواسعة من الأرض، وهي ما كان منها قفراً أملس، واحدها: سَبْسَب، ويقال في هذا: بسابس» الجليس الصالح: ٢/ ٧٠.

(٣) في هواتف الجنّان: (وأعلم...)، وفي الجليس الصالح، ودلائل النبوة للبيهقي، والروض الأنف، والحماسة المغربية: (فأشهد أن الله لا شيء غيره)، وفي جمهرة أشعار العرب: (فأشهد أن الله لا ربَّ غيره)، وفي الجليس الصالح: (فإنك مأمون...).

(٤) في هواتف الجنّان: (أدنى المؤمنين)؛ والوسيلة: المنزلة والدرجة والقُربة.

(٥) في الجليس الصالح: (فمُرْنا بما تأتيه يا خيرَ مَنْ مشى)، وفي جمهرة أشعار العرب: (فمُرْني بما أحببتَ)، وفي دلائل النبوة للبيهقي: (فمُرْنا بما يأتيك يا خير مَنْ مشى)، وفي الروض الأنف والحماسة المغربية: (فمُرْنا بما يأتيك من وحي ربِّنا)، وفي جمهرة أشعار العرب: (كان فيما قلتَ...)؛ والذوائب جمع: ذُؤابة، وهي الناصية أو منبتها من الرأس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- وكُنْ لي شَفِيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ سواك بمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بنِ قارِبِ[1]

* * *

(١) في الاستيعاب، والروض الأنف، والحماسة المغربية، والدر المصون: (بمُغْنٍ فَتِيلاً عن سواد بن قارب)؛ والفتيل: حبل دقيق من ليف، وما يغني عنك فتيلاً: شيئاً.

قال ابن داود الأصفهاني بعد هذا: «قال: فسُرَّ المسلمون بذلك، فقال عمر: هل تُحسن اليوم منها شيئاً؟ قال: أمَا مُذْ علَّمني الله القرآن فلا» الزهرة: ٢/ ٨٤١.

قال المُعافَى الجَرِيريّ بعد هذا الخبر: «وفي هذا الخبر ما دلَّ على نبوَّة النبيِّ ﷺ، وصحة دعوته، وهو أحد الأخبار التي تقدّمت بالتبشير برسالته والإشارة إلى صفته، والإيماء إلى نجومه وتخَرُّجه، وهو باب واسع كبير جداً، يُتعب إحصاؤُه، وقد ضمّنته العلماء كتبهم وأخبارهم»، الجليس الصالح: ٢/ ٧٠. وقد جاء الحديث في كتب الحديث والأخبار والأدب من طرق متعددة ضعيفة، وقال الحافظ ابن حجر: «وهذه الطرق يَقْوَى بعضُها ببعضٍ» (فتح الباري: ٧/ ٢٢٦) ولكنَّ الذهبي فنَّد الطرقَ وقال: «هذا حديث منكر بالمَرَّة» وتكلم في رجال طرق الخبر (سير أعلام النبلاء: ١/ ١٦٦-١٦٧، وتاريخ الإسلام: ٥/ ١٢٣)، وانظر كذلك: المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٩)، ومجمع الزوائد (١/ ٤٤٩، ٤٥٠)، وتعليق محقق فنون العجائب (مشهور ١٢٣)، وقصص لا تثبت (٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في الروض الأنف (١/ ٢٤٤)[١]

١)- يا مَعْشَرَ الأَزْدِ: إن مِن سعادةِ القومِ أن يتَّعظوا بغيرهم،

٢)- ومِن شقائهم ألا يتَّعظوا إلا بأنفسهم،

٣)- ومَنْ لم تنفعْه التجاربُ ضرَّتْه،

٤)- ومَنْ لم يَسَعْه الحقُّ لم يَسَعْه الباطل،

٥)- وإنما تُسلِمون اليومَ بما أَسلمتُم به أمسِ؛

٦)- وقد علمتُم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد تناوَلَ قوماً أبعدَ منكم، فظفرَ بهم،

٧)- وأوعدَ قوماً أكثرَ منكم، فأخافَهم،

٨)- ولم يمنعْه منكم عُدَّةٌ ولا عَدَد؛

٩)- وكلُّ بلاءٍ مَنْسِيٌّ إلا ما بقي أثرُه في الناس،

١٠)- ولا ينبغي لأهلِ البلاء إلَّا أنْ يكونوا أذكرَ من أهلِ العافيةِ للعافية؛

١١)- وإنما كفَّ نبيَّ اللهِ عنكم ما كفَّكم عنه،

١٢)- فلم تزالوا خارجين مما فيه أهلُ البلاء،

١٣)- داخلين مما فيه أهلُ العافية،

١٤)- حتى قدمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم خطيبُكم؛

١٥)- فعبَّر الخطيبُ عن الشاهِدِ،

١٦)- ونقَّب النقيبُ عن الغائبِ[٢]؛

---

(١) قال السهيلي: «ولسواد بن قارب هذا مقامٌ حميدٌ في دوس حين بَلَغَهم وفاةُ رسول الله ﷺ، فقام حينَئِذٍ سواد فقال: يا معشر الأزد...» الروض الأنف: ١/ ٢٤٤.

وجارت الخطبة مختصرةً في: السيرة الحلبية (١/ ٣٢٤).

(٢) النقيب: عَرِيف القوم المقدَّم عليهم الذي يتعرَّف أخبارهم وينقِّب عن أحوالهم، أي: يفتِّش، وهو أمين القومِ وضمينُهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧)- ولستُ أدري لعله تكون للناس جَوْلَة،

١٨)- فإنْ تَكُنْ فالسلامةُ منها الأناة،

١٩)- واللهُ يحبُّها؛ فأَحِبُّوها.

* * *

فأجابه القوم وسمعوا قوله؛ فقال في ذلك سواد بن قارب: [من الكامل]

٢٠)- جلَّت مصيبتُك الغداةَ سوادُ ... وأَرى المصيبةَ بعدَها تزدادُ

٢١)- أَبقَى لنا فَقْدُ النبيِّ محمَّدٍ ... - صلَّى الإلهُ عليه - ما يُعْتَادُ[١]

٢٢)- حُزْناً لَعَمْرُكَ في الفؤادِ مُحامِراً ... أَو هَلْ لِمَنْ فَقَدَ النبيَّ فؤادُ[٢]

٢٣)- كنَّا نَحُلُّ به جَنَاباً مُمْرِعاً ... جَفَّ الجَنَابُ فأَجْدَبَ الرُّوَّادُ[٣]

٢٤)- فَبَكَتْ عليه أرضُنا وسماؤُنا ... وتصَدَّعَتْ وَجْداً به الأكبادُ[٤]

٢٥)- قَلَّ المَتَاعُ به وكانَ عِيانُهُ ... حُلْماً تضمَّنَ سَكْرَتَيهِ رُقَادُ[٥]

٢٦)- كان العِيانُ هو الطَّرِيفَ، وحزنُهُ ... باقٍ لَعَمْرُكَ في النفوسِ تِلَادُ[٦]

٢٧)- إن النبيَّ وفاتُهُ كحياتِهِ ... الحقُّ حقٌّ والجهادُ جهادُ[٧]

---

(١) عادني الشيءُ واعتادني: انتابني، واعتادني هَمٌّ وحزنٌ، والعِيد: ما اعتادَك من الهمِّ وغيره.

(٢) خامَرَه: خالَطَه.

(٣) الجَنَاب: ما حول الدار، والمُمْرِع: الخَصْب، والرُّوَّاد جمع: الرَّائد، وهو من رِياد الإبل: اختلافها في المرعى مقبلةً ومدبرةً.

(٤) الوَجْد هنا: الحزن. التصدُّع: التشقُّق؛ يعني: تَقَطَّرت.

(٥) المتاع هنا: التمتُّع والسرور، والعِيان: المُعايَنة والمُشاهَدة، والعرب تقول: لقيتُه عِياناً، أي: معايَنَةً، والحُلْم: ما يراه النائم، والسُّكْر: نقيض الصَّحْو، والسَّكْرَة هنا من قولهم: ذهب بين الصَّحْوة والسَّكْرة: إنما هو بين أن يعقل ولا يعقل (اللسان: سكر)؛ يريد أن تمتُّعه بلقاء النبي وسرورَه به يعدو ما يراه النائم فانْتَبَهَ.

(٦) الطريف: المال المُسْتَحْدَث، والتالِد والتَّلِيد والتِّلاد: ضده، وهو المال القديم المتوارث؛ يريد أن تمتُّعَه بلقاء النبي عارضٌ، وحزنَه باقٍ في الناس يُتوارَث.

(٧) يشير إلى بقاء ما شرعه؛ إذ لا ينقضي ذلك بموته ﷺ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨)- لـو قيـلَ تَفْـدُونَ النبـيَّ محمَّـداً بُـــذلتْ لـــه الأمـــوالُ والأولادُ

٢٩)- وتسـارعت فيـه النفـوسُ بيـذلِها هـــذا لـــه الأغيـــابُ والأَشْـــهَادُ[١]

٣٠)- هـــذا وهـــذا لا يَـــرُدُّ نبيَّنـــا لـــو كـــان يَفْدِيـــهِ فَـــدَاهُ سَـــوَادُ

٣١)- إنَّـــى أُحـــاذر والحـــوادثُ جَمَّـــةٌ أمـــراً لعاصـــفِ ريحِـــهِ إرعـــادُ

٣٢)- إن حـلَّ فيـه مـا يُخـافُ فـأنتمُ لـلأرضِ - إنْ رجفـتْ بنـا - أوتـادُ[٢]

٣٣)- لـو زادَ قـومٌ فـوق مُنْيَـةِ صـاحبٍ زدتُـــم ولـــيسَ لـــمُنْيَةٍ مُـــزْدَادُ[٣]

---

(١) أشهاد: جمع (شاهد)، فجمع شاهد: شَهْد، وجمع شَهْد: شُهود وأشهاد (اللسان: شهد)، وجمع غائب: غُيَّب وغَيَب وغيَّاب، فكأنَّ (أغياب) جمع الجمع منها، ولم أقف عليها في اللسان والتاج وغيرها.

(٢) حَلَّ: نَزَلَ وحَدَثَ، والأوتاد جمع: الوَتِد، ما يُغرَز في الأرض أو الحائط للتثبيت.

(٣) المُنْيَة: الأُمنية، مما يتمناه المرء ويرجوه؛ يريد: زدتم خيراً على ما تمنيته منكم.

قال السهيلي بعد هذا: «فأعجبَ القومَ شعرُه وقولُه، فأجابوه إلى ما أحبَّ» الروض الأنف: ١/ ٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شافع بن كُلَيب الصَّدَفي

في تاريخ الطبري (٢/ ١١١)[١]

قالَ تُبَّع: ما بقي من علمك؟ قال:

١)- بقيَ خبرٌ ناطِقٌ،

٢)- وعِلْمٌ صادِقٌ.

* * *

قال: فهل تجد مُلكاً يوازي مُلكي؟ قال:

٣)- لا، إلا لملكِ غسّانَ نَجْل[٢]،

* * *

قال: فهل تجد ملكاً يزيد عليه؟ قال:

٤)- أجد لبارٌّ مَبْرُور[٣]،

٥)- أُيِّد بالقَهُور[٤]،

٦)- ووُصف في الزَّبور؛

٧)- وفُضِّلتْ أُمَّتُه في السُّفُور[٥]،

---

(١) قال الطبري: «عن ابن إسحاق قال: وقد قدم على تُبّع [يعني أسعد أبا كرب] قبل ذلك [يعني قبل قدومه على المدينة (يثرب)] شافعُ بنُ كُليب الصَّدَفيُّ، وكان كاهناً، فأقام عنده، فلما أراد توديعه قال تُبَّع: ما بقي من علمك؟ قال: بقي...» تاريخ الطبري: ٢/ ١١١.

وجاء السجع من (٣-١٢) في: الكامل في التاريخ (١/ ٣٨١).

(٢) في الكامل في التاريخ: (لا، إلا لملك غسّان)، ومعنى (نجل): المَحَجَّة، يريد تأكيد صدقه بأن قوله محجَّة واضحة صادقة؛ إلّا أن يكون اللفظ مصحفاً عن: «نَجِلٌ» صفةً لموصوف محذوف، والتقدير: إلّا مُلكاً لملك غسان نَجِلٌ؛ أي يعظم.

(٣) في الكامل في التاريخ: (أجد لبارٌّ مبرور)، والبِرُّ: الخير والاتساع في الإحسان.

(٤) القَهُور: من القَهْر، بمعنى: الغَلَبة، يريد به الله القهّار سبحانه.

(٥) السُّفُور: جمعُ السِّفْرِ، وهو الأثَرُ يبقى، كأنّه يعني الكُتُبَ الباقيةَ، وجاء في (النثر في العصر الجاهلي: ٩٦): «الأسفار: جمع السِّفر، الكتب الكبار، ولعل الكاهن أتى بالجمع (السُّفور) حتى يستقيم لديه السجع».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨)- ويفرِّج الظُّلَم بالنُّورِ؛

٩)- أحمد النَّبِي،

١٠)- طُوبَى لأمَّتِه حين يَجِي[١]؛

١١)- أحدُ بني لُؤَي،

١٢)- ثم أحدُ بني قُصَيّ[٢].

***

(١) يجي: يجيء، وسهّل الهمز لاستقامة السجع.

(٢) قال الطبري بعده: «فبعثَ تُبَّع إلى الزبور فنظر فيه، فإذا هو يجد صفة النبي ﷺ» تاريخ الطبري: ٢/ ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شقّ التِيشكُريّ

القطعة [١]

في سيرة ابن هشام (١/ ١٧)[١]

١)- نعم، رأيتَ حُمَمَه[٢]،

٢)- خرجتْ من ظُلَمَه،

٣)- فوقعتْ بين رَوضَةٍ وأَكَمه[٣]،

---

(١) هذا السجع في تأويل رؤيا الملك ربيعة بن نصر، وصدره لسطيح في خبرٍ مرّ في آثار سطيح ص ٢٧٣، وهنا ألفاظ تكررت مضى شرحها هناك في الصفحة ذاتها.

وسجع شق في: كتاب التيجان (٣٠٤) عدا: (١٤، ٢٧)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٧)، وتاريخ الطبري (٢/ ١١٣) عدا: (١٤)، وأخبار الزمان (١٢٣) عدا: (١١، ١٢، ١٩)، وفنون العجائب (مشهور ١٥٤، طنطاوي ٩٠) عدا: (١٤)، والأزمنة والأمكنة (١/ ١٨٠) عدا: (١-٤، ١٤)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٢٧) عدا: (١٤)، والمنتظم (٢/ ٧١) عدا: (١٢، ١٤، ٢٣، ٢٥-٢٧)، والكامل في التاريخ (١/ ٣٨٣) عدا: (٧، ١٤، ٢٥-٢٧)، ونهاية الأرب (١٦/ ١٥٤) عدا: (١٤)، والبداية والنهاية (٣/ ١٢٠) عدا: (١٤)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦٣٢) عدا: (١٤)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٦) عدا: (١٤، ٢٥-٢٧)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٣٨) عدا: (١٤)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٧٩) عدا: (١٤).

وجاء من السجع في الروض الأنف (١/ ٢٦): الفقرة (١٢)، وفي عجائب المخلوقات (٢٧٤): (١-٢، ٤-٦، ٨-١٨)، وفي سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤) وتاريخ الإسلام (٢/ ٤٠): (١-٤)، وفي الروض المعطار (١١): (٥-٨)، وفي المحكم (٨/ ١٥٢) ولسان العرب وتاج العروس (أمض): (٢٥-٢٧) والزيادة (٢٤) ليست إلا في أخبار الزمان للمسعودي (١٢٣).

(٢) في تاريخ الطبري، وفنون العجائب (طنطاوي)، والمنتظم، والكامل في التاريخ، وعجائب المخلوقات: (رأيت جمجمة)، ومضى القول فيها.

(٣) في فنون العجائب (طنطاوي)، ودلائل النبوة لأبي نعيم: (في روضة وأكمة)، والأكمة: التل من القُفّ من حجارة واحدة.

بعده في دلائل النبوة لأبي نعيم: (بأرض بهمة)؛ وأسقطتها لأنها تحريف عما جاء عند سطيح (أرض تهمة)، جاءت مكرَّرة محرَّفة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- فأكلتْ منها كلَّ ذاتِ نَسَمَه[١]،

* * *

فقال له الملك ما أخطأتَ يا شِقُّ منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال:

٥)- أَحلفُ بما بين الحَرَّتَين من إنسا[٢]،

٦)- لَينزلَنَّ أرضَكم السُّودان[٣]،

٧)- فَلَيَغلِبُنَّ على كل طَفْلَةِ البنان[٤]،

٨)- ولَيملِكُنَّ ما بينَ أَبْيَنَ إلى نَجران[٥].

فقال له الملك: وأبيك يا شقُّ! إن هذا لنا لَغائظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟ قال:

٩)- لا، بل بعدَه بزمان[٦]،

---

(١) في أخبار الزمان: (فأكلت كل ذات نسمة)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: (فأكلت منها كل نسمة)، وانظر ما مضى في آثار سطيح عند شرح (ذات جمجمة)، وفي سيرة ابن هشام (١/١٨) بعد هذا: «قال: فلما قال له ذلك، وعرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد، إلا أن سطيحاً قال: (وقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة)، وقال شق: (وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة)، فقال له الملك: ما أخطأت...».

في دلائل النبوة لأبي نعيم زيادة بعد (نسمة): (صحيحة مسلمة)؛ وهي زيادة تفرد بها أبو نعيم، فأسقطتها.

(٢) في الأزمنة والأمكنة: (أحلف بما بين الحرتين) وفيه سقط، وفي شرح السيرة: «والحَرَّة: أرض فيها حجارة سود».

(٣) في أخبار الزمان: (لَيطأنَّ أرضَكم)، وفي الأزمنة والأمكنة: (لَيغلبنَّ على أرضكم)، ويريد بالسُّودان: الحبشة السُّود.

(٤) في أخبار الزمان، ودلائل النبوة لأبي نعيم: (ولَيغلبنّ)، وفي فنون العجائب: (فيغلبنّ كل ذات طَفلة البنان)، وفي الأزمنة والأمكنة: (ولَيملكنّ كل طفلة)، وفي شرح السيرة: «الطَّفْلَة: الناعمة الرَّخْصَة، والبنان: أطراف الأصابع، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها».

(٥) في الأزمنة والأمكنة: (ولَينزلنّ ما بين أبين إلى نَجران)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: (وليملكن بما أبين إلى نجران)، وفي عجائب المخلوقات: (ولَيملَؤُنّ ما بين نجران)؛ ونَجران: مخلاف من مخاليف اليمن من ناحية مكة، كان بها أصل النصرانية في العرب، وفيها وقعت حادثة الأخدود؛ معجم البلدان (نجران).

(٦) في تاريخ الطبري، والكامل في التاريخ: (بل بعدك بزمان)، وفي المنتظم: (بعدكم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠)- ثم يستنقذكم منهم عظيمٌ ذو شان[١]،

١١)- ويذيقُهم أشدَّ الهَوان[٢].

قال: ومَن هذا العظيم الشان؟ قال:

١٢)- غلامٌ ليس بدنِيٍّ ولا مُدَنّ[٣]،

١٣)- يَخرجُ عليهم من بيت ذي يَزَن[٤]،

١٤)- فلا يترك أحداً فهم باليَمَن.

* * *

قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال:

١٥)- بل ينقطع برسولٍ مُرْسَل[٥]،

---

(١) في تاريخ الطبري، والمنتظم، وحياة الحيوان الكبرى: (يستنقذكم منه عظيم)، وفي أخبار الزمان: (يستنقذكم عظيم)، وفي عجائب المخلوقات: (ينقذكم منه).

(٢) في فنون العجائب (طنطاوي): (يذيقهم بأشد) والباء زائدة، وفي الأزمنة والأمكنة ودلائل النبوة لأبي نعيم: (فيذيقهم)، وفي المنتظم (ويذيقهم منه) وفي سبل الهدى والرشاد: (ويذيقهم كأس الهوان).

(٣) في فنون العجائب (مشهور): (ولا مُزَن)، وفي الروض الأنف: (بغلام لا دَنِيٍّ ولا مُدَنّ)، وفي الكامل في التاريخ: (وهو غلام ليس بدَنِيٍّ ولا مُزَنّ)، وفي حياة الحيوان الكبرى: (غلام من غلمان اليمن)؛ وفي الروض الأنف: «الدَّنِيّ معروف، والمُدَن: الذي جمع الضعف مع الدناءة»، وفي شرح السيرة لأبي ذر: «الدَّنِيّ معلوم، وأراد: لا مُدَنّي، فسكّنه للسجع، والمُدَنّي: هو المقصّر في الأمور»، والمُزَنّ: المُتَّهَم، يقال: زنَّه بكذا، وأزنَّه: إذا اتَّهمه به وظنَّه فيه، النهاية في غريب الحديث (زنن).

(٤) في تاريخ الطبري، وفنون العجائب (طنطاوي)، والأزمنة والأمكنة، ودلائل النبوة لأبي نعيم، والكامل في التاريخ وحياة الحيوان الكبرى: (يخرج من بيت)، وفي أخبار الزمان، والمنتظم: (غلام من بيت ذي يزن)، ومضى القول في (ذي يزن) في آثار سطيح.

(٥) في أخبار الزمان: (برسول يرسل)، وفي عجائب المخلوقات: (برسول من الرسل)، وفي حياة الحيوان الكبرى: (برسول هو خاتم الرسل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦)- يأتي بالحقّ والعَدْل[١]،

١٧)- بين أهلِ الدِّين والفَضْل[٢]،

١٨)- يكون المُلكُ في قومِه إلى يوم الفَصْل[٣].

* * *

قال: وما يومُ الفَصْلِ؟ قال:

١٩)- يومٌ تُجزَى فيه الوُلاة[٤]،

٢٠)- ويُدعَى فيه من السماء بدَعَوات[٥]،

٢١)- يَسْمَعُ منها الأحياءُ والأَموات[٦]،

٢٢)- ويُجمَع فيه بين الناس للمِيْقَات[٧]،

---

(١) في أخبار الزمان: (يأتي بالعدل)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: (ينقطع برسول يأتي بحق وعدل)، وفي المنتظم: (ينقطع برسول يأتي بالحق وبالعدل).

(٢) في دلائل النبوة لأبي نعيم، وعجائب المخلوقات، والبداية والنهاية: (من أهل الدين والفضل).

(٣) في أخبار الزمان: (يكون الملك فيهم...)، وفي عجائب المخلوقات: (يبقى الملك)، وفي سبل الهدى والرشاد (يكون الملك فيه).

(٤) في تاريخ الطبري، والأزمنة والأمكنة، ودلائل النبوة لأبي نعيم، والمنتظم، والبداية والنهاية، وحياة الحيوان الكبرى: (يوم يجزى)، وفي فنون العجائب (طنطاوي): (يُجَزَى).

(٥) في تاريخ الطبري: (يُدْعَى من السماوات بدعوات) وفي أخبار الزمان: (يوم يُدعَى من السماء بدعوات)، وفي الأزمنة والأمكنة، ودلائل النبوة لأبي نعيم: (ويُدعَى فيه من السماء دعوات)، وفي الكامل في التاريخ: (ويُدعَى من السماء بدعوات)، وفي حياة الحيوان الكبرى: (ويُدعَى من السماء دعوات).

(٦) في أخبار الزمان: (يسمع بها)، وفي فنون العجائب: (فتسمع الأحياء..)، وفي الأزمنة والأمكنة: (يسمع فيه)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: (فيسمع الأحياء)، وفي الكامل في التاريخ: (ويسمع منها)، وفي البداية والنهاية: (تسمع منها)، وفي حياة الحيوان الكبرى: (يسمعها الأحياء)، وفي سبل الهدى: (يستمع منها).

(٧) في تاريخ الطبري، والأزمنة والأمكنة، وسبل الهدى والرشاد: (ويُجمع فيه الناس)، وفي أخبار الزمان: (ويُجمع فيه الخلق للميقات)، وفي فنون العجائب (طنطاوي): (ويُجمع فيه للميقات)، وفي فنون العجائب (مشهور): (وتُجمع فيه الناس)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم والكامل في التاريخ: (ويجتمع فيه الناس)، وفي المنتظم: (ويجمع الناس للميقات)، وفي البداية والنهاية وحياة الحيوان الكبرى: (ويجمع الناس فيه)، والميقات: الوقت المضروب للفعل، والمراد هنا: للحساب يوم القيامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣)- يكون فيه لمن اتّقى الفوزُ والخَيرات[١]،

[٢٤)- ولمن كفرَ الوَيْلُ والتَّرحات][٢].

* * *

قال: أحقٌّ ما تقول؟ قال:

٢٥)- إيْ وربِّ السَّماءِ والأَرْض[٣]،

٢٦)- وما بينهما من رفعٍ وخَفْض،

٢٧)- إنّ ما أنبأْتُك به لَحَقٌّ ما فيه أَمْض[٤].

---

(١) في أخبار الزمان: (يكون فيه لمن آمَنَ الخير والخيرات)، وفي الأزمنة والأمكنة (فيكون)، وفي حياة الحيوان الكبرى: (فيفوز الصالحون بالخيرات).

(٢) الويل: حلول الشرّ، ووادٍ في جهنم، والتَّرَحات: جمع التَّرْحَة، وهي ضد الفَرْحة.

(٣) في دلائل النبوة لأبي نعيم: (وربِّ السماء والأرض).

(٤) في تاريخ الطبري: (إن ما أنبأتك لحق..)، وفي أخبار الزمان: (إن ما أنبأتك به لحقٌّ مَحْض، ما فيه كذب ولا نَقْض)، وفي فنون العجائب (طنطاوي): (من أَمْض)، وفي الأزمنة والأمكنة: (نبأتك)، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: (أنبأتك لَحَقّ ما فيه من أَمْض)، وفي حياة الحيوان الكبرى: (لَحَقّ ما له من نَقْض)، قال ابن هشام في السيرة: «أَمْض: يعني شكّاً، هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أَمْض، أي باطل».

قال ابن هشام بعد هذا السجع: «فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا، فجهّز بنيه وأهلَ بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له: سابور بن خُرّزاذ، فأسكنهم الحيرة». سيرة ابن هشام (١/ ١٨)، ثم قال ابن هشام بعد ذكره غلبة الحبشة على اليمن: «فهذا الذي عنى سطيح الكاهن بقوله: لَيهبطنّ أرضَكم الحبش، فَلَيملكُنَّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرش، والذي عَنَى شقٌّ الكاهن بقوله: لَينزلَنَّ أرضَكم السُّودان، فليغلبنّ على كل طَفلة البنان، ولَيملكنّ ما بينَ أبين إلى نجران» سيرة ابن هشام (١/ ٤١).

وقال أبو جعفر الطبري: «ولما قال سطيح وشق لربيعة بن نصر ذلك، وصنع ربيعة بولده وأهل بيته ما صنع، ذهبَ ذِكرُ ذلك في العرب، وتحدثوا حتى فشا ذكرُه وعلمُه فيهم، فلما نزلت الحبشة اليمن، ووقع الأمر الذي كانوا يتحدثون به من أمر الكاهنين قال الأعشى؛ أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري، في بعض ما يقول وهو يذكر ما وقع من أمر ذَيْنِكَ الكاهنَين شق وسطيح [ديوان الأعشى: ١٣٩]:

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها ... حقاً كما نطق الذئبي إذ سجعا»

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في جمهرة اللغة (١/ ٢٧٤)[١]

١)- بَرَحَ الخَفَاءُ[٢].

(١) قال ابن دريد: «والبَرَاح: الأرض المنكشفة الظاهرة، ومن ذلك قولهم: بَرَحَ الخَفاءُ، أي: ظهر، وأول من قاله شق الكاهن، وله حديث» جمهرة اللغة (١/ ٢٧٤)، وجاء هذا المَثَل منسوباً إلى شق في: فصل المقال (٦٣)، والمستقصى (٢/ ٧)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٣٠)، وزهر الأكم (١/ ١٧٩)، وتاج العروس (برح).
ولكن المَثَل جاء في حديث وسجع طويل منسوباً إلى سطيح، وتقدّم بيان الاختلاف في النسبة في القطعة الرابعة لسطيح في الديوان.

(٢) قال ابن دريد: «بَرَحَ الخَفَاءُ...، ويُقال: (بَرِحَ) أيضاً؛ فمن قال: بَرَحَ الخفاء - بفتح الراء - فإنه أراد الانكشاف، ومن قال بَرِحَ - بكسر الراء - فإنه أراد: زالَ الخفاءُ، من قولهم: ما بَرِحتُ من مكاني، أي: ما زُلْت عنه» جمهرة اللغة (١/ ٢٧٤)، وانظر في المَثَل: أمثال ابن سلام (٥٩)، والفاخر (٣٥)، وجمهرة الأمثال (١/ ١٧٨)، وفصل المقال (٦٣)، ومجمع الأمثال (١/ ٩٥)، والمستقصى (٢/ ٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في الأغاني (٤/ ٣٠٤)[١]

١)- جئتُم في قَسِيٍّ، وقَسِيٌّ عبدُ إياد[٢]،

٢)- أَبَقَ ليلةَ الوَاد[٣]،

٣)- في وَجٍّ ذاتِ الأنداد[٤]،

٤)- فوالَى سَعْداً لِيُفَاد[٥]،

٥)- ثم لَوَى بغيرِ مَعَاد[٦]

---

(١) تقدمت مناسبة القطعة في آثار سطيح في ص ٢٨٣، وذلك في الاختلاف في نسبة ثقيف.

(٢) قَسِيٌّ هو ثقيف، وهو – عن ابن الكلبي -: «قسي بن منبِّه بن النَّبِيت بن يَقدُم بن أفصى بن دُعميّ بن إياد» الأغاني (٤/ ٣٠٤).

(٣) أَبَقَ العبدُ: هربَ، الواد: الوادي.

(٤) وَجّ: هي الطائف بلاد ثقيف، وكانت الطائف قبلُ تُسمى وجّاً بوجِّ بن عبد الحي، من العماليق، وهو أخو أجأ الذي سُمي به جبل طيء، انظر: معجم البلدان (الطائف)، و(وج). و(الأنداد) جمع: النِّدِّ، والنِّدُّ: طِيب معروف، أو العنبر، والتل المرتفع، والأكمة العظيمة من طين؛ والطائف مشهورةٌ برياحينها وثمارها منذ القديم.

(٥) في الأغاني: «يعني سعد بن قيس بن عيلان بن مضر»، ووالى: حالَفَ، وفي هامش الأغاني: «ليُفاد: ليُطلَق، أصله: ليُفَادَى، من: المفاداة، حذف منه الحرف الأخير لالتزام السجع، وكذلك حذف الياء من (الوادي) قبله».

(٦) المعاد: العَوْدة؛ يريد: هَرَبَ ولم يرجع.

وتمة الخبر تقدمت في القطعة السادسة لسطيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٤]

في كمال الدِّين وتمام النعمة (٤٩٩)[١]

١)- تَواصَلُوا ولا تَقَاطَعُوا،

٢)- وتَقَابَلُوا ولا تَدَابَرُوا[٢]،

٣)- وبُلُّوا الأَرْحَام[٣]،

٤)- واحفَظُوا الذِّمَام[٤]،

٥)- وسوِّدوا الحَلِيم[٥]،

٦)- وأجِلُّوا الكَرِيم،

٧)- ووقِّروا ذا الشَّيبة وأَذِلُّوا اللَّئِيم،

٨)- وتجنَّبوا الهَزْلَ في مواضع الجِدّ،

٩)- ولا تكدِّروا الإنعامَ بالمَنّ[٦]،

---

(١) قال ابن بابُويَه القُمّي (٣٨١هـ): «حدثنا أحمد بن يحيى المكتب ﷺ قال: حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد الورّاق، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العُماني، قال: حدثنا أحمد بن عيسى أبو بشير العقيلي، عن أبي حاتم، عن أبي قبيصة، عن ابن الكلبي، عن أبيه قال: سمعت شيوخنا من بَجِيلة - ما رأيتُ على سَرْوِهم ولا حُسنِ هيئتهم - يخبرون أنه عاش شقٌّ الكاهنُ ثلاث مئة سنة، فلما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: أوصِنا؛ فقد آنَ أن يفوتَنا بك الدهر، فقال: تواصلوا...» كمال الدِّين وتمام النعمة (٤٩٩).

والسجع في كمال الدِّين وتمام النعمة، وعنه في بحار الأنوار (٥١/ ٢٣٦)، ولم أقف على حد الوصية في غيرهما.

(٢) في بحار الأنوار: (وتقاتلوا) تحريف.

(٣) في بحار الأنوار: (وأوصلوا الأرحام)، وجاء في الحديث «بلُّوا أرحامكم ولو بالسلام»، قال ابن الأثير: «أي: نَدُّوها بِصِلَتِها، وهم يُطلقون النَّداوة على الصِّلة، كما يُطلقون اليَبَس على القطيعة؛ لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يتصل ويختلط بالنداوة، ويحصل بينها التجافي والتفرق باليبس استعاروا البَلَلَ لمعنى الوصل، واليَبَسَ لمعنى القطيعة» النهاية في غريب الحديث (بلل).

(٤) الذِّمام: الحق والحُرمة.

(٥) في بحار الأنوار: (الحكيم).

(٦) المَنّ: تعديد الصنائع، وهذه الفقرة بمعنى قوله تعالى: «لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠)- واعفُوا إذا قَدرتُمْ،

١١)- وهادِنُوا إذا عَجَزْتُمْ[١]،

١٢)- وأحسِنُوا إذا كُودِيتُمْ[٢]،

١٣)- واسمَعُوا مِنْ مَشايخِكُمْ،

١٤)- واستَبْقُوا دواعيَ الصَّلاح عند إحَنِ العَدَاوة[٣]؛

١٥)- فإن بلوغَ الغايةِ في النِّكايةِ جرحٌ بطيءُ الانْدِمَال[٤].

١٦)- وإيّاكم والطعنَ في الأنساب.

١٧)- لا تَفْحَصُوا عن مَسَاوِيكُمْ[٥].

١٨)- ولا تُودِعُوا عَقَائِلَكُم غيرَ مُساوِيكُمْ[٦]؛

١٩)- فإنها وَصْمَةٌ فادِحَه[٧]،

٢٠)- وقَضْأَةٌ فاضِحَه[٨].

٢١)- الرِّفْقَ الرِّفْقَ،

٢٢)- لا الخُرْقَ[٩]؛

---

(١) في بحار الأنوار: (وهادنوا إذا هُجرتم)، والمُهَادنة: المُصَالحة.

(٢) في بحار الأنوار: (إذا كُوبِدتم) مِنَ المُكابَدَةِ، وهي مُقاماة الأمر، أي إذا عُرِّضتُمْ للمكابدة، و(كُودِيتم) من: الكَدْيَةِ والكاديّة، وهي الشدّة من الدَّهر: أي إذا عُرِّضْتُم للشدّة.

(٣) في بحار الأنوار: (عند أواخر العداوة) تحريف، والإحَن جمع: إحْنَة، وهي الحِقد.

(٤) في بحار الأنوار: (... في الندامة) تحريف، ونَكَى العدوَّ وفيه: جَرحَ وقَتَلَ، وانْدَمَلَ: بَرِئ.

(٥) أي: لا تنشروا وتفضحوا مساوئ بعضكم.

(٦) العَقَائل جمع: العَقِيلة، وهي الكريمة المُخدَّرة، والمراد: لا تزوِّجوا بناتِكم مَن لا يُساويكم حسباً ونسباً.

(٧) في بحار الأنوار: (قادحة)، والوَصْمة: العار والعَيب، وفادحة: ثقيلة صعبة، وقَدَحَ فيه: طَعَنَ.

(٨) قَضْأة: عيب وفساد.

(٩) الخُرق: ضد الرِّفق، والحمق، وألا يُحسن الرجلُ العملَ والتصرفَ في الأمور.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣)- فإن الخُرْقَ مَنْدَمَةٌ في العَوَاقِب[١]،

٢٤)- مَكْسَبَةٌ للعَوَاتِب[٢]،

٢٥)- الصبرُ أنفذُ عِتَاب[٣]،

٢٦)- والقناعةُ خيرُ مالٍ،

٢٧)- والناسُ أتباعُ الطَّمَع،

٢٨)- وقرائنُ الهَلَع[٤]،

٢٩)- ومَطَايا الجَزَع[٥]،

٣٠)- ورُوحُ الذُّلِّ التخاذُل.

٣١)- ولا تزالون ناظرين بعيونٍ نائمةٍ ما اتصل الرجاءُ بأموالِكُمْ[٦]،

٣٢)- والخوفُ بمَحَالِّكُم[٧].

***

(١) مَنْدَمة: سببٌ جالبٌ للندم.

(٢) في بحار الأنوار: (للعوايب) تصحيف.

(٣) في هامش كمال الدِّين وتمام النعمة: «في بعض النسخ: عتاد»؛ وهي أعلى من (عِتاب)، يعني أن المرء لم يتسلح سلاحاً أمضى من الصبر.

(٤) الهَلَع: أفحش الجَزَع وهو ضدّ الصبر.

(٥) المطايا جمع: المَطِيّة، وهي ما يركبه المرء من ظَهرٍ في السفر، والجَزَع: ضد الصبر، وانظر في مثل هذا التركيب: النهاية في غريب الحديث (زعم) عند حديث: «بئس مطيّة الرجل زعموا».

(٦) يريد بـ(ناظرين بعيون نائمة): مطمئنين ساكنين سكونَ النُّوَّم (انظر: أساس البلاغة: نوم)، وبـ(الرجاء بأموالكم): تأملون خيراً يصيب أموالَكم.

(٧) المحالّ جمع: المَحَلّ، وهو موضع الحلول والنزول، ومراده: لا تزالون مطمئنين ما لم تخشوا شرّاً يصيب ديارَكم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم قال:

٣٣)- يا لها نَصِيحَه،

٣٤)- زَلَّتْ عن عَذَبةِ فَصِيحَه[١]،

٣٥)- إذا كان وعاؤُها وَكِيعاً[٢]،

٣٦)- ومَعدِنُها مَنِيعاً[٣].

* * *

(١) عَذَبَة اللسان: طَرَفُه.

(٢) وعاء وكيع: شديد متين.

(٣) مَعْدِنُ الإنسان: أَصْلُه وما جُبِلَ عليه.

وبعد هذا السجع: «ثم مات»، كمال الدِّين وتمام النعمة (٤٩٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شهاب بن عبد قيس اليربوعي

في النقائض (١/ ٦٧)[١]

[مستدرك على شعراء تميم في الجاهلية]

[من الرجز]

١)- أنـــــا بَشِـــــيرُ نَفْسِـــــيَهْ[٢]

٢)- نَفَـــــرْتُ حاجبـــــاً مِيَـــــهْ[٣]

---

(١) ذكر أبو عبيدة في حديثه عن يوم طِخْفَة أن رِدافة الغساسنة – وهي بمعنى الوزارة – كانت في بني يربوع من تميم، فلما كان المنذر بن ماء السماء أراد جعلها في بني دارم من تميم أيضاً، فأبت يربوع، فحاربهم، وأرسل إليهم جيشاً من أفناء الناس، وفيه ابنه قابوس وأخوه حسان، واحتبس عنده شهاب بن قيس اليربوعي وحاجب بن زراة الدارمي، فلما مضى الجيش سألهما المنذرُ عنه، فأمّا حاجب فرأى أن لا طاقة لبني يربوع به، وأما شهاب فأجابه أن جيشه ينكسر، وأن ابنه وأخاه يُؤسرانِ، فتنازع شهاب وحاجب، وتراهنا على مئة من الإبل، قال أبو عبيدة: «وكان لشهاب رَئِيٌّ من الجن، فقام مغضباً، فأتى مضجعَه، فانتبه من الليل وهو يقول: أنا بشير...» النقائض: ١/ ٦٦-٦٨.

وانظر خبر يوم طِخفة في: العقد الفريد (٥/ ٢٣٤)، ومعجم البلدان (طخفة)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٧٨)، ونهاية الأرب (١٥/ ٤١٣).

(٢) نَفْسِيَه: نفسي، والهاء للسكت.

(٣) في النقائض (مئة)، وتسهيل الهمز أسلم للسجع، ونَفَرْتُ: غلبتُ، يريد أنه كسب الرِّهان.

قال أبو عبيدة بعد هذا: «فردّدها مراراً، فسمعها الملك، فقال لحاجب: ما يقول هذا؟ قال: يَهْجُر، قال: والله ما أهجرُ، ولكنّ جيشك قد هُزم، وأُسر ابنُك وأخوك، وآية ذلك أن يأتيك راكبٌ بعيراً جاعلاً أعْلَى رحله أسفله»، فكان كما قال شهاب، فرجا الملكُ شهاباً أن يدرك أخاه وابنه حيَّين ويكون لبني يربوع الرِّدافة وما غنموا، ويحمل الملك مَنْ قُتل منهم، فضمن شهاب لبني يربوع ذلك، فرضوا، وبقيت لهم الرِّدافة، النقائض: ١/ ٦٧-٦٨، ويَهْجُر: يَهْذي، ويَحْمِلُ مَنْ قُتِلَ: أي يدفَعُ ديَتَهُ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طيِّئ (جُلْهُمَة بن أُدَد)

في أنساب الصحاري (١/ ٢٨٧)[١]

[مستدرك على طيِّئ]

[من مشطور السريع]

١)- امْـضِ ودَعْ عنـكَ جِبَـالَ بَهْـلا[٢]

٢)- تَرَكْـتَ أَهْـلاً وأَصَـبْتَ أَهْـلا

٣)- حتـى يَحِـلَّ الحـيُّ أرضـاً سَـهْلا

* * *

وقال الهيثم: ثم انحدر طيِّئ في وادٍ يقال له: الهِرْجاب[٣] بِتهَامة، فقال طيِّئ:

٤)- هِرْجابٌ هِرْجاب،

٥)- ذهابٌ لا إياب،

٦)- لا عِتَابَ بعدَ عِتَاب[٤].

* * *

---

(١) قال الصحاري العوتبي يحكي خروج طيئ وأهله بعد سيل العَرِم، وقد وقع شرٌّ فيما بينهم، قال: «وقال الهيثم بن عدي: فلما رأى طيِّئ التفاني ووقوع الشّرّ بينهم خرج من الوادي في ولده، حتى قطعوا جبلاً يقال له: بَهْل، وكان طيِّئ كاهناً، فأنشأ يقول: امضِ...» أنساب الصحاري: ١/ ٢٨٧-٢٨٨؛ وانظر تعريف (بهل) في الحاشية الثانية.

وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (أجأ) الطرف الأخير من خبر طيِّئ هذا، ولم يذكر أوله الذي فيه الشعر والسجع.

(٢) بَهْل: هما حَرَّتان: سلامان، والكُرَيتيم لِبَلِيٍّ من قُضاعة، انظر: التعليقات والنوادر للهَجَري (٣/ ١٣٨٦)، ولم أجد لـ (بهل) ذكراً في كتب البلدان.

(٣) هِرجاب: وادٍ بنجد، وقيل: موضع في بلاد قيس، انظر: معجم ما استعجم (٤/ ١٣٥٠)، وكتاب الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري (١٦٠)، ومعجم البلدان (هِرْجاب).

(٤) قال الصحاري بعد هذا: «ثم امتنع طيِّئ عن الرجوع، فسُمِّي طيِّئاً لطيِّه المراحل مراغماً لقومه، فارتحل طيِّئ لوجهته» حتى نزل بأهله جبلَي أجأ وسلمى، أنساب الصحاري: ١/ ٢٨٨.

وقد نظر ياقوت في الخبر الذي منه الشعر والسجع من وجوه، وردَّه، انظر: معجم البلدان (أجأ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الدار بن حُدَيب (حازي جُهَينة)
في الأصنام (٤٥)[١]

[من الكامل]

١)- ولَقَـدْ أردتُ بـأن تُقـامَ بَنِيَّـةٌ ... ليسـتْ بحُـوبٍ أو تُطيـفُ بمَـأْثَمِ[٢]

٢)- فـأبَى الـذين إذا دُعُـوا لعظيمـةٍ ... راغُـوا ولاذُوا في جوانـبِ قَـوْدَمِ[٣]

٣)- يَلْحَـون ألَّا يُـؤمَرُوا فـإذا دُعُـوا ... ولَّـوا وأعـرضَ بعضُـهم كـالأبْكَمِ[٤]

٤)- صُـفُحٌ منافِعُـهُ ويُغمِـض كَلْمَـهُ ... في ذي أقارِبِـهِ غمـوضَ المِيْسَـمِ[٥]

---

(١) قال ابن الكلبي: «وكان رجلٌ من جُهَينة يقال له: عبد الدار بن حُدَيب قال لقومه: هَلُمّ نبني بيتاً - بأرضٍ من بلادهم يقال لها: حوراء - نُضاهي به الكعبة؛ حتى نستميلَ به كثيراً من العرب، فأعظموا ذلك وأبَوا عليه، فقال في ذلك: ولقد أردت...» الأصنام: ٤٥.

والأبيات في معجم البلدان (قَودَ) عن ابن الكلبي.

(٢) البَنِيَّة: الكعبة، والحُوب: الإثم.

(٣) راغَ عن الشيء: حادَ ومالَ عنه، و(قَوْدَم): اسم جبل عندهم (معجم البلدان: قودم)؛ يهجو قومه بالحَيدة عن المكارم.

(٤) في معجم البلدان «..يلحون إلا...» بكسر الهمزة، والصواب فتحها، ولحاه اللاحي: لامَه اللائم؛ يريد أنهم يلومونَهُ الناس إن لم يأمرهم ويدعوهم إلى المكارم، ولكنهم إذا دعاهم إليها أعرضوا كأنهم لم يسمعوا.

(٥) في معجم البلدان: «... كلمة... ذي أقاويه... المنسم»، تصحيف وتحريف. وفي هامش الأصنام (٤٦): صُفُحٌ منافعه: «أي: كل واحدٍ من قومه منافعه صُفُحٌ، بمعنى أنها منصرفة إلى الغير».

وقوله: (ويغمضُ كلمَه في ذي أقاربه غموضَ المِيْسَم) أو المَنْسِم: لم يُتضح لي، إلا أن يكون فيها تصحيف صوابه «يَغْمُصُ... غُموصَ...»، أي: يحتقر، ويتهاون في حقه؛ فما يصيب أقاربهم شيء حقير عندهم، ويتهاونون فيه تهاونهم بأحقر الأشياء، والمِيْسَمُ: أداةُ الكَيِّ، والمِنْسَم: خُفُّ البعير. والكَلْمُ: الجَرْحُ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُتَيْبَةُ بن الحارث اليَرْبوعي

في العقد الفريد (١/ ١٥٠)[١]

[مستدرك على شعر بني تميم في العصر الجاهلي]

[من مشطور السريع]

١- يـا حَسْـرَتَا لقـد لقيـتُ حَسْـرَه[٢]

٢- يـا لَتمـيمٍ غَشِـيَتْني غَمْـرَه[٣]

---

(١) قال ابن عبد ربه: «وفرَّ عتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابٍ يومَ ثَبْرَةَ عن ابنه حَزْرَة، وقال: يا حسرتا...» العقد الفريد: ١/ ١٥٠.

وذكر صاحب (شعر بني تميم في العصر الجاهلي) رجزَ عتيبة في ذاك اليوم، وفاته هذانِ البيتانِ وهما في (العقد)؛ و(العقد) من مصادره، والأول منهما في أنساب الأشراف (١١/ ٢٢٢)، والثاني في: الديباج (١٨).

(٢) في أنساب الأشراف: «يا لَهْفَ نفسي أدركتْني حَسْرَة».

(٣) في الديباج: «غشيتني عَبْرة»، والعَبْرَةُ: الدَّمْعَة؛ والغَمْرَةُ: الشِّدَّة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمران بن عامر ماء السماء

في مروج الذهب (٢/ ١٨٩)[1]

١)- مَنْ كان ذا هَمٍّ بَعِيد،

٢)- وجَمَلٍ شَدِيد،

٣)- ومَزَادٍ جَدِيد،

٤)- فَلْيَلحقْ بقَصرِ عُمَانَ المَشِيد.

(١) قال المسعودي: «فلما اجتمعت إلى عمرو بن عامر أموالُه أخبرَ الناسَ بشأن سيلِ العَرِم، فقال أخوه عمران الكاهن: قد رأيتُ أنكم ستمزَّقون كلَّ ممزَّق، ويُباعَد بين أسفاركم، وإني أصف لكم البلدان، فاختاروا أيَّها شئتُم، فمَنْ أعجبه صفةُ بلدٍ فَلْيَصِرْ إليه؛ مَن كان ذا همٍّ...». مروج الذهب (٢/ ١٨٩).

ونُسبَ وَصْفُ البلدان لعمران كذلك في المسالك والممالك للبكري (١/ ١٦٧)، وزهر الأكم (٣/ ١٧)، وانظر القطعة الثالثة لطريفة، حيث رجّحت كونَ وصف البلدانِ في هذا السجع وغيره لطريفة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمرُو بنُ الجُعَيدِ الأَفْكَلُ

في الأصنام (١٦)[1]

[مستدرك على شعراء عبد القيس]

[من الطويل]

١)- فإني وتَرْكي وَصْلَ كأسٍ لَكالذي تَـبَرَّأَ مِـنْ لاتٍ وكـانَ يَـدِينُها[2]

(١) ذكر ابن الكلبي البيت عند حديثه عن اللَّات، فقال: «ولها يقول عمرو بن الجُعَيد: فإني...» الأصنام: ١٦. والبيت في: معجم البلدان (اللات) عن ابن الكلبي.

(٢) اللات: صنم كان بالطائف، وكانت صخرةً مربَّعة، وكان يهوديٌّ يَلُتُّ عندها السَّويق، وكان سَدَنَتُها من ثقيف بنو عتّاب بن مالك، وكانت قريش وجميع العرب تُعظِّمها، وبها كانت العربُ تُسمِّي: زيد اللَّات، وتَيم اللَّات، وهي التي ذكرها الله في القرآن فقال: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾، الأصنام (١٦)، ومعجم البلدان (اللات)؛ يريد وصفَ تركِه الخمرَ على شدة تعلُّقه بها، فهو بتركه الخمرَ كمَنْ آمَنَ باللَّات – على عظمتها في نفوس العرب جميعاً – ثم كفرَ بها، وقد يكون أراد بـ(كأس) اسمَ امرأةٍ بعينها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمرو بن لُحَيّ

القطعة [١]

في المنمق (٣٢٧)[١]

١)- لبيَّك مِنْ تِهامَة،

* * *

فقال له [رئيُّهُ] : ارحَلْ بلا [مَلامَة][٢]؛ قال له:

٢)- جَيْرِ، ولا إقامَة[٣].

---

(١) قال محمد بن حبيب: «وكان عمرو بن ربيعة.. كاهناً، له رَئِيٌّ من الجن، وكان عمرٌو يُكنى أبا ثُمامة، فأتاه رَئِيُّه فقال: أجِبْ أبا ثُمامة، فقال: لبيك...» المنمَّق: ٣٢٧.

وجاءت الفقرة (٢) في: الأصنام (٥٤).

(٢) في المنمَّق (ملالة) ولها معنىً مقبول.

(٣) جَيْرِ: قال البجيرمي: «أبو عبيدة: (جَيْرِ) في الإيجاب بمعنى: نعم وأجل، ويمينٌ أيضاً، وقالوا: (لا جَيْرِ) بمعنى: جَيْرِ، كما قالوا: لا أقسم»، أيمان العرب: ٢٦.

قال ابن حبيب بعد هذا: «قال: اتتِ ضفَّ جُدَّة، فيها [أصنامٌ] مُعَدَّة، فأوردْ بها تهامة ولا تَهَبْ، ثم ادعُ العربَ إلى عبادتها تُجَبْ، فأتى عمرٌو ساحلَ جُدَّة، فوجد بها وَدّاً وسُواعاً ويَغُوثَ ويعوقَ ونَسراً، وهي الأصنام التي عُبدت على عهد إدريس ونوح عليهما السلام، ثم إن الطوفان طرحَها هناك، فسَفَى عليها الرملَ فواراها، واستثارها عمرٌو وحملها إلى تهامة» المنمق: ٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في أنساب الصحاري (٢/ ٧٠٤)[١]

[مستدرك على ديوان المعمَّرين]

[من الطويل]

١)- ونحن وَلِينَا البيتَ مِنْ بَعْدِ جُرْهمٍ لِنَمْنَعَـهُ مِـنْ كـلِّ بـاغٍ وظـالِمِ[٢]

---

(١) ذكر الصحاريُّ خبرَ تفرُّقِ الأزد بعد سيل العَرِم، ونزولِ خزاعة منهم مكةَ، وأنهم أَجْلَوا عنها مَنْ كان فيها من جُرهم، وأن عمراً هذا وَلِيَ البيتَ بعدهم، فيقال عنه: «وكان أولَ من أطعم الحاجَّ بمكةَ سَدِيفَ الإبل ولُحانَها على الثَّريد، وتمَّ في تلك السَّنة جميعَ العرب، وكان قد ذهبَ شرفُه في العرب كلَّ مَذهب، وفي هذه القصة يقول عمرو هذا... أشعاراً كثيرةً وكلماتٍ طويلةً، كتبنا منها ما يدل على هذه الصفة، فمن قوله: ونحن...» أنساب الصحاري: ٢/ ٧٠٢-٧٠٤.

وقد جاء البيت الأول منها منسوباً إلى عمرو بن لحي في: أعلام النبوة للماوردي (٢٧٥).

وذكر الطبري البيت الأول؛ قال: «ووَلِيَ البيتَ عمرُو بنُ ربيعة [وهو عمرو بن لُحَيّ]، وقال بنو قصيّ: بل وَلِيَه عمرو ابن الحارث الغُبْشَاني، وهو يقول: ونحن ولينا...» تاريخ الطبري: ٢/ ٢٨٥.

وجاء البيت الأول مع الزيادة [٦] منسوبَين إلى عمرو بن الحارث بن عمرو الخزاعي، في: مَنْ اسمه عمرو من الشعراء (٨١)، ومعجم الشعراء (٨٢).

وعمرو بن الحارث الغُبْشانيّ خزاعيٌّ، والخزاعي والغبشاني سواء؛ لأن الحارث هو غُبْشان بن عبد عمرو، من خزاعة، وهو الذي كان قد حَجَب البيتَ، انظر: النسب الكبير (٢/ ٤٦٠)، والاشتقاق (٤٧٩)، وجمهرة ابن حزم (٢٤٢).

وأما نسبة الشِّعر إلى عمرو الغُبشاني فلا تصح؛ ذلك أن عمرو بن لحي أقدم منه زمناً، فأن يكون قوله: (نفينا جرهماً) على الحقيقة أولى، كما أن أصل خبر الصحاري الذي فيه الشعر عند الأزرقي في أخبار مكة (١/ ١٠٢) وإن لم يذكر هذه الأبيات، غير أنه ذكر لعمرٍو الغُبْشَاني غير هذه الأبيات، منها:

نحن وَلِيناه فلم نغشَّه وابن مضاض قائم يَعُشُّه

ثم إن ورودَ خبر متصل مع أبيات غير نابيةٍ عنه يقوّي أنها لابن لُحَي، وأما أن الزيادة لم يذكرها الصحاري فقوله قبل الأبيات المتقدم: «أشعاراً كثيرة وكلماتٍ طويلة، كتبنا منها ما يدل على هذه الصفة»، وكذلك ما يأتي بعد الأبيات يقطع أن الصحاري اختصر الأبيات التي ذكر من شعر طويل كان عنده.

(٢) في تاريخ الطبري: (من كل باغٍ ومُلْحِدٍ)؛ ومجيء البيت في أبيات أخرى ميمية يقطع بتحريفه، وفي أعلام النبوة:

(نحن ولينا البيت بعد جرهم نَعمره من كل باغٍ مُلْحِدِ)

والبيت هكذا من بحر الرَّجز.

وانظر في انخزاع خزاعةَ وإجلائهم جرهماً خبرَ تفرُّق الأزد في القطعة الثالثة لطَرِيفة الحِميرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢)- ونَمْنَعُهُ مِنْ كلِّ شيءٍ يُريدُهُ فيَرْجِعَ عنّا مَرْجِعاً غيرَ سالِمِ[1]

٣)- ونَحْفَظَ حقَّ اللهِ فيه بجُهْدِنا ونَمْنَعُهُ بالحقِّ مِنْ كلِّ آثِمِ

٤)- وكيف يريدُ الظُّلْمَ فيه وربُّنا بَصِيرٌ بأمرِ الظُّلْمِ مِنْ كلِّ غاشِمِ

٥)- فواللهِ لا نَنْفَكُّ نَحْفَظُ حقَّهُ ونَعْمُرُهُ ما حَجَّ أهلُ المواسِمِ

٦)- [ونَقْبَلُ ما يُهْدَى له لا نَمَسُّه نَخافُ عِقابَ اللهِ عِنْدَ المَحَارِمِ]

٧)- ونحن نَفَيْنا جُرْهماً عَنْ بلادِنا إلى بَلَدِ الأقيالِ أهلِ المَكَارِمِ[2]

---

(١) من كل شيء: قال محقق أنساب الصحاري: «لعله الصواب: من كل شرٍّ».

(٢) يريد بـ(بلد الأقيال): اليمن، والأقيال والأقوال والمَقَاول: جمع (القَيْل والمِقْوَل)، مأخوذة من: القِيَالة، وهي الإمارة، وكانوا في حِمْيَر، وكانت لهم مهمات الحَسْم في أمر الملك عند غياب وارث له، انظر: شعراء حِمْيَر (١/ ٧).
وقال الصحاري بعد هذا: «في شعر طويل؛ فكان عمرو يلي البيتَ، وولده من بعده خمس مئة سنة» أنساب الصحاري: ٢/ ٧٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عوف بن ربيعة الأسدي

القطعة [١]

في الأغاني (٩/ ٨٤)[١]

١)- يا عبادي[٢]!

* * *

قالوا: لبَّيك ربَّنا؛ قال:

٢)- مَنِ المَلِكُ الأَصْهَب[٣]،

٣)- الغلَّابُ غيرُ المغلَّب[٤]،

٤)- في الإبلِ كأنها الزَّبْرَب[٥]،

٥)- لا يَعْلَقُ رأسَه الصَّخَب[٦]؛

٦)- هذا دمُه يَنْثَعِب[٧]،

---

(١) ذكر أبو الفرج الأصفهاني في خبر مقتل حُجْرِ بن الحارث الكندي أبي امرئ القيس الشاعر: أن حُجراً بعد أن أوقع ببني أسد، وقتَّلهم بالعصا صيَّرهم إلى تهامة، ولما استشفعه عَبِيد بن الأبرص فيهم رقَّ لهم وبعثَ في أثرهم، فأقبلوا، قال أبو الفرج: «حتى إذا كانوا على مسيرة يومٍ [منه] تكهَّن كاهنهم، وهو عوف بن ربيعة...، فقال لبني أسد: يا عبادي...» الأغاني: ٩/ ٨٢-٨٤.

والسجع في: الشعر والشعراء (١/ ١٠٨) وسقط منه الفقرة (٢)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٦٤) وسقط (١-٢).

وأشار البغدادي إلى الخبر، ولم يَرِدْ عنده إلا الفقرة الأولى، ثم اختصره، خزانة الأدب (١/ ٣٣١).

والسجع كذلك في جمهرة خطب العرب (١/ ٧٩) واستفدت من شرحه.

(٢) في الشعر والشعراء: (يا عبادِ)، وكلاهما صواب.

(٣) الأصهب: مِنَ السُّهْبَة، وهي حُمْرَةٌ تَعْلُو سوادَ الشَّعر، ويسمَّى الأسد: الأصهب، لذلك؛ والعرب تسمّي الأعداء (صُهْب السِّبال) ولو لم يكونوا كذلك؛ انظر التاج (صهب).

(٤) في الشعر والشعراء: (والغلَّاب..)، والغلّاب: مبالغة من (الغالب)، والمُغلَّب: المغلوب.

(٥) الزَّبرب: القطيع من بقر الوحش.

(٦) في الشعر والشعراء، والكامل في التاريخ: (لا يُقلِق)؛ والصَّخَب: شدة الصوت؛ يريد أن الناس تلزم الصّمت في مجلسِهِ لِهَيْبَتِهِ.

(٧) في الشعر والشعراء: (يُنْعَب)، ونَعَبَ الماءَ والدمَ: فَجَّرَه فانبعَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- وهذا غداً أولُ مَنْ يُسلَب[١].

* * *

قالوا: مَنْ هو يا ربَّنا؟ قال:

٨)- لولا أن تجيشَ نفسٌ جاشِيَه[٢]؛

٩)- لَأخبرتُكم أنه حُجرٌ ضاحِيَه[٣].

(١) في الشعر والشعراء: (وهو غداً...)، وفي الكامل في التاريخ: (وهو... يُستلَب).

(٢) في الشعر والشعراء: (جايشَة)، وفي الكامل في التاريخ: (خاشِيَة)؛ قال أحمد شاكر: «جاشت النفس: فاظت، وجاشت القِدْر: غَلَت، وجَشأت النفس: ارتفعت ونهضت من حزن أو فزع، وهما متقاربان، وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخيره» الشعر والشعراء: ١/١٠٨.

(٣) في الشعر والشعراء: (أنبأتكم)، وضاحية: علانية.
قال أبو الفرج بعد هذا: «فركبتْ بنو أسد كلَّ صعبٍ وذَلُولٍ، فما أشرقَ لهم النهار حتى أتَوا عسكر حُجر، فهجموا على قُبَّته وقتلوه، الأغاني: ٩/ ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في الأغاني (٩/ ٨٥)[١]

١)- أيْ قومِ! لا تَعْجَلُوا بقتلِ الرجلِ حتى أَزْجُرَ لكم[٢]،

* * *

وأقبلَ كاهنُهم المُزْدَجِرُ[٣]، فقال:

٢)- أيْ قومِ! قتلتُمُوه؟!

٣)- مُلْكُ شَهْرٍ،

٤)- وذُلُّ دَهْرٍ؛

٥)- أَمَا واللهِ لا تَحْظَون عندَ الملوكِ بعدَه أبداً.

---

(١) ذكر أبو الفرج مقتل حُجرٍ والد امرئ القيس من طريق يعقوب بن السِّكِّيت، غير طريق الخبر السابق، فذكر أن بني أسدٍ قاتلوا حجراً وأسروه، قال: «وتشاوَرَ القوم في قتله، فقال لهم كاهنٌ من كَهَنَتِهم بعد أن حَبَسُوه ليروا فيه رأيهم: أي قومِ..» الأغاني: ٩/ ٨٥-٨٦.

ففي هذه الطريق لم يُسَمَّ الكاهن، ولا يبعد أن يكون عوفاً ذاتَه لشهرته بحادثة مقتل حُجر.

(٢) في لسان العرب (زجر): «الزَّجْر للطير وغيرها: التيمُّن بسُنُوحها، والتشاؤم ببُرُوحها، وإنما سُمِّي الكاهن: زاجراً؛ لأنه إذا رأى ما يظن أن يُتشاءَمُ به زجر بالنهي عن المضيّ في تلك الحاجة برفعِ صوتٍ وشدةٍ».

(٣) في ديوان بني أسد (١/ ٤٤) عند ذكر الكهانة في بني أسد: «ومن كهانهم: عوف.. وهو الذي تكهَّن لأسدٍ بقتلهم حجراً، والكاهن المُزْدَجِر؛ وهو الذي زجر لبني أسدٍ بعد أن حبسوا حُجراً ليروا رأيهم»؛ وهذا وهم، وإنما قيل له: (المزدجر) من قوله لهم: (أزجر لكم)، وهذه طريق أخرى في خبر مقتل حجر، ولا يمتنع أن يكون المُبْهَم في الطريق الثانية هو المُبَيَّن في الأولى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في أنساب الأشراف (١٠/ ١٢٧)[١]

[مستدرك على ديوان بني أسد]

[من الطويل]

١)- أَلَا أَبْلِغَــا عنِّــي عُيَينــةَ آيــةً ... وإخوتَـه أيَّ امـرىءٍ كنـتَ في الحَـرْبِ

٢)- وكنــتَ إذا أهلكــتَ قومــاً بأمــةٍ ... تسـمَّيتَ ونَّابـاً ونحـن أُولـو الوَثْـبِ[٢]

---

(١) قال البلاذري في ذكره بني مالك بن ثعلبة بن دودان من بني أسد: «فولد ربيعةُ بنُ عامر عوفَ بنَ ربيعة الكاهن، وهو الذي يقول لعيينة بن حصن [الفزاريّ]: ألا أبلغا...» أنساب الأشراف ١٠/ ١٢٧.

ولا يفهم مما ذكر البلاذري مناسبة البيتين، ولم أجدها عند غيره.

(٢) قال البلاذري: «وكان عيينة بن حصن سيداً أخذ المِرْباع في الجاهلية، وخَمَسَ في الإسلام، وكان تسمَّى ونَّاباً؛ لأنه أغار على بعض الأحياء، ثم أغار على بني تغلب بالجزيرة» أنساب الأشراف: ١٢/ ١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المأمور الحارثي

القطعة [١]

في الكامل في التاريخ (١/ ٥٥٦)[١]

١)- إنكم تسيرون أعقاباً[٢]،

٢)- وتغزون أحياباً[٣]؛

٣)- سعداً ورِباباً[٤]،

٤)- وتَرِدُون مياهاً جِنَاباً[٥]؛

٥)- فتَلقَون عليها ضِرَاباً[٦]،

---

(١) قال ابن الأثير عند حديثه عن يوم الكُلاب الثاني: «فاجتمعت بنو الحارث من مذحج وأحلافُها..، وساروا يريدون بني تميم، فحذَّرهم كاهنٌ كان مع بني الحارث، واسمه سَلَمة بن المغفَّل، وقال: إنكم..» الكامل في التاريخ: ١/ ٥٥٦.

وجاءت الفقرات (١، ٤، ٦) في الأغاني (١٦/ ٣٢٩) منسوبةً إلى المأمور الحارثي، والفقرات (١، ٤، ٥٠٦) بلا نسبة في: المحيط في اللغة (جبب).

و(سلمة بن المغفل) في الكامل وهمٌ وتحريفٌ، والصواب ما في الأغاني عن أبي عبيدة، وليس التحريف في الكامل في الاسم فحسب، بل في السجع أيضاً، وقد صوَّبه أحمد زكي صفوت في: جمهرة خطب العرب (١/ ٨٠)؛ واعتمدت تصويبَه وشرحَه.

(٢) في الأغاني: «لا تغزوا بني تميم؛ فإنهم يسيرون أغباباً..، يعني: يسيرون مَنْقَلَتَين في مَنْقَلَةٍ واحدةٍ، أُخذ من: الغِبّ»، وفي المحيط في اللغة: «تسيرون أغباباً أغباباً»، وفي الكامل: «تسيرون أعياناً» تحريف، وجاء في جمهرة خطب العرب: «أي يسير بعضكم عقبَ بعضٍ، فريقاً في أثر فريقٍ».

(٣) في الكامل في التاريخ: «وتغزون أحياناً» تصحيف، والمثبت من جمهرة خطب العرب.

(٤) في الكامل في التاريخ: «سعداً ورياناً» تصحيف، والمثبت من جمهرة خطب العرب، وسعدٌ هنا هم سعد بن زيد مَناة بن تميم (جمهرة ابن حزم: ٢١٥)، والرِّباب: تَيْمٌ، وعديٌّ، وعُكْلٌ، ومُزَينة، وضَبَّة؛ وإنما سُمُّوا: الرِّباب؛ لأنهم تحالفوا فقالوا: اجتَمِعُوا كاجتماعِ الرِّبابة، وهي خِرقةٌ تُجمع فيها السِّهام (الاشتقاق: ١٨٠، وجمهرة ابن حزم: ١٩٨)، وسعدٌ والرِّباب هم مَنْ كَسَرَ مذحجاً يومَ الكُلاب الثاني.

(٥) في الأغاني: «ويَرِدُون..»، وجاء في جمهرة خطب العرب: «الجِباب والأجباب: جمع (جُبٍّ)، وهو البئرُ الكثيرةُ الماءِ البعيدةُ القعرِ».

(٦) الضِّراب هنا: المضاربة بالسيوف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦)- وتكونُ غنيمتُكم تراباً[1]؛

٧)- فأَطِيعُوا أمري ولا تغزوا تميماً[2].

(١) في الأغاني: «فتكون..».

(٢) ذكر ابن الأثير بعد هذا أن مذحجاً عَصَوا أمرَه وقاتلوا تميماً، فهُزموا هزيمة نكراء على رغم كثرة عددهم. وانظر خبر يوم الكُلاب الثاني وهو لتميمٍ على مذحجٍ في: شعراء مذحج (٧٥) وفيه مصادره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في أمالي القالي (١/ ٢٧٣)[١]

١)- أَرْعُوني أسماعَكُمْ[٢]،

٢)- وأَصْغُوا إليَّ قلوبَكُمْ،

٣)- يَبْلُغِ الوعظُ منكم حيث أريد:

٤)- طَمَحَ بالأهواءِ الأَشَر[٣]،

٥)- ورانَ على القلوبِ الكَدَر[٤]،

٦)- وطَخْطَخَ الجهلُ النَّظَر[٥]،

٧)- إنَّ فيما نَرَى لَمُعْتَبَراً لِمَنِ اعتَبَرْ؛

٨)- أرضٌ موضوعة،

٩)- وسماءٌ مرفوعة؛

١٠)- وشمسٌ تَطْلُعُ وتَغْرُب،

١١)- ونُجُومٌ تَسْرِي فتَعْزُب[٦]؛

١٢)- وقمرٌ تُطْلِعُه النُّحور[٧]،

١٣)- وتَمْحَقُه أدبارُ الشُّهُور؛

---

(١) قال أبو علي القالي: «حدثنا أبو بكر [بن دريد] رحمه الله قال: حدثنا أبو عثمان [المازنيّ]، عن التَّوَّزيّ، عن أبي عبيدة قال: قعد المأمون الحارثي في نادي قومه، فنظر إلى السماء والنجوم، ثم أَفْكَرَ طويلاً، ثم قال: أرعوني...» الأمالي: ١/ ٢٧٣.

والسجع في: بلوغ الأرب (٣/ ١٨١)؛ وفي كلا المصدرَين (المأمون)، والصواب: المأمور، وانظر ترجمته.

(٢) أَرْعِني سَمْعَك وراعِني: استَمِعْ إليَّ، وأَرْعَيتُ فلاناً سمعي: إذا استمعتُ إلى ما يقول وأَصْغَيتُ إليه.

(٣) قال القالي: «طَمَحَ: ارتفع وعلا»، والأَشَر: البَطَر.

(٤) قال القالي: «رانَ: غلبَ»، والكَدَر: نقيضُ الصَّفو.

(٥) قال القالي: «طَخْطَخَ: أَظْلَمَ» الأمالي: ١/ ٢٧٤.

(٦) تَسْرِي: تَدور ليلاً، وتَعْزُب: تغيب وتذهب.

(٧) النُّحُور: جمع النَّحْر، ونَحْرُ الشَّهر: أوله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤)- وعاجِزٌ مُثْرٍ[١]،

١٥)- وحُوَّلٌ مُكْدٍ[٢]،

١٦)- وشابٌّ مُخْتَضَر[٣]،

١٧)- وَيَفَنٌ قد غَبَرَ[٤]؛

١٨)- وراحلون لا يَؤُبون،

١٩)- وموقوفون لا يُفَرَّطون[٥]؛

٢٠)- وَمَطرٌ يُرْسَلُ بقَدَر،

٢١)- فيُحيي البَشَر،

٢٢)- ويُورِقُ الشَجَر،

٢٣)- ويُطْلِعُ الثَّمَر،

٢٤)- ويُنبتُ الزَّهَر؛

٢٥)- وماءٌ يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الأَيِّرِ[٦]،

٢٦)- فيَصْدَعُ المَدَر[٧]،

٢٧)- عن أفنان الخُضَر؛

٢٨)- فيُحيي الأنام،

---

(١) المُثْرِي: الغنيّ.

(٢) الحُوَّل: شديد الحيلة حسن التصرُّف، وأَكْدَى الرجلُ: أخفقَ ولم يظفر بحاجته، وفلانٌ مُكْدٍ: لا يَنْمي مالُه؛ يريد بهذا وما قبله أن الرزقَ مُقدَّر؛ فتجد عاجزاً عن الكسب ثريّاً، وآخرَ فَطِناً حاذقاً لا مالَ له.

(٣) قال القالي: «المُخْتَضَر: الذي يموت حَدَثاً، وهو مأخوذ من: الخُضْرة، كأنه حُصِد أخضر».

(٤) اليَفَن: الشيخ الكبير، وغَبَرَ: بقي وذهب، من الأضداد، والمراد هنا البقاء والتعمير؛ فالموت - كما يقول - لا يَعْجَل إلى كبير لِكِبَرِه، ولا يتأخَّر عن شابٍّ لحداثة سِنِّه.

(٥) لا يُفَرَّطون: لا يتقدَّمون؛ فمَنْ مضى بالموت لا يرجع، ومَنْ بقي لا يتقدَّم إلا أنْ يُقدَّرَ له.

(٦) الأيِّر: الشَّدَّة، ومنه: حَجَرٌ أيِّرٌ وصخرةٌ يرَّاء.

(٧) المَدَر في الأصل: قِطَعُ الطين اليابس، وقد يُراد به التراب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩)- ويُشبِعُ السَّوَام[١]،

٣٠)- ويُنْمِي الأنعام؛

٣١)- إنَّ في ذلكَ لأَوضحَ الدلائلِ على الـمُدبِّرِ الـمُقدِّر،

٣٢)- البارئِ الـمُصوِّر؛

٣٣)- يا أيُّها العقولُ النَّافِرَة،

٣٤)- والقلوبِ النَّائِرَة[٢]؛

٣٥)- أنَّى تُؤْفكُون[٣]،

٣٦)- وعن أيِّ سبيلٍ تَعْمَهُون[٤]،

٣٧)- وفي حَيْرَةٍ تَهِيمُون[٥]،

٣٨)- وإلى أيِّ غايةٍ تُوفِضُون[٦]؟!

٣٩)- لو كُشِفَتِ الأغطيةُ عن القلوب،

٤٠)- وتجلَّتِ الغشاوةُ عن العيون،

٤١)- لَصَرَّحَ الشَّكُّ عن اليقين؛

٤٢)- وأفاقَ من نَشْوَةِ الجَهَالَة،

٤٣)- مَنِ استَولَتْ عليه الضَّلَالَة.

* * *

---

(١) السَّوَام والسائمة: الإبل الراعية.

(٢) النائرة: النافرة؛ يريد نُفرةَ العقول والقلوب عن الحق والصواب.

(٣) الإفْك: كل مصروفٍ عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، أي: يُصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٧٩.

(٤) العَمَهُ: التردُّد في الضلال، والتحيُّر في مُنَازَعةٍ أو طريقٍ، أو ألا يعرفَ الحُجة.

(٥) هامَ في الأمر يَهِيمُ: إذا تحيَّر فيه.

(٦) وَفَضَ وأَوْفَضَ واستَوفَضَ: أسرعَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في فنون العجائب (مشهور ١٨٤، طنطاوي ١٠٣)[١]

١)- نهارٌ يَجُولُ[٢]،

٢)- وليلٌ يَزُولُ؛

٣)- وشمسٌ تَجْرِي،

٤)- وقمرٌ يَسْرِي؛

٥)- ونجومٌ تَمُورُ[٣]،

٦)- وفَلَكٌ يدورُ؛

٧)- وسحابٌ مُكْفَهِرّ[٤]،

٨)- وبحرٌ مُسْبَطِرّ[٥]؛

---

(١) قال أبو سعيد القَرَّاب بسنده إلى الكلبي، عن عوانة قال: «قال عمر بن الخطاب يوماً لجُلَسائه: هل فيكم أحد وقع إليه خبر من أمر رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل ظهوره؟ فقال طفيل بن يزيد الحارثي -وقد أتت عليه يومئذٍ مئة وستون-: نعم يا أمير المؤمنين! كان الحارث بن معاوية الحارثي على ما بلغك من كهانته وعلمه وحكمته، وكانت عُقَابٌ لا تزال تأتيه بين الأيام، فتقع أمامَه فتصيح، فيقول: كذا وكذا، فنجد كما يقول... فأقبلت العقاب يومَ عَرُوبَةَ في أول النهار، فصرَّت ثم نهضت، فلما تعالت الشمس خرج علينا في ثيابٍ بيضٍ من ثياب مصر، يتوكأ على عصاه، فاجتُمع إليه، فأسند العصا إلى صدره، وأطرق طويلاً، فقال بعض القوم: أنامَ أبو [كبشة]؟ فقلت: كلا، وإني لأظنه يجيء بها ربُّنا ذات وَبَرٍ، قال: فرفع رأسه، فصعَّدَ بطَرْفِه إلى السماء، ثم ضربَه إلى الأرض، ثم رمى به شرقاً وغرباً، ثم قال: نهار...» فنون العجائب: مشهور ١٨٤، طنطاوي ١٠٣. وجاءت الفقرات (١-٢١) من السجع في: أنساب الصحاري (١/ ٣٧٥)، والفقرات (١-٤، ٧-٢١) في: ربيع الأبرار (١/ ١١٠)، والفقرتان (٢٤-٢٥) في: الإصابة (٣/ ٥١٩)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٦).

والزيادة [٢١] من: ربيع الأبرار (١/ ١١٠) وأنساب الصحاري (١/ ٣٧٥). ويوم عَروبَةَ: يوم الجمعة. وصَرَّت: صوَّتَتْ. وقولُه: «يجيء بها ربُّنا ذاتَ وَبَرٍ» يعني بـ(رَبّنا) الكاهن، ومن معاني الرَّبّ: المربّي، والمعلّم، و(ذات وَبَر) كأنَّه يعني أن تكون عِظَتُهُ جَدِيدةً.

(٢) يجول: أي يتنقل من مكان إلى مكان وفي فنون العجائب (طنطاوي)، وأنساب الصحاري: (نهار يحولُ)، وحالَ: أقبلَ، وحال الليلُ: انصبَّ على الأرض.

(٣) في أنساب الصحاري: (تغور)؛ وهي أليق، وتمور: تتحرك وتضطرب، وتغور: تغيب.

(٤) السحاب المُكفهرّ: الغليظ الأسود.

(٥) في فنون العجائب (مشهور، وطنطاوي): (مستطير) تحريف، واسبطَرّ: امتدَّ وانبسطَ، وكلُّ ممتدٍ مُسْبَطِرٌّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- وجبالٌ غُبْر،

١٠)- وأشجارٌ خُضْر[١]؛

١١)- وخلقٌ يَمُورُ بعضٌ في بعض[٢]،

١٢)- بين سماءٍ وأرض؛

١٣)- ووالدٌ يَتْلَف،

١٤)- وولدٌ يَخْلُف[٣]؛

١٥)- ما خلقَ الله هذا باطلاً؛

١٦)- إن بعد ما ترون ثواباً وعقاباً[٤]،

١٧)- وحَشْراً ونَشْراً،

١٨)- ووقوفاً بين يَدَيِ الجبّار.

* * *

قال: قلنا مَنِ الجبَّار؟ قال:

١٩)- الأَحَدُ الصَّمَد،

٢٠)- الذي لم يَلِدْ ولم يُولَد،

[٢١)- ولم يكن له كفواً أَحَد][٥].

* * *

(١) في ربيع الأبرار: (سحاب خضر) تحريف.

(٢) في فنون العجائب (مشهور، وطنطاوي): (تمور)، والمثبت من ربيع الأبرار، وفي فنون العجائب (طنطاوي): (بعض من بعض) تحريف، وفي أنساب الصحاري: (وخلق الفقيه في بعض) تصحيف أيضاً.

(٣) في فنون العجائب (طنطاوي): (يخلق) تحريف، وخَلَفَه: أتى بعده.

(٤) في فنون العجائب (مشهور): (وإن ما تَرَون) تحريف، وفي فنون العجائب (طنطاوي): (أثواباً) تحريف أيضاً.

(٥) هذه الفقرة مع الأخريان قبلها موضوعة على نسق قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: فنهض عظيم الأساقفة فقال: أَنْشُدُك اللهَ في النصرانية! فواللهِ لئن تسامعت العرب لقولك لا يجتمع علينا منهم اثنان؛ فقال:

٢٢)- إليكَ عنِّي! كيف أنتَ إذا ظهر العبدُ الأَمِين،

٢٣)- بخَيْرِ دِين؟

[منهوك الرجز]

٢٤)- يـــا ليـــت أنِّي أَلْـــحَقُهْ

٢٥)- وليتَنـــي لا أَسْـــبِقُهْ

٢٦)- إنَّ فـــؤادِي يَصـــدقُهْ

***

قال: فقلت له – وكنتُ أقربَ القومِ له قرابةً –: يا أبا كَبشة[1]! وأين مَخْرَجُه؟ فقال:

٢٧)- غَوْرُ تِهَامة.

***

قلت: ومتى يكون؟ قال:

٢٨)- إذا جاء الحقُّ لم يكذِّبْهُ حقاً[2].

---

(١) في الطبعتين: «يا أبا الكبشم» تحريف، وصوابها: كبشة، ويُكنى المأمور أبا كبشة، شعراء مذحج: ٤٦٧.

(٢) في فنون العجائب: «... لم يكن به....» وقدّرت أنه محرّف عن (لم يكذّبْهُ)، وقد يكون (لمْ يكَذّبْهُ) يخاطبُ سائلَهُ الطفيل بن يزيد الحارثي.

وقال القَاش بعد هذا: «ثم أقبلتِ العُقاب فوقعت بين يديه، وصرَّت صريراً شديداً، وسمعناه يقول: قد فعلتُ، قد بلَّغتُ، ثم نهضتْ فطارتْ، فلم يلبث أن مات، وضربَ الدهرُ من ضرباته، فأتانا خبرُ رسول الله ﷺ وظهوره بتهامة، فقلتُ: يا نفسُ! هذا ذاك، وتراختِ الأيام إلى أن وفدتُ فأسلمتُ» فنون العجائب: مشهور ١٨٦، طنطاوي ١٠٤.

قال الذهبي عن هذا الخبر في ترجمة طفيل الحارثي راويه: «سنده ساقط» تجريد أسماء الصحابة: ١/ ٢٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نُقَيْدٌ الأسدي

في النقائض (١/ ٢٣٤)[١]

[مستدرك على ديوان بني أسد]

[من مشطور السريع]

١)- ثـــم تعـــودُ بادنـــاً مُبْتَلَّـــهْ[٢]

---

(١) ذكر أبو عبيدة يوم نَقَا الحَسَن وهو المعروف بيوم الشَّقِيقة، وأن بِسْطاماً الشيبانيَّ أغار على بني ضَبَّة «ومعه دليلٌ من بني أسد، عائفٌ يزجر الطير، يقال له: نُقيد، فلما كان بسطام في بعض الطريق رأى كأن آتياً أتاه فقال له:

الـــدَّلْوُ تـــأتي الغَـــرَبَ الـــمَزِلَّهْ

فلما أصبح بسطام قصّها على نُقيد الأسدي، فتطيّر منها نُقيد، وقال: أفلا قلت: ثم...» النقائض: ١/ ٢٣٤.

والغَرَب مخرج الماء من الحوض، يقول: تأتي الدلو على غير وجهتها؛ مجمع الأمثال: ١/ ٢٦٩.

والرجز في: الكامل للمبرد (١/ ٢٩٧) منسوباً إلى حازي بسطام، ومجمع الأمثال (١/ ٢٦٩)، والكامل في التاريخ (١/ ٥٤٩).

وهو في المستقصى (١/ ٣١٧) منسوباً إلى (لِهْبِيٍّ)، وهو وهمٌ، فمصادر الخبر أن حازي بسطام أسديٌّ.

وبسطام بن قيس الشيباني: فارس بكر بن وائل وسيدها، وبه ضُرب المَثَل: (أفرسُ من بسطام)، قتله عاصم بن خليفة الضبّي يوم نقا الحَسَن، ويسمى أيضاً: يوم الشقيقة، انظر غير ما تقدم: الديباج (١٢٢)، والعقد الفريد (٥/ ٢٠٢)، والدرة الفاخرة (١/ ٣٣٣)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٤٤٨، ٣/ ٨٠٦)، ومعجم البلدان (الحسن)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٩١).

(٢) في مجمع الأمثال، والكامل في التاريخ: (تعود بادياً) تصحيف، وفي المستقصى: (تعود بادئاً) تصحيف؛ قال المرصفي: «بادناً: البادن السمين الجسيم، يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء، كنّى بذلك عن عَود الأمر إلى وجهته» رغبة الآمِل من كتاب الكامل: ٣/ ٤٧.

قال أبو عبيدة بعده: «فتَقَرَّط عنك النُّحُوْسَ، ووَجِلَ منها نُقيد،...»، وذهب بسطام على وجهه فدنا من نقا الحسن، وتدهدى من أعلى النقا خشيةَ أن تبصره الأعين، حتى بلغ الأرض، فلما نظر نُقيد إلى لحية بسطام معفَّرة بالتراب تطيَّر أيضاً، وتكهَّن له بأن ضبة تقتله وتُعَفِّره بالتراب، فأعرض بسطام ولم يَأْبَه، فتركه نُقيد ومضى، وكان في ذلك اليوم مصرعُ بسطام، النقائض: ١/ ٢٣٤، وانظر: النقائض ١/ ١٩٠ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن وَقْشَة

في الجليس الصالح (١/ ٥٥٨)[١]

١)- يا ذُبَاب[٢]،

٢)- اسمَعِ العَجَب العُجَاب؛

٣)- بَعَثَ اللهُ أحمدَ بالكِتاب[٣]،

٤)- يَدْعُو بمكّةَ فلا يُجَاب[٤].

---

(١) قال المعافى بن زكريا: «حدثنا محمد بن الحسن بن دريد [بسنده] قال: كان لسعد العشيرة صنمٌ يقال له: فرّاص، وكانوا يعظّمونه، وكان سادنُه رجلاً من بني أنس الله بن سعد العشيرة، يقال له: ابن [وقشة]، قال عبد الرحمن: فحدثني رجل من بني أنس الله يقال له: ذباب، قال: كان لابن وقشة رَئِيٌّ من الجنّ يخبره بما يكون، قال: فأتاه ذات يومٍ وأنا عنده، فأخبره بشيء، فنظر إليَّ وقال لي: يا ذباب...» الجليس الصالح (١/ ٥٥٨)، وفيه (فراس) تحريف، صوابه: فرَّاص، وهو صنمٌ كان في بلا سعد العشيرة (معجم البلدان: فراص).

والسجع في دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٥٩)، وأسد الغابة (٢/ ٢٠٨)، والإصابة (٢/ ٤٠٢)، والخصائص الكبرى (١/ ١٠٤)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٨٥).

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي، وأسد الغابة، والإصابة، والخصائص الكبرى: (يا ذباب، يا ذباب) مكررة.

وذباب: هو ذباب بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس الله بن سعد العشيرة، من مذحج، روى حديثَه مع ابن وقشه، ولما بلغه مبعث النبي ﷺ ثار إلى الصنم (فرّاص) فكسره، وأتى النبيَّ ﷺ فأسلم، انظر: أسد الغابة (٢/ ٢٠٨، ت: ١٥٢٦)، والإصابة (٢/ ٤٠٢، ت: ٢٤٣١).

(٣) فيما عدا الجليس الصالح: (بُعث محمدٌ بالكتاب).

(٤) قال المعَافى بعد هذا: «قال: فقلت: ما تقول؟ قال: ما أدري، هكذا قال لي؛ فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بظهور النبي ﷺ، فُرتُ إلى الصنم فحطمتُه، ثم أتيتُ النبيَّ ﷺ...» وأسلمتُ، الجليس الصالح: ١/ ٥٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكيع بن سلمة الإيادي

القطعة [١]

في البيان والتبيين (٢/ ١٠٩)[١]

١)- مُرْضِعَةٌ وفاطِمَه[٢]،

[٢)- ووادعةٌ وقاصِمَه؛][٣]

٣)- القَطِيعةُ والفَجِيعَه؛

٤)- وصِلَةُ الرَّحِم،

٥)- وحُسْنُ الكَلِم؛

٦)- زَعَمَ ربُّكم لَيجزينَّ بالخير ثواباً[٤]،

٧)- وبالشَّرِّ عقاباً؛

٨)- وإنَّ مَن في الأرض عبيدٌ لـمَنْ في السماء؛

٩)- هلكتْ جُرهم ورَبَلَتْ إيادُ[٥]،

١٠)- وكذلك الصَّلاح والفَسَاد.

---

(١) قال الجاحظ وهو يذكر «مقطعات الكلام، وتجاوب البلغاء، ومواعظ النُّسَّاك... وقال الإيادي (وكيع بن سلمة) صاحب الصَّرح الذي اتخذه سلَّماً لمناجاة الرَّبِّ، وهو الذي يقول: مرضعة...» البيان والتبيين: ٢/ ١٠٩.

وأثبت الزيادة [٢] من: المحبَّر (١٣٦)، والمنمّق (٢٨٣)، والفاخر (٢٨٨)، وغيرها.

والسجع في: المنمق (٢٨٣)، والفاخر (٢٨٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٤٣)، وبلوغ الأرب (٢/ ٢٦٠).

وجاءت الفقرات (١-٦) في: المحبَّر (١٣٦)، و(١-٢، ٥-٩) في: الوسيط في الأمثال (١٤٠).

(٢) في مجمع الأمثال: (مرضعة أو فاطمة)، وهي من: الإرضاع والفِطَام، ضدّان.

(٣) في الوسيط في الأمثال: (وادعة ثم قاصمة)، ووَدُعَ: سكنَ واستقرَّ، فهو وادع ووديع، والقَصْم: الكسر، يريد: الدّعَةَ وضدَّها.

(٤) الزَّعم: القول الحقُّ، والباطل، والكذب؛ ضدٌّ، وأكثر ما يقال فيما يُشَكُّ فيه ولكنه أراد له هنا الحقّ الذي لا شكّ فيه.

(٥) في البيان والتبيين (٢/ ١١٠): «ربلت: كثر أولادهم وأموالهم».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في المحبَّر (١٣٦)[١]

١)- اسمعوا وصيتي: الكلامُ كلمتان[٢]،

٢)- والأمرُ بعدَ البيان؛

٣)- مَنْ رَشَدَ فاتَّبِعُوه[٣]،

٤)- ومَنْ غَوَى فارفُضُوه[٤]؛

٥)- وكلُّ شاةٍ معلَّقةٌ برِجْلِها[٥].

---

(١) قال محمد بن حبيب: «فلما حضرته الوفاةُ [يعني وكيعاً الإياديَّ] جمع إياداً ثم قال: اسمعوا...» المحبَّر: ١٣٦.
والسجع في: المنمق (٢٨٣)ن والفاخر (٢٨٩)، والوسيط في الأمثال (١٤٠)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٤٣)، والمستقصى (٢/ ٢٢٦)، وبلوغ الأرب (٢/ ٢٦١).
وجاءت الفقرات (٣-٥) في: البيان والتبيين (٢/ ١١٠)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٦١٣).
وجاء المثل (٥) بلا نسبة في أمثال ابن سلام (٢٧٤)، والعقد الفريد (٣/ ١٣١)، وجمهرة الأمثال (٢/ ١٢٧)، ونثر الدر (٦/ ١٨٠).

(٢) في المستقصى: (الكلام كلمتان) فحسب، ولعله يريد أن الكلام جملةٌ إما في خيرٍ وإما في شرٍّ.

(٣) رَشَدَ: اهتدى.

(٤) غَوَى: ضدُّ رشدَ.

(٥) قال ابن حبيب بعده: «فكان أول من قال هذه الكلمة، فذهبتْ مَثَلاً» المحبّر (١٣٦)، وقد جاء المَثَل في أمثال ابن سلام: (كل شاة تُناط برِجلها)، وقال المفضل بن سلمة في معنى المَثَل: «أي: كلُّ أحدٍ مأخوذٌ بجريرته لا بجريرة غيره، كما أن الشاة لا تُعلَّق برِجل غيرها» الفاخر: ٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجهولون

كاهن جَنْب

في سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٩)[١]

١)- أيُّها الناسُ: إنَّ الله أكرمَ محمداً واصْطَفَاه[٢]،

٢)- وطهَّر قلبَه وحَشَاه[٣]،

٣)- ومُكثُه فيكم - أيُّها الناس - قليلٌ[٤].

---

(١) قال ابن هشام: «قال ابن إسحاق: وحدثني علي بن نافع الجُرَشيّ أن جَنْباً - بطناً من اليمن - كان لهم كاهنٌ في الجاهلية، فلما ذُكر أمر رسول الله ﷺ، وانتشر في العرب قالت له جَنْبٌ: انظُرْ لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فنزل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً، ثم جعل ينزو، ثم قال: أيها الناس...» سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٩)؛ والنَّزَوان: القفز.

والسجع في: أسد الغابة (٥/ ٢٨٤)، والاكتفاء (١/ ٢١٩)، وعيون الأثر (١/ ١٦٢)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٠١)، و(١، ٣) منه في: الإصابة (٦/ ٤١٣).

(٢) (أيها الناس) ليست في: أسد الغابة، والإصابة.

(٣) في أسد الغابة: (واجتباه)، واجتباه: اصطفاه واختاره.

(٤) في أسد الغابة: (وبُعث إليكم أيها الناس، فعمّا قليل)، وفي الإصابة: (وبعثه إليكم أيها الناس).

قال ابن هشام بعده: «ثم أَسْنَدَ في جبله راجعاً من حيث جاء» سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٩)، وأَسْنَدَ في الجبل: صعد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهن بني الحارث بن ثعلبة بن دودان

في فُرْحَة الأديب (٣٨)[١]

١)- اركبوا شُنْخُوباً وطِمْلالاً[٢]،

٢)- فاقتاسُوا الأرضَ أميالاً[٣]؛

٣)- فإنكم سَتَرَوْنَ قاراتٍ طِوَالاً[٤]،

٤)- وإنَّ بينهنَّ بِلَالاً[٥].

---

(١) قال الغندجاني: «وكان من حديث هذا اليوم – وهو يوم قُلاب – أن حياً من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان غَزَوا، وعليهم خالد بن نضلة بن الأشتر بن حَجْوان بن فقعس، فقالوا لكاهنٍ لهم: انظرْ هل يخبرك صاحبك عن الماء، فتسجَّى بثوبه، فأتاه شيطانه، فقال: اركبوا...» فرحة الأديب: ٣٨.

وقُلاب: يومٌ لبني أسد على بني ضُبيعة من بكر بن وائل، قُتل فيه بشر بن عمرو بن مَرْثَد الضُّبَعي، فرثته زوجُه الخِرنق بنت هفّان، انظر: معجم ما استعجم (٣/ ١٠٨٨)، ومعجم البلدان (قلاب)، وخزانة الأدب (٤/ ٢٨٨) عن الغندجاني.

والسجع في: أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني (١٥٨)، وجاءت الفقرتان (١-٢) في: تاج العروس (طمل).

(٢) في فرحة الأديب: (طبلالاً) تحريف، والتصويب عن: أسماء خيل العرب وتاج العروس؛ وفيهما: (طِمـلال): «فَرَسٌ لبني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة»، وشُنْخُوب: فرس لبني أسد بن خزيمة، أسماء الخيل وأنسابها للغندجاني: ١٣٧.

(٣) قاسَ الشيءَ بغيره واقتاسَه: قدَّرَه على مثالِه.

(٤) قارات جمع: قارة، وهي الجَبَل الصغير المنقطع عن الجبال.

(٥) البِلال: النَّدوة، والماء، وكل ما يُبَلُّ به الحلق.

وقال الغندجاني بعد هذا: «فحملوا رجلاً على أحد الفرسين فأجراه، فوجد قارات بينهن غدير من ماء السماء، فاستقى القوم وسَقَوا وأكلوا تمراً من زادهم»، ثم كان ما كان من لقائهم بشر بن عمرو الضُّبَعي ومقتله، فرحة الأديب: ٣٨-٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكاهن الخزاعي

القطعة [١]

في المنمق (٩٧)[١]

١)- أَحلِفُ بالنُّورِ والظُّلمَة،

٢)- وما بتهامةَ من بَهْمَة[٢]،

٣)- وما بنجدٍ مِنْ أَكَمَة[٣]؛

٤)- لقد خبأْتُم لي أطباقَ جُمْجُمَة،

٥)- مع الفَلَنْدَحِ أبي هَمْهَمَة[٤].

* * *

---

(١) ذكر محمد بن حبيب أن هاشم بن عبد مناف هَشَمَ الثريدَ وأطعمَ الناسَ، وتكلَّف ابنُ أخيه أميةُ بن عبد شمس ما صنع هاشم، فعجز عنه، فشمت به الناس، فخاصم أميةُ هاشماً ودعاه للمنافرة، وكان هاشمٌ يأبَى ذلك لسِنِّه، ثم أكثرت عليه قريش، فقَبِلَ، قال ابن حبيب: «فقال هاشم: أما إذ أبيتَ إلا المنافرة فأنا أنافرك على خمسين ناقة سُود الحَدَق ننحرها بمكة والجلاءِ عن مكة عشر سنين، قال: فرضيا بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي، وخرج أبو همهمة بن عبد العزى... معهما كالشاهد، فقالوا: لو خبأنا له خبيئاً نبلوه به قبل التحاكم إليه، قال: فوجدوا أطباق جمجمة بالية، فأمسكها معه أبو همهمة، ثم أتَوا الكاهنَ، وكان منزله بعُسفان، فأناخوا الإبل ببابه وقالوا: إنا قد خبأنا لك خبيئاً، فأنبئنا به قبل التحاكم إليك، فقال: أحلف...» المنمق: ٩٧-١٠٠.

والزيادة [١٣] أثبتها من: أنساب الأشراف (١/ ٦٩).

والسجع في: نثر الدر (٦/ ٣٤٥)، ونهاية الأرب (٣/ ١٣٢)، وجاءت الفقرات (٦-١٣) في: أنساب الأشراف (١/ ٦٩)، والكامل في التاريخ (١/ ٦١٩)، والنزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي (٣٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣١٩)، والفقرات (٦-١٢) في: بلوغ الأرب (١/ ٣٠٧). والفقرات (٦-١٠، ١١-١٢) في: المستطرف (٢/ ٣٩٢).

والخبر بلا نص الكاهن في: طبقات ابن سعد (١/ ٥٧)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٥٣)، والمنتظم (٢/ ٢١٢).

(٢) في نثر الدر، ونهاية الأرب: (من تُهَمَة)؛ والبَهْمَة: ولد الضأن والمعز والبقر، والتُّهَمَة: الأرض الواسعة المتطامنة، ومنه سُميت تهامة، وهي أنسب هنا، وانظر القطعة الثانية لسطيح.

(٣) الأَكَمَة: التلُّ من قُفٍّ من حجارةٍ واحدةٍ.

(٤) في نثر الدر: (البَلَنْدَح)، والفَلَنْدَح والبَلَنْدَح: الرجل السمين الغليظ، قال الثعالبي في ترتيب السِّمَن عند الرجال: «رجل سمين، ثم لَحِيم، ثم شَحِيم، ثم بَلَنْدَح وعَكَوَّك...» فقه اللغة: ١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: أصبت، فاحكمْ بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيُّهما أشرفُ؟ فقال:

٦)- والقَمَرِ الباهِرِ[١]،

٧)- والكوكبِ الزاهِرِ[٢]،

٨)- والغَمامِ الماطِرِ[٣]،

٩)- وما اهتَدَى بعَلَمٍ مُسافِرٍ[٤]،

١٠)- مُنْجِدٌ أو غائِرٌ[٥]؛

١١)- لقد سَبَقَ هاشمٌ أميةَ إلى المَفَاخِرِ[٦]،

١٢)- أولٌ منها وآخِرٌ[٧]،

[١٣)- وأبو هَمْهَمَةَ بذلك خابِرٌ[٨]].

---

(١) البَهْر: الضوء، وبَهَرَ القمرُ: غلبَ ضَوْءُه ضوءَ الكواكب.

(٢) زَهَرَ الكوكب: تلألأ.

(٣) في أنساب الأشراف: (والعماء الماطر)؛ والعَماء: السحاب المرتفع المُمطِر.

(٤) العَلَم: الجبل، ويقال لما يُبنى على جوادّ الطريق مما يُستدَلّ به على الطريق: أعلام؛ انظر معجم البلدان: علم.

(٥) في أنساب الأشراف، وسبل الهدى والرشاد: «في مُنْجِد..» تحريف صوابه «مِنْ منجِدٍ...»، والمُنْجِد: قاصِدُ نجدٍ، والغائر: قاصدُ الغَورِ غَورِ تهامةَ، انظر القطعة التاسعة لجذيمة الأبرش في الديوان.

(٦) فيما عدا المنمَّق: (إلى المآثِرِ)، والمآثر: المكارم المتوارثة.

(٧) في نثر الدر، والكامل في التاريخ، ونهاية الأرب: (أول منه)، وفي المستطرف: (ولأمية أواخر) وهذه الرواية تشير إلى ما كان لبني أمية من دولة بعد الخلفاء الراشدين.

(٨) قال محمد بن حبيب بعده: «فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها مَنْ حضر، وخرج أمية إلى الشام فأقام به عشر سنين»، وزاد البلاذري: «فتلك أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية» أنساب الأشراف: ١/ ٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في المنمَّق (١٠٠)[١]

١)- حلفتُ بربِّ السَّمَاء،

٢)- ومُرسِلِ العَمَاء[٢]،

٣)- فيَنبُعَنَّ بالماء[٣]،

٤)- إنْ جئتُموني إلا لطلبِ السَّنَاء[٤].

* * *

قالوا: صدقتَ، قد خبأنا لك خبيئاً، فأنبِئْنا ما هو؟ قال:

٥)- خبأتُم لي شيئاً مُدَمْلَقاً كالفِهْر[٥]،

٦)- لونُه لونُ الدَّرّ[٦]،

٧)- يَزِلُّ من فوقه الذَّرّ[٧].

* * *

---

(١) قال محمد بن حبيب: «تنازع عائذ بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم والحارث بن أسد بن عبد العُزى بن قصيّ في الشرف والمجد...، فجعلا بينهما كاهناً كان يقوم بعسفان، وجعلا للمنفَّر خمسين من الإبل، وجعلا الإبل على يد المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، ثم شخصوا إليه، فلما كانوا قريباً منه وجد رجل من بني أسد بن عبد العزى يقال له: زِرُّ بن حُبيش بيضةَ نعام، فقال: هل لكم أن نَخْبَأ له هذه البيضة؛ فإن أصابها علمنا أنه مُصيب فيكما؟ قالا: نعم، فأمسكها معه، ثم أتَوه فأناخوا ببابه وعقلوا الإبل بفنائه، ثم نادَوه، فخرج إليهم، فقالوا: أخبرنا في أي شيء جئناك؟ فقال: حلفت...» المنمَّق: ١٠٠-١٠١.

(٢) العماء: السحاب المرتفع المُمطِر.

(٣) قوله: «فينبعَنَّ» أكّد الفعل بنون التوكيد مع أنّها لم تُسْبَقْ بلام القسم للضرورة؛ انظر خزانة الأدب ١١/ ٣٨٣.

(٤) السَّنَاء: الرِّفعة.

(٥) المُدَمْلَق: الحجر الأملس المستدير، والفِهْر: الحجر قَدْرَ ما يملأ الكف.

(٦) الدَّرُّ: اللَّبَن.

(٧) الذَّرُّ: صغار النمل؛ يريد أنه لملاسته يعجز صغار النمل أن يثبت عليه، وانظر في بيض النعام: الحيوان (٤/ ٢٧ وما بعدها)، وحياة الحيوان الكبرى (٤/ ٧٧ وما بعدها).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: لادِهِ[1]، قال:

٨)- حلفت بربِّ مكةَ واليمامَة،

٩)- ومَنْ سَلَكَ بطنَ تِهامَة،

١٠)- لِحَجٍّ أو إقامَة؛

١١)- لقد خبأتُم لي بيضةَ نَعَامَة،

١٢)- مع زِرٍّ ذي العِمَامَة[2].

***

قالوا: صدقتَ، فانْتَسَبَا له، وقالوا: احكمْ بيننا أيُّنا أَولى بالمجد والشرف؟ قال:

١٣)- حلفتُ بأَظْبٍ عُفْر[3]،

١٤)- بلمّاعةٍ قَفْر[4]،

١٥)- يَرُدْنَ بين سَلَمٍ وسِدْر[5]؛

١٦)- إنَّ سناءَ المجدِ ثم الفَخْر،

١٧)- لَفي عائذٍ إلى آخرِ الدَّهْر[6].

---

(١) لادِهِ: أي: بيْنَ.

(٢) هو زِرُّ بن حُبَيش، من كبار التابعين، أدرك الجاهليةَ ولم يَرَ النبي ﷺ، وأورده ابن عبد البر في الصحابة لإدراكه، انظر: الاستيعاب (٢/ ٥٦٣، ت:٨٦٩)، والإصابة (٢/ ٦٣٣، ت: ٢٩٧٣).

(٣) الأَظْب جمع: ظبي، وعُفْر جمع: أَعْفَر، وهو من الظباء: ما يعلو بياضَه حُمرةٌ.

(٤) اللَّمّاعة: الفلاة يلمع فيها السراب.

(٥) السَّلَم: شجر من العِضَاه تجد به الظباء وجداً شديداً، والسِّدر: شجر النَّبِق، منه نوعٌ طيب الريح يُستعمل في تغسيل الميت، ويَرُدْنَ: يرعَيْنَ.

(٦) قال ابن حبيب بعد هذا: «فأخذ عائذٌ الإبل فنحرها وأطعمها» المنمّق: ١٠١.

وعائذ المنفَّر هو ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، انظر: نسب قريش (٢٩٩)، وجمهرة ابن حزم (١٤٢)، والمنفَّر عليه الحارث بن أسد بن عبد العزى أبو عثمان بن الحارث الملقب بالبِطْرِيق، ودعَمُّ وَرَقة بن نوفل بن أسد، وعمُّ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، انظر: نسب قريش (٢٠٦)، وجمهرة ابن حزم (١١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في المنمَّق (١٠٦)[١]

١)- إما وغَمَامَةٍ تتبعُها غَمَامَة[٢]،

٢)- فبَرقَتْ بأرضِ تِهامَة،

٣)- فطَفَا مِنْ وَبْلها كلُّ طَلْحٍ وثُمامَة[٣]؛

٤)- لقد خبأتُم لي فرخَ حَمَامَة،

٥)- أو أختَها يَمَامَة[٤]،

٦)- في زِفٍّ نَعَامَة[٥]،

٧)- مع غلامِكم أُسَامَة.

***

---

(١) ذكر محمد بن حبيب أن أَسِيد بن أبي العِيص (من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب) وأبا ربيعة بن المغيرة (من بني مخزوم) وكلاهما من قريش تفاخرا، فتداعَيا إلى المنافرة، قال ابن حبيب: «فقال أَسِيد: إن نَفَرْتُك أخرجتُك من مالِك، وإن نفَرْتَني أخرجتَني من مالي، فتراضيا بكاهن من خزاعة، فقال ابن أبي همهمة...: مهلاً يا أبا ربيعة، فأبى، وخرجوا وساقوا إبلاً ينحرها المنفَّر، فوجدوا في طريقهم حمامة أو يمامة، فدفعوها إلى أسامة عبدِ أبي همهمة، فجعلها في ريش ظليم، فلما أتَوا الكاهن قالوا: ما خبأنا لك؟ فقال: إما غمامة...» المنمق: ١٠٦-١٠٧. وأَسِيد: هو والد خالد بن أَسِيد والي رسول الله ﷺ على مكّة، وأبو ربيعة بن المغيرة هو أبو عبد الله بن أبي ربيعة، وجدُ الشاعر عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الذي يقال له: عمر بن أبي ربيعة؛ انظر نسب قريس: ١٨٧، وجمهرة أنساب العرب: ١١٣.

والسجع في: نثر الدر (٦/ ٣٤٨) عدا: (١٠).

(٢) في نثر الدر: (أما وغمامة تتبعها عمامة)، والصواب: أمّا وغمامةٍ تتبعها غمامة، والغمامة: السحابة.

(٣) سقط من نثر الدر (وثمامة)، وبه يختل السجع، والوَبْل: المطر، وطفا النبات: نبتَ وظهرَ، والطَّلْح والثُّمام: كلاهما نبت.

(٤) اختُلف في الفرق بين الحمام واليمام، قال ابن قتيبة: «الحمام: يذهب الناس إلى أنها الدواجن التي تُستفرخ في البيوت، وذلك غلط؛ وإنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقَمَاريّ والقطا، قال ذلك الأصمعي ووافقه عليه الكسائي... وأما الدواجن فهي التي تُستفرخ في البيوت؛ فإنها وما شاكلها من طير الصحراء يَمام» أدب الكاتب (٢٥)، واليمام عند الجاحظ نوع من الحمام كالقَمَاريّ والفواخت (الحيوان: ٣/ ١٤٦)، ونقل الدَّميري عن الأصمعي: أن اليمام هو الحمام الوحشي، حياة الحيوان الكبرى: ٤/ ٢٤٠.

(٥) الزِّف: صغار الريش.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: احكمْ؛ فقال:

٨)- أَمَا وربِّ الواطداتِ الشُّمّ[١]،

٩)- والجَرَاوِلِ السُّودِ بهنَّ الصُّمّ[٢]،

١٠)- وما جرتْ جاريةٌ في يَمّ[٣]؛

١١)- إن أَسِيداً لَهُوَ الخِضَمّ[٤]،

١٢)- لا تُنكِرُوا الفضلَ له في العَمّ[٥]؛

١٣)- أَمَا وربِّ السّماءِ والأرضِ والماء[٦]،

١٤)- وما لاحَ لنا من حِرَاء[٧]؛

١٥)- لقد سبق أَسِيدٌ أبا ربيعة بغير مِرَاء[٨].

* * *

---

(١) وَطَدَ الشيءُ: دام وثبت، والشيءَ: أثبته وثقّله؛ يريد بها الجبال الثابتة المُثبِتة للأرض، والشُّم: المرتفعة.

(٢) في المنمّق: «والجَرْوَل...» وأثبت الصواب عن نثر الدر، والجراول جمع: الجَرْوَل، وهي الأرض ذات الحجارة، أو هي الحجارة ذاتها، والصُّمُّ جمع: الصَّمّاء، وهي الأرض الغليظة.

(٣) الجارية هنا: السفينة، واليَمّ: البحر.

(٤) في نثر الدر: الخصم) تصحيف، والخِضَمُّ: السيِّدُ الحَمُولُ المِعطاءُ؛ خاصٌّ بالرجال، والبحرُ.

(٥) في نثر الدر: (لا يُنكَر الفضل له في القمر) تحريف، والعَمّ: الجماعة الكثيرة.

(٦) في نثر الدر: (أَمَا وربِّ السماء والأرض)، ولا يستقيم به السجع.

(٧) في نثر الدر: (ما لاح لناظر) فحسب، ولا يستقيم به السجع، ولكنَّه يُرَجِّحُ أن «وما لاح لنا مِنْ حراء» تحريف عن (وما لاح لناظرٍ...)؛ وحِرَاء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، فيه غارٌ كان النبي ﷺ يتعبد فيه، ومنهم مَنْ يُؤنّث (حراء) فلا يصرفه؛ لأنه ذهب به إلى البلدة التي حراءٌ بها، انظر: معجم البلدان (حراء)، والقاموس المحيط (حري).

(٨) المِرَاء: الشّكّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: أقصيٌّ أفضلُ أم مخزومٌ[1]؟ قال:

١٦)- أَمَا وربِّ العاديات الضُّبَّح[2]،

١٧)- ما يُعدَلُ الحرُّ بعبدٍ نَحْنَح[3]،

١٨)- بمَنْ أحلَّ قومَه بالأَبْطَح[4].

---

(١) قصي: هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، ومخزوم: هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، انظر: نسب قريش (١٤، ٢٩٩)، وجمهرة ابن حزم (١٤، ١٤١).

(٢) العاديات: الخيل، والضَّبَّح: جمع الضابح، والضَّبْح: صوت أنفاس الفَرَس تشبيهاً بالضِّبَاح، وهو صوت الثعلب، وقيل: هو الخفيف العَدْو، وقد يقال ذلك للعَدْو، وقيل غير ذلك، انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفاني (٥٠١) عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾.

(٣) في نثر الدر: (ما يعدل الحرّ بعبده مفشح) تحريف، ونَحْنَحْ: بخيل لئيم، وتقول العرب: ما أنا بنَحْنَحِ النفسِ عن كذا، أي: ما أنا بطيب النفس عنه.

(٤) يريد به: قصي بن كلاب؛ فقد ذكر ابن الكلبي أن قريشاً كانوا قبل قصيّ متفرقين في ظهر مكة، ولم يكن أحد منهم بالأبطح، فأدخلَ قصيٌّ بطونَ قريش الأبطحِ، فسُمُّوا: قريش البِطاح، انظر: طبقات ابن سعد (١/ ٥٢)، والمنمق (٢٩).

قال محمد بن حبيب بعده: «فنحر أَسِيد الجُزُرَ، ورجع فأخذ مال أبي ربيعة، وكانت أخت أَسِيد عند أبي جهل، فكلَّمت أخاها حتى ردّ على أبي ربيعة ماله» المنمق: ١٠٧. وأبو جهل من بني مخزوم.

وهذه المنافرة ثالثة ثلاث منافرات ذكرها ابن حبيب في المنمَّق متواليات بين بني قصي وبني مخزوم، ثِنتان منها تنافروا فيها إلى الكاهن الخزاعي، وفي واحدة منها إلى سطيح؛ فالمنافرة إلى سطيح كانت بين أَسِيد بن أبي العِيص (من قصي) والوليد بن المغيرة (من مخزوم)، ونفّر سطيحٌ فيها الوليد المخزومي على أَسِيد الأموي من قصي.

وفي أُولى المنافرتَين إلى الكاهن الخزاعي نفَّر عائذاً المخزوميَّ على الحارث بن أسد من قصيّ، ونفّر في الثانية أَسِيداً الأموي (من قصي) على أبي ربيعة المخزومي؛ وأَسِيد ذاته نفّره الخزاعيُّ ونفّر عليه سطيحٌ، وما زاد في منافرة أَسِيد هنا إلى الخزاعي ذِكْرُ الخزاعي قصياً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٤]

في أعلام النبوة (٢٨١)[1]

١)- تُنافِرُ رجلاً هو أطولُ منك قامة،

٢)- وأعظمُ منك هامة،

٣)- وأحسنُ منك وَسَامة،

٤)- وأقلُّ منه مَلَامَة؛

٥)- وأكثرُ منك ولداً،

٦)- وأجزلُ منك [صَفَداً].

(١) ذكر الماوردي منافرة هاشم بن عبد مناف وابن أخيه أمية بن عبد شمس إلى الكاهن الخزاعي، فقال: «فنفَّر الخزاعيُّ هاشماً، وقال لأمية: تنافر رجلاً...» أعلام النبوة (٢٨١)، وتابعه على ذلك الآلوسي: في بلوغ الأرب (١/ ٣٠٧).

غير أن ابن سعد نقل عن ابن الكلبي أنه قال: «تنافر عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية إلى النجاشي الحبشي، فأبى أن ينفِّر بينهما، فجعلا بينهما نُفَيْل بن عبد العزَّى...، فقال لحرب: يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامةً...» طبقات ابن سعد (١/ ٦٨)، ونحو هذا في: المحبر (١٧٣)، والمنمق (٩١)، وأنساب الأشراف (١/ ٨٤)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٥٣)، والكامل في التاريخ (١/ ٦١٧).

فما ذهب إليه الماوردي وهمٌ منه، وخلطٌ بين منافرة الآباء ومنافرة الأبناء، وبين ما قاله الكاهن الخزاعي لأمية وما قاله نُفيل جَدُّ عمر بن الخطاب ﷺ لحرب بن أمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهن بني زُبيد

في خيرِ البِشَر (١١٨)[١]

١)- أُقسمُ بالسماءِ ذاتِ الأَبراج[٢]،

٢)- والأرضِ ذاتِ الأَدراج[٣]،

٣)- والرّيحِ ذاتِ العَجَاج[٤]،

٤)- والجبالِ ذاتِ الفِجَاج[٥]؛

٥)- والبحارِ ذاتِ الأَمواج؛

٦)- إن هذا الإمراجَ والارتجاج[٦]،

---

(١) قال ابن ظفر: «.. رُوي أن عمرو بن معدي كرب عُوتِبَ على تردُّده في الإسلام ورِدَّته عنه، فقال: والله ما هو إلا الشقاء، ولقد علمت أن محمداً ﷺ رسول الله قبل أن يوحي الله إليه، قالوا: كيف ذلك يا أبا ثور؟ قال: حَدَثَ بين بني زُبيد تناجشٌ وتظالُمٌ، ونَمَى إلى أن سفكَ بعضُهم دماءَ بعضٍ، ففزع حلماؤهم إلى كاهن لهم رَجَوا أن يكون عنده المخرج مما نزل بهم، فقال الكاهن: أقسم...» خير البشر: ١١٨-١٢٠.

والسجع في: نهاية الأرب (١٦/ ١٦١) وتقدم فيه (٥) على (٤)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٢٦٠) عدا: (٤-٥) عن ابن ظفر، والسيرة الحلبية (١/ ٣١٨) عدا: (٤-٥، ١٦-١٨).

والتنجُّش: اختلاق بعضهم الكذب على بعض، ونَمَى: زاد وكَثُر.

(٢) أبراج السماء وبروجها: النجوم العِظام، وجاء في كلامِ طريفة: «والسماء ذات البروج» انظر: القطعة الثالثة لطريفة في الديوان، وقيل: هي قصور في السماء، وهي اثنا عشر برجاً، انظر: الأنواء لابن قتيبة (١٢٠). وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٨٤).

(٣) الأدراج جمع: دَرَج، وهو الطريق.

(٤) العجاج: الغُبار.

(٥) الفِجَاج جمع: الفَجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين.

(٦) في سبل الهدى والرشاد، والسيرة الحلبية: (إن هذا لإمراج)، وفي السيرة الحلبية بعده: «لعله من أجيج النار، وهو التهابها»، وليس المعنى كذلك؛ فأصل المَرَج: القلق، وأَمْرَجَه الدمُ: إذا أقلقه حتى يسقط، وهذا هو المعنى المراد هنا، يعضده كلمة (الارتجاج) بعده.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- لَلَقَاحٌ ونِتَاج[١].

* * *

قالوا: وما نِتاجُه؟ قال:

٨)- ظهورُ نبيٍّ صادق[٢]،

٩)- بكتابٍ ناطق،

١٠)- وحُسامٍ ذالق[٣].

* * *

قالوا: أين يظهر؟ وإلى ماذا يدعو؟ قال:

١١)- يظهر بصَلاح[٤]،

١٢)- ويدعو إلى فَلاح،

١٣)- ويعطّل القِدَاح[٥]،

١٤)- وينهى عن الرَّاحِ والسِّفَاح[٦]،

١٥)- وعن كل أمرٍ قُبَاح[١].

---

(١) في سبل الهدى والرشاد، والسيرة الحلبية: (لَقُاحُ ذِي نتاج)، واللَّقاحُ: مصدر: لَقِحَتِ الناقةُ تَلْقَحُ إذا حملت، فإذا استبان حملها قيل: استبان لَقاحها، والنِّتاج: اسم يجمع وضع جميع البهائم؛ فمعنى هذه الفقرة وما قبلها أن ما تشهده بلادُ العرب من تنازُعٍ واضطرابٍ هو مخاضُ ما قبل الولادة، والمولودُ ما يأتي بعدها من (ظهور نبي صادق...)، كما يقال: تمخّض الزمانُ بالفتن، وتمخّضت السماء: تهيأت للمطر، أساس البلاغة: (مخض).

(٢) في السيرة الحلبية: (نتاجه ظهور...).

(٣) في السيرة الحلبية: (حسام فالق)؛ وذَلِقَ السِّنان: ذَرِبَ وحدَّ وفَلَقَ الشيءَ: شقَّهُ.

(٤) صلاح: اسمٌ من أسماء مكة، ذكرها الصالحي الدمشقي فقال: «صلاح: قال النووي، سُميت بذلك لأَمْنِها، زاد الزركشي في الإعلام: ولأن فيها صلاح الخُلق، أو لأنها تُعْمَلُ فيها الأعمال الصالحة» سبل الهدى والرشاد (١/ ٢٢٧)، وانظر: معجم البلدان (صلاح).

(٥) القِدَاح جمع: القِدْح، وهي السهام التي كانوا يستقسمون بها عند الأصنام.

(٦) الراح: الخمر، والسِّفَاح: الزِّنا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* * *

قالوا: وممن هو؟ قال:

١٦)- مِنْ ولدِ الشيخِ الأَكْرَم،

١٧)- حافِرِ زَمْزَم[٢]،

١٨)- ومُطْعِمِ الطَّيرِ الحُوَّم[٣]،

١٩)- والسِّبَاعِ الصُّوَّم[٤]،

* * *

قالوا: ما اسمُه؟ قال:

٢٠)- اسمُه محمَّد،

٢١)- وعزُّهُ سَرْمَد[٥]،

٢٢)- وخَصْمُه مُكَمَّد[٦].

* * *

---

(١) القُباح: القُبْح؛ كلاهما مَصْدَرٌ.

(٢) يريد: جد النبي ﷺ عبدَ المطلب بن هاشم.

(٣) في سبل الهدى والرشاد: (الطير المحوّم) تحريف، الحُوَّم جمع: حائم.

(٤) الصُّوَّم جمع: الصائم؛ والصَّوْمَ في اللغةِ الإمساكُ عن الشيءِ وتَرْكُه، وكلُّ ممسك عن أكل أو سيرٍ أو كلامٍ فهو صائم.

(٥) السَّرْمَد: الدائم.

(٦) الكَمَد: الحزن المكتوم، وتغيُّر اللون وذهاب مائه وصفائه، وأَكْمَدَه الحزنُ: غيَّر لونَه، الفائق (٣/ ٢٨٠)، واللسان: (كمد).

وذكر ابن ظفر بعد هذا قصة أخرى لعمرو مع هَوذة بن علي الحنفي ذي التاج، خير البِشَر (١٢٠). وعمرو هو ابن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله بن عُصْم بن عمرو بن زُبيد، من سعد العشيرة، من مذحج، قال أبو عمرو بن العلاء: لا تفضِّل على عمروٍ فارساً في العرب، وهو مخضرم، أسلم في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم ارتدّ مع مرتدِّي اليمن، ثم عاد إلى الإسلام وشهد الفتوح وحَسُنَ بلاؤه فيها، وهو من فحول الشعراء الفرسان، وسيفه الصَّمْصَامة، مات بالفالج في زمان عثمان رضي الله عنه.

انظر معجم الشعراء (٣١)، والاستيعاب (٣/ ١٢٠١، ت: ١٩٥٨)، والإصابة (٤/ ٦٨٦، ت: ٥٩٧٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهن بني سعد بن بكر

في دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٤١)[١]

١)- يا لَلْعَرَبِ! يا لَلْعَرَبْ![٢]،

٢)- مِنْ شرٍّ قد اقتَرَب،

٣)- اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه؛

٤)- فإنكم إنْ تركتموه وأدركَ مُدْرَكَ الرجال لَيَسفِّهنَّ أحلامَكُمْ[٣]،

٥)- ولَيُكذِّبَنَّ أديانَكُمْ[٤]،

٦)- ولَيَدعُوَنَّكُمْ إلى ربٍّ لا تَعْرِفُونَه،

---

(١) روى البيهقي بسنده: «عن عبد الله بن عباس قال: كانت حليمة بنت أبي ذُؤيب التي أرضعت النبي ﷺ تحدِّث... [وذكرت قصة شَقِّ صدره عليه الصلاة والسلام] قالت: فاحتملتُه فأتيتُ به منزلاً من منازل بني سعد بن بكر، فقال لي الناس: اذهبي به إلى الكاهن حتى ينظرَ إليه ويداويَه؛ فقال: ما بي شيء مما تذكرون، وإني أرى نفسي سليمةً، وفؤادي صحيحٌ بحمد الله؛ فقال الناس: أصابه لَمَمٌ أو طائفٌ من الجن؛ قالت: فغلبوني على رأيي، فانطلقت به إلى الكاهن، فقصصت عليه القصة؛ قال: دعيني أنا أسمع منه؛ فإن الغلامَ أبصرُ بأمره منكم؛ تكلَّمْ يا غلامُ! قالت حليمة: فقصَّ ابني محمّدٌ قصتَه ما بين أولها وآخرها، فوثب الكاهن قائماً على قدميه، فضمّه إلى صدره ونادى بأعلى صوته: يا لَلْعَرَب...» دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٤٠-١٤٢، وفيه: «يا آل العَرَب...» وانظر الحاشية الثانية.
وقد جاء هذا الخبر من طرق متعددة بألفاظ متفاوتة، هذا اللفظُ أكملُها سجعاً؛ ففي بعض الطرق أن حليمة السعدية أتت به سوق عكاظ فعرضته على عرّافٍ من هذيل، وفي ثانية أنه عرّاف من هوازن، وفي ثالثة أنَّ مَنْ رآه بعكاظ كاهنٌ من الكهان، وفي رابعة أن أمَّه آمنة أمرت حليمة أن تسأل عنه فأتتْ كاهناً من الكهان في سوق ذي المجاز؛ انظر: طبقات ابن سعد (١/ ١٢٦)، وتاريخ الطبري (٢/ ١٦٣)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٣٧، ١/ ١٦٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ٨٨)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٦٨-٤٧٣)، والمنتظم (٢/ ٢٦٧)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٢١)، والخصائص الكبرى (١/ ٥٦)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٤٧٢).

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي «يا آل العرب يا آل العرب» تحريف، وأثبت الصواب عن تاريخ الطبري، والمنتظم، والخصائص الكبرى؛ وجاءَ في حديث رسول الله ﷺ قوله: «ويلٌ للعرب من شَرٍّ قد اقترب...».

(٣) في تاريخ الطبري: (ولَيُسفهنَّ عقولَكم وعقولَ آبائكم)، والأحلام: العقول. والتسفيه: جعله سفيهاً ورَمْيُه بالسَّفَه.

(٤) في تاريخ الطبري: (لَيبدلنَّ دينكم)، وفي تاريخ دمشق: (ولَيُنكِّدنَّ أديانكم)؛ والنَّكَد: الشُّؤم وكل شيء جرّ على صاحبه شرّاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- ودِيْنٍ تُنْكِرُونَه[1].

(١) في تاريخ دمشق: (وإلى دين تنكرونه).

قال البيهقي بعده: «قالت: فلما سمعتُ مقالته انتزعتُه من يده وقلتُ: لَأنتَ أَعْتَهُ منه وأجنُّ، ولو علمتُ هذا يكون من قولك ما أتيتُك به؛ اطلبْ لنفسك مَنْ يقتلك فإنَّا لا نقتل محمّداً...» دلائل النبوة: ١/ ١٤٢.

وروى ابن عساكر هذا الخبر من ثلاث طرق، قال في أولاها: «هذا حديث غريب وفيه مَنْ يُجْهَل» تاريخ دمشق (٣/ ٤٦٩)، وقال في الثانية وفيها (عن مكحول عن شدّاد بن أوس): «مكحول لم يدرك شدَّاداً» تاريخ دمشق (٣/ ٤٧٣)، وقال في الثالثة التي هي طريق البيهقي التي نقلت السجع منها: «هذا حديث غريب جداً، وفيه ألفاظ ركيكة لا تشبه الصواب، ويعقوب بن جعفر [أحد رجال سند البيهقي عن ابن عباس] غير مشهور في الرواية» تاريخ دمشق: ٣/ ٤٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: آثار الكواهن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رَقَاشِ الطائيَّة

في أمثال العرب (١٢٠)[١]

١)- رُوَيدَ الغَزْوَ يَنْمَرِقْ[٢].

(١) ذكرَ المُفضَّلُ الضَّبِّيُّ خبرَ رَقَاشٍ وقومها الذي سبق في ترجمتها، وأن قولها هذا قالته حين ذكروا لها الغزو، وقد صار مَثَلاً. أمثال العرب (١٢٠)، وانظر: جمهرة الأمثال (١/ ٤٠٧)، وفصل المقال (٣٣٩)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٨٨)، والمستقصى (٢/ ١٠٦)، وزهر الأكم (٣/ ٦٧)، واللسان والتاج (مرق). وهو بلا نسبة في: كتاب الأمثال لابن سلام (٢٣٤)، ونثر الدر (٦/ ٢٥٤)، والصِّحاح والقاموس (مرق).

(٢) معناه: أمْهِلُوا الغزوَ حتى يخرجَ الولدُ، يُضرَب في التمكّث وانتظار العاقبة.
ومَرَق السهمُ من الرمية مُرُوقاً: خرج من الجانب الآخر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زَبْرَاء الكاهنة

في أمالي القالي (١/ ١٢٦)[١]

١)- واللُّوحِ[٢] الخَافِق،

٢)- واللَّيلِ الغَاسِق[٣]،

٣)- والصَّباحِ الشَّارِق،

٤)- والنَّجمِ الطَّارِق[٤]،

٥)- والـمُزْنِ الوَادِق[٥]؛

٦)- إنَّ شجرَ الوادي لَيَأْدُو خَتْلاً[٦]،

٧)- ويَحرقُ أنياباً عُصْلاً[٧].

٨)- وإنَّ صَخْرَ الوادي لَيُنذِرُ ثُكْلاً،

---

(١) قال أبو علي القالي: كان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بني رِئام، فاجتمع بنو رِئام ذاتَ يومٍ في عرسٍ لهم، فقالت زَبْرَاء لـخُوَيلة: انطلقي بنا إلى قومك أُنذِرْهم، فأقبلَتْ خُويلة تتوكَّأ على زَبراء، فلما أبصرَها القومُ قاموا إجلالاً لها، فقالت خُوَيلة: يا ثمرَ الأكباد، وأندادَ الأولاد، وشَجَا الحُسَّاد، هذه زَبْرَاء، تُخبركم عن أنباء، قبلَ انحسار الظَّلماء، بالـمُؤْيِدِ الشَّنْعَاء، فاسمعوا ما تقول. قالوا: ما تقولين يا زَبْرَاء؟ قالت: واللُّوح....) أمالي القالي(١/ ١٢٦)، وشجاه: حَزَنَه، وأشجاه: قَهَرَه وغَلَبَه وأوقعه في حزنٍ، والـمُؤْيد: الداهية والأمر العظيم.

وعن القالي في: رفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٥٢)، وبلوغ الأرب (٣/ ٢٨٨).

(٢) اللُّوح: الهواء بين السماء والأرض.

(٣) غَسَق اللَّيلُ وأغسَق: اشتدت ظلمتُه.

(٤) طَرَق النجمُ يَطرُق طُرُوقاً: طلع، وقيل: الطارقُ كوكبُ الصُّبح.

(٥) الوَدْق: المطر.

(٦) يَأْدُو: يختل؛ أَدَوْتُ له آدُو أَدْواً: إذا خَتَلْتُه.

(٧) حرف أنيابَه: إذا حكَّ بعضَها ببعضٍ، والعرب تقول عند الغضب يغضبه الرجل على صاحبه: (هو يحرق عليَّ الأَرَمَ) أي: الأسنانَ، والعُصْل: الـمُعْوَجَّة، واحدها: أعْصَل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- لا تجدون عنه مَعْلاً[1].

(١) المَعْل: المَنْجَى.

وتمة الخبر بعد السجع: «فوافقت قوماً أُشَارى سُكَارى، فسخروا منها، وارتاب ذوو أسنانهم فانصرفوا، وبقي ثلاثون رجلاً، فطرقَهم بنو داهنٍ وبنو ناعبٍ. فقتلوهم أجمعين».

وجاءت «داهن» مُحَرَّفةً من المُحقِّق في أنساب الصحاري (١/ ٢٦٧) إلى: «داهر».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزرقاء بنت زهير

في الأغاني (١٣/ ٨٢)[١]

١)- سَعَفٌ وإِهَان[٢]،

٢)- وتَمْرٌ وألبان،

٣)- خيرٌ مِنَ الهَوَان.

***

ثم أنشأت تقول: [من الكامل]

٤)- وَدِّعْ تِهَامَـــةَ لا وَدَاعَ مُخَـــالفِ ... بِذِمامِـــهِ لكـــنْ قِـــلىً ومَـــلامِ[٣]

٥)- لا تُنكِـرِي هَجَـراً مَقَـامَ غريبـةٍ ... لَـنْ تَعْـدَمِي مِـنْ ظَـاعِنِينَ تَهَـامِ[٤]

***

---

(١) ذكر أبو الفرج في أخبار خزيمة بن نهد القضاعي وافتراق ولد معدّ بن عدنان بعدما قتل خزيمةُ يَذكُرَ بنَ عَنَزَةَ: أن نزاراً هَزمت قضاعةَ، وقُتِلَ خزيمةُ بنُ نَهْد، وخرجت قضاعةُ متفرقين، فسارت بعض بطون قضاعة ومَن حالفها نحوَ البحرين حتى وردوا هَجَر، ذبها يومَئذٍ قومٌ من النبط، فنزلت عليهم هذه البطون، فأجلَتهم، فلما نزلوا هَجَر قالوا للزرقاء بنت زهير - وكانت كاهنةً -: ما تقولين يا زرقاء؟ فقالت: (سَعَف وإهان...).

انظر: الأغاني (١٣/ ٨١)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢١)، وأشار إلى السجع ابنُ خلدون في تاريخه (٢/ ٢٨٨) واكتفى بإيراد العبارة الأولى، والبيتان في: الأغاني (١٣/ ٨٢)، وفي: معجم ما استعجم (١/ ٢١)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٨٨) عن أبي الفرج.

(٢) السَّعَف: أغصان النخل، واحدتها: سَعَفَة، والإهان: عُرجون الثمرة، والجمع. آهِنَة وأُهُن.

(٣) في الأغاني: «مُخالِقٍ» تحريف، وأثبت الصواب عن تاريخ ابن خلدون، وخالف بذمامه لم يفِ به، والقِلَى: البُغض، والمَلام: اللَّوم، و«قلىً وملام» مجروران على تقدير: بقلىً وملامٍ.

(٤) في الأغاني: «تِهامُ»، والصواب «تَهام» بفتح التاء وكسر الميم؛ لأنه صفة لـ «ظاعنين»، ولأن النسبة إلى (تِهَامَة) إذا لم تكن معها ياء النسبة هي (تَهَام)، كما يقال: (رجلٌ يَمَانٌ)، وإذا كانت معها ياء النسبة قيل: (تِهاميّ)، انظر: لسان العرب (تهم)، وجاء (تَهام) في قول جميل بثينة:

وأنـت امـرؤٌ مـن أهـل نجـد وأهلنـا ... تَهَـامٌ ومـا النجـديُّ والمتغـوِّرُ

انظر: الكامل للمبرد (١/ ٤٣١)، وخزانة الأدب (١/ ٥٠٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقالوا لها: فما ترين يا زرقاء؟ فقالت:

٦)- مَقَامٌ وتُنُوخ[١]،

٧)- ما وُلِدَ مولودٌ وأُنْقِفَتْ فُرُوخ[٢]،

٨)- إلى أن يَجيءَ غرابٌ أَبْقَع[٣]،

٩)- أَصْمَعُ أَنْزَع[٤]،

١٠)- عليه خِلْخَالا ذَهَب،

١١)- فطارَ فألْهَب[٥]،

١٢)- ونَعَقَ فنَعَب،

١٣)- يقع على النخلة السَّحُوق[٦]،

١٤)- بين الدُّور والطريق؛

١٥)- فسِيروا على وَتِيْرَة[٧]،

١٦)- ثم الحِيْرَةَ الحِيْرَة[٨].

---

(١) تَنَخ بالمكان تُنُوخاً: أقامَ، وانظر في تُنُوخ وتُنوخها: جمهرة ابن حزم (٤٥٣).

(٢) أنقفت فروخ: ثَقبَتْ بيضَتها وخرجَتْ.

(٣) بَقِعَ الغرابُ: اختَلف لونُه، فهو أَبْقَع.

(٤) الأَصْمَع: صغير الأذن، والأَنْزَع: مُنحسِر الشَّعر من جانبَي الجبهة.

(٥) أَلْهَبَ: اشتدَّ في طيرانه.

(٦) السُّحوق: الطويلة.

(٧) الوتيرة: الطريقة، وقيل: المداومة على الشيء والملازمة، وهي مأخوذة من: التواتر، وهو التتابع.

(٨) تعني: اقصِدُوا الحِيرةَ.

وتتمة الخبر في الأغاني: «فسُميت تلك القبائل: تُنُوخ لقول الزرقاء: (مَقَامٌ وتُنُوخ)، ولحق بهم قومٌ من الأزد، فصاروا إلى الآن في تُنُوخ، ولحق سائرَ قضاعةَ موتٌ ذريعٌ، ونزلت تُنُوخ بالبحرين سنتين، ثم أقبل غرابٌ في رجلَيه حلقتا ذهبٍ، فسقط على نخلةٍ وهم في مجلسهم، فنعقَ نعقاتٍ ثم طار، فذكروا قولَ الزرقاء، فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زرقاء اليمامة

القطعة [١]

في كتاب الأمثال لابن سلام (٢١٩)[١]

١)- العَيْرُ أَوْقَى لدَمِهِ،

٢)- من راعٍ في غَنَمِهِ[٢].

(١) وذلك أنها (حين نظرت من أطمها إلى جيش حسان رأت عَيْراً قد نفر من الجيش، فقالت: العَير..). والمَثَل بلا نسبة في: كتاب الأمثال لابن سلام (٢١٩)، والحيوان (٢/ ٢٥٦)، وأمالي القالي (١/ ١٥)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٥٥)، ونشوة الطرب (٢/ ٧٠٥)، والمزهر (١/ ٤٩٢).

ومنسوبٌ إلى زرقاء اليمامة في: مجمع الأمثال (٢/ ١٣)، والمستقصى (١/ ٣٣٦).

(٢) العَيْر: الحمار الوحشي، وأصله أن ليس شيءٌ من الصيد أشدَّ حذراً إذا طُلب صيدُه من العَير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في أخبار الزمان (١٢٤)[١]

١)- أُقسم بمهبِّ الرِّياحِ،

٢)- والآكامِ والبِطَاحِ[٢]،

٣)- والمساء والصباحِ؛

٤)- لَيَأْتِيَنَّ من حِميرَ الجيشُ الرَّدَاحْ[٣]،

٥)- والخَيلُ والسِّلاحْ،

٦)- فلا تَرَون من بعدها فلاحْ[٤].

* * *

٧)- يا جَدِيسُ! قد أتتكم الشَّجَرْ،

٨)- تخبطُ المَدَرْ[٥]،

---

(١) ذكر المسعودي أنه بعد أن فتكَتْ جديس بطسم وقتلَتْ ملكَهم فرّ رجلٌ من طسم، فاستنصر حسان بن تبع الحِميري، فلما كان على مسيرة أربعة أيام منهم «اتصل بجديس استنصار طسم بحسان بن تبع الحِميري، فقطنوا وقالوا لليمامة: انظري، فنظرت وقالت: أقسم..»، ولم يَرِدِ النص مسجوعاً كما هو هنا إلا في (أخبار الزمان)، وقد جاء بألفاظٍ متقاربةٍ في عدد من المصادر المذكورة في ترجمتها، ولكنها تخلو من السجع أو تكاد، وورد بعضُه سجعاً أوشِعراً.

(٢) الآكام: جمع أَكَمَة، وهي القُفُّ من حجارةٍ واحدةٍ، وقيل: هو دون الجبال، وقيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله. والبِطاح: جمع بَطحاء وأَبطَح: مَسيلٌ دُقاق الحصى.

(٣) الرَّداح: الكتيبة الثقيلة الجرَّارة.

(٤) الأصل أن تقول: «فلاحاً»، وقال المسعودي بعد هذا السجع: «فلما أصبحوا في اليوم الثاني قالوا لها: انظري، فنظرتْ، وكان حسان لمّا قربَ من جَوٍّ بأربعة أيام قال لأصحابه: إن اليمامة ستراكم على البعد الكثير فتُنذر بكم، فَلْيَحملْ كلُّ واحدٍ غصناً من شجرةٍ أعظم ما يقدر عليه، ليسدلَ أغصانه عليه وجوانبه، ففعلوا ذلك؛ فقال اليمامة لـمّا رأتْ ذلك: يا جديس!...».

(٥) المَدَر: قِطَع الطين اليابس، واحدتها بهاءٍ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- فاستَعمِلوا منها الـحَذَرْ[١].

***

١٠) – أرى رجلاً في كفّه كَتِف[٢]،

١١) – أو نعلٌ يُخصَف[٣].

(١) قال المسعودي بعد هذا: «فكذبوها وقالوا لها: أتسير الشجر؟! فلما كان في اليوم الثالث قالوا لها: انظري، فنظرت فقالت: أرى رجلاً...، فكذبوها وقالوا: تغير نظرها... إلى أن صبّحهم فقتلهم أبرح قتل، وهدم منازلهم واستباح نساءهم»، وانظر الخبر في: التيجان (٣٠٩)، وتاريخ الطبري (١/ ٦٣٠)، والبدء والتاريخ (٣/ ٢٩)، والكامل في التاريخ (١/ ٣٢٣)، ونشوة الطرب (١/ ٥٢)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٢٧).

(٢) في أخبار الزمان: « ...في كتفه كتف» تحريف، وأثبت الصواب بالنظر إلى قول الأعشى (ديوانه: ١٣٩):

قالـــت أرى رجـــلاً في كفِّـــه كتـــفٌ أو يخصـــفُ النعـــلَ، لهفـــي أيَّـــةً صـــنعا

وبالنظر إلى أن كلامها في اليومين الأولين كان مسجوعاً في رواية المسعودي هذه.

(٣) في أخبار الزمان: « يخصفه» بزيادة الهاء، ومطبوع كتاب (أخبار الزمان) كثير التصحيف والتحريف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في شرح القصيدة الدامغة (٥٣٦)[١]

[من البسيط]

١)- خُذُوا معاً حِذرَكم يا قومِ وانتَقِمُوا ... فليس ماقد أرى بالأمر يُحتَقَرُ[٢]

٢)- إني أرى شجراً من خلفِه رجلٌ ... وكيف يجتمع الأشجارُ والبَشَرُ[٣]

٣)- ضَعُوا الطوائفَ منكم قبلَ داهيةٍ ... من الأمور التي تُخشَى وتُنتَظرُ[٤]

٤)- وقد أرى رجلاً في كفِّه كتفٌ ... أو يَخْصِفُ النعلَ شيءٌ ليس يُقتَدَرُ[٥]

٥)- شدُّوا وثُورُوا جميعاً في وجوهِهمُ ... فإن ذلك منكم - فاعلموا - ظَفَرُ[٦]

---

(١) أورد صاحب شرح الدامغة الأبيات السبعة الأولى، واستدركت البيت الثامن من: خزانة الأدب(١٠/ ٢٦٣)، وقد أنشده بعد الأبيات (١-٦،٤)، والأبيات (١-٧) في: شرح قصيدة ابن عبدون (٦٧)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٤٢)، والأبيات (١-٤،٢-٧) في: رفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٤٥)، و(١-٤، ٦-٨) في: خزانة الأدب (١٠/ ٢٦٣)، والأبيات (١، ٢، ٤) في: فصل المقال (١١٧)، و البيتان (١-٢) في: معجم البلدان (٥/ ٤٤٦)، والبيتان (٢و٥) في: مروج الذهب(٢/ ١٤٠).

(٢) في فصل المقال وخزانة الأدب : «خذوا حذاركم يا قوم ينفعكم» ، وفي شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب ورفع الحجب المستورة: «خذوا حذركم يا قوم ينفعكم»، وفي معجم البلدان: «خذوا حذركم يا قوم ينفعكم»، والشطر الثاني في نهاية الأرب: «فليس ما قد أراه اليوم يُحتقر»، وفي الخزانة: «بالأمسِ».

(٣) في مروج الذهب: «... من خلفها بشرٌ فكيف تجتمع»، وفي شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: «من خلفه بشراً»، وفي معجم البلدان: «لأمرٍ اجتمع الأقوام والشجر».

(٤) في شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: «صُفُّوا الطوائف»، وفي الخزانة: «خذوا طوائفَكم»، وفيها جميعاً: «تُخشَى وتُنتَظَرُ».

(٥) في شرح القصيدة الدامغة: «بشيء ليس يقتدر» بزيادة الباء، وبها يختلّ الوزن، وفي سائر المصادر: «إني أرى رجلاً»، وفي فصل المقال ورفع الحجب المستورة: «أو يخصف النعل خصفاً ليس يُقتَدَر»، وفي شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: «ليس يُعتَذَرُ» تحريف، وفي الخزانة: «خصفاً ليس يُبْتَدَرُ»؛ وخَصَفَ: رَقَعَ.

(٦) في مروج الذهب وشرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: «ثُورُوا بأجمعكم في وجه أولهم»، وفي رفع الحجب المستورة: «ثُورُوا بأولكم في وجه أولهم».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦)- وغـوِّروا كـلَّ مـاءٍ دونَ ثالثـةٍ فلـيس مـا دونـه وِرْدٌ ولا صَـدَرُ[1]

٧)- وعـاجِلُوا القـومَ في ذا اليـومِ إنْ رَقَـدُوا ولا تخـافوا لهـم حربـاً وإن كَثُـرُوا[2]

٨)- فقـد زجـرتُ سـنيحَ القـومِ بـاكرةً لـو كـان يعلـم ذاك القـومُ إذ بَكَـرُوا

(١) في شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب ورفع الحجب المستورة: «دون منزلهم»، وفي الخزانة: «قبل ثالثة»، وفي قصيدة ابن عبدون: «فليس من دونه وِردٌ ولا صَدَرٌ»، وفي نهاية الأرب: «فليس من دونه نحسٌ ولا ضررٌ»، وفي رفع الحجب المستورة: «فليس من دونهم وِردٌ ولا صَدَرٌ»، وفي الخزانة: «فليس من بعدها وِردٌ ولا صَدَرٌ»؛ والوِرد: موافاة الماء وبلوغه، والصَّدَر خلافه.

(٢) في شرح قصيدة ابن عبدون: «أو عاجِلُوا القوم عند الليل إن رقدوا»، وفي رفع الحجب المستورة: «أو عجِّلُوا القوم عند الليل إذ رقدوا»، وفي نهاية الأرب: «أو ناهضوا القومَ بعضَ الليل إذ رقدوا».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٤]

في جمهرة الأمثال (١/ ٢٤١)[١]

[من الرجز]

١)- أُقسم بالله لقد ربَّ الشَّجَر

٢)- أو حِميرٌ قد أخذَتْ شيئاً تَجُرّ[٢]

(١) انظر مناسبة القطعة الثانية.

والبيتان في: جمهرة الأمثال (١/ ٢٤١)، ومجمع الأمثال (١/ ١١٤)، والمستقصى (١/ ١٩)، وخزانة الأدب (١٠/ ٢٥٤)، وبلوغ الأرب (١/ ٣٤١).

(٢) في مجمع الأمثال: «شيئاً يُجَرّ».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٥]

في ديوان النابغة (٢٤)[١]

[من منهوك المنسرح]

١)- ليـــــت الحَـــــمَامَ لِيَـــــهْ[٢]

٢)- إلى حَمَامَتِيَـــــــــــــــــهْ

---

(١) وذلك أنها نظرت إلى سرب حمام عددُه ستٌّ وستون، وعندها حمامةٌ واحدةٌ، فقالت قولها هذا، فتعجب العرب من صدق نظرها وفطنتها وقالوا: (أحكم من الزرقاء)، وهي التي أراد النابغةُ بقوله (ديوانه: ٢٤):

- واحكـم كحكـم فتـاة الحـيّ إذ نَظَـرَتْ ... إلى حمـــــام شراعٍ واردِ الثَّمَـــــدِ
- بجفّـــه جانبـــا نيـــقٍ وتُتْبِعُـــه ... مثـلَ الزجاجـة لم تُكحَـل مـن الرَّمَـدِ
- قالـت: ألا ليـتما هـذا الحـمامُ لنـا ... إلى حمامتنـــا أو نصـــفُه فَقَـــدِ
- فحسّـبوه فـألفَوه كـما حسـبت ... تسـعاً وتسـعين لم تَـنقصْ ولم تَـزِدِ
- فكمّلـت مئـةً فيهـا حمامتُهـا ... وأسرعـت حِسـبةً في ذلـك العـدد

نقل عددٌ من المصادر عن حمزة الأصبهاني أنه قال: «وقال بعضُ أصحاب المعاني: إن النابغة لـمّا أراد مدح هذه الحكيمة الحاسبة بسرعة إصابتها شدّد الأمرَ وضيّقَه؛ ليكون أحسنَ له إذا أصاب، فجعلَه حَزْراً لطيرٍ؛ إذ كان الطيرُ أخفَّ ما يتحرك، ثم جعلَه حماماً؛ إذ كان الحمامُ أسرعَ الطير، ثم كثّر العدد؛ إذ كانت المسابقةُ مقرونةً بها، وذلك أن الحمامَ يشتد طيرانها عند المسابقة والمنافسة، ثم ذكر أنها طارت بين نِيقَين؛ لأن الحمامَ إذا كان في مضيقٍ من الهواء كان أسرعَ طيراناً منه إذا اتسع عليه الفضاء، ثم جعله واردَ الماء؛ لأن الحمامَ إذا وردَ الماءَ أعانه الحرصُ على الماء على سرعة الطيران» الدرة الفاخرة (١/ ١٦٢)، وانظر: مجمع الأمثال (١/ ٢٢٢)، وخزانة الأدب (١٠/ ٢٥٩)، وبعضُه في ديوان النابغة.

والشعر في: أدب الكتاب للصولي (٣٢٨)، وأخبار الزمان (١٢٥)، والأغاني (١١/ ١٣٦)، وشرح أبيات سيبويه (١/ ٣٤)، وجمهرة الأمثال (١/ ٤٠٥)، والفصول والغايات (٢٥٢)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٢٢)، والمستقصى- (١/ ٢٠)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٢٩)، والمنتظم (٢/ ٥١)، ونشوة الطرب (١/ ٥٣)، وحياة الحيوان الكبرى؛ وهو عنده منثورٌ في موضع (٢/ ١٠٥) وشعر صحيح في آخر (٣/ ٥٠٤)، وخزانة الأدب (١٠/ ٢٥٧)، وبلوغ الأرب (١/ ٣٤٠)، والصحاح واللسان: (حمم).

(٢) قال الجواليقي: «ويُروَى: فياليت ما هذا الحمامُ - بالرفع والنصب -؛ فَمَنْ رفعَ جعلَ (ما) كافةً، ومَنْ نصبَ جعلها زائدةً» شرح أدب الكاتب (١٢٩)، وبهذا يختلّ الوزن.

وجاء في الصحاح (حمم): «والحَمام عند العرب: ذوات الأطواق، من نحو الفواخت والقَمَاريّ وساقِ حرٍّ والقَطا والوراشين وأشباه ذلك، يقع على الذكر والأنثى؛ لأن الهاءَ دخلَتْه على أنه واحدٌ من جنسٍ لا للتأنيث، وعند العامة أنها الدواجن فقط، الواحدة: حمامة».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣)- ونصـــــــــفَه قَدِيَـــــــــهْ[1]

٤)- تَـــــــمَّ الحَـــــــمَامُ مِيَـــــــهْ[2]

(١) ورُوي: «أو نصفَه»؛ وله توجيهٌ بسطَه البغدادي في الخزانة (١٠/ ٢٥٨)، وقَدِيَه: حَسْبِيَه، ويقال: قَدِي من كذا وكذا، أي: حسبي، والهاء للسكت.

(٢) في الفصول والغايات: «صار الحمام ميه».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٦]

في الأغاني (١١/ ٣٦)[١]

[منهوك الرجز]

يـــا ليـــتَ ذا القطـــا لِيَـــهْ ومِثـــلَ نصـــفٍ مَعِيَـــهْ

إلى قطـــــاة أهليَـــــهْ إذاً لنـــا قطـــاً ميَـــهْ[٢]

---

(١) هذه رواية أخرى للشعر المذكور في القطعة السابقة، وقد ذُكر عن الأصمعي أن خبر هذا الشعر وقع لابنة الخُسّ، فسلخَه النابغة، انظر: ديوان النابغة (٢٤)، وأدب الكتاب (٣٢٨)، والأغاني (١١/ ٣٦)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٢٩).

قال عبد القادر البغدادي: «وقد أغرب الجواليقي هنا فقال: قال الأصمعي: سمعت ناساً يحدثون أن ابنةَ الخُسّ كانت قاعدةً في جوارٍ، فمرّ بها قطاً واردٌ في مضيق من الجبل، فقالت: يا ليت..» الخزانة (١٠/ ٢٥٩)، وانظر: بلوغ الأرب (١/ ٣٤٠)؛ وكأنّ البغداديَّ – رحمه الله – لم يقف على ما نُسب إلى الأصمعي إلا عند الجواليقي، وقد نُسب إليه عند غيره كما سبق، على أن قول الأصمعي في هذا: أنها زرقاء اليمامة، كما نَقَلَ ابنُ قتيبة في أدب الكاتب (٢٦)، والجوهري في الصحاح (حمم)، وهو كذلك قولُ أبي عبيدة وأبي حاتم، كما في ديوان النابغة، وأدب الكتّاب للصولي..

(٢) في شرح أدب الكاتب للجواليقي، وخزانة الأدب:

يـــا ليـــتَ ذا القطـــا لنـــا ومثـــلَ نصـــفِه معَـــهْ

إلى قطـــــاة أهلِنـــــا إذاً لنـــا قطـــاً مِنَّـــهْ

ونبّه محقق الخزانة لما في هذه الرواية من تخالف الروي، فهي تحريف عن رواية الأغاني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَرْحَة

في أنساب الأشراف (١/ ٤٠)[١]

١)- لئن صدقتْ رؤياها لَتلدنَّ منك غلاماً له ولأولادِه نفوسٌ باسلةٌ[٢]،

٢)- وألْسُنٌ سائلةٌ[٣]،

٣)- ثم لَتموتُنَّ عنها، فيتزوجُها ابنُك من بعدك،

٤)- فتَلِدُ له وَلَد[٤]،

٥)- ويكون لأولاده عَدَدٌ وعُدَد[٥]،

٦)- وقُرُوم مجد[٦]،

٧)- وعزٌّ إلى آخر الأَبَد[٧].

---

(١) ذكر البلاذري عن ابن الكلبي وغيره: أن خزيمة بن مدركة لما تزوَّج بَرَّة بنت مُرّ بن أُدّ بن طابخة قالت: إني رأيت رؤيا؛ رأيت كأني ولدت غلامَين من خلاف بينهما مَشِيمة، فبينا أنا أتأمَّلها إذا أحدهما أسدٌ والآخرُ قمرٌ، فأتى خزيمة كاهنةً يقال لها: سَرْحَة، فقصَّ الرؤيا عليها، فقالت: لئن صدقت...» أنساب الأشراف: ١/ ٤٠-٤١.
والسجع عدا (٤) في: المنمق، والفقرات (١، ٥-٧) في: الاكتفاء (١/ ٢٣).

(٢) في الاكتفاء: «قلوب باسلة».

(٣) في المنمَّق: «ألسنة».

(٤) في المنمَّق: «فتلد منه غلاماً»، وبه يختل السجع.

(٥) في المنمَّق: «يكون..»، وفي الاكتفاء: «يكون لولده عزٌّ وعدد».

(٦) القُروم: جمع قرْم، وهو الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل ويُودَع للفِحلة، ومنه قيل للسيد: قَرْمٌ مُقْرَمٌ، تشبيهاً بذلك؛ فالقَرْم من الرجال: السيد المعظَّم.

(٧) قال البلاذري بعد هذا: «فولدت له أسداً، ثم خلف عليها كنانة، فولدت له النَّضر. وأخوته منها» أنساب الأشراف: ١/ ٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سُعدَى بنت كُرَيز العَبْشَمِيَّة

القطعة [١]

في نثر الدرّ (٦/ ٣٤٦)[١]

[من مشطور السريع]

١)- أَبشِـــرْ وحُيِّيـــتَ ثلاثـــاً تَـــتْرَى[٢]

٢)- ثـــم ثلاثـــاً وثلاثـــاً أخـــرى

٣)- ثـــم بـــأخرى كـــي تـــتمَّ عَشْـــرا

٤)- أتـــاكَ خـــيرٌ ووُقِيـــتَ شَرّا

٥)- نَكحـــتَ - والله - حَصَـــانا زَهْـــرا[٣]

٦)- وأنـــتَ بِكْـــرٌ ولَقِيـــتَ بِكَـــرا

٧)- وافيتَهَـــا بنـــتَ نفـــيسٍ قَـــدْر[٤]

٨)- بنـــتَ نبـــيٍّ قـــد أشـــادَ ذِكْـــرا[٥]

***

---

(١) ذكر الآبي: أن سُعدَى بنتَ كُرَيز كانت قد طَرَقَتْ وتكهَّنَتْ لقومها، وهي خالة عثمان ﷺ، فلما زوّج النبيُّ ﷺ ابنتَه رقيةَ من عتبة بن أبي لهب دخلت عثمانَ الحسرةُ ألا يكون سبق إليها، قال عثمان ﷺ: «فلم ألبَثْ أن انصرفتُ إلى منزلي، فأصبتُ خالتي قاعدةً مع أهلي... فلما رأتني قالت: أَبْشِرْ..» نثر الدر(٦/ ٣٤٦)، والخبر في: تاريخ دمشق (٣٩/ ٢٤)؛ ومختصره (١٦/ ١١٤)، ونهاية الأرب (٣/ ١٣٠)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٤٧)، والإصابة (٧/ ٦٩٧)، وذكر صاحب الإصابة: أن الخبر ذكره أبو سعيد النيسابوري في كتاب (شرف المصطفى) من طريق محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه، عن جدّه.

(١) في الإصابة «ثلاثاً وتراً»؛ وتَتْرَى من: التواتر، وهو التتابع.

(٢) في تاريخ دمشق، ومختصره، والبداية والنهاية: «أُنكِحتَ»، والحَصَان: المرأة العفيفة، والزهراء: المتلألئة الوجه، وقصرتِ المدَّ للضرورة.

(٣) في تاريخ دمشق، ومختصره، والبداية والنهاية: «عظيم قدرا».

(٤) في تاريخ دمشق، ومختصره، والبداية والنهاية: «بَنيتَ أمراً قد أشادَ ذِكْرا»، قال الآبي: «قال عثمان ﷺ: فعجبتُ من قولها وقلت: ما تقولين يا خالة؟ فقالت: عثمان...».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[من مشطور السريع]

٩)- عـثمانُ يـا ابـنَ أختـتِ يـا عـثمانُ[١]

١٠)- لـــكَ الجَـــمَالُ ولـــكَ البَيَـــانُ

١١)- هـــذا نبـــيٌّ معَـــه البُرهـــانُ

١٢)- أَرســـلَه بحقٍّـــه الـــدَّيَّانُ[٢]

١٣)- وجـــاءَه التنزيـــلُ والفُرقـــانُ

١٤)- فاتَّبِعْـــه لا تَحْتَالُـــك الأوثـــانُ[٣]

***

١٥)- إن محمدَ بنَ عبدِ الله[٤]،

١٦)- رسولٌ من عندِ الله،

١٧)- جاءَ بتنزيلِ الله،

١٨)- يَدعُو إلى الله[٥].

---

(١) في نثر الدر: «يا ابنَ أختي»، وفي نهاية الأرب: «يا أختَ»، وفي الإصابة: «عثمان يا عثمان يا عثمان»؛ وإثبات الياء في «أختي» يجعل الوزن مختلاً، وقد اجتزأت بالكسرة عن ياء المتكلم، أو بالفتحة عن ياء المتكلم المقلوبة ألفاً، كما يقال: يا ابنَ أمّ ويا ابن أمّ، ويا أبتِ ويا أبتَ.

(٢) الدَّيَّان: القهَّار والقاضي والمُجازي الذي لا يُضيع عملاً، بل يجزي بالخير والشر.

(٣) قولها: «لا تحتالك»: كذا في نثر الدر ونهاية الأرب؛ ولعلها «تجالك» بالجيم المعجمة، من (اجتاله): إذا حوَّله عن قصده، وفي تاريخ دمشق: «لا تغنالك»؛ وهو تحريف، لعلّ صوابه ما جاء في مختصره والبداية والنهاية: «لا تغتالك»، وفي الإصابة: «لا تغيابك»، واغتالَه: أهلَكَه وأخذَه من حيث لم يَدْرِ.

ونقل الآبي عن عثمان ﷺ أنه قال لها بعد ذلك: «فقالت لها: يا خالة! إنك لَتذكرين ما وقع ذكرُه في بلدتنا، فأثبِتِيه لي، فقالت: محمد...».

(٤) في تاريخ دمشق، ومختصره، والبداية والنهاية: «محمَّدُ بنُ عبدِ الله».

(٥) في تاريخ دمشق، ومختصره، والبداية والنهاية: «يدعو به إلى الله».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩)- مِصْـــــبَاحُه مِصْـــــبَاحُ[١]

٢٠)- وقولُـــــــه صَـــــــلَاحُ

٢١)- ودِينُـــــــه فَـــــــلَاحُ

٢٢)- وأمـــــــرُه نَجَـــــــاحُ

٢٣)- وقَرْنُـــــــه نَطَّـــــــاحُ[٢]

٢٤)- ذلَّـــــتْ لـــــه البِطَـــــاحُ[٣]

٢٥)- مـــــا ينفـــــعُ الصِّـــــيَاحُ

٢٦)- لـــــو وقـــــعَ الـــــذُّبَاحُ[٤]

٢٧)- وسُـــــلَّتِ الصِّـــــفَاحُ[٥]

٢٨)- ومَـــــرَّتِ الرِّمَـــــاحُ[٦]

---

(١) المصباح: السِّراج، والمصباح أيضاً: الأسنَّة العريضة، وإذا كان المعنى يحتمل الاثنين فإنه بالأول أليقُ؛ لانسجامه أكثرَ مع ما بعده، ولكثرة ورود تشبيه ما جاء به النبيُّ ﷺ بالنور والمَحَجَّة البيضاء.

(٢) في الإصابة: «لقِرْنه نطَّاح»، والقَرْن بالفتح: مِثلُك بالسِّنِّ، وبالكسر: مِثلُك في الشجاعة، غيرَ أن رواية الفتح يجمل أن يُراد بها قَرْنُ الثور وغيره، وهو الرَّوق، فيكون استعارةً، وروايةُ الإصابة متفقةٌ بالكسر وباللام الجارة قبلها.
ونطحتُه عن كذا: دفعتُه وأزلتُه.

(٣) البطاح جمع: البطحاء والأبطح: مَسيلٌ واسعٌ فيه دُقَاقُ الحصى.

(٤) الذُّباح: القتل، وهو أيضاً: نباتٌ من السُّمِّ يَقتلُ آكلَه.

(٥) صَفْحُ الوجهِ والسيفِ وكلِّ شيءٍ: جانبُه، والجمع: صِفَاح.

(٦) في سائر المصادر كلها: «مُدَّت» بالدال المهملة؛ وهي أنسبُ، ولعل روايةَ (نثر الدر) محرّفةٌ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في تاريخ دمشق (٣٩/ ٢٥)[١]

[من الطويل]

١)- هَدَى اللهُ عثماناً بِقَولي إلى الـهُدَى ... وأَرْشَـدَه، واللهُ يَهْـدِي إلى الحـقِّ[٢]

٢)- فتـابَعَ بـالرأي السَّـدِيدِ محمَّـداً ... وكـان بـرأيٍ لا يُصَـدَّ عـن الصِّـدْقِ[٣]

٣)- وأنكَحَـه المبعـوثُ بـالحقِّ بِنْتَـهُ ... فكانا كبَدْرٍ مازَجَ الشمسَ في الأُفُقِ[٤]

٤)- فِـدَاؤُك يـا بـنَ الهاشـميِّين مُهْجَتي ... وأنـتَ أمـينُ اللهِ أُرسـلتَ في الخَلْـقِ

---

(١) وذلك بعد إسلام عثمان ﷺ.

وانظر الأبيات في: مختصر تاريخ دمشق (١٦/ ١١٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٤٩)، والإصابة (٧/ ٦٩٩).

(٢) في الإصابة: «هدى اللهُ عثمانَ الصَّفِيَّ بقوله»، والصَّفِيُّ: الحبيب المُصافي، وخالص كل شيء.

(٣) في الإصابة: «...وكان ابنُ أَرْوَى لا يُصدَّ عن الحق»، وأَرْوَى: هي أَرْوَى بنت كُرَيز، أمُّ عثمان ﷺ.

(٤) في الإصابة: «وأنكحَه المبعوثُ إحدى بناته فكان...».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَلْمَى الهَمْدَانيَّة

في أمالي القالي (٢/ ١٢١)[١]

١)- والخَفْوِ والوَمِيض[٢]،

٢)- والشَّفَقِ كالإحْرِيض[٣]،

٣)- والقُلَّةِ والحَضِيض[٤]؛

٤)- إنَّ حَرِياً لَمَنِيعُ الحِيز[٥]،

٥)- سيِّدٌ مَزِيز[٦]

٦)- ذو مَعْقِلٍ حَرِيز[٧]،

٧)- غيرَ أني أَرى أن الحُمَّةَ ستَظْفَرُ منه بعَثْرَة[٨]،

٨)- بطيئةِ الجَبْرَة؛

٩)- فأَغِرْ ولا تُنْكَع[٩].

---

(١) قال أبو علي القالي: (حدثنا أبو بكر - [يعني ابن دريد] - قال: أنبأ رجلٌ من مُرادٍ يقال له: حَرِيم على إبل عمرو بن برَّاقة الهَمْداني وخيلٍ له، فذهب بها، فأتى عمرٌو سَلْمَى - وكانت بنتَ سيدهم، وعن رأيها يصدرون - فأخبرها أن حَرِياً المراديَّ أغار على إبله وخيله، فقالت: والحفو...).

وانظر: (١-٩) عن القالي في: بلوغ الأرب (٣/ ٢٩٥)، و(٢، ٣، ٧، ٨) في: سمط اللآلي (٢/ ٧٤٩).

أمّا مراد فهو يُجابر بن مالك بن أُدَد - وهو مَذْحِج - بن زيد بن يَشْجُب بن عُريب بن زيد بن كَهلان بن سبأ، وولده: ناجية وزاهر، جمهرة ابن حزم (٤٠٦).

وأما حَرِيم فهو حَرِيم بن نعمان المرادي، انظر: سمط اللآلي (٢/ ٧٤٨).

(٢) الحفو: اللمعان الضعيف، والوَميض: أشد من الحفو.

(٣) الإحريض: العُصْفُر، ولعلها تريد الشفقَ عند الغروب، والعُصْفُرُ كنايةٌ عن اصفراره.

(٤) في سمط اللآلي: «ورَوى غيرُه والذُّروة والحضيض»؛ ولم تَصِلْنا هذه الروايةُ، فما وصلنا عن هذا الخبر غيرُ رواية القالي.

والقُلَّة: أعلى الرأسِ والسَّنامِ والجبلِ وكلِّ شيءٍ، والحَضِيض: ضدُّه.

(٥) الحيز: الناحية.

(٦) مَزِيز: فاضل، من قولهم: هذا أمزُّ من هذا، أي: أفضلُ منه.

(٧) حَرِيز: حَصِين.

(٨) الحُمَّة: القَدَر، من قولهم: حمَّ اللهُ الأمرَ: قَضَاه وقدَّره.

(٩) تُنْكَع: تُرْدَع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سوداء بنت زُهْرَة

في خير البِشَر (١٠٠)[1]

١)- واللَّاتِ والعُزَّى! إنَّ ابنتي لنذيرةٌ أو والدةُ نذير،

٢)- له شأنٌ كبير،

٣)- وبرهانٌ مُنِير.

(١) قال ابن ظفر: «لـمّا حضرتها الوفاةُ أمرت أن تُؤتَى بذكور ولدها، فأُتيت بعبد الله بن جُدعان وهشام بن المغيرة وغيرهما من ذكور ولدها، فوصفت كلَّ واحدٍ منهم بخصائصه وذكرت جُمَلاً مما يكون من أمره، ثم أمرتْ أن تُعرَض عليها بناتُها،... وعُرِضَتْ عليها آمنةُ بنتُ وهب أمُّ رسولِ الله ﷺ، فقالت: واللات..» خير البِشَر (١٠٠).
ولم يَرِدِ النصُّ مسجوعاً بهذه الصورة إلا في خير البِشَر، وقد ورد الخبر مع فاصلةٍ واحدةٍ في: أنساب الأشراف (٨/ ٩٦) قالت: «إن في نساء زُهرة نجابة»، وفي الروض الأنف (١/ ٢٤٥): «هذه النذيرةَ أو تلد نذيراً»، وعن السهيلي في: نشوة الطرب (١/ ٣٦٧)، وعيون الأثر (١/ ١٥٣)، وحياة الحيوان الكبرى (٤/ ١٩٥)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٩٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشَّعْثَاء الكاهنة

في الفاخر (١٥٦)[١]

١)- هم إخْوَة،

٢)- كلُّهم أُسْوَة؛

٣)- أمَّا الكبيرُ فمالِك،

٤)- جريءٌ فاتِك،

٥)- يُتعِبُ السَّنابِك[٢]،

٦)- ويَستصغِرُ المَهَالِك.

٧)- وأما الذي يليه فالغَمْر[٣]،

٨)- بَحْرٌ غَمْر[٤]،

---

(١) ذكر المُفضَّل بن سَلَمة عند المَثَل (ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدَّخْل) أن قائلته عَنْمَة بنت مطرود البَجَلية؛ وذلك أن سبعة إخوة من بني غامد خطبوا خَوْدَ بنت مطرود البَجَلية إلى أبيها، فسألهم عن أفضلهم، فقالت ربيبتُهم الشعثاءُ الكاهنة: (اسمع أخبرك عنهم، هم إخوة...) إلى آخر كلامها، فشاورت خَوْدُ أختَها عَنْمةَ فيهم، فقالت عَنْمة: ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل، وأشارت عليها أن تتزوجَ في قومها، فأبَتْ وتزوجَتْ مُدرِكاً، فلم تلبث أن أُغِيرَ عليهم فسُبِيَتْ، فبَكَتْ وذكرَتْ قول أختها. الفاخر (١٥٦)، ومثله في: الوسيط للواحدي (٨٤)، وفصل المقال (١٩٤)، ومجمع الأمثال (١/ ١٣٧)، وزهر الأكم (٣/ ٣٢). والمَثَلُ من غير ذكر الكاهنة والسجع في: كتاب الأمثال لابن سلام (١٣٠)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٣١)، والمستقصى (٢/ ٢٦)؛ غير أن الفقرات (٣-٦) و(١١-١٤) و(١٦) لم ترد في فصل المقال وزهر الأكم، وكذلك الفقرة (٣١) لم ترد أيضاً في زهر الأكم، وقد تقدمت الفقرة (١٠) على الفقرة (٩)، والفقرة (٢٥) على الفقرة (٢٢) في فصل المقال وزهر الأكم، وتأخرت فيها الفقرة (٣١) عن الفقرة (٣٣).

(٢) السنابك: جمع سُنْبُك: وهو طرف حافر الفرس، ومعنى (يُتعب السنابكَ): يُجهد الخيلَ في حَومة الوغَى.

(٣) كذا رواية الفاخر ومجمع الأمثال، وفي فصل المقال وزهر الأكم: «أما الكبير فعمرو»، وسبق أن الفقرات (٣-٦) لم ترد فيها.

(٤) الغَمْر: الماء الكثير، ورجلٌ غَمْرُ الخُلُقِ: واسعُ الخُلُقِ كثيرُ المعروفِ سخيٌّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- يقصر دونَه الفَخْر،

١٠)- نَهْدٌ صَقْر[١].

١١)- وأما الذي يليه فعلقمة،

١٢)- صليب المَعْجَمَة[٢]،

١٣)- مَنِيعُ المَشْتَمَة[٣]،

١٤)- قليلُ الجَمْجَمَة[٤].

١٥)- وأما الذي يليه فعاصِم،

١٦)- سيِّدٌ ناعِم[٥]،

١٧)- جَلْدٌ صارِم[٦]،

١٨)- أَبِيٌّ حازِم،

١٩)- جَيْشُه غانِم،

٢٠)- وجارُه سالِم.

٢١)- وأمَّا الذي يليه فثَوَاب[٧]،

٢٢)- سريعُ الجَوَاب،

---

(١) في فصل المقال وزهر الأكم: «سيد صقر»، والنَّهْد: الشيء المرتفع والأسد والكريم.

(٢) صليب المَعْجَمَة: عَجَمْتُه الأمور: دَرَّبته، ورجلٌ صُلْبُ المَعْجَم والمَعْجَمَة: عزيز النفس، إذا جرَّسته الأمورُ وجدته عزيزاً صُلْباً.

(٣) المَشْتَمَة: من الشَّتْم، وهو السَّبُّ، والمعنى: أنه في حِرْزٍ من أن يُشتَم ويُسبَّ عِرضُه؛ لحسن فعله وكريم خُلُقه.

(٤) الجَمْجَمَة: ألا يبين كلامه، وإخفاء الشيء في الصدر.

(٥) ناعم: ذو تنعُّم وترفُّه.

(٦) في زهر الأكم: «صَلْد صارم».

(٧) في الوسيط للواحدي، وفصل المقال، وزهر الأكم: «فوثّاب».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣)- عَتِيدُ الصَّوَاب[١]،

٢٤)- كَرِيمُ النِّصَاب[٢]،

٢٥)- كَلَيْثِ الغَاب[٣]،

٢٦)- وأمّا الذي يليه فَمُدْرِك،

٢٧)- بَذُولٌ لِمَا يَملِك،

٢٨)- عزوفٌ عما يَتْرُك[٤]،

٢٩)- يُغني ويُهلِك[٥].

٣٠)- وأمّا الذي يليه فَجَنْدَل،

٣١)- لِقِرْنِه مُجدِّل[٦]،

٣٢)- مُقِلٌّ لِمَا يَحْمِل[٧]،

٣٣)- يُعطِي ويَبْذُل،

٣٤)- وعن عدوِّه لا يَنْكُل[٨].

---

(١) العتيد: الحاضر المُهيّأ.

(٢) النِّصاب: الأصل والمرجع.

(٣) في فصل المقال، وزهر الأكم: «الليث غاب».

(٤) في مجمع الأمثال: (عزوبٌ عما يترك)، وهي بمعنى (عزوف)، وتعني: الانصراف عن الشيء.

(٥) في مجمع الأمثال: «يُغني ويُهلِك»، ولعلها الأنسبُ والأصوبُ؛ لاتساقها مع كامل النص، فالنصُّ جارٍ على الترادف، لا على التطابق.

(٦) القِرْن: الكُفْء في الشجاعة، وجَدَله وجَدَّله فانجدل وتجدّل: صرعَه.

(٧) في فصل المقال: «مُقِلٌّ لِمَا تحمَّل».

(٨) في فصل المقال، وزهر الأكم: «لا يَحِيمُ ولا يَنْكُل»، وخام يخيم: نَكَصَ وجَبُنَ، وكاد كيداً فرجع عليه، ويَنْكُل: يَنكُص ويَجبُن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شَهيرة

في الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٣)[١]

١)- أُقسِمُ بالشمسِ والقَمَر،

٢)- والكَنْكَثِ والحَجَر[٢]،

٣)- والرِّياحِ والمَطَر؛

٤)- لقد خَبَأْتِ لي جِلْدَ بَقَرٍ أَشْعَر[٣]،

٥)- وما به شَعْرٌ مُخْضَر - أو ما به حَضَر[٤] -.

***

قالت:

٦)- أَحلِفُ بالسَّهْلِ والجَبَل،

٧)- والجَدْيِ والحَمَل[٥]،

٨)- والقَمَر إذا أَفَل[٦]،

---

(١) قال المرزوقي: «وحكى الهيثم بن عدي عن شيوخه قال: انطلقَتْ أمُّ مالك وطيِّئ ابنَي سبأ - وهما ابنا أُدد بن زيد بن يَشجُب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان - حين ترعرعا إلى كاهنةٍ يقال لها: شَهيرة، بأرض سبأ بموضعٍ يقال له: بَلْخَع، لتنظرَ إليهما وتقولَ فيهما، وساقت معها إيلاً، فوجدَتْ في طريقها سَخْتَ نَعْلٍ، فجعلَتْها في كُربةِ نَخْلٍ، ثم دفعَتْها إلى رجلٍ معها من قومها يقال له: صَعْل، فقالت: إخبَأ هذا معك حتى تُثوِّرَ الكاهنةَ بشيءٍ قبلَ المسألة، فلما انتهَتْ إليها عقلَتْ ببابها ثم قال: يا شهيرةُ! إني قد خبأتُ لك خبيئاً، فأخبِريني به قبلَ المسألة، فقالت: أقسم...» الأزمنة والأمكنة (٢/ ١٨٢).

(٢) الكَنْكَث: التراب.

(٣) الأشْعَر: ما استدار بالحافر من منتهى الجلد.

(٤) لم أهتدِ إلى المراد.

(٥) الجَدْي: ولد المَعز في السَّنة الأولى، والحَمَل: ولد الضَّأن في السَّنة الأولى.

(٦) أَفَلَ: غابَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- وما حنَّ بنجدٍ مِنْ جَمَل؛

١٠)- أَنْ قَدْ خبأتِ لي قَرْدَ نَعْل،

١١)- في كُرْنَافَةِ نَخْل[١]،

١٢)- مع رَجُلٍ يُدعَى: صَعْل،

١٣)- ربِّ شاةٍ وحَقْل.

* * *

قالت: صدقتِ، فأخبِريني، قالت [شهيرة]:

١٤)- تَسألينَ عن غُلامَينِ،

١٥)- وُلِدَا في يومَينِ،

١٦)- في بطنٍ تَوْأَمَينِ؛

١٧)- أحدُهما رَبْعَةٌ جَعْد[٢]،

١٨)- والآخرُ سَبْطٌ نَهْد[٣].

* * *

قالت: صدقتِ، فأخبِريني عنهما، قالت [شهيرة]:

١٩)- أهما معك فأراهما،

٢٠)- أم نَسجَعُ بنعتٍ عنهما؟

* * *

---

(١) الكُرْنافة والكِرْنافة والكُرْنُوفة: أصل السَّعَفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة، وقيل: الكَرَانيف: أصولُ السَّعَف الغِلاظ العِراض التي إذا يبست صارت أمثالَ الأَكْتَاف.

(٢) جاء بعدها: (تعني طيِّباً)، ورجلٌ رَبْعَةٌ: معتدل، وجَعْد: ذو شَعْرٍ جَعْدٍ، فيه جُعُودةٌ والتواءٌ.

(٣) جاء بعدها: (تعني مالكاً). والسَّبْط: ضد الجَعْد، والنَّهْد: الرجلُ يَنْهَدُ، أي: يَنْهَضُ ويَصمُدُ لعدوِّه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالت: هما معي، فنظرَتْ إليهما، ثم أقبلت [شهيرة] على مالكٍ فقالت:

٢١)- يكون مِن وَلَدِه قبائلُ وعَدَد،

٢٢)- ومَصَالِيتُ نُجُد[١]،

٢٣)- ورأسٌ وكَتَد[٢]،

٢٤)- وحقٌّ وفَنَد[٣]،

٢٥)- يُصِيبُون ويُصَابُون،

٢٦)- ويُلحَم عليهم ويُلحِمون[٤]،

٢٧)- الحقُّ لا المَيْن[٥].

* * *

ثم نظرَتْ إلى طيِّىءٍ فقالت:

٢٨)- يكون في وَلَدِهِ سَمَاحٌ وجَلَد[٦]،

٢٩)- وإباءٌ ونَكَد[٧]،

---

(١) مَصَاليت: جمع: مِصْلَت، وهو الماضي في الأمور، ونُجُد. جمع: نَجِيد، وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره، أو السريعُ الإجابةِ إلى ما دُعي إليه خيراً كان أو شرّاً.

(٢) الكَتَد: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس؛ ولعلها تريد أن فهم رؤوساً وسادةً - وهو ما أرادته بـ(رأس) - ومنهم أناسٌ أقلُّ من ذلك، ولكن ليس بكثيرٍ، كالرئيس والوزير، فالفرقُ بينهما قليلٌ كما الفرقُ بين الرأس ومجتمع الكتفين (الكَتَد).

(٣) الفَنَد: الخطأُ في القولِ والرأيِ والكذبُ.

(٤) لَحَمَه: ضربَه، ولُحِم وأُلحم: قُتِلَ، تعني: يَقتُلُون ويُقتَلُون.

(٥) المَين: الكذب.

(٦) السَّماح: الكَرَم، والجَلَد: الصبر.

(٧) النَّكَد: الشُّؤم واللُّؤم؛ ولعل المراد: النُّكْد أو النَّكْد: ونَكَدَه حاجتَه: منعَه إياها، فهم يَأبَون أن يُعطوا ما تحتَ أيديهم بسهولةٍ ويُسرٍ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠)- وعُرَامٌ وسَدَد[١]،

٣١)- يَأكُلُون ولا يُؤكَلُون،

٣٢)- شَدِيدُو الكَلَب[٢]،

٣٣)- قليلُو السَّلَب[٣]،

٣٤)- الحقُّ لا الكَذِب.

***

(١) العُرام: الشدة والقوة والشراسة، والسَّدد: الاستقامة.

(٢) الكَلَب: الحرص، كَلِبَ على الشيء كَلَباً: حرصَ عليه حرصَ الكَلْب، واشتد حرصُه، ومنه قولُ الحسن:
«إنَّ الدنيا لمّا فُتحت على أهلها كَلِبُوا عليها أشدَّ الكَلَب»

(٣) قليلو السَّلَب: قلَّ أن يَسلُبَهم، أي: يَختلسَهم أحدٌ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صُحَيْبَة

في تعليق من أمالي ابن دريد (١٢٥)[١]

١)- قد كان ما قُلْتَ،

٢)- وأنتَ بمثلِهِ لا زِلْتَ،

٣)- في غَيْثٍ ووادٍ يرفُّ بَقْلُه.

* * *

قال: أخبرينا يا بُنيّةُ كيف كنتِ بعدَنا وكيف كنّا بعدَكِ؟ [قالت][٢]:

٤)- وأمّا أنتم بعدي فإن ضيفَكم هذه ولدَتْ بعدَه امرأتُه غلاماً،

٥)- فسَمَّتْه عِصَاماً.

٦)- ولقد نزلَ عليكم فِتيةٌ أَرْبَعَة،

٧)- معهم ناقةٌ جَذَعَة[٣]،

٨)- قَالُوا الضُّحى فارتَحلوا الظَّهيرَة[٤]،

---

(١) «عن الهيثم بن عدي: قال: ذُكرت عند رسول الله ﷺ الكهانةُ يوماً، فقال الزبَّان العدواني: والله يا رسولَ الله لقد رأيتُ من ذلك عجباً، قال: «وما هو؟» قال: كانت لنا أمٌّ يُقال لها: أُنيسة، فولدتني وأربعةَ إخوةٍ معي، فكانت عدوان تتعجب منّا، وتقول: بنو أُنيسة، فخرجت في سفرٍ، فتركتُهم في آثارهم لأطلبهم فأردهم، فلم أجد لهم خبراً، حتى أنزل على رجلٍ من نَهْدٍ فإني لَعنده إذ طلعت جُويريةٌ أمام غنمٍ [فزراءُ]، على عنقها عُلبةٌ، والجارية فوقَ الخماسية، فلما رآها قال: مرحباً يا بُنيَّتي صُحَيبة، انعَمِي واسلَمِي، قالت: قد كان...» تعليق من أمالي ابن دريد (١٢٥)، والسجعُ فيه فحسب، غيرَ أن ابن حجر أشار إلى هذا الخبر إشارةً لا غير في ترجمة الزبان في الإصابة (٢/ ٥٤٩، ت: ٢٧٨٣).

(٢) زيادة لا بد منها، وفي النص خَرْمٌ، وليس سقوط (قالت) وحدَه أمارتَه، بل إن سؤاله كان عن حالها وحالهم، وقد جاء الجواب ببيان حالهم، ولم يذكر المحقق شيئاً!

(٣) الجَذَعة: ناقةٌ لها خمس سنوات، وانظر في ترتيب سنِّ البعير: فقه اللغة للثعالبي (١٣٦).

(٤) (قالوا الضحى): ناموا وقتَ الضُّحى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- فهم واردون ماءَ جويرة،

١٠)- فيَرِدُونَه غَلَساً[١]،

١١)- فيَشربون منه نَفَساً،

١٢)- ثم يميلون وهم كالُّون[٢]،

١٣)- فيموتون أجمعون.

* * *

ثُم ألقَتِ العُلبةَ[٣] وصفّقت بيدها وقالت:

١٤)- مَهْ! فَسَدَتِ اللُّعبة[٤]،

١٥)- أخوهم وربِّ الكعبة.

* * *

قال: فهل تَرَيْنَ لهم من فرج؟ قالت:

١٦)- نعم، إن سارَ في الأَصِيل[٥]،

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل.

(٢) الكَلَل: التعب.

(٣) «قال الأزهري: العُلبة: جلدة تُؤخذ من جنب جلد البعير إذا سُلخ، وهو فطيرٌ، فتُسوَّى مستديرةً، ثم تُملأ رملاً سهلاً، ثم تُضمُّ أطرافُها وتُخَلُّ بخلالٍ، ويُوكَى عليها مقبوضةً بحبلٍ، وتُترك حتى تجفَّ وتيبسَ، ثم يُقطَع رأسُها وقد قامت قائمةً لجفافها، تُشبه قَصعةً مُدوَّرةً، كأنها نُحتت نحتاً أو خُرطت خَرْطاً، ويُعلقها الراعي والراكب فيَحلب فيها ويشرب بها، وللبدوي فيها رفقٌ خفتها، وأنها لا تنكسر إذا حرّكها البعيرُ أو طاحت إلى الأرض».

انظر: تهذيب اللغة (٢/ ٤٠٧)، واللسان (حلب).

(٤) مَهْ: اسم فعل أمر، معناه: اكفُفْ.

(٥) الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧)- حتى يُدركهم بطَفِيل[١]،

١٨)- في ورودهم حين تهبُّ الرِّيح،

١٩)- ويَنْفَحُ الشِّيح[٢]،

٢٠)- طاب الشراب،

٢١)- وسَلِمَ الإياب.

* * *

(١) طَفِيلٌ - بفتح أوله وكسر ثانيه - وشامَةٌ: جبلان على نحو عشرة فراسخ من مكة، وقيل: هما عَينانِ. معجم البلدان (٤/٢٧).

(٢) نَفَحَ الطِّيب: فاحَ، والشِّيح: نبت.

وتتمة الخبر:

«قال: فخرجت سريعاً، وكنتُ إذا استبطأت ناقتي طَردتُ وسَعيتُ، حتى أدركهم فأجدهم قد شربوا، وأجدهم موتى أجمعين».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طريفة الحميرية

القطعة [١]

في مروج الذهب (٢/ ١٨٦)[١]

[١)- يا عمرُو بنَ عامِر،

٢)- إنّ في قلبي الزَّمَاجِر[٢]؛]

٣)- ما رأيتُ مثلَ اليَوْم[٣]،

٤)- أَذْهَبَ عني النَّوْم[٤]؛

٥)- رأيتُ غَيماً أَبرَق[٥]،

٦)- وأَرْعَدَ طويلاً ثم أَصْعَق[٦]،

---

(١) قال المسعودي: «وبينا طريفةُ ذاتَ يومٍ نائمةٌ إذ رأتْ فيما يرى النائم أن سحابةً غشيت أرضَهم وأرعدتْ وأبرقتْ، ثم أصعقتْ، فأحرقتْ ما وقعتْ عليه، ووقعتْ إلى الأرض، فلم تقع على شيءٍ إلا أحرقتْه، ففزعتْ طريفةُ لذلك، وذُعرت ذعراً شديداً، وانتبهت وهي تقول: ما رأيت...» مروج الذهب (٢/ ١٨٦).

والفقرات [١-٢] و[٩-١٣] زيادة من أنساب الصحاري (٢/ ٦٩٠)، والفقرة (١) في: وفاء الوفا (١/ ٣١٢).

والسجع عدا الزيادة في: مروج الذهب (٢/ ١٨٦)، وشرح قصيدة ابن عبدون (١٠٤) عدا: (٨)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٩٠)، ونهاية الأرب (١٥/ ٣٣٤) عدا: (٨)، ورفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٦٠) عدا: (٨)، ووفاء الوفا (١/ ٣١٢).

(٢) الزَّمجرة: الصوت، وفلان ذو زماجر وزماجير: إذا أكثر الصَّخَب والصياح والزجر.

(٣) في شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: (ما رأيت اليوم)، وفي أنساب الصحاري: (إن ما قد رأيت في الغَيم)، وفي رفع الحجب المستورة: (ما رأيت كاليوم)، وفي وفاء الوفا: (الذي رأيت في الغَيم).

(٤) في شرح قصيدة ابن عبدون: (ميّل عني النوم)، وفي أنساب الصحاري: (قد أذهبَ)، وفي نهاية الأرب ورفع الحجب المستورة (أزالَ عني النوم).

(٥) في أنساب الصحاري: (قد أبرق)؛ وَبَرَقَتِ السماءُ: وأبرقَت: لمعتْ أو جاءتْ ببرقٍ.

(٦) في شرح قصيدة ابن عبدون ووفاء الوفا: (رأيتُ غَيماً أرعدَ وأبرقَ طويلاً ثم أصعقَ)، وفي أنساب الصحاري: (ورعدَ)، وفي نهاية الأرب: (رأيتُ غَيماً أرعدَ وأبرقَ ثم أصعقَ)، وفي رفع الحجب المستورة: (ثم أرعدَ طويلاً وأصعقَ)، والرَّعْدُ: الصوتُ الذي يُسمَع من السحاب، وقد رَعَدَ وأَرْعَدَ، والصاعقة: نارٌ تسقط من السماء في رعدٍ شديدٍ، وصَعَقَتْهم السماءُ وأصعقتْهم: أصابتْهم بصاعقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧)- فما وقعَ على شيءٍ إلا أَحْرَق[١]،

٨)- فماذا بعدَ هذا إلا الغَرَق[٢]؟!

* * *

[فلما رأى عمرٌو ما تداخَلَها من الرُّعب سكَّنها حتى سَكَنَتْ، ثم سألَها عمَّا أعلمَها أخوه، وقال لها: يا طريفة! هل لهذا السدّ من انهدام، ولهذه النِّعمة من انصرام؟ قالت:

٩)- أَجَلْ، ما أَقرَبَ الأَجَل،

١٠)- فَقَد دالتِ الدُّوَل[٣].

* * *

فقال لها: أعطِيني قصَّةَ الخبر؛ قالت:

١١)- الأمرُ قد جَلّ،

١٢)- والبلاءُ قد حَلّ،

١٣)- والعزُّ قد ذَلّ].

* * *

(١) في أنساب الصحاري: (فما وقع برقُه على شيءٍ إلا أحرقَه)، وزيادة الهاء في (أحرقه) تفسد السجع، وفي نهاية الأرب ووفاء الوفا: (فما وقع على شيء إلا احترق).

(٢) في أنساب الصحاري: (فما بعد هذا إلا الغرق)، وفي وفاء الوفا: (فما بعده إلا الغرق).

(٣) الدَّوْلُ: انقلاب الدَّهر من حالٍ إلى حالٍ، ودالتِ الأيامُ: دارت، والله تعالى يُداوِل الأيامَ بين الناس مرةً لهم ومرةً عليهم، والدَّهر دُوَلٌ وعُقَبٌ ونُوَبٌ، انظر: أساس البلاغة والقاموس المحيط (دول).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في معجم البلدان (مأرب)[١]

١)- والظُّلْمَةِ والضِّياء،

٢)- والأرضِ والسَّمَاء؛

٣)- لَيُقبِلَنَّ إليكمُ السَماء،

٤)- كالبَحرِ إذا طَمَا[٢]،

٥)- فيَدَعُ الأرض خَلاء

٦)- تَسْفِي عليها الصَّبَا[٣]:

* * *

فقال لها عمران: ومتى يكون ذلك يا طريفة؟ فقالت:

٧)- بعدَ ستٍّ عَدَد،

٨)- يَقطَعُ فيها الوالِدُ الوَلَد،

---

(١) قال ياقوت الحموي: «وكان فيهم امرأة تُسمى: طريفة، فأقبلت يوماً حتى وقفت على عمران بن [عمرو] وهو في نادي قومه، فقالت: والظلمة...». معجم البلدان (مأرب).

وتفرّد ياقوت فجعل عمران متوَّجاً بعد عمرٍو مزيقياء، وبقيّة مصادر خبر سيل العَرِم وتفرُّق الأزد على أن عمراً ملكَ بعد أخيه عمران، وتفرَّدَ ياقوت برواية سجع طريفة في التحذير من السيل بصورته هذه، ونقل عنه السَّمهودي الخبر في: وفاء الوفا (١/ ٣١٤) وجاء فيه من السجع: (١-٦)، وكذلك تقدَّم في وصية عمران لأخيه أن طريفة تَرِثُ كهانتَه وعلمَه، فإن كان يَبْعُدُ مُلكُ عمرانَ بعد عمرٍو فلا يَبْعُدُ أن تقابلَ عمرانَ بما رأتْ وإن كان أكهنَ منها.

والظاهر أن الكاهنة قَصَرَتِ الأسمار الممدودة في أواخر فقراتها (الضياء، السماء، الماء، خَلا) ليستقيم السجع في جميع العبارات؛ ولكنها هكذا جاءت في (معجم البلدان) و(وفاء الوفا) فأثبتُّه كما أورداه.

(٢) طما الماء: ارتفع.

(٣) سَفَتِ الريحُ الترابَ تَسْفِيه سَفْياً: إذا أذْرَتْه، والصَّبَا: ريح مَهبُّها مطلع الشمس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩)- فيأتيكم السَّيْل،

١٠)- بفَيضٍ هَيْل[١]،

١١)- وخَطْبٍ جَلِيل،

١٢)- وأمرٍ ثَقِيل،

١٣)- فيُخرِّبُ الدِّيَار،

١٤)- ويُعطِّل العِشَار[٢]،

١٥)- ويُطيِّب العَرَار[٣].

***

قال لها: لقد فُجعنا بأموالنا يا طريفة! فبيِّني مقالتَك؛ قالت:

١٦)- أتاكم أمرٌ عَظِيم،

١٧)- بِسَيلٍ لَطِيم[٤]،

١٨)- وخَطْبٍ جَسِيم؛

١٩)- فاحرسُوا السَّدّ،

٢٠)- لِئلا يمتدّ،

---

(١) فاض الماء: كَثُرَ حتى سالَ كالوادي، وفاضَ الشيءُ: كَثُرَ، وهالَ الترابَ والدقيقَ وكلَّ شيء هَيْلاً: صبَّه فانصبَّ، وجاءَ بالهَيْل: أي بالمال الكثير، وأرادت: يفيض بالماء الكثير.

(٢) العِشَار: جمع: العُشَراء، وهي الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر، وهي أعزُّ أموال العرب، والتعطيل: ترك الشيء ضَيَاعاً، وتعطيل الإبل: تركُها مسيَّبة: قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾.

(٣) العَرَار: بَهَارُ البَرِّ، وهو نبت طيِّب الرِّيح.

(٤) لَطِيمٌ: مِن التَطمَتِ الأمواج: إذا ضربَ بعضُها بعضاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١)- وإنْ كان لا بدَّ من الـمُعَدّ[1].

٢٢)- انطلقوا إلى رأسِ الوادِي،

٢٣)- فسَتَرَوْنَ الـجُرُذَ العادِي،

٢٤)- يجرُّ كلَّ صَخْرَةٍ صَيْخَاد[2]،

٢٥)- بأنيابٍ حِدَاد،

٢٦)- وأظفارٍ شداد[3].

***

(١) أرادَت بالـمُعَدّ: الـمُقَدَّر.

(٢) صخرة صَيْخَاد وصَيْخُود.

(٣) وبعد هذا في معجم البلدان (مأرب): «فانطلق عمران في نفرٍ من قومه حتى أشرفوا على السدّ، فإذا هم بجرذانٍ حُمْرٍ يَحْفِرْنَ السدّ الذي يليها بأنيابها، فتقلع الحَجَرَ الذي لا يستقلُّه مئة رجل... فلما نظروا إلى ذلك علموا أنها صادقة»!!!.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في التِّيجان (٢٧٦)[1]

(١) قال وهب بن منبِّه: «فبينما [طريفة] ذات يوم نائمة إلى جنب عمرو بن عامر، إذ رأت كأن سحابة غشيت اليمن، فأرعدت وأبرقت، فلم تقع على شجر إلا أحرقته، فذُعرت ذعراً شديداً، فقام إليها عمرو وقال لها: ما لك يا طريفة؟ فقالت: أزف...» التيجان (٢٧٦).

وتنازَعَ نسبةَ السجع المتعلق بتوصف البلدان ثلاثةٌ من الكهان: طريفة، وعمرو مزيقياء، وعمران.

والسجع من أوله إلى منتهاه منسوب إلى طريفة في التيجان (٢٧٦-٢٩٢).

ونُسب الوصف إلى عمرو مزيقياء في: أخبار المدينة لابن زَبَالة (١٧٠)، والبدء والتاريخ (٣/ ١٩٥)، ونهاية الأرب (١/ ٣٧١)، ووفاء الوفا (١/ ٣١٥) عن رزين، وسبل الهدى والرشاد (٣/ ٤١٠)؛ وخلط ياقوت في معجم البلدان (مدينة يثرب) فنسب وصف يثرب إلى عمرو بن عوف، ولعله يريد عمرو بن عامر مزيقياء، مع أنه نسبَ جزءاً آخر من الوصف إلى عمران في (كَلَواذ).

ونُسب الوصف إلى عمران الكاهن في: مروج الذهب (٢/ ١٨٩)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ١٦٧) مَعَ أن البكري نفسه نسب وصف الشام في معجم ما استعجم (٣/ ١٠٠٩) إلى طريفة، وزهر الأكم (٣/ ١٧)، وفي تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٧) عن ابن إسحاق أن الوصف لعمران، لكن الطبري قال بعده: «قال ابن إسحاق: وقد سمعت بعض أهل العلم يقول: إنما قالت هذه المقالةَ طريفة امرأة عمرو بن عامر، وكانت كاهنة، فرأت في كهانتها ذلك؛ فالله أعلم أي ذلك كان»؛ غير أن المحقق غيرَ أصلَ النص واهماً، فجعل اسمَ (عمرو) مكانَ (عمران).

والذي ترجح لدي أن السجع لطريفة الحِميرية، ولا يصحّ نسبة شيء منه إلى عمرو مزيقياء؛ لأنه لم يصحّ أنه كان كاهناً، بل كان أخوه عمران هو الكاهن، ولعل هذا سبب الوهم والخلط.

ولا يصحّ نسبته لعمران وإن كان كاهناً؛ فمِنْ حيث الروايةُ جاءت الرواية التامة عن ابن وهب في التيجان، وعن ابن الكلبي في أخبار مكة للأزرقي (١/ ٩٢) أن الوصف لطريفة كذلك، وعن الأزرقي عن ابن الكلبي في: غريب الحديث للخطابي (١/ ٥٧٧) ومجمع الأمثال (٢/ ٢٧٦)، وعن ابن الكلبي في أنساب الصحاري (٢/ ٦٨٩).

ونصّ أبو الفرج الأصفهاني أن طريفة خرجت مع الأزد عند تفرُّقهم، وكانت معهم عند مكة وتكهّنت لهم بهزيمتهم جرهماً (الأغاني: ١٥/ ١٦)، وفي (الأغاني: ٢٢/ ١١٠) ذكر الوصف فقال: «قام رائدهم فقال»؛ فحَمْلُ هذا المبهم من كلامه في تسمية الرائد على المبيَّن من ذكر طريفة قبلُ لا يمتنع.

وكذلك نصّ السُّهيلي في الروض الأنف (٢/ ٢٥٠) على أن طريفة سجعت لكل قبيلة من سبأ.

ولا يصحّ كذلك نسبة الوصف إلى عمران من حيث التاريخ؛ لأنْ عمران حذّر أخاه عمراً من السيل قُبيلَ موته، ثم أوصاه أن يتزوج طريفة وارثة عمله وكهانته، ومات، فتزوج عمرو طريفة فأولت له الرؤيا؛ فأن يكون الوصفُ وقع بعد رؤيتهم الجرذان بالسدّ وتصديقهم طريفةَ وعزمهم على الخروج من مأرب أولى، وإن صحّ أن ذلك أولى فالوصف إذاً لطريفة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يرد السجع بتمامه في غير التيجان (٢٧٦-٢٩٢)، وجاءت في مصادر أخرى زيادات ليست في التيجان، فأثبتها في مواضعها بين معكوفتين، هي:

الزيادة [٢٠] من: مروج الذهب (٢/ ١٨٩)، وشرح قصيدة ابن عبدون (١٠٤) وغيرهما.

والزيادة [١٦٧-١٦٩] من: مروج الذهب (٢/ ١٨٩)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ١٦٧)، ومعجم البلدان (كَلواذ) عل اختلاف بينها فيها.

والزيادة [(١٨٣] من: أخبار المدينة لابن زَبَالة (١٧٠)، ومعجم البلدان (مدينة يثرب)، ووفاء الوفا (١/ ٣١٦).

وتفصيل بقية السجع في المصادر على النحو الآتي:

- في أخبار المدينة لابن زبالة (١٧٠): ١٨١-١٨٣، ١٨٦.
- في أخبار مكة للأزرقي (١/ ٩٢): ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧٣-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥، ٢١٧-٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٧.
- في تفسير الطبري (١٩/ ٢٧٦): ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧٠-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.
- في مروج الذهب (٢/ ١٨٩): ٤، ٩-١٥، ١٧-٢١، ٢٨-٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٨-٥٠، ٥٢-٥٤، ٥٧-٥٨، ٦٢، ٦٨، ٧٢-٧٤، ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٦٩-١٧٣، ١٧٦-١٨١، ١٨٢-١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.
- الأغـــاني (٢٢/ ١١٠): ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧٠-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥، (١٦/١٥): ٢١٧-٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٧.
- في البدء والتاريخ (٣/ ١٩٥): ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧٣-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥؛ ونصُّه مليء بالتحريف.
- في غريب الحديث للخطابي (١/ ٥٧٧): ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧٣-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.
- في المسالك والممالك للبكري (١/ ١٦٧): ٥٢-٥٤، ٥٧-٥٨، ٦٢، ١٦٧-١٦٩، ١٧٣-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.
- في معجم ما استعجم (٣/ ١٠٠٩): ٢٠٢-٢٠٥.
- في مجمع الأمثال (٢/ ٢٧٦): ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧٣-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.
- في شـرح قصـيدة ابـن عبـدون (١٠٤): ٤، ٩-١٥، ١٧-٢١، ٢٨-٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٨-٥٠، ٥٢-٥٤، ٥٧-٥٨، ٦٢، ٦٨، ٧٢-٧٤.
- في معجم البلدان (كَلواذ): ١٦٧-١٦٩، (مدينة يثرب): ١٨١-١٨٤، ١٨٦.
- في أنساب الصحاري (٢/ ٦٩١): ٤، ٩-١٥، ١٧-٢١، ٢٨-٣٠، ٣٣، ٣٤، ٤٨-٥٠، ٥٢-٥٤، ٥٧-٥٨، ٦٢، ٦٨، ٧٢-٧٤، ١٦٢-١٦٤، ١٦٦-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٧.
- في نهايـة الأرب (١٥/ ٣٣٤): ٤، ٩-١٥، ١٧-٢١، ٢٨-٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٨-٥٠، ٥٢-٥٤، ٥٧-٥٨، ٦٢، ٦٨، ٧٢-٧٤، (١/ ٣٧١): ١٦٧-١٦٩، ١٧٣-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥.
- في رفع الحجب المستورة (٣/ ١٢٦٠): ٤، ٩-١٤، ١٧-٢١، ٢٨-٢٩، ٣٣، ٣٤، ٤٨-٥٠، ٥٢-٥٤، ٥٧-٥٨، ٦٢، ٦٨، ٧٢-٧٤.
- في وفـاء الوفـا (١/ ٣١٢): ٩-١٥، ١٨-٢١، ٢٨-٣٠، ٣٣، ٣٤، ٤٨، ٥٠، ٥٢-٥٤، ١٦٢-١٦٤، ١٦٦، ١٧٠-١٧٦، ١٨١-١٨٣، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١)- أَزِفَ بِكُمُ الغَرَق[١]،

٢)- وأتاكم من الأمرِ ما قُدِّر وسَبَق.

***

فخفَّضَها عمرُو حتى سكنتْ، وقال لها: يا طريفة ما تقولين؟

فقالت وقلبها يختفق، ودمعها يندفق:

٣)- يا عمرُو هلك النَّسْل بالوَحْل[٢].

***

٤)- إذا ذهبن هؤلاء المناجدُ فأعلِمْنني[٣]،

***

- في سبل الهدى والرشاد (٣/ ٤١٠): ٥٢-٥٤، ١٦٢-١٦٤، ١٦٧-١٦٩، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.

- في زهر الأكم (٣/ ١٧): ٥٢-٥٤، ١٦٧-١٦٩، ١٧٣-١٧٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٥.

وقد ذكرت في ترجمة طريفة أنها جاءت في التيجان بالظاء (ظريفة)، وكذلك (ابنة الخير) و(ابنة الحبر)، وهو تصحيف، فأثبتُّ الصوابَ، مكتفياً بالإشارة إلى ذلك هنا كيلا أشير إليه في الحواشي.

(١) أَزِفَ: قَرُبَ.

(٢) جاء بعده في التيجان (٢٧٦): «ثم إن عمرو بن عامر لم يلبث أياماً حتى خرج إلى بعض حدائقه ومعه قينتان له، وبلغ ذلك طريفة، فخرجت تمشي تريده، ومعها وصائف لها، فبينما هي تمشي إذ عرض لها ثلاث مناجد معترضاتٍ، وهن متصباتٌ على أرجلهنّ واضعاتٌ أيديهنّ على أعينهنّ، فلما رأتهنّ طريفة وضعت يدها على عينيها، ونزلت إلى الأرض، وقالت لوصائفها: إذا ذهبن...».

(٣) في مروج الذهب: (وقالت لوصيفها): (إذا ذهبت هذه المناجيد عنا فأعلِمْنني)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون: (إذا ذهبت هذه المناجيد فأخبِرْني)، وفي أنساب الصحاري: (إذا ذهبت هذه المناجد فأعلمني)، وفي نهاية الأرب: (إذا ذهبت هذه المناجد فأخبِرْني)، وفي رفع الحجب المستورة: (إذا ذهبت هذه المناجد فأخبِرْني)، و(المناجد) و(المناجد) جمع: (خُلْد) من غير لفظه، والخُلْد: حيوان معروف، وهو الفأرة العمياء، القاموس (خلد).

وجاء بعد هذا في التيجان (٢٧٦): «فلما ذهبن أخبرنها، فقامت مسرعةً، فعارضها خليج جنات عمرو، فوثبت منه سُلَحْفَاة، فوقعت على التراب واستلقت على ظهرها، ورامت أن تنقلب فلم تستطع، فجعلت تبحث بيديها ورجليها لتنقلب، فلم تقدر، وهي تحثو التراب على رأسها وعلى بطنها تزرق بولَها، فلما رأت ذلك طريفة جلست وألقت بيديها على عينيها، وقالت لجواريها: إذا...».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥)- إذا عادت إلى الماء فأعلِمْنني[١]،

٦)- هيهات هيهات يا عَمْرو،

٧)- تفاقم الأَمْر،

٨)- ومُنع السِّرّ[٢].

***

قال: وما ذلك لله أبوك؟ فقالت:

٩)- والنُّورِ والظَّلْماء،

١٠)- والأَرضِ والسَّماء[٣]،

١١)- لَيهلكنَّ الشجرُ بالماءِ، ثم الماء[٤].

***

ففزع عمرٌو وذكر قولَ أخيه عمرانَ، قال لها: وما ذلك؟ قالت:

١٢)- أخبرتْني المناجِد[٥]،

---

(١) جاء بعد هذا في التيجان (٢٧٦): «فلما عادت السلحفاة إلى الماء أعلمنها، فمضت مسرعةً حتى دخلت الحديقةَ نصفَ النهار حين تسكن الريح، فإذا شجر الحديقة متناصلة يميناً وشمالاً من غير ريح، فمضت وعمرٌو في قبته، فلما رأى ذلك ظنّ أن غَيرتَها حملتها، فاستحيا منها، فأمر الجاريتين فخرجتا، وقال لها: مرحباً بك يا طريفة، هَلُمّي إلى فراشك، وإن كنت قد أتيت في ساعة لم يكن المجيء من عادتك، فقالت: هيهات...». ومتناصلة: متساقطة.

(٢) السِّرُّ: كناية عن النكاح.

(٣) في شرح قصيدة ابن عبدون: (والنور والظلمات، والأرض والسماوات).

(٤) في مروج الذهب: (إن الشجر لتالف، وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: (إن الشجر لَهالك، ولَيعودنّ الماء كما كان في الزمن السالك)، وفي أنساب الصحاري: (إن الشجر لَهالك، ولَتُغمرُنّ بالماء)، وفي رفع الحجب المستورة: (إن السدّ لَهالك، ولَيعودنّ الماء كما كان في الزمن السالك)، وفي وفاء الوفا: (إن الماء لَغائر، وإن الشجر لَهالك).

(٥) في مروج الذهب: (أخبرني المناجذ)، وفي أنساب الصحاري ورفع الحجب المستورة ووفاء الوفا: (أخبرتني المناجذ)، وفي نهاية الأرب: (أخبرني المناجيد) تحريف؛ ورواية (المناجذ) تصحّ لغةً، ولكنها تفسد السجع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣)- بسبعِ سنين شَدَائِد[١]،

١٤)- يقطع فيها الولد الوالِد،

١٥)- وترمي بقومِك إلى أرضِ المَسَاجِد،

١٦)- وتُوالُون الأباعِد.

***

فارتاع عمرٌو وقال لها: انظري ما تقولين! فقالت:

١٧)- إني أقول تلهُّفَا[٢]،

١٨)- لمّا رأيتُ السُّلَحْفَاةَ عَلَتْ خليجاً آنِفَا،

١٩)- تغترفُ الترابَ بيدَيها غَرْفَا[٣]،

٢٠)- ولا تَنِي ببولِها أن تَقْذِفَا[٤]،

[٢١)- فدخلتُ الحديقةَ فإذا الشجرُ يَتَكَفَّا[٥].]

***

---

(١) في مروج الذهب: (سنتين شدائد)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون وأنساب الصحاري ونهاية الأرب ورفع الحجب المستورة ووفاء الوفا: (بسنين شدائد).

(٢) في مروج الذهب وشرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: (أقول قول الندمان لهفاً)، وفي أنساب الصحاري: (قول النادم)، وفي رفع الحجب المستورة: (أقول قولاً لهفاً)، واللَّهف: الحزن والتحسُّر.

(٣) في مروج الذهب وأنساب الصحاري: (قد رأيت سلحفاً، تجرف التراب جرفاً)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب ورفع الحجب المستورة: (لقد رأيت سلحفاة تجرف التراب جرفاً)، وفي وفاء الوفا: (وسلحفاة تحذف بالتراب حذفاً)، وحَذَفَ الشيءَ: رَمَاه.

(٤) في مروج الذهب، وشرح قصيدة ابن عبدون، وأنساب الصحاري، ونهاية الأرب، ووفاء الوفا: (وتقذف بالبول قذفاً)، وفي رفع الحجب المستورة: (وتقذف البول قذفاً)، و(لا تني): لا تزال، أساس البلاغة (وني).

(٥) في شرح قصيدة ابن عبدون، ونهاية الأرب (فإذا الشجر من غير ريح يتكافأ)، وفي وفاء الوفا: (ورأيت الشجر من غير ريح ولا مطر يتكفَّأ)، والتكفُّؤ: التمايل، خفّف الهمز لاستقامة السجع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال لها: هذا خطب عظيم؛ فقالت:

٢٢)- إنّ الإنسانَ إنسان،

٢٣)- باللِّسان الحقِّ والبيان[١]،

٢٤)- والدَّهْرُ ذو غِيَرٍ وألوان[٢]،

٢٥)- والصَّمْتُ خيرٌ من البيان،

٢٦)- وفي باطنِ الأرضِ كِتمان،

٢٧)- وفي ظاهرِها إيضاحٌ وتبيان.

***

فعلم عمرو أنها قد كرهت أن تخبره وعنده القينتان؛ فقال لهما: اخرجا، فخرجتا عنه، ثم قال لها: ما تقولين يا طريفة؟ فقالت:

٢٨)- أرى أموراً جَسِيمَه،

٢٩)- تأتي بأوابدَ عَظِيمَه،

٣٠)- وأمورٍ أَلِيمَه[٣]،

٣١)- أشدَّ من الهَزِيمَة،

---

(١) في التيجان: «وباللسان...» بزيادة الواو، والصواب حذفها لأن (باللسان) متعلقان بخبر إنَّ المحذوف.

(٢) غِيَرُ الدهر: أحداثه المغيِّرة.

(٣) في مروج الذهب: (هي داهية ركيمة، ومصائب عظيمة، لأمور جسيمة)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون ونهاية الأرب: (هي داهية دهياء، من أمور جسيمة، ومصائب عظيمة)، وفي أنساب الصحاري: (هي داهية وكيمة، ومصائب عظيمة، وأمور جسيمة)، وفي رفع الحجب المستورة: (هي داهية دهياء عظيمة، ومصائب بأمور جسيمة)، وفي وفاء الوفا: (داهية وكيمة، وأمور جسيمة)؛ والداهية: النائبة والنازلة والأمر العظيم، ودهياء: توكيد لها للمبالغة. و(ركيمة) في رواية مروج الذهب تحريفٌ عن (وكيمة)، وهي المُحْزِنَة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢)- نهاراً أو عَتِيمَه،

* * *

قال لها: ويحَك وما هو؟ لقد أشرفَ مكروه؟ قالت:

٣٣)- أَجَلْ ثم أَجَلْ،

٣٤)- فَلْتكُنْ من أمرِك على وَجَل،

٣٥)- ينجو بنو وائِل[1]،

٣٦)- ويهلكُ الوسائِل[2]،

٣٧)- وما لَكَ مِنْ نائِل،

٣٨)- فكأني أسمعُ رنَّةَ القائِل،

٣٩)- عند جولةِ القبائِل؛

٤٠)- فاحذَرُوا ما تأتي به الدلائِل؛

٤١)- فإن علمي جلَّ عن سؤال السائِل[3].

* * *

قال لها عمرو: بيِّني لي؛ فإني رأيت في علمك نجاتي؛ فقالت:

---

(١) في ولد عمرو مزيقياء: وائل، وهو ذُهل بن عمرو (النسب الكبير: ١/ ٣٦٤)؛ فلعلها تريد به نجاته، أو نجاة ولد عمرو، وذكرت هذا ليستقيم السجع.

(٢) الوسائل: جمع الوسيلة، وهي القُرْبَةُ، والقُرْبى: الآصرَةُ التي يَتَقَرَّب بها المرء غيره؛ أرادت قرابَتَهُ الآخرين.

(٣) هذا المقطع من السجع جاء في مروج الذهب: (قال: وما هي ويلك؟ قالت: أجل إن لي الوَيْل، وما لك فيها من نَيْل، فلي ولك الوَيْل، مما يجيء به السَّيْل)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون: (أجل وإن فيه الوَيْل، وما لك فيه من نَيْل، وإن الويل فيما يجيء به السَّيْل)، وفي رفع الحجب المستورة: (أجل إن فيها الوَيْل، وما لك فيها من نَيْل)، وفي وفاء الوفا: (أجل وما لعمرو فيها من نَيْل، مما يجيء به السَّيْل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٢)- أَنعِي لك تفرُّقَ الأحباب،

٤٣)- وذهابَ الخيلِ والرِّكاب،

٤٤)- والماشيةِ والإهاب،

٤٥)- والذهبِ والفضةِ والثِّياب،

٤٦)- من السَّيل الأسودِ المُنْتَاب.

***

وكان عمرٌو مُتّكِئاً، فاستوى جالساً وقال لها: بيِّني لي النجاة؛ فقالت:

٤٧)- خطبٌ طَوِيل،

٤٨)- وأمرٌ جَلِيل،

٤٩)- والقتلُ خيرٌ من السَّيْل[1]،

***

قال لها: صدقتِ، فما وجهُ ما تذكرين؟ فقالت:

٥٠)- اِيتِ السدَّ، ولا تبعثْ أحداً؛ فيكون ذلك آكَدَ،

٥١)- فإنْ رأيتَ جُرذاً يقلب برِجلَيه الصَّخْر،

٥٢)- ويُكثِر بيدَيه الحَفْر.

---

(١) في مروج الذهب وأنساب الصحاري: (هو خطب جليل، وحزن طويل، وخلف قليل، والقليل خير من تركه)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون مثله غير: (والقليل خير من تركه)، وكذلك في نهاية الأرب عدا: (وخزي طويل) مكان (وحزن طويل)، وسقط من رفع الحجب المستورة (والقليل خير من تركه)، وفي وفاء الوفا: (أمر جليل، وخلف قليل، وأخذ القليل خير من تركه).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٣)- فاعلم أنه قد نَزَلَ الأَمْر[١]،

٥٤)- فعليك بالصَّبْر،

٥٥)- ولا تَجْزَعْ للدَّهْر.

* * *

قال لها: ما ترين هذا الأمر؟ قالت:

٥٦)- لا أدري، غير أنه وَعِيدٌ من اللهِ نَزَلْ،

٥٧)- ونَكَالٌ منه لم يَكَل[٢]،

٥٨)- يَقتُلُ به مَنْ قَتَل،

٥٩)- لا يُصرَف عن سَهْلٍ ولا حَبَل،

٦٠)- إلى حيث ما أراد اللهُ من أرضٍ وَصَل،

٦١)- فَلْيَكُنْ بغيرك يا عمرُو النَّكَل[٣]،

٦٢)- أو فَلَكَ الهَبَل[٤].

* * *

(١) في مروج الذهب: (تذهب إلى السد، فإذا رأيت جرذاً يكثر بيديه في السد الحفر، ويقلب برجليه من الجبل الصخر، فاعلم أن النقر عقر، وأنه وقع الأمر)، وفي المسالك والممالك للبكري: (إذا رأيت جرذاً يكثر بيديه في السد الحفر، ويقلب برجليه الصخر، فاعلم أنه قد اقترب الأمر)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون: (اذهب إلى السد، فإذا رأيت جرذاً يكثر بيديه في السد الحفر، ويقلب برجليه مراجل الصخر، فاعلم أن العنز عقر، وأن قد وقع الأمر)؛ و(العنز) تحريف عن (النقر)، وفي أنساب الصحاري نحو مروج الذهب، وفي نهاية الأرب نحو شرح قصيدة ابن عبدون غير: (فاعلم أن الغمر غمر)، والمقصود من (النقر) ما جاء في قولهم: «نعوذ بالله من العَقَرِ والنَّقَرِ؛ فالعَقَر: الزَّمانة في الجسد، والنَّقَر: ذهاب المال» لسان العرب: (نقر)؛ وسكّنت القاف لالتزام السجع.

(٢) (لم يكل): يحتمل (لم يكلّ) أي: لم يفتر، أو: لم يَكَلْ، من: وَكَلَتِ الدابةُ: إذا فترت.

(٣) في التيجان: (فليكن مغيرك يا عمرو التكل) تحريف وتصحيف، والتصويب عن مروج الذهب وغيره.

(٤) في مروج الذهب: (وعد من الله نزل، وباطل بطل، ونكال بنا نزل، فبغيرك يا عمرو فليكن الثكل)، وفي المسالك والممالك للبكري: (وعد من الله نزل، ونكال بنا نكل، فبغيرك...)، وفي شرح قصيدة ابن عبدون نحو المروج عدا: (ونكال بنا نكل)، وآخره في رفع الحجب المستورة: (بغيرك يا عمرو نزل)؛ وبَطَلَ الباطلُ: سقطَ وانزاحَ، ونَكَلَ بفلانٍ: إذا صنع به صنيعاً يحذر غيرُه منه إذا رآه، والنَّكَال: ما نكلتَ به غيرَك كائناً ما كان، والهَبَل: الثُّكْل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فانطلق عمرو إلى السّدّ، ولم يَكِلْ لغيره، [فوجد الأمر كما قالت، فصدّقها، وأخبرها بما رأى]؛ قالت:

٦٣)- يا عمرو، إذا ظهر الجُرذُ الحفَّار،

٦٤)- فاستبدِلْ لنفسِك داراً من دَار،

٦٥)- وجاراً مِن جَار،

٦٦)- فعندَها تنزلُ الأقْدَار،

* * *

قال: ومتى يا طريفة؟ قالت له:

٦٧)- ما بينك وبين سبعِ سنين[١]،

٦٨)- ينزلُ الأمرُ اليقين،

٦٩)- وتَحَوُّلُ البنين[٢]،

* * *

قال لها: فكيف النجاةُ؟ فقالت:

٧٠)- هيهات يا بنَ ماءِ المُزْن[٣]،

٧١)- انقطعَ عِلمُ ذلك من كلِّ ذي عِلْم[٤]،

---

(١) في أنساب الصحاري: (فيما بينك وبين سبيعن سنة) تحريف.

(٢) لعله تصحيفٌ عن (نحول، تعني أن يصيبهم الفقر فيهزلوا.

(٣) (ابن ماء المزن) تريد به (ابن ماء السماء)، وهو لقب أبي عمرو عامر بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس، وسُمي ماءَ السماء لأنه كان غياثاً لقومه مثل المطر للأرض، انظر: جمهرة النسب لابن الكلبي (٢/ ٣٦٣)، والنسب الكبير (ناجي ١/ ٣٦٣)، وجمهرة ابن حزم (٣٣١).

(٤) في مروج الذهب وشرح قصيدة ابن عبدون وأنساب الصحاري ونهاية الأرب: (لا يعلم ذلك إلا الله).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٢)- ولو عَلِمَ ذلك أحدٌ لَعلمتْه طريفة،

٧٣)- ولا يأتي عليَّ يومٌ وليلةٌ إلا وأنا أتوقَّع ذلك.

* * *

قال لها: وما [علامهُ] ذلك؟ قالت:

٧٤)- ادعُ بقَدَحٍ من زُجاج،

٧٥)- في مجلسِك دونَ الرِّتاج[1]،

٧٦)- وأَضرِمْ أمامَه سِرَاج،

٧٧)- فإنه يمتلئ رَملاً بلا مِزَاج[2].

* * *

ففعلَ ووضعَ قَدَحاً دونَ رِتاجِ مجلسه، فما لبث أن امتلأ رملاً، والريح لا تصل إليه، ثم قالت له:

٧٨)- يا عمرو! إذا رأيتَ الحَصْبَاءَ في شَرْبِك،

٧٩)- فاغتَنِمْ بَيْعَ أرضِك،

٨٠)- واخرُجْ إلى النخيل،

٨١)- فإن رأيتَ سَعَفَها يَتَنَاصَلُ ويَمِيل[3]،

٨٢)- فارحَلْ فقد آنَ الرَّحِيل،

---

(١) الرِّتاج: الباب العظيم.

(٢) هذه الفقرات من (٧٥-٧٨) لم أقف عليها مسجوعة إلا في التيجان، وجاءت خبراً غير مسجوع في: مروج الذهب، وشرح قصيدة ابن عبدون، وأنساب الصحاري، ونهاية الأرب، ورفع الحجب المستورة، و(بلا مزاج) تريد رملاً خالصاً لم يَشُبْهُ شيءٌ.

(٣) سَعَفَ النخيل: أغصانه، مفرده: سَعَفَة. ويتناصلُ: يتساقط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٣)- وبِعْ ما لَكَ بمأربَ مِنْ مَال،

* * *

قال: يا بنةَ الخَيْر، يضيق بذلك الصَّدْر، وما على هذا الأمر من صَبْر؛ قالت:

٨٤)- يا عمرو، النَّجاءَ النَّجَاء،

٨٥)- مَن أقامَ غَرَراً أَسَاء[1]،

٨٦)- فاعزِمْ ولا يخدعنَّك المُنَى؛ فإن العجزَ عاقبتُه البَلَاء،

٨٧)- وإن الجلوسَ غَرَر،

٨٨)- فالحَذَر الحَذَر،

٨٩)- ولله الفِعلُ والأَمْر،

٩٠)- يُهلِك مَن يشاء ويَذَر،

٩١)- فاصدقْ نفسَك، ولن ينجوَ منه ذو نابٍ ولا ظُفُر[2].

* * *

فلما قبضَ ثمنَ أمواله دعا بمالك بن النعمان - وهو سيد الأزد بعده - فأخبرَه الخبر ودعا بطريفة، فقال لها: ما عندك يا طريفة؟ أين تريدين لنا السير؟ فقالت:

٩٢)- يا مالكُ بنَ النُّعمان،

٩٣)- يا بنَ زيدِ بنِ كَهْلان،

---

(١) (الغَرَر) هنا من غرَّر بنفسه تغريراً وتَغِرَّةً: عرَّضها للهَلَكَة، والاسم: الغَرَر.

(٢) وبعد هذا في التيجان (٢٧٩): «فكتم عمرو أمره، وعزم على بيع ما كان له بمأرب من مساكن وجنات وقصور، وأجمع أن يرحل بولده وإخوته وقومه، وفزع أن يُنكَر عليه ذلك...»، فاحتال على ذلك مع ابنه ثعلبة؛ وذلك بأن لطمه ابنه أمام القوم، فغضب حتى همّ القومُ بقتل ثعلبة، فكفّ عنه ناذراً أن يبيعَ جميعَ ماله بمأرب ويرحل، «فلما قبض ثمن...».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٤)- أهلِ الفضلِ والبَيَان؛

٩٥)- أرى أن تغدوَ من الغَد،

٩٦)- ولا تقيمَ ساعةً لوَعْد،

٩٧)- أمرٌ يسيرُ كالرَّعْد[١].

***

فباعت عند ذلك الأزد أموالها وقالوا: لا نتخلف عن مَلِكِنا،... فلما اجتمعوا للسير دعا بطريفة فقال لها: يا طريفة! أين تريدين لنا السير؟ فقالت:

٩٨)- فيكم الأمِير،

٩٩)- وعليكم التدبير؛

١٠٠)- يا أهلَ المجدِ من سَبَأ الممزَّقه،

١٠١)- سِيروا لنا فلا بدَّ لكم من فُرْقَه[٢]،

١٠٢)- يتقدَّمُها اليسار[٣]،

١٠٣)- وتعفو الآثار،

١٠٤)- فتنأى الدِّيَار،

١٠٥)- وتطولُ فيها الأسفار،

١٠٦)- وتنقضي منها الأوطار[٤].

---

(١) قولها: «... ولا تقيمَ ساعةً لوعَدْ، أمرٌ يسيرُ كالرَّعد، كذا جاء، ولعلّه مصحّف عن: «... ولا تقيمَ ساعةً لِوَغْد، وأمْرٌ يَسِيْر كالرَّعد» والوَغْدُ الأحمق الضعيف العقل، وقيل الضعيف في بَدَنه؛ تأمره بألّا يتأخَّرَ في الخروج لأجلِ ضعيف عقلٍ أو بَدَنٍ.

(٢) قولها: «سيروا لنا...» أي لأجلنا؛ ولعلها محرّفة عن «سيروا بِنا».

(٣) كذا في التيجان، ولعلها: السُّيَّار، بمعنى السيَّارة، وتريد بهم النُّظَّار والرُّوَّاد.

(٤) الأوطار: جمع الوَطَرِ، وهو الحاجة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٧)- عجّلوا؛ ففي كلِّ بلدٍ لكم خَبَر،

١٠٨)- كلّما لقيتُم نفراً كان لكم الظَّفَر،

١٠٩)- تتوارثون المُلك بعد المُلْك،

١١٠)- ويَلْبَسُون التاجَ بغير شكّ،

١١١)- وبَدْءُ الأمْرِ من عَكّ[١].

* * *

فسارت الأزد مع عمرو بن عامر، وجعلوا على مقدمتهم مالك بن النعمان... الأزديّ، فبينما هم يسيرون إذ قالت طريفة:

١١٢)- يا مَعْشَرَ غَسَّان[٢]،

١١٣)- أنذرتُكم من هذا المَكَان،

١١٤)- أنتم أهلُ العزّ والسُّلْطَان،

١١٥)- وفوارسُ الطِّعَان،

١١٦)- وسيوفُ بني قَحطَان،

* * *

قالوا: وما ذلك يا طريفة؟ قالت:

١١٧)- والسَّرابيلِ المُحترقَه،

---

(١) عكّ: قبيلةٌ، أبوها عكّ بن عدنان، واسمه الحارث، وهو أخو مَعدّ بن عدنان بن أُدَد، وكلُّ مَن بالمشرق من عكّ ينتسبون إلى الأزد، يقولون: عكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، وسائر عكٍّ في البلاد وفي اليمن ينتسبون إلى عدنان بن أدد، انظر: نسب قريش (٥)، والاشتقاق (٤٨٩)، وجمهرة ابن حزم (٩).

(٢) جاء في التيجان (٢٨١): «... فزعموا أن طريفة أول من سبّاهم غسّان».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٨)- التي يمشي فيها سَمْلَقَه[١]،

١١٩)- بالغَدْرَةِ المُعْبَقَه[٢]،

١٢٠)- والسيوفِ المُطبِقَه[٣].

***

قالوا: وما ذلك يا طريفة؟ فَأْمرينا بالسرعة إذا شئت والكَفَّ متى شئت، والأمر إليك؛ فقالت:

١٢١)- إني أرى منكم إيضاحا[٤]،

١٢٢)- ووجوهاً صِبَاحا[٥]،

١٢٣)- تسبق الرِّمَاحَا[٦]،

١٢٤)- وتُكثِرُ الصِّيَاحا.

***

(١) سَملقة: هو سملقة بن حباب العكّي، وقيل: سملقة بن مُرّيّ بن الفجّاع الكاهن العكّيّ الشاهديّ ثم الغافقيّ، وهو صاحب أمر عكّ لما قاتلوا غسان، قتله زَوبعة الغسّاني بأمر جِذْعِ بن سنان. انظر التيجان (٢٨١)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ١٨٠).

(٢) الغدرة المعبقة: التي تَلْزَم صاحبَها.

(٣) السيف المطبق: الذي يصيب المفصل فَيُبِين العضوَ.
تريد هنا غدر جذع بن سنان وزوبعة الغسانيين بسملقة سيد عك، تحذرهم عاقبة ذلك، وقد وقع المحذور وهُزِمَتْ غسان بعد غدرهم بعك؛ انظر التيجان: (٢٨١-٢٨٦).

(٤) الإيضاحُ، لغةً: الوضوح، وهو بمعنى الوضح: البياض من كل شيء، ورجل وضاح: حسن الوجه أبيض بسام، ولا يبعد أن يكون المراد بالإيضاح هنا: الموضحة من الشجاج، وهي التي تبدي وضح العظم - أي: بياضه - وتوضح عنه، انظر اللسان (وضح)؛ لأنها تتكهن بهزيمتهم أمام عك؛ إلّا أن يكون اللفظ مصحّفاً وصوابه: «أنضاحاً» جمع النَّضْحِ، تريد به رَشاش الدَّمِ.

(٥) الصباحة: الجمال.

(٦) لعل المراد أن هذه الوجوه الوضيئة تسبق بمعنى: تغلب الرماح لمعاناً ووضاءة، أو أن (تسبق) هنا بمعنى: تستبق، أي: تبادر الرماح، إشارة إلى تطاير الرؤوس. انظر: اللسان (سبق).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: فأين ذلك يا طريفة؟ فقالت:

١٢٥)- سِيرُوا إلى عَكٍّ بالسُّيوف،

١٢٦)- فَلَكم منهم صُرُوف[١]،

١٢٧)- وضِرَابٌ وحُتُوف[٢].

***

وأتى إلى ثعلبةَ أخوتُه المُرتادون فأخبروه عن أرض همدان وخصب أرضهم ومراعيهم، فدعا بطريفة فقال لها: ما ترين...؟ قالت:

١٢٨)- أمّا عكٌّ أهلُ المَكْر،

١٢٩)- فقد أُرسلتُم عليهم لِأَمْر،

١٣٠)- نقمةٌ من نِقَم الدَّهْر،

١٣١)- وأمّا أرضُ هَمْدان،

١٣٢)- فقد أَعلمتُكم بها منذ زَمَان.

***

ثم قالت:

١٣٣)- والشِّهابِ والفَلَك،

١٣٤)- والنَّظَّارةِ والوَعك[٣]،

---

(١) الصروف: النوائب.

(٢) الضِّراب: الطِّعان والمجالدة، والحتف: الهلاك.

وبعد هذا في التيجان (٢٨١-٢٨٦): فانتهوا إلى عك، ونزلوا عندهم حيناً، وبعثوا من يرتاد لهم، فمات عمرو بن عامر هناك، وخلفه في قومه ابنه ثعلبة، ثم وقع شر بينهم وبين عك، فاقتتلوا، فهُزِمت غسان..، «وأتى إلى ثعلبة...».

(٣) الوَعَك والوَعْكُ: سكون الريح وشدَّة الحر، وأذى الحُمَّى ووجعها والألم من شدّة التعب، والوَعْكة: المعركة. والنظّارة: القوم ينظرون إلى شيء أو أنها تحريف عن (النضارة) التي هي حسن الوجه والبريق بمقابل (الوعك).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٥)- ليتخلَّفَنَّ منكم حيَّانِ في عَكّ،

١٣٦)- ويَملكُنَّهُمْ أيَّما مُلْك،

١٣٧)- وَلَيُدَالُنَّ عليهم بالدّكّ[١].

* * *

فساروا إلى همدانَ، وتخلّف منهم حيّانِ: عَنْس وبُولان، فانتسبوا في عكٍّ إلى الآن... فبينما هم في مسيرهم إذ قالت طريفة لغلامٍ لها يقال له: (سنان):

١٣٨)- يا سِنَانُ! بشِّرِ الأزدَ غسَّان،

١٣٩)- من وَلَدِ الأغرِّ كَهْلان،

١٤٠)- بالنصرِ على هَمْدَان،

١٤١)- والـمُلكِ إلى زَمَان[٢].

* * *

فلما أجمعوا للمسير دعا ثعلبة طريفة فقال لها: يا بنة الخير، أين ترين وجه السير؟ فقالت:

١٤٢)- والبَرقِ والبَيَان،

١٤٣)- والذَّهبِ والعِقيان[٣]،

١٤٤)- لَتُحارِبُنَّ الفُرسَان،

١٤٥)- ولَتَلْقَوُنَّ خيلاً ذاتَ سِنَان،

---

(١) (لَيُدالنَّ) من: الإدالة، وهي الغَلَبَة. والدَّكُّ: الدق، ورجل مِدَكّ: قوي شديد الوطء للأرض.

(٢) جاء بعد هذا في التيجان (٢٨٦): فلما انتهوا إلى همدان سألوهم الجوارَ إلى حين، فأبت همدانُ وأساءت، فاقتتلوا، فهُزمت همدانُ، ثم أعاد ثعلبة بن عمرو همدانَ إلى منازلهم، ورحلَ، وتخلَّف من الأزد في همدان بنو وادعة بن عمرو، فأحسنت همدان جوارَهم وملَّكتهم، «فلما أجمعوا...».

(٣) العِقيان: الخالص من الذهب، يقال: هو ما ينبت نباتاً في معدنه، وليس مما يُحصَّل من الحجارة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤٦)- ذوي أَسَلٍ وأَبدان[١]،

١٤٧)- وصفائحِ الإيمان[٢].

١٤٨)- فقدِّموا إلى أهلِ بنجران، فعليكم بنجران[٣].

* * *

فلما أتَوها لقيَهم مَذْحِجُ سعدُ العَشِيرة، فقاتلوهم حتى حال بينهم الليل، فلما هدأ الناس نادت طريفةُ في جوف الليل:

١٤٩)- يا بني عمرِو بنِ عامِر!

١٥٠)- يا عِظامَ المنابِر!

١٥١)- قد جَرَى لكم خيرُ طائِر؛

١٥٢)- فإذا أضاءَ صبحٌ وأَصْبَح،

١٥٣)- واعتَلَجَ الليلُ وبَرَح[٤]،

١٥٤)- فطُوبى لمن أَفْلَح،

١٥٥)- ونظرَ في أمرِه وأَصْلَح[٥].

* * *

---

(١) الأسل: الرماح والنَّبل.

(٢) الصفائح: السيوف، وأرادت بصفائح الإيمان: ما كانت عليه مذحج من ديانة بالنصرانية؛ إذ فشت النصرانية في مذحج فشوّاً عظيماً، ولا سيما في نجران، حيث بنو الحارث بن كعب، انظر: شعراء مذحج (٤٩).

(٣) كذا جاءت هذه الفقرة في التيجان، فيها تكرار، وكأنها: (فقدِّموا إلى أهل نجران، أو فعليكم بنجران)، أو أن الجملة مقلوبة؛ فالذي من قول الكاهنة: فعليكم بنجران، وبعدها خبر بالماضي: فَقَدِمُوا إلى أهل نجران، بدليلِ أنَّ بعدها: فلما أتوها...

(٤) اعتَلَجَ القومُ: اصطرعوا وتقاتلوا، تريد تمخُّض الليل للانكشاف، وبَرَح: من البَرَاح: وهو الظهور والانكشاف.

(٥) جاء بعد هذا في التيجان (٢٨٧): «فلما أصبح غَدَوا إلى مذحج فقاتلوهم قتالاً شديداً، فانهزمت قبائل مذحج ووقعت بينهم قتلى، ثم تصالحت غسان مع مذحج، وانتسبت في مذحج من غسان بنو زيد بن الهبور... ثم أجمع...».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم أجمعَ ثعلبةُ على المسير، فقال لطريفة: أين ترين لبنيك المسير؟ فقالت: [من مشطور السريع]

١٥٦)- نحـو السَّـراة عَجِّلُـوا الـرحيلا[١]

١٥٧)- لا تجعلـوا مـن دونهـا بـديلا

١٥٨)- أصـبح وجـه الأمـر مسـتحيلا

* * *

ثم قالت:

١٥٩)- يا ثعلبةُ! مِنْ هذا المكانِ أَحكُم بالبيان:

١٦٠)- امضُوا الآنَ مسرعينَ ويتخلَّف منكم حيَّان[٢]؛

١٦١)- فمَنْ كان منكم ذا هَمٍّ بَعيد،

١٦٢)- ومَزَادٍ جَديْد[٣]،

١٦٣)- وجملٍ شديد[٤]،

١٦٤)- فَلْيأتِ كابِرَ وليد[٥]،

---

(١) السَّراة: السادة الأشراف، وسَرَاةُ كل شيء أعلاه، ومفردها: سَرِيّ.

(٢) في أخبار مكة (١/ ٩٢)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٧٥)، وأنساب الصحاري (٢/ ٦٩٨): أن وَصْفَ البلدان على ما سيأتي إنما كان بعد غلبة الأزد على مكة حين أصابتهم الحمَّى، فشكوا إلى طريفة، الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني بؤس الذي تشكون، وهو مفرِّق ما بيننا، قالوا: فماذا تأمرين؟ فقالت: فيكم ومنكم الأمير، وعليَّ التسيير، قالوا: فما تقولين؟ قالت: فمن كان...».

وهذا يقتضي أن افتراقهم وقع عند مكة، والأقرب رواية التيجان ومَن تابعه؛ لأنهم عند نجران أقرب لتوزُّعهم على نحو ما وصفت من أرض عمان وهمدان وأزد شنوءة ويثرب، ولورود وصية أخرى لطريفة بعد أن بلغوا مكة.

(٣) في التيجان «ومراد...» تصحيف، والصواب عن أخبار مكة، وتفسير الطبري، ومروج الذهب، والأغاني، وغريب الحديث للخطابي وغيرها، وفي أنساب الصحاري: (وزاد عتيد)، وفي وفاء الوفا: (ومراد حديد) تصحيف.

(٤) في التيجان: (وحَمل شديد) تصحيف، والصواب عن سائر المصادر.

(٥) لم أهتدِ إليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦٥)- وقصر عُمَانَ المَشِيد[1].

* * *

فكانت... [أزد عُمان،... ثم قالت:

١٦٦)- مَنْ كان ذا هَمٍّ مُتقاصِر،

١٦٧)- وجَمَلٍ نافِر،

١٦٨)- فَلْيلحقْ بالشِّعب من كاودَ ذاتِ الجَمَاعِر][2]

* * *

ثم قالت:

١٦٩)- يا ثعلبةُ مَنْ كان منكم ذا هَمٍّ مُدَنّ،

١٧٠)- وخيلٍ أَدْكَن،

---

(١) في الأغاني: (فليلحق بقصر عمان الجديد)، وفي سبل الهدى: (فمن أراد منكم منزلاً جديداً، وجملاً شديداً، وسفراً بعيداً، فليلحق بعمان).

(٢) كذا في أنساب الصحاري، وبعده فيه: «وكاود من أرض همدان، فخرج وادعة بن عمرو بن عامر، فلحق بهمدان وانتشر هو ومن لحق به فيهم».
وفي مروج الذهب والمسالك والممالك ووفاء الوفا: (ومن كان منكم ذا هم غير بعيد، وجمل غير شديد، ومزاد غير جديد، فليلحق بالشعب من كرود، قال: وهي أرض همدان...)، وفي نهاية الأرب: (من كان ذا شاء وبعير، وجمل غير شرود، فليلحق بالشعب من كوفان، فلحقت به همدان)، وفي زهر الأكم: (من كان ذا غنم بعيد، وجمل غير شرود، فليلحق بالشعب من كؤود)؛ غير أن رواية ياقوت في معجم البلدان هي: (ومن كان منكم ذا هم غير بعيد، وغير ذي جمل شديد، وغير ذي زاد عتيد، فليلحق بالشعب من كلواذ؛ هو من أرض همدان، وكان الذي لحقه وسكنه بنو وادعة... وانتسبوا في همدان)؛ فرواية ياقوت (كلواذ) واستشهاده عليه بما ذكر يثبت أن الصواب في اسم أرض همدان ما ذكره، وأن غير ذلك تحريف، ولا سيما أن ليس لذلك ذكر في كتب البلدان، وأثبتُّ رواية الصحاري لتميز سجعها، وفيها - كغيرها - تحريف في اسم الموضع، والجماعر: جمع جمعرة، وهي الأرض الغليظة المرتفعة، والحَرَّة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧١)- فَلْيلحَقْ أرضَ شنّ[١].

***

فكانت... أزد شَنُوءة[٢].ثم قالت:

١٧٢)- يا ثعلبةُ مَنْ كان منكم ذا حاجةٍ وأَسْر،

١٧٣)- وأناةٍ وصَبْر،

١٧٤)- على أزماتِ الدَّهْر،

١٧٥)- فَلْينزِلِ الأراكَ مِنْ بطنِ مَرّ[٣].

***

---

(١) في التيجان «... هم امدن» تحريف، وقدّرت أنه الصواب (مُدَنٌ) مستأنساً بما جاء في تفسير الطبري، إذ جاءَ فيه: (...هَمٌ مدن، وأمر ذعر...) تحريف، وفي الأغاني: (من كان ذا جمل مُفَنّ، ووَطب مُدَنّ، وقِربةٍ وشَنّ، فلينقلب عن بقرات النعم، فهذا اليوم يوم هم، وليلحق بالثني من شن)، وفي أنساب الصحاري: (...هَمٌ مُذْعِن، وجملٍ مُذْعِن..)، وفي وفاء الوفا: (.. وجمل مَعِن).

و(مُذْعِن) من: أَذْعَنَ، أي: لازَمَه وواظَبَ عليه، و(خيل أذكن) الدَّكن والدُّكْنَة: بين الحُمرة والسواد. و(شنّ): «ناحية بالسَّراة..» معجم البلدان (شن)، و(جمل مُفَنّ) يقال: رجل مُفَنٌّ: مُسِنٌّ يأتي بالعجائب، (ووطب مُدنّ) الوَطَب: سِقاء اللّبن، ولعل (مدنّ) تحريف صوابه: (ودَنّ) وهو الخابية؛ فيوافق (الوطب) و(قِربة وشنّ)، والشَّنّ: القِربة الخَلَق الصغيرة، و(جمل مُذْعِن) خاضع منقاد. و(جمل مَعِن) يحتمل في الضبط والمعنى وجوهاً عدّة، منها: مُعَنّ، لأي مُتْعِبٍ لصاحبِه، مِنَ العناء، ومنها (مَعْنٍ) أي بمعنى في السَّير.

(٢) انظر في أزد شنوءة وتسميتهم: أدب الكاتب (٨٠)، ومعجم البلدان (شنوءة)، ولسان العرب (شنأ).

(٣) في أخبار مكة: (.. ذا جَلَد وقصر، وصبر على أزمات الدهر...)، وفي تفسير الطبري: (ومن كان منكم يريد عيشاً آيناً، وحرماً آمناً، فليلحق بالأرزين؛ فكانت خزاعة)، وفي مروج الذهب: (.. ذا حاجة ووطر، وسياسة ونظر، وصبر..)، وفي الأغاني: (.. ذا حاجة وفقر، وصبر..)، وفي غريب الحديث للخطابي ومجمع الأمثال وأنساب الصحاري: (.. ذا حاجة وقسر، وصبر..)، وفي المسالك والممالك للبكري ونهاية الأرب وزهر الأكم: (.. ذا سياسة وصبر، على...) والأَسْر: القوة والحبس، و(بطن مرّ): «من نواحي مكة» معجم البلدان (بطن مر)، وعيش آين: الأَوْنُ: الدَّعَة والسَّكينة والرِّفق، ورجلٌ آينٌ: رافِهٌ وادِعٌ، و(الأرزين) مثنى الأَرْز، أرادَت به الملجأ والملاذَ، من قولهم: أَرَزَ إليه إذا التجأ ولاذَ، فجعلت المصدر اسماً وثنّته، تريد بهما الأخشبين، وهما جَبَلا مكة المكرّمة، أبو قُبَيْس وقُعيقعان أو الأحمر، والوَطَر: الحاجة، والقسر: الإكراه والقهر، ولعل (قصر) محرّفة عن (قسر).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكانت... خزاعة... ثم قالت:

١٧٦)- مَنْ كان منكم ذا رُمحٍ نَجْل[١]،

١٧٧)- وسيف نَصْل[٢]،

١٧٨)- ورأيٍ جَزْل[٣]،

١٧٩)- وقولٍ فَصْل[٤]،

١٨٠)- والراسياتِ في الوَحْل[٥]،

١٨١)- المُطعِماتِ في المَحْل[٦]،

[١٨٢)- المُدرِكاتِ بالذَّحْل][٧]

١٨٣)- يَعلَمُ بعدَ الجَهْل،

١٨٤)- وَينصُرُ خاتَمَ الرُّسْل،

١٨٥)- فَلْينزِلْ بيثربَ ذاتِ النَّخْل[٨]،

---

(١) النَّجل: الطعن، وسنان مِنْجَل: واسع الجرح، والوصف بالمصدر (النَّجل) فيه مبالغة.

(٢) النَّصل: السيف ما لم يكن له مقبض.

(٣) الجزالة: جودة الرأي.

(٤) جاء بعد هذا في التيجان (٢٨٨): «تريد صدق القول».

(٥) في الأغاني ونهاية الأرب ووفاء الوفا وسبل الهدى وزهر الأكم: (الراسخات في الوحل)، وفي مروج الذهب: (الراسيات في الرحل) تحريف.

(٦) المَحْل: الشدَّةُ، والجَدْبُ، والجوع الشديد وإن لم يكن جدب.

(٧) في معجم البلدان (مدينة يثرب): (بالدخل) تصحيف، وفي وفاء الوفا: (بالدحل) تصحيف، ومكانها في سبل الهدى: (المقيمات في الضَّحْل)، والذَّحْل: الثأر.

(٨) جاء بعد هذا في التيجان (٢٨٨): «وهي المدينة، فنزلت بها قبيلتان: الأوس والخزرج»، وفي رواية في وفاء الوفا: (فليلحق بالحَرَّة ذات النخل)، ويثرب: هي مدينة الرسول ﷺ، و(ذات النخل): لكثرة النخل فيها، انظر: معجم البلدان (مدينة يثرب). والحَرَّة: الأرض ذات الحجارة النَّخِرَةِ السُّود، ويُطيفُ بالمدينة (يثرب) حرَّتان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨٦)- أهلُ الوجوهِ الوَضِيَّة[١]،

١٨٧)- والأنفسِ الرَّضِيَّة،

١٨٨)- والمناقبِ السَّنِيَّة[٢]،

١٨٩)- فَلْيَخْرُجوا قبلَ نزولِ المنِيَّة،

١٩٠)- وحُلُولِ القَضِيَّة،

١٩١)- ولْيَنْزِلُوا بيثربَ بجوار هزانَ بن حميرَ ذاتِ التيجان[٣]،

١٩٢)- أفضلِ الإخوانِ والجِيران.

* * *

فخرج حارثة وأخوته بنو ثعلبة العنقاء؛ قالت له:

١٩٣)- يا ثعلبةُ! تُفرِّقُ قومَك ثم تَلْحَقُ بَنِيك؛

١٩٤)- فمَنْ كان منكم يريد بلداً عالياً،

١٩٥)- وعَيْشاً راضياً،

١٩٦)- وخيلاً صَوَافِناً ومُلكاً دانياً[٤]،

١٩٧)- فليلْحَقْ بالمشرقِ من أرضِ بابِل،

---

(١) الوضيّة: الوضيئة، وهي الحَسَنَةُ.

(٢) السَّنِيّة: الرفيعة.

(٣) في الإكليل (١/ ٢٠٨): هزان بن مالك بن حمير: «حي عظيم، ولهم كانت اليمامة»، وفي نشوة الطرب (١/ ١٦٧): «بنو يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير،... كانوا أحسن حمير صوراً، وأطول أجساماً وأعناقاً، وكان يعفر بن السكسك قد ولّى ابنه هزان على اليمامة، فتوالى ملكها في بني هزان».

(٤) قولها: «وخيلاً صوافناً» كذا جاءَ منوّناً، وهو ممنوعٌ من الصَّرْف لا يُنَوَّن، والصوافن: جمع الصافن، وهو من الخيل: القائم، أو القائم على ثلاث قوائم؛ وقد يكون مصحّفاً عن: «وخيلاً صوافياً» وتكون قد نوّنت اللفظَ لأجل السجع؛ والقوافي من الخيل وغيرها: الخالصة لأصحابها وقد قُرِئَ ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافي﴾ أي خالصة لله تعالى؛ ينظر اللسان: (صفا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٨)- بين القبائِلِ في أطيبِ المنازِل،

١٩٩)- وأحسنِ المناهِل،

٢٠٠)- وأعلى المعاقِل[١].

* * *

ثم قالت:

٢٠١)- ومَنْ كان منكم يريد خمراً وخَمِيراً[٢]،

٢٠٢)- ودِيباجاً وحَرِيراً[٣]،

٢٠٣)- وملكاً كبيراً وتأمِيراً[٤]،

٢٠٤)- فَلْيأتِ بُصرى وحَفِيراً،

٢٠٥)- ودِمشق وغَوِيراً[٥]؛

---

(١) وبعده في التيجان (٢٨٩): «فهذه صفة بني همدان بن الأزد، فسار نحو العراق إلى بابل»، ولعل الصواب: صفة بني مالك بن فهم بن الأزد، كما في المصادر الأخرى، على أن صفة من نزل العراق في غير التيجان ليست كما هي هنا؛ ففي أخبار مكة: (من كان منكم يريد الثياب الرقاق، والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المهراق، فليلحق بأرض العراق؛ فكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش...)، ونحو هذا في مروج الذهب وغريب الحديث للخطابي، والمسالك والممالك للبكري، ومجمع الأمثال وغيرها...

(٢) في أخبار مكة، ومروج الذهب، والأغاني، وغريب الحديث للخطابي، وغيرها: (الخَمْرَ الخمير)، والخَمِير: الذي اختمر وجاد.

(٣) في أخبار مكة ومروج الذهب والأغاني وغريب الحديث للخطابي: (الديباج والحرير)، وفي أنساب الصحاري: (ذات الديباج والحرير).

(٤) في أخبار مكة وغريب الحديث للخطابي: (والملك والتأمير)، وفي مروج الذهب: (والأمر والتدبير)، وفي الأغاني والمسالك والممالك للبكري ونهاية الأرب: (والأمر والتأمير).

(٥) في أخبار مكة: (فليلحق ببصرى وعوير)، وفي تفسير الطبري: (بكوثى وبصرى)، وفي غريب الحديث للخطابي ومعجم ما استعجم ومجمع الأمثال وأنساب الصحاري: (ببصرى وغوير)، وفي المسالك والممالك للبكري: (ببصرى وجمير) تحريف وفي نهاية الأرب ووفاء الوفا وسبل الهدى والرشاد وزهر الأكم: (ببصرى وسدير).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠٦)- ومَنْ كان وجهُه مُنيراً،

٢٠٧)- وفَرَسُه حَمِيراً[١]،

٢٠٨)- وطُعْمُه قَدِيراً[٢].

٢٠٩)- وولدُه كَثيراً،

٢١٠)- فَلْيمضِ إلى دِمشقَ[٣].

***

ثم قالت طريفة لحارثةَ ولولدِه:

٢١١)- خُذُوا الجَمَلَ الأَزْوَر[٤]،

٢١٢)- فضرِّجُوه بالدمِ الأحمر،

أما (بصرى): فقصبة كُورة حوران بالشام (معجم البلدان: بصرى)، وأما حفير) فمواضع منها: نهرٌ بالأردن بالشام من منازل القَيْن بن جَسْر (معجم البلدان: حفير)، وأما (عوير) بالعين المهملة: فمن قرى الشام (معجم البلدان: عوير)، وأما (غوير) بالمعجمة فمواضع، منها موضع على الفرات (معجم البلدان: غوير)؛ وكل هذه مواضع بالشام، فتصح الرواية بها، ولا تصح رواية (كوثى)؛ إذ هي بالعراق أو بمكة (معجم البلدان: كوثى)، ولا رواية (سدير)؛ إذ هو بالعراق أيضاً (معجم البلدان: سدير) وهنا تقف المصادر في صفة أولاد غسان ممن سكن الشام.

(١) في هامش التيجان (٢٨٩): «ولعله: وفرشه حريراً»؛ وهو الظاهر، فإنها تصفهم بالتنعُّم.

(٢) الطُّعْمُ: الطَّعام؛ والطعام القدير: المطبوخ في القِدْر.

(٣) بعد هذا في التيجان (٢٨٩): «فكانت هذه صفة علبة بن عمرو بن عامر، وعلبة هو جفنة، فسار جفنة وبنوه، وكان لعلبة ولد كثير، وهو أعز غسان وأعز ولد عمرو بن عامر»، وولد جفنة هذا هم آل جفنة ملوك الشام.

انظر: المعارف لابن قتيبة (٦٤٠)، وجمهرة ابن حزم (٣٣١).

وقال البكري في المسالك والممالك (١/ ١٦٧): «وقال الزبير بن بكار: إنه قال: مَنْ كان يريد خراً وخميراً، وبُرّاً وشعيراً، وذهباً وحريراً، فليلحق بأرض شِقّ؛ فلحق عمران بن عامر بعمان، وبها يومئذ شق غسان..». وقوله: «شقّ غسّان» وهم، لأنَّ شقّاً هو شق بن صعب بن يشكر من بجيلةَ، ثم من قَسْر؛ وهو كل حال كلام لا يستقيم، لأن شقاً وسطيحاً لم يكونا قد وُلِدا بعد، بل وُلِدَا عندَ موتها كما سيأتي؛ وانظر التيجان ٢٩١.

(٤) الجمل الأزور: المهيأ للأسفار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١٣)- وأرسِلُوه يمشي على قَدَر[١]،

٢١٤)- حتى ينزلَ بكم البلدَ الأغر[٢]،

٢١٥)- بلدَ النبيِّ الأزهَر[٣].

***

ثم سار ثعلبة بن عمرو في أصحابه ووجوه قومه، حتى إذا كان ببعض الطريق قالت لهم طريفة:

٢١٦)- وحقِّ ما نَزَلَ من علمي بالبَيَان،

٢١٧)- وما نطقَ به اللِّسان،

٢١٨)- ما أَعلَمُ مني إلا الربُّ الأَعْظَم،

٢١٩)- ربُّ جميعِ الأُمَم،

٢٢٠)- إني لا أرى علماً يُكْتَم[٤]،

***

---

(١) (يمشي على قدر): يمشي إلى موعد كما قدّر له.

(٢) والأغرّ: الأبيض، والشريف من الناس، فوصفَتْ به البلد على التشبيه؛ ويقال للمدينة المنوّرة (الغرّاء)؛ انظر التاج (غرر).

(٣) الأزهر: النير، ورجل أزهر: أبيض مُشرِق الوجه، وبعد هذا في التيجان (٢٩٠): «فنزلوا.. السَّراة الذي يقال له: الحجاز...، وأقام بالسَّراة من غسان من ولد عمرو بن عامر وولد عمران بن عامر، ثم سار ثعلبة...».

(٤) في أخبار مكة: «فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة، فقالت لهم: سِيروا وأَسِيروا، فلن تجتمعوا أنتم ومَن خلَّفتم أبداً، فهذا لكم أصلٌ، وأنتم له فرعٌ؛ ثم قالت: مَهِ مَهِ، وحقِّ ما أقول، ما علّمني مَا أقول إلا الحكيم المحكَم، ربُّ جميع الإنسِ مِنْ عَرب وعجم»، وفي الأغاني: (... لما قاربوا مكة: وحقِّ ما أقول، وما علَّمني ما أقول إلا الحكيم المحكَم، رب جميع الأمم، من عرب وعجم)، وفي أنساب الصحاري نحو أخبار مكة غير: (... إلا الحكيم المحكَم، رب جميع النَّسم،...) و(مَهْ): «كلمة بُنيت على السكون، وهو اسم سُمي به الفعل، ومعناه: اكفُفْ، لأنه زجر، فإن وصلْتَ نوَّنت فقلت مهٍ مهٍ» الصحاح (مهه)، والنَسَم: الخَلْقُ، جمع نَسَمَة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالوا: وما ذاك يا طريفة؟ قالت:

٢٢١)- خُذُوا البعيرَ الشّدْقَم[1]،

٢٢٢)- فانحروه وخضِّبوه بالدم،

٢٢٣)- حتى تأتُوا أرضَ جُرهُم،

٢٢٤)- ولا تبغِ بالغَلَبةِ فَتندَم،

٢٢٥)- وكُفَّ يَسْلَموا وتَسْلم،

٢٢٦)- جوار بيتِ اللهِ الحَرَم،

٢٢٧)- بيتٌ بناه النبيُّ الأكرَم،

٢٢٨)- خليلُ الوليِّ المنعِم،

٢٢٩)- بيتُ النبيِّ الأعظَم،

٢٣٠)- يقتُل مَنْ كَفَرَ وأَجْرَم[2]،

***

(١) الشَّدْقَم: واسع الشِّدق، والميم زائدة؛ الصحاح (شدقم).

(٢) في أخبار مكة: (... بالدم، تلون أرض جرهم، جيران بيته المحرّم)، وفي الأغاني: (.. بالدم، يكن لكم أرض جرهم، جيران بيته المحرّم)، وفي أنساب الصحاري: (... بالدم، تهزمون من بالحرم، وتجثُّون أصل جرهم، خُزَّان بيته المحرّم، بيت خليل بيته المعظَّم، ذلك النبي إبراهيم)، و(بيته المعظّم) تحريف صوابه: نبيّه المعظَّم، وقولها: «ذلك النبي إبراهيم» هكذا جاء، وأظنه محرّفاً عن «إبراهِم» بغير ياء، وهو لغةٌ عند العرب في اسم إبراهيم عليه السلام.

وبعد هذا في التيجان (٢٩٠): «قال: فأخذوا الجمل فنحروه، ثم مَضَوا حتى انتهوا إلى مكة فأصابوا بها جرهماً وبني إسماعيل» فسألوهم أن يخلّوا لهم السّهل لتصحّ أنعامهم ويمضوا، فأبت جرهم، فاقتتلوا، فهُزمت جرهم، فأقام ثعلبة ومن معه بمكة، فذاق شدة العيش، فرحل عنها... «وإن ثعلبة...».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن ثعلبةَ انتهى إلى الـجُحفَة[1]، فلما بلغ المشلَّل[2] قالت طريفة:

٢٣١)- يا ثعلبةُ! إذا جاوزتَ الـحِجْرَ والـمَقَام،

٢٣٢)- فانزلُوا على الأعلامِ من أرض الشَّام[3]،

٢٣٣)- فإذا أتاك الـمَلِكُ الأعجَم[4]،

٢٣٤)- في الـجَحْفلِ العَرَمْرم[5]،

٢٣٥)- فقُومُوا عند انصرامِ الليلِ الأَدْهم،

٢٣٦)- فالتَمِسُوا امرأةً في جيبها أرْقَم[6]،

٢٣٧)- فقلِّدوها الحربَ الأصَم[7]،

٢٣٨)- ثم سِرْ أنتَ في الجيشِ اللُّهَام[8]،

٢٣٩)- إلى البلدِ الحرام

* * *

(١) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة، من مكة أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة. معجم البلدان: (الجحفة).

(٢) المشلل: جبل يُهْبَطُ منه إلى قُدَيْد من ناحية البحر؛ معجم البلدان: (المشلل). وبعد هذا في التيجان (٢٩١) أخبرتهم طريفة أنْ حان موتُها، وأن مولودَين تلك الليلة ذكرتْ أوصافهما يخلُفانها في الكهانة، وهما سطيح الغساني وشق اليشكري، فأتوها بهما، فتفلت في أفواههما وتكهنت أنهما خليفتاها في الكهانة، والكلام هنا فيه اضطراب تركتُه لذلك.

(٣) الأعلام: جمع والعلم، وهو الجبل.

(٤) تريد به قيصر، فقد قاتلوا مع جيشه قرب الكسوة؛ التيجان (٢٩٥).

(٥) الجحفل: الجيش الكثير، والعَرَمْرَمْ: الشديد، والجيش الكثير.

(٦) الأَرْقَمُ: ذكر الحيّات الذي فيه سواد وبياض.

(٧) قولها: «الحرب الأصمّ» كذا جاء، والحرب عند العرب مؤنثة، فكأنها حملتها على معنى القتالِ، فوصفته لذلك بالأصمّ؛ تعني الحرب التي لا يَسْمَعُ مَنْ يشارك فيها، إمَّا لكثرة ضوضائها، وإمَّا لتصميمهم على القتال فكأنهم لا يسمعون مَنْ يناديهم.

(٨) اللهام: الجيش العظيم، كأنه يلتهم كلَّ شيء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم قالت:

٢٤٠)- إن ابنةَ الخيرِ لها أُعْجوبَه،

٢٤١)- ومِيْتةٌ تقضِي لها مكتوبَه،

٢٤٢)- تُؤدِي بها في ليلة العَرُوبه[1].

***

فماتت ليلةَ الجمعة في عَقَبَةِ الـجُحفة، وقبرها هناك مشهور.

---

(١) في التيجان (يؤدي) تحريف، صوابه: تُودى، وأودى به: أهلكه وأودى به الموت: ذهب، والعَرُوبة: اسم يوم الجمعة.
وجاء بعد هذا في التيجان (٢٩٢): «فماتت ليلةَ الجمعة في عقبة الجحفة، وقبرها هناك مشهور»، ومضى ثعلبة بقومه إلى الشام، فمات بها، فخلفه ابنه حارثة بن ثعلبة، فقاتلوا مع الروم وهزموهم، ثم ذكروا وصية طريفة، فأقام بالشام بنو جفنة بن عمرو، ورجع حارثة بن ثعلبة بمن معه من ولده وولد ولده إلى يثرب.
قال العلّامة حمد الجاسر: «وخبر السد وضَرَبه، وتفرق بني سبأ، ونسبة الأزد إليه من الأمور المعروفة، غير أن الخيال أضفى على قصة السد من الزيادات ما أبرزها بصورة تبعث الاستغراب والعجب، بعد أن اتخذ منها القصاصون مادة للإطراف والتسلية والترويح» سراة غامد وزهران: (٢١٥)، وانظر: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها (٤٩٢-٤٩٧).
وورود السجع كاملاً في التيجان وحده يقطع بوضعه على نحو ما ذكر الجاسر، ولكن كثرة المصادر التي تناولت الخبر - وفيها مصادر عالية - تؤكد أن للخبر أصلاً، وأن من السجع جزءاً صحيحاً، لكن من العسير تمييزه.
وفي تخريب سيل العرم سدَّ مأرب قال حمزة الأصفهاني: «إن ذلك كان قبل دخول دولة الإسلام بأربع مئة سنة» تاريخ ملوك الأرض (١١٠).
ولكن قال العلّامة حمد الجاسر: «وانتقال تلك القبائل - أو جلّها - من اليمن أمر معقول ومقبول، ولكن كونها انتقلت إثر خراب السدّ أمر مشكوك فيه؛ ذلك أن المتقدمين يؤرخون حادثة الخراب بأنها في عصر الملك الفارسي دارا بن بهمن، ودارا هذا هو الذي غزاه الإسكندر الكبير في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، والأدلة التاريخية والنقوش التي عُثر عليها في أمكنة كثيرة في جنوب الجزيرة وشمالها، وفي أمكنة أخرى خارجها تدلّ على انتشار كثير من تلك القبائل التي ورد ذكرها خارج اليمن قبل سيل العرم، وليس من المعقول أيضاً أن تلك الرقعة الصغيرة من الأرض، وهي مأرب، تتسع لعدد كبير من السكان يتكون من قبائل.
والأمر الذي لا ريب فيه أن انتقال تلك القبائل كان في فترات متفرقة وفي أزمان متباعدة، فعندما تضيق البلاد بسكانها ينتقل قسم منهم بحثاً عن بلاد تلائم حياتهم...» في سراة غامدون زهران: (٢٢٤).
وما ذكره حمزة الأصفهاني قد يكون أدق - من حيث التاريخ - إذا أراد سيل العرم وخراب السد خراباً تاماً؛ فقد ذكر المؤرخون أن السدّ تخرّب غير مرة ورُمّمَ مراراً قبل انهدامه؛ انظر في سد مأرب: الإكليل (٨/ ٤٣)، ومعجم البلدان (مأرب)، والعرب قبل الإسلام لجرجي زيدان (١٥١)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٧/ ٢٠٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظريفة

في فصل المقال (٣٨٩)[١]

١)- أرى جملَك يُرحَلُ ليلاً[٢]،

٢)- وحَلَبَةً تَحلبُ إبلَك قَيْلاً[٣]،

٣)- وأرى نَعَماً وخَيْلاً،

٤)- فلا لَبَث،

٥)- فقد كان حَدَث[٤]،

٦)- بآل شَبْث[٥]،

---

(١) جاء هذا السجع في قصة المَثَل: (لا ناقتي في هذا ولا جملي)؛ فرُوي عن صحار بن عياش أنه قال: (أول مَن قاله: الصدوف بنت الحليس العذرية، وكانت تحت زيد بن الأخنس [العذري]، وكانت له ابنةٌ يقال لها الفارعة، وأن زيداً أخدمَ ابنتَه الفارعةَ وأحسنَ إليها، وعزلها عن امرأته الصدوف، وخرج إلى الشام، فغاب حيناً، وأن فتًى من بني عُذْرة يقال له: شبث عَلِقَ الفارعة وعَلِقَتْه، فكانت تأمر راعي أبيها أن يعجِّل لها ترويح إبله، وأن يحلبَ لها حلبة إبلها قَيْلاً؛ لتشربَ اللبنَ نهاراً، فإذا أمست وهدأ الحي رحَّل لها جملاً ذلولاً كان لأبيها، وتوافي به العُذريَّ، فينطلقان إلى تيهٍ من الأرض في عزلةٍ، فإذا كان وجه الصباح أقبلا، وذلك دأبهما حتى أقبل أبوها آتياً إلى أهله، فمرَّ بكاهنةٍ [اسمُها ظريفة]، فقالت له: يُرحَل...، مجمع الأمثال (٢/ ٢٢٠-٢٢١).

والفقرات (١-٢، ٥) في: فصل المقال (٣٨٨) عن صحار بن عياش.

(٢) في فصل المقال: «يُرحَّلُ جملُك لَيْلا»؛ ورَحَلَ البعيرَ وارتحلَه: حطَّ عليه الرحلَ، أي: أعدَّه للركوب.

(٣) في فصل المقال: «وحَلبةُ أهلِك تُحتلب قَيْلا»؛ والقَيْل: شربُ القائلة، أي: نصف النهار.

(٤) في فصل المقال: «وكان ثَمَّ حَدث».

(٥) وجاء بعد السجع في فصل المقال (٣٨٩): أن زيداً أقبل حتى دخل على امرأته فسألها، فعرفت الشرَّ في وجهه، فقالت: (لا ناقتي في هذا ولا جملي)، ثم أقبل على الخادم فسألَها وأوعدَها، فأخبرته، فاتَّبعَها، فأدركها، فقتلَ الفتى العُذْريَّ وابنتَه، وقال: [من الرجز].

لا تـــأمَنَنَّ بعـــديَ الجواريـــا عُونـــاً مـــن النســـاء أو عـــذاريا

أخافُهـــا والعـــارَ والـــمَسَاويا

ويُروَى المَثَل: (لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل)، وهو للحارث بن عُبَاد في: أمثال العرب للمفضل الضبي (١٧١)، وأمثال القاسم بن سلام (٢٢٤)، والأغاني (١٥/ ٤)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٣٠٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُفَيراء الحِمْيَرِيَّة

في خير البِشَر (١٢١)[١]

١)- أُبِيْتَ اللَّعنَ أيُّها المَلِكُ الهُمَام[٢]!

٢)- هل لك في الطعام؟

* * *

فاشتدّ إشفاقه وخاف على نفسه لـمّا رأى أنها قد عرفتْه، وتصامَمَ عن كلمتها، فقالت له:

٣)- لا حَذَر،

٤)- فداكَ البَشَر،

---

(١) جاء في خير البِشَر: «رُوِي أن مَرْثَد بن عبد كُلال قَفَلَ من غزاةٍ غزاها بغنائمَ عظيمةٍ، فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه، فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعَهم عطاءً، واشتد سروره بتقريظ الخطباء والشعراء، وبينما هو على ذلك أُري في المنام رؤيا أخافته.. حالَ منامه، فلما انتبه أُنسيَها حتى ما يذكر منها شيئاً، وثبت ارتياعه لها في نفسه، فانقلب سروره حزناً، واحتجب عن الوفود حتى أساؤوا به الظنَّ؛ ثم إنه حشدَ الكهَّان، فجعل يخلو بكاهنٍ كاهنٍ ويقول له: أخبِرني عما أُريد أن أسألك، فيُجيبه الكاهن بألا علم عنده، حتى لم يَدَعْ كاهناً علمَه إلا كان منه إليه ذلك، فتضاعف قلقُه وطال أرقُه، وكانت أمُّه قد تكهَّنت، فقالت له: أبيت اللعن! إن الكواهن أهدى إلى ما تسأل عنه؛ لأن أتباعَ الكواهن من الجان ألطفُ وأظرفُ من أتباع الكهَّان، فأمر بحشر الكواهن إليه، وسألهن كما سأل الكهان، فلم يجد عند واحدٍ منهن ما أراد علمه، ولما يئس من طلبه سلا عنه.

ثم إنه بعد ذلك ذهب يتصيَّد، فأوغل في طلب الصيد وانفرد من أصحابه، فرُفعت له أبياتٌ في ذَرَى جبلٍ وقد لفحه الهجير، فعدل إلى الأبيات، وقصد بيتاً منها كان منفرداً عنها، فبرزت إليه منه عجوز، فقالت له: انزل بالرحب والسعة،... فنزل عن جواده ودخل البيت، فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الأرياح نام، فلم يستيقظ حتى تصرَّم الهجير، فجلس يمسح عينيه، فإذا بين يديه فتاةٌ لم يُرَ مثلها جمالاً وقواماً، فقالت: أبيت اللعن...».

والسجع بتمامه في نهاية الأرب (١٦/ ١٥٥) عن ابن ظفر، وعنه أيضاً في: حياة الحيوان الكبرى (١/ ٧٠٧) عدا (٢١)، وسقط منه في سبل الهدى والرشاد (١/ ١٥١): (٥، ٦، ٢١)، وتأخرت (١٨-٢٠) إلى ما بعد (٢٢، ٢٣)، وفي بلوغ الأرب (٣/ ٢٩٦) سقط منه (٣٨-٤٠).

(٢) أبيتَ اللَّعنَ: هذه من تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم، ومعناه: أبيتَ أن تأتي من الأمور ما تُلعَن عليه وتُذَمُّ بسببه. انظر اللسان: (أبى).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥)- فجَدُّك الأكبَر[١]،

٦)- وحظُّنا بك الأوفَر.

* * *

فقال لها: ما اسمُك يا جارية؟ قالت: اسمي عُفَيراء، قال لها: يا عُفَيراءُ! مَنِ الذي دعوتِه الملك الهمام؟ فقالت:

٧)- مَرْثَدُ العظيمُ الشَّان،

٨)- عاشرُ الكواهنِ والكُهَّان،

٩)- لـمُعْضِلَةٍ بَعِلَ بها الجان[٢].

* * *

فقال: يا عفيراءُ! أتعلمين ما تلك المعضلة؟ قالت:

١٠)- أَجَلْ أيُّها الـمَلِك الـهُمَام[٣]؛

١١)- إنّها رؤيا مَنَام،

١٢)- ليسَتْ بأضغاثِ أحلام.

* * *

قال الملك: أصبت يا عفيراء، فما تلك الرؤيا؟ قالت:

١٣)- رأيتَ أعاصيرَ وزَوَابِع[٤]،

---

(١) الجَدُّ: الحظُّ والبخت.

(٢) في نهاية الأرب: «يُعلّ بها»، وفي حياة الحيوان الكبرى وبلوغ الأرب: «بَعُدَ عنها»، وبَعِلَ بها: جبنوا عنها ولم يُطيقوها.

(٣) في حياة الحيوان الكبرى: «أجل أيها الملك»، وفي سبل الهدى: «نعم أيها الملك».

(٤) كذا في خبر البِشْر، وفي المصادر الأخرى كلّها: «أعاصير زوابع». والأعاصير الزوابع: هي من الرياح ما يُثير التراب، فيُعليه في الجو ويُديره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤)- بعضُها لبعضٍ تابِع،

١٥)- فيها لَهِيبٌ لامِع[١]،

١٦)- ولها دخانٌ ساطِع،

١٧)- يَقْفُوها نهرٌ مُتَدافِع،

١٨)- وسمعتَ فيها أنتَ سامِع،

١٩)- دُعاءَ ذي حَرْسٍ صادِع[٢]:

٢٠)- هلُمُّوا إلى المَشَارِع[٣]،

٢١)- هلُمُّوا إلى المَشارِع،

٢٢)- رَوِيَ جارِع[٤]،

٢٣)- وغَرِقَ كارِع[٥].

* * *

قال الملك: أجل، هذه رُؤياي، فما تأويلُها يا عُفَيراء؟ قالت:

٢٤)- الزَّوَابِعُ ملوكٌ تَبَابِع[٦]،

٢٥)- والنهرُ عِلْمٌ واسِع،

---

(١) كذا في خير البِشَر، وفي المصادر الأخرى كلِّها: «لهب لامع».

(٢) الحَرْس: الصوت.

(٣) المَشَارع: المَدَاخل إلى النهر، أو هي الفُرَصُ التي تَشْرَعُ فيها الواردة.

(٤) قال ابن ظفر: «أي: مَنْ شربَ جُرَعاً أَمِنَ».

(٥) قال ابن ظفر: «أي: مَنْ أَمْعَنَ غَرِقَ».

(٦) في نهاية الأرب وحياة الحيوان الكبرى وبلوغ الأرب: «الأعاصير الزوابع ملوك تبابع»، وفي سبل الهدى والرشاد: «الزوابع ملوك تبابع». وتَبَابِع جمع: تُبَّع، وهذا لقبٌ لملوك اليمن، وهو من الأتْباع؛ لأن بعضَهم كان يتبع في الملك بعضاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٦)- والداعي نبيٌّ شافِع،

٢٧)- والجارِعُ وليٌّ له تابِع،

٢٨)- والكارِعُ عدوٌّ له مُنَازِع[١].

* * *

قال الملك: يا عُفيراء! أسِلْمٌ هذا النبيُّ أم حَرْبٌ؟ فقالت:

٢٩)- أُقسِمُ برافِعِ السَّمَاء،

٣٠)- ومُنْزِل الماءِ مِنَ العَمَاء[٢]؛

٣١)- إنَّه لَـمُبْطِلُ الدِّمَاء[٣]،

٣٢)- ومُنْطِقُ العَقَائِلِ نُطُقَ الإِمَاء[٤].

* * *

قال الملك: إلى ماذا يدعو يا عُفَيراء؟ قالت:

٣٣)- إلى صلاةٍ وصِيَام،

٣٤)- وصِلَةِ أرحَام،

٣٥)- وكسرِ أصنَام،

---

(١) في بلوغ الأرب: «وليّ تابع» و«عدو منازع».

(٢) في حياة الحيوان الكبرى: «من الغَمَاء»، وفي سبل الهدى والرشاد: «ومَنْ أنزلَ الماءَ»، والعَمَاء: هو السحاب الذي هراقَ ماءَه.

(٣) في حياة الحيوان الكبرى وبلوغ الأرب: «لَـمُطِلُّ الدماء»؛ ولعلّه من: طُلَّ دمُه وأُطِلَّ، أي: أُهدِرَ، وأُبطِلَ فلم يُؤْخَذ بثأره، فيكون (مُطِلّ) و(مُبْطِل) بمعنًى واحدٍ.

(٤) قال ابن ظفر: «العقائل: هنَّ الكِرام من النساء، أي: تسييهنَّ، فيَشْدُوْنَ النُّطُقَ على أوساطهن كالإماء للمهنة والخدمة».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٦)- وتعطيل أزلام[١]،

٣٧)- واجتناب آثام.

* * *

قال الملك: يا عُفيراء! مَنْ قومُه؟ قالت:

٣٨)- مُضَرُ بنُ نزار،

٣٩)- ولهم منه نَقْعٌ مُثَار[٢]،

٤٠)- يُجلَى عن ذبحٍ وإسار[٣].

* * *

قال: يا عُفيراء! إذا ذبحَ قومَه فمَن أعضادُه؟ قالت:

٤١)- أعضادُه غَطَارِيفُ يَمَانُون[٤]،

٤٢)- طائرُهم به ميمون[٥]،

٤٣)- يَغزو بهم فيَغزُون[٦]،

٤٤)- ويُدمِّثُ بهم الحُزُون[٧]،

---

(١) الأزلام: هي السهام التي كان أهل الجاهلية يَستقسمون بها، واحدها: زَلَمٌ وزُلَم.

(٢) النَّقع: الغبار يُثيره المتحاربون.

(٣) في نهاية الأرب: «يتجلَّى»، وفي حياة الحيوان الكبرى: «ينجلي عن ذبحٍ وآثار»، وفي سبل الهدى والرشاد: «يُجلى عن قتلٍ وإسار»؛ والإسار: الأسْر.

(٤) الأعضاد: الأنصار، والغطاريف: السادة، الواحد: غِطْرِيف.

(٥) ميمون: مُبارَكٌ مُتفاءَلٌ به.

(٦) في نهاية الأرب وسبل الهدى والرشاد: «يعزُّ بهم فيَعزُّون»، وفي حياة الحيوان الكبرى وبلوغ الأرب: «يُغزيهم فيَغزون».

(٧) يُدمث: يُسهِّل، والحُزُون جمع: الحَزْن، وهو ما غَلُظَ من الأرض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥)- وإلى نصرِه يَعْتَزُون.

* * *

فأطرقَ الملك يُؤامر نفسَه في خِطبتها، فقالت:

٤٦)- أَبيتَ اللَّعنَ! إن تابِعي غَيُور[١]،

٤٧)- ولأمري صَيُّور[٢]،

٤٨)- وناكحِي مَقبُور،

٤٩)- والكَلَفُ بي ثُبُور[٣].

(١) في حياة الحيوان الكبرى وبلوغ الأرب: «أبيت اللعنَ أيها الملك! إن تابعي غيور».

(٢) في نهاية الأرب وحياة الحيوان الكبرى وبلوغ الأرب: «لأمري صبور». وقال ابن ظفر: «صَيُّور: أي عاقبة يصير إليها؛ يقولونها على جهة التعظيم».

(٣) في سبل الهدى والرشاد: «تبور»؛ وهو تحريف. والكَلَف: الولع، والثُبُور: الهلاك.
وجاء بعد النص:
«فنهض الملك مُبادراً، فجالَ في صهوة جواده، فبعثَ إليها بمئة ناقةٍ كَوماء».
والكَوماء: الناقة العظيمة السَّنام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاطمة بنت مرّ الخثعمية

القطعة [١]

في أنساب الأشراف (١/ ٩١)[1]

[من مشطور الرجز]

١)- لا تطلـــبَنَّ الأمـــرَ إلا مَـــيْلا

٢)- قـــد كـــان ذاك مـــرَّةً فـــاليوم لا

---

(١) ذكر ابن سعد الاختلاف في المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب، فنقل عن رواة قريش عروة بن الزبير وابن عباس ومحمد بن جُبير بن مُطعِم جميعاً: أنها قُتيلة أخت ورقة بن نوفل، ونقل عن أبي الفيَّاض الخثعمي وأبي يزيد المدني: أنها امرأة من خثعم يقال لها: فاطمة بنت مرّ؛ فذكر القرشيون أن قُتيلة بنت نوفل كانت تنظر وتعتاف، فمرّ بها عبد الله بن عبد المطلب، فدعتْه يَستَبْضِعُ منها ولزمت طرف ثوبه، فأبى وقال: حتى آتيك، وخرج سريعاً حتى دخل على آمنة بنت وهب، فوقع عليها، فحملت برسول الله ﷺ، ثم رجع إلى المرأة فدعاها إلى ما عرضت عليه، فأبت وقالت، لا، مررتَ وفي وجهك نورٌ ساطعٌ ثم رجعتَ وليس فيه ذلك النورُ، وهكذا تنتهي رواية القرشيين. وأما أبو الفيّاض الخثعمي فذكر: أن عبد الله مرّ بفاطمة بنت مُرّة «وكانت من أجمل الناس وأشبِّه وأعفِّه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شبَّانُ قريشٍ يتحدثون إليها، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله»، فدعته إلى نفسها على أن تُعطيَه مئةً من الإبل، فأبى، وأتى امرأته آمنة بنت وهب، ثم عاد إلى الخثعمية، فدعاها إلى ما عرضت عليه قَبلاً، «فقالت: قد كان ذاك مرةً فاليوم لا، فذهبت مَثَلاً»، وسألته عما فعل بعدها، فأخبرها، فقالت: «إني والله لستُ بصاحبةِ ريبةٍ، ولكني رأيتُ نورَ النبوة في وجهك، فأردتُ أن يكونَ ذلك فيَّ، وأبى اللهُ إلّا أن يجعلَه حيث جعلَه». طبقات ابن سعد (١/ ٧٦ وما بعدها)، ونقل البلاذري عن الواقدي الاختلافَ في اسم المرأة، وأن عبد الله لما عاد إليها قال: «هل لك فيما عرضتِ عليَّ على أن يكون بيننا تزويجٌ؟ فقالت: لا تطلبَنَّ ...».

أنساب الأشراف (١/ ٩١)، وقولها (لا تطلبَنَّ الأمرَ إلا مَيْلا) وهو تحريف مخلّ بوزن الشعر، وصوابه: (إلا قَبَلا) أي: في وقته، والقَبَل: أن يَرى الهلالُ أولَ ما يُرى ولم يُرَ قبلَ ذلك، وكذلك كلُّ شيء، أولَ ما يُرى فهو قَبَلٌ، وأن يُوردَ الرجلُ إبلَه، فيستقي على أفواهها ولم يكن هيَّأ لها قبلَ ذلك شيئاً. اللسان: (قبل).

وقال البيهقي: «كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج، وكانت ذات جمال، وكان معها أَدَمٌ تطوف به كأنها تبيعها، فأتَتْ عبدَ الله، فأظنُّ أنها أعجبها، فقالت: إني والله ما أطوف بهذه الأدم وما لي إلى ثمنها حاجة، وإنما أتوسَّم الرجلَ هل أجد كُفُؤاً؟ فإن كانت لك إليَّ حاجة فقُم...»، فاستمهلها حتى أتى امرأته، وعاد إليها، فأعرضت عنه. دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٠٧)، وكذلك في: الخصائص الكبرى (١/ ٤١). ولم يُسمِّ المرأة. ورواية البيهقي تتفق معنًى مع رواية النهاية في غريب الحديث: «فدعته إلى يستبضع منها» النهاية في غريب الحديث، واللسان، والتاج: (بضع)؛ والاستبضاع: نوع من نكاح الجاهلية، وذلك أن تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد؛ رغبةً في نجابة الولد. انظر: النهاية في غريب الحديث، واللسان، والتاج: (بضع)، وانظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٥/ ٥٣٨).

وانظر المثل: «قد كان ذاك مرةً فاليوم لا» في: المنمق (٢٢٢)، والفاخر (١٦٦)، وأعلام النبوة (٢٩١)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٠٥)، ونهاية الأرب (١٦/ ٦٠)، والخصائص الكبرى (١/ ٤١)، وبلوغ الأرب (٣/ ٣٠٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في المنمق (٢٢٧)[١]

[من الكامل]

١)- إني رأيـــت تَخِيلَـــةً نشـــأت ... فـــتلألأت بحنـــاتم القطـــرِ[٢]

٢)- فلِمائهـــا نـــورٌ يضـــيء لـــه ... مـــا حولـــه كإضـــاءة الفَجْـــرِ[٣]

٣)- فرأيـــتُ سُـــقياها حَيَـــا بلـــدٍ ... وقعـــت بـــه وعـــمارةَ القَفْـــرِ[٤]

---

(١) لمَّا بلغ شبابَ قريش ما عرضت فاطمة بنت مرّ على عبد الله، وتأبِّيه عليها ذكروا ذلك لها، فقالت: إني رأيت...، الأبيات. والأبيات (١، ٢، ٤) في: طبقات ابن سعد (١/ ٧٧)، وبلاغات النساء (٢٧٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٤٤))، وهواتف الجنان (٥٠)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٣٢)، وأعلام النبوة (٢٩٢)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٥٠)، والروض الأنف (١/ ١٨٠)، والمنتظم (٢/ ٢٠١)، والكامل في التاريخ (١/ ٦١١)، ونهاية الأرب (١٦/ ٦٠)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٥٠)، والخصائص الكبرى (١/ ٤١)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٩٢)، وفيها جميعاً بيتٌ سابعٌ:

٧)- لِـــلّه مـــا زُهْرِيَّـــةٌ سَـــلَبَتْ ... ثوبَيْـــك مـــا اســـتَلَبَتْ ومـــا تـــدري

والبيت الأول وهذا السابع في: الفاخر (١٦٦)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٠٦)، والبيت الثاني في: النهاية في غريب الحديث، واللسان، والتاج: (لَـمَأ)، والبيت الثالث في: الروض الأنف (١/ ١٨٠)، والبيت السابع في: أنساب الأشراف (١/ ٩٢).

(٢) في طبقات ابن سعد والمنتظم ونهاية الأرب: (مخيلة عرضت)، وفي تاريخ الطبري، وهواتف الجنان، ودلائل النبوة لأبي نعيم، وتاريخ دمشق، والكامل في التاريخ، والبداية والنهاية، والخصائص الكبرى، وسبل الهدى والرشاد جميعاً: (مخيلة لمعت)، وفي بلاغات النساء: (بخاتم القطر)؛ وهو تحريفٌ مُخِلٌّ بالوزن، وفي أعلام النبوة: (فتلألأت تلألؤ الفجر).

ومُخِيلة: سحابة، وحناتم: سحائب سود، جمع: حَنْتَم.

(٣) رُوي الشطر الأول: «فَلَمَأْتُها نوراً يضيء له» في: طبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، والروض الأنف، والكامل في التاريخ، ونهاية الأرب، والبداية والنهاية، وهو كذلك في: النهاية في غريب الحديث، واللسان، والتاج: (لَـمَأ)، وفيها: لَـمَأ الشيء: أبْصَرَه.

وجاء في بلاغات النساء: (فلما بهى نور)؛ وهو تحريفٌ صوابُه ما جاء في أعلام النبوة: «ولِـمّا بها نور»، وفي تاريخ دمشق: «فأصابها نوراً يضيء به»، زفي الخصائص الكبرى، «ظلما بها نور»؛ وهو تحريف.

ورُوي الشطر الثاني: «كإضاءة البدر» في: تاريخ الطبري، وهواتف الجنان، ودلائل النبوة لأبي نعيم، والكامل في التاريخ، والبداية والنهاية، وفي تاريخ دمشق: «فأضاءت البدري»؛ تحريف.

(٤) في الروض الأنف: «ورأيت»، والحَيَا، مقصورٌ، الغَيث، ولعلها هنا: حياة بلدٍ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- ورأيتُهـــا شرفـــاً أبـــوء بـــه ... مـــا كـــلُّ قـــادِحِ زَنْـــدِه يُـــورِي[1]

٥)- إن الـــذي قـــد كنـــت آملُـــه ... ممـــا عرضـــتُ لـــه مـــن الأمـــرِ

٦)- لم يَـــدْعُني زَهْـــرٌ إليـــه ولا ... ألا أكـــونَ عفيفـــةَ الســـترِ[2]

---

(١) في طبقات ابن سعد، والروض الأنف، والمنتظم، ونهاية الأرب: «ورأيته شرفاً»، وفي: تاريخ الطبري، وهواتف الجنان، وتاريخ دمشق، والبداية والنهاية، وسبل الهدى والرشاد: «رجوتها فخراً أبوء به»، و«رجوته فخراً» في: دلائل النبوة لأبي نعيم، والكامل في التاريخ، والخصائص الكبرى، وهو في أعلام النبوة: «ورأيتها متبيناً شرفاً».

والشطر الثاني في المنتظم مكسور الوزن: «ما كل قادح زيح زنده يوري».

والزَّند: العود الذي يُقدح فيه النار، وقَدَحَ بالزَّند كمنع: رام الإيراء به، ووَرَتِ النارُ تَرِي وَرْياً وِرِيَةً: اتَّقدت، وهي هنا تنعي خيبتَها في التعرُّض لعبد الله؛ فما كل ما يتمنى المرؤُ يدركه.

(٢) الزَّهْر: الجمال.

والشطر الثاني من (٧) في الروض الأنف: «منك الذي استبلت وما تدري»، وفي أنساب الأشراف: «ثوبيك ما سكنت وما تدري»؛ وهو تحريف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٣]

في المنمق (٢٢٣)[١]

[من الطويل]

١)- بَني هاشِمٍ قد غادَرَتْ من أخيكُمُ ... أُمَينـــةُ إذ لِلْبَـــاهِ يَعْتَلِجَـــانِ[٢]

٢)- كـما غـادَرَ الـمِصْبَاحَ بَعْـدَ خُبُـوِّهِ ... فَتَائِـلُ قـد مِيْثَـتْ لَـهُ بـدِهَانِ[٣]

٣)- وما كلُّ ما يَحوي الفتى مِنْ تِلَادِهِ ... بحـــزمٍ ولا مـــا فاتَـــه لِتَـــوانِ[٤]

---

(١) وذلك في حادثة إعراض عبد الله عنها. انظر مناسبة القطعة (١). والأبيات من (١-٣) في: طبقات ابن سعد (١/ ٧٧)، والمنتظم (٢/ ٢٠١)، ونهاية الأرب (١٦/ ٦١)، والخصائص الكبرى (١/ ٤١)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٩٣)، والأبيات (١-٤) في: أنساب الأشراف (١/ ٩٢)، والفاخر (١٦٦)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٠٦)، والأبيات (١-٥، ٧) في: بلاغات النساء (٢٧٦)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٤٥)، وهواتف الجنّان (٥٠)، وأعلام النبوة (٢٩٢)، وتاريخ دمشق (٣/ ٤٠٥)، والكامل في التاريخ (١/ ٦١٢)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٥١)، والأبيات (٣-٥، ٧) في: دلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ١٣٢).

(٢) خاتمة الشطر الأول: «يعتركان» في: هواتف الجنّان، والبداية والنهاية. و«تعتركان» في: تاريخ الطبري، والكامل في التاريخ. وجاءت مُحَرَّفةً في بلاغات النساء: «يهتلجان». ويستقيم المعنى والوزن مع يعتلجان) و(يعتركان). وأُمَينة: تصغير آمنة، وتعني بها آمنة بنت وَهَب والدة النبي ﷺ، والباء كالجاء: النكاح، ويعتلجان: يصطرعان ويعتركان.

(٣) ورُوي «عند خموده» في: تاريخ الطبري، وهواتف الجنّان، وأعلام النبوة، وتاريخ دمشق، والكامل في التاريخ، والبداية والنهاية و«بعد خبوته» في الفاخر. والمِيْثُ: المَرْس والإذابة. قال محمد الصادق عرجون معلِّقاً على البيتين (١-٢): «لقد استلبتْه آمنةُ بنتُ وهبٍ سرَّ جماله وحيويته، فغادرته ذابلاً نعسانَ، وخامداً كسلانَ، ومعصوراً يابساً، كما غادرت الفتائلُ الممروسةُ بالدهن المصباحَ عند خموده ونفاد زيته؛ فما نفعُها فيه؟! وما فائدتها منه؟!».
انظر تعليقَه كاملاً في: محمد رسول الله (١/ ٨٣ وما بعدها).

(٤) الشطر الأول في أنساب الأشراف: «وما كل ما يحوي امرؤٌ من إرادةٍ»، وفي بلاغات النساء: «وما كل ما يحتوي الفتى من تلاده»؛ ولا يستقيم، وفي الفاخر: «وما كل ما يحوي الفتى من نصيبه»، وفي مجمع الأمثال: «وما كل ما نال الفتى من نصيبه».
وأول الشطر الثاني: «لحزمٍ» في: أنساب الأشراف، ودلائل النبوة لأبي نعيم. و«لعزمٍ» في: تاريخ الطبري، والكامل في التاريخ، و«بحرص» في تاريخ دمشق. ونهايته في: الفاخر، ومجمع الأمثال: «بتوانٍ».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤)- فأَجِـلْ إذا طالَبْـتَ أمـراً فإنـه ... سـيكفيكه جَـدَّان يصـطرعانِ[1]

٥)- سـيكفيكه إمّـا يـدٌ مُفْفَجِلَّـةٌ ... وإمّـا يـدٌ مبسـوطةٌ بيَنَـانِ[2]

٦)- ولـمَّا قَضَـتْ منه أُمَينةُ مـا قَضَـتْ ... نَبَـا بَصَـرِي عنـه وكَـلَّ لسـاني[3]

٧)- ولـمَّا قَضَـتْ منه أُمَينةُ مـا قَضَـتْ ... حَـوَتْ منـه فخـراً مـا لـذلك ثـاني[4]

---

(١) في: تاريخ الطبري، وهواتف الجنّان، ودلائل النبوة لأبي نعيم، وأعلام النبوة، وتاريخ دمشق، والكامل في التاريخ، والبداية والنهاية: «جدَّان يعتلجان». والجَدُّ: البَخْت والحَظُّ، ويصطرعان ويعتلجان بمعنًى.

(٢) في أعلام النبوة: «يدٌ مُنْغَلَّةٌ»، وجاء الشطر الثاني مُحَرّفاً في بلاغات النساء: «مبسوطة تبنان».
ومُفْفَعِلَّة: منقبضة، اقفعلَّتْ يدُه اقفعالاً: تشنَّجت وتقبَّضت، وهي بمعنى (مُنْغَلَّة).

(٣) نَبَا بصرُه عن الشيء يَنْبُو نُبُوّاً ونُبِيّاً: كَلَّ وتَجافَى، فلم ينظر إليه، وكَلَّ يَكِلُّ كَلًّا: أعيا، وكَلَّ عن الأمر: ثَقُلَ عليه، فلم ينبعث فيه.

(٤) والشطر الأول منه: «ولما حَوَتْ منه أُمينةُ ما حَوَتْ» في: بلاغات النساء، وتاريخ الطبري، وهواتف الجنّان، ودلائل النبوة لأبي نعيم، ولعلَّه أنسبُ. وأولُ الشطر الثاني في دلائل النبوة لأبي نعيم: «فحِيزتْ بفخرٍ»، وآخره في تاريخ دمشق: «ما له من ثان».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قُتَيلة بنت نَوفل

القطعة [١]

في سيرة ابن إسحاق (٢٠)[١]

[من الطويل]

١)- الانَ وقد ضيَّعتَ ما كنتَ قادراً ... عليه وفارقْكَ النورُ الذي كان جابكا[٢]

٢)- غَدَوتَ عليَّ حافلاً قد بذلتَه ... هناك لغيري فالحقنَّ بشَانِكا[٣]

---

(١) وذلك في تأسُّفها على ما فاتها من الأمر الذي رامَتْه من عبد الله بن عبد المطلب. والأبيات في: دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٠٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٩٢)، والأبيات (١-٣) في أعلام النبوة (٢٩٢)، وهي فيه منسوبةٌ إلى فاطمة بنت مرّ الخثعمية، ولا يبعد أن يكون الماورديُّ قد خلطَ بين فاطمةَ بنتِ مُرٍّ وأختِ ورقة؛ لكثرة الاختلاف في أمر المرأة التي عرضت نفسَها على عبد الله، وإن كان اختلافُ قول أخت ورقة عن قول فاطمة قد يشير إلى إمكان تعدُّد الحادثة، والأبياتُ هذه وميميةٌ من تسعة أبيات بعدها منسوبةٌ إلى أخت ورقة في: سيرة ابن إسحاق، ودلائل النبوة للبيهقي، وسبل الهدى والرشاد، وبعدها في هذه المصادر كانت تأتي فاطمة بنت مرّ وأبياتها، ومع كثرة مَنْ ذكر فاطمة بنت مُرّ وأخبارها فإن أحداً لم ينسب هذه الأبياتَ إليها غير الماوردي، ولذا أُرجِّح خلطَ الماوردي في النسبة وأنها لأخت ورقة.

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي: «الذي كان جاءكا»، ورواية البيت في أعلام النبوة:

«الآن قد ضيعتَ ما كان ظاهراً ... عليك وفارقتَ الضياءَ المباركا»

وفي سبل الهدى والرشاد: «الذي جاءني بكا».

وجابكا: جاء بكا، غير أن الهمزةَ سُهِّلَتْ، وتريد بالنور النورَ الذي قيل: إنه كان بوجه عبد الله لما مرَّ بها، كما تقدم في خبر (فاطمة بنت مرّ).

(٣) وفي أعلام النبوة:

«غدوت عليَّ خالياً فبذلتَه ... لغيري هنيّاً فالحقَنْ بنسائكا»

وفي سبل الهدى والرشاد: «غدوتَ علينا»، و«فلا قد بذلتَه» خطأ.

وحافلاً: الحَفْل: اجتماع الماء في مَحْفِلِه، وحَفَل اللبنُ في الضَّرع يَحفِل حَفْلاً: اجتمع، وضَرْعٌ حافلٌ: ممتلئٌ لبناً؛ فلعلها أرادت أنه ممتلئٌ رجولةً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣)- ولا تحسبَنِّي اليومَ خِلْواً وليتَني أَصَبْتُ حبيباً منك يا عبدَ دارِكا[1]

٤)- ولكنَّ ذاكم صارَ في آلِ زُهْرةٍ بهِ يَدْعَمُ اللهُ البَرِيَّةَ ناسِكا[2]

(١) في مطبوع سيرة ابن إسحاق: «جِلْواً»؛ وهو - لا شكَّ - تحريفٌ، وهو «خِلْواً» في: دلائل النبوة للبيهقي، وسبل الهدى والرشاد.

ورواية أعلام النبوة:

«ولا تحسبنَّ اليومَ أمسِ وليتَني رُزقتُ غلاماً منك في مثل حالكا»

والشطر الثاني إما أن يكون «يا عبدَ داركا» منادى مضاف، وألف (داركا) للإطلاق، وإما أن يكون «حبيباً منك - يا عبدُ - داركا»، و«عبد»: منادى مفرد علم تريد (عبد الله)، و«داركا»: اسم فاعل بمعنى المفعول، أي: حبيباً مُدرِكاً؛ وكِلتا القراءتين صحيحةٌ.

(٢) آل زُهرة: هم آل آمنة بنت وهب والدة النبي ﷺ، والبَرِيَّة: فعيلة بمعنى مفعولة، من بَرَأ اللهُ الخليقةَ: خَلَقَها. ونَسَكَ: تزهَّد وتعبَّد فهو ناسكٌ، والجمع: نُسَّاك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطعة [٢]

في سيرة ابن إسحاق (٢٠)[١]

[من الوافر]

١)- عليكَ بآلِ زُهْرةَ حيثُ كانوا ... وآمنةَ التي حَمَلَتْ غُلاما

٢)- تَرَى المهديَّ حين تَرَى عليا ... ونورٌ قد تقدَّمَه أماما[٢]

٣)- فيَمنعُ كلَّ مُحْصَنَةٍ خَرِيدٍ ... إذا ما كان مرتدياً حُسَاما[٣]

٤)- وتَخفِرُه الشمالُ وبانَ منها ... رياحُ الجدبِ تَحسِبُه قَتَاما[٤]

٥)- فأنجبَه ابنُ هاشم غيرَ شكٍّ ... وأدَّتْه كريمتُه هُماما[٥]

٦)- فكلُّ الخَلقِ يرجوه جميعاً ... يَسُودُ الناسَ مهتدياً إماما

٧)- بَرَاه اللهُ من نورٍ مُصفًّى ... فأذهبَ نورُه عنَّا الظلاما[٦]

٨)- وذلك صنعُ ربِّك إذ حَبَاه ... إذا ما سارَ يوماً أو أقاما[٧]

٩)- فيَهدي أهلَ مكةَ بعدَ كفرٍ ... ويَفرضُ بعدَ ذلكم الصِّيَاما[٨]

---

(١) وذلك في تأسُّفها - أيضاً - على ما فاتها من عبد الله.

والأبيات (١-٢، ٦-٩) في: دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٠٢)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٤٩)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٩٢).

(٢) في مطبوع سيرة ابن إسحاق: «يرى للمهدي حين يرى عليه» مختل الوزن، ودلائل النبوة: «ترى المهديّ حين ترى عليه»، والبداية والنهاية: «ترى المهديَّ حين نزا عليها»، والبيت وما بعده في وصف النبي ﷺ، فلا أراه يصح إلا على هذا الوجه من الإصلاح، ولعل «عليها» في البداية والنهاية محرَّفة عن «عليا».

(٣) في مطبوع سيرة ابن إسحاق: «حريد» بالحاء المهملة، ولعل الصواب ما أثبت؛ إذ الخَريدة والخَرِيد والخَرُود من النساء: البِكْر التي لم تُمَسَّ قطُّ. وقيل: هي الحيِيَّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفِرة المستترة. وهي معنًى تتفق و«مُحصنَة» التي قبلها، وهي العفيفة.

(٤) في مطبوع سيرة ابن إسحاق: «تحقره الشمال»؛ وهو - لا شك - تحريفٌ؛ إذ المرادُ في البيت وصفُ النبي ﷺ بالكرم، فالرياحُ الباردةُ رياحُ الجدب المتشَامَ بها عند العرب (الشمال) تَحفزُه وتَدفعُه إلى البذل والعَطاء ولا تَمنعُه.

(٥) تريد خُلوصَ نسبه وصفاءَه، وكرمَ نسبه من جهة أبيه وأمه.

(٦) في: دلائل النبوة للبيهقي، والبداية والنهاية، وسبل الهدى والرشاد جميعاً: «من نورٍ صفاء».

(٧) في سبل الهدى والرشاد: «صنع ربي إذ حَمَاهُ». وحَبَاه: أعطاه.

(٨) في سبل الهدى والرشاد: «الضياما»؛ وهو تحريف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجهولات

الجواري الأربع الطوارق بالحصى

في أمالي القالي (١/ ١٤٢)[١]

١)- قُلْنَ يا بناتِ عَرَّافْ،

٢)- في صاحب الجَمَل النِّيَافْ[٢]،

٣)- والبُرْدِ الكُثَافْ[٣]،

٤)- والجِرْمِ الخُفَافْ[٤].

***

ثم طَرَقَتِ الثانيةُ فقالتْ:

٥)- مُضِلُّ أَذْوَادٍ عَلَا كِدْ[٥]،

---

(١) قال القالي: «وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام، عن أبيه، قال: كان مصاد بن مذعور القينيُّ رئيساً، قد أخذ مِرْباعَ قومه دهراً، وكان ذا مالٍ، فَنَدَّ ذَوْدٌ من أذوادٍ له، فخرج في بغائها؛ قال: فإني لَفي طلبها إذ هبطتُ وادياً شجيراً كثيفَ الظِّلال، وتفسَّختُ أَيْناً، فأنختُ راحلتي في ظل شجرة، وحططتُ رحلي، ورسغتُ بعيري، واضطجعتُ في بُردي، فإذا أربعُ جَوَارٍ كأنهنَّ الآلُ يَرعَيْنَ بَهْماً لهنّ، فلما خالطتْ عيني السِّنَةُ أقبلْنَ حتى جلسْنَ قريباً مني، وفي كفِّ كلِّ واحدةٍ منهن حصياتٌ تقلبُهنَّ، فخطّت إحداهن ثم طرقتْ فقالتْ: قلن يا بنات...» الأمالي (١/ ١٤٢-١٤٣).

وقال أبو علي شارحاً: «المِرْبَاع: رُبْعُ الغنيمة، قال الأصمعي: يقال: رَبَعَ فلانٌ في الجاهلية وخَمَسَ في الإسلام؛ وذلك أن أهلَ الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ ربع الغنيمة...؛ وندَّ: شَرَد، والذَّود: ما بين الثلاثة إلى العشرة... وبغاؤُها: طلبُها. والشجير: الكثير الشجر، والأَيْن: الكَلَال. ورسغتُه: شددتُ رسغَه». الأمالي (١/ ١٤٤)، وعنه في: بلوغ الأرب (٣/ ٢٩٣)، وجاءت العبارات (١-٤) في المخصص (١/ ٣٨١).

(٢) قال القالي: «النِّياف: العالي».

(٣) قال القالي: «الكُثَاف: الكثيف».

(٤) قال القالي: «الجِرْم: الجسد، والخُفَاف: الخفيف».

(٥) قال القالي: «والعَلَاكد: الصِّلَاب»، والواحد منها: عُلْكِد بتثليث العين، وهو الشديدُ، للذكر والأنثى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦)- كُومٍ صَلَاخِدْ[١]،

٧)- منهنّ ثلاثٌ مَقَاحِدْ[٢]،

٨)- وأربعٌ جَدَائِدْ[٣]،

٩)- شُسُفٌ صَمَارِدْ[٤].

* * *

ثم طَرَقَتِ الثالثةُ فقالتْ:

١٠)- رَعَيْنَ الفَرعْ[٥]،

١١)- وهَبَطْنَ الكَرَعْ[٦]،

١٢)- بينَ العَقِداتِ والجَرَعْ[٧].

* * *

فقالت الرابعة:

١٣)- لِيَهْبِطِ الغائطَ الأفْيَحْ[٨]،

---

(١) قال القالي: «الكُوم: العِظَام الأسنمة، يقال: ناقةٌ كَوْمَاءُ وبعير أكْوَمُ، والصَّلاخِد: العِظَام الشِّدَاد، واحدها: صُلَاخِد، وفيه لغات، يقال: بعيرٌ صُلَاخِد وصِلَّخْد وصلَخْدَى، وناقةٌ صَلْخَدَاة».

(٢) قال القالي: «المَقَاحِد: جمع مِقْحَاد، وهي الغليظة السَّنام؛ والقَحَدة: السَّنام، ويقال: أصل السَّنام».

(٣) قال القالي: «الجدائد: جمع جَدُود، وهي التي انقطع لبنُها».

(٤) قال القالي: «قال الأصمعي: الشاسف: أشدُّ ضُمراً من الشازب، والصَمَارِد: جمع صِمْرِد، والصِّمْرِد والبَكِيئة والدَّهِين: القليلة اللبن»

(٥) قال القالي: «الفَرْع: جمع فَرْعَة، وهي أعلى الجبل».

(٦) قال القالي: «الكَرَع: ماء السماء ينزل فيَستَنْقِع، وسُمِّي كَرَعاً لأن الماشية تَكْرَع فيه».

(٧) قال القالي: «العَقِدات: جمع عَقِدَة، والعَقِدَة والضَّفِرَة: ما تعقّد من الرمل»، والجَرَع: جمع جَرْعة، وهي الأرض ذات الحُزُونة تُشاكل الرمل، وقيل: الرملة السهلة المستوية.

(٨) قال القالي: «الغائط: المطمئن من الأرض»، والأفيح والفيَّاح: كل موضع واسع، والفَيْح والفَيَح: السعة والانتشار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤)- ثم لِيَظْهَرْ في الـمَلَا الصَّحْصَحْ[١]،

١٥)- بينَ سَدِيرٍ وأَمْلَحْ[٢]،

١٦)- فهناك الذَّودُ رِتاغْ[٣]،

١٧)- بمُنْعَرَجِ الأَجْرَعْ[٤].

***

قال: فقمتُ إلى رحلي فشددتُ عليه رحلَه وركبتُ، ووالله ما سألتُهنَّ مَنْ هنَّ ولا ممَّن هنَّ، فلما أدبرتُ قالتْ إحداهن:

١٨)- أَبْرَحُ فتًى إنْ جَدَّ في طَلَبْ[٥]،

١٩)- فما له غيرُهنَّ نَشَبْ[٦]،

٢٠)- وسيَثُوبُ عن كَثَبْ[٧].

---

(١) قال القالي: «الـمَلَا: الفضاء، والصَّحْصَح: الصحراء».

(٢) قال القالي: «سَدِير وأَمْلَح: موضعان».

(٣) رِتَاع: جمع رائِع، كنائِم ونِيَام، ورَتَعَ كمَنَعَ رَتْعاً ورُتُوعاً ورِتاعاً: هو الأكل والشرب رغداً في الريف، أو بِشَرِّه.

(٤) قال القالي: «الأَجْرَع والجَرْعَاء: دِعْصٌ لا يُنبِت شيئاً»، والمنعرج: المنعطف.

(٥) أبرح: قال البكري: «يقال: أَبْرَحَ في الشيء وبَرَّحَ: إذا بلغَ وأفرطَ وأتى بالبَرْح، وهو الشدّة، ويقال: أَبْرَحْتَ مَنْ أراد اللحوقَ بك، أي: لَقِيَ دون ذلك بَرْحاً... ومنه قولهم: ضَرْبٌ مُبَرِّحٌ» سمط اللآلي (١/ ٣٨٨).

(٦) النَّشَب: المال.

(٧) قال القالي: «الكَثَب: القُرْب».

وقال بعد هذا السجع: «ففزّع قلبي - والله - قولُها، فقلتُ: وكيفَ هذا وقد خلّفتُ بواديَّ عَرْجاً عُكَامساً؟! فركبتُ السَّمتَ الذي وُصف لي حتى انتهيت إلى الموضع، فإذا ذَودي رَوَاتِعُ، فضربتُ أعجازهنّ حتى أشرفتُ على الوادي الذي فيه إبلي، فإذا الرِّعاءُ تدعوا بالويل، فقلتُ: ما شأنُكم؟ قالوا: أغارت بَهْرَاءُ على إبلك فأَسْحَقَتْها، فأمسيتُ - والله - مالي مالٌ غيرُ الذَّود، فرَمَى اللهُ في نواصيهنَّ بالرَّغْس، وإني اليومَ لَأكثرُ بين القَين مالاً» الأمالي (١/ ١٤٣)، وقال القالي شارحاً: «والعَرْج: نحو خمس مئةٍ من الإبل، والعُكَابس والعُكَامس جميعاً: الكثير، وأسحفتْها: استأصلتْها، والرَّغْس: البركة والنماء» الأمالي (١/ ١٤٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة أشجع

في نور القبس (٩٩)[١]

١)- الرِّجالُ أربعةٌ، والنساءُ أربعٌ:

٢)- فطويلٌ نُعْنُعْ،

٣)- وقصيرٌ مُدْقِعْ،

٤)- ومَن لا يضرُّ ولا يَنفعْ،

٥)- وأسكُّ أصْمَعْ[٢].

٦)- والنساء أربعٌ: فمِنهنَّ الحَرِحَةُ، والشَّفِرَةُ، والقَعِرَةُ، والعِنِّينَةُ[٣].

---

(١) ذكر اليغموري في أخبار الأخفش الأوسط أبي الحسن سعد بن مَسعدة: «قال الأخفش: حدثنا المجالد بن سعيد، عن الشَّعبي قال: قالت كاهنة أشجع في الجاهلية: الرجال...) نور القبس: ٩٩.

(٢) نقل اليغموري عن الأخفش أنه قال بعد هذا السجع: «وإنما أرادَتِ الذَّكَر، فأوقعَتِ اللفظ على الرجال، والمعنى للذَّكَر؛ وقولها: (مُدْقِع): لا شيء عنده من آلة الجماع، والأسكُّ: الصغير الكَمَرة، و(من لا يضرُّ ولا ينفع): عِنِّين». نور القبس (٩٩). والنُّعنُع: الذَّكَر المسترخي، قال الصفدي: «قال أبو حنيفة الأصفهاني: والنُّعْنُع من صفات ذَكَر الإنسان، ويقال للرجل الطويل: نُعْنُع» تصحيح التصحيف (٥١٩)، والأصمع: صغير الكَمَرة، وهي رأس الذكَر، وأصل الأسكّ الأصمع: صغير الأذنين من الناس وغيرهم.

(٣) شرح معظم هذه الألفاظ في أثناء الخبر، فقال: «الحَرِحَة: هي المُساحِقة، والشَّفِرَة: وهي التي شهوتها بين شُفْرَيها، والقَعِرة: التي شهوتها في أقصاه» نور القبس (٩٩)، وامرأة عنِّينة: لا تشتهي الرجال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنةٌ من إياد

في الأغاني (٢٢/ ٣٥٥)[١]

١)- إنْ يَقْتُلوا منكم غلاماً سَلْماً[٢]،

٢)- أو يأخذوا ذاك شيخاً هِمّا[٣]،

٣)- تخضَّبوا نحورَهم دَمّا[٤]،

٤)- وتُروُوا منهم سيوفاً ظُمّا[٥].

---

(١) ذكر أبو الفرج في سبب غزو كسرى إياداً أن بلاد إيادٍ أجدبت، فارتحلوا نحو العراق حتى أخصبوا وكثروا، فاستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة وأصابوا امرأةً من أشراف العجم، فسار إليهم مَنْ كان يليهم من الأعاجم، وعبرتْ إيادٌ نهرَ الفرات، وتبعَهم الأعاجم، فقالت كاهنة ن إياد تسجع لهم: إن يقتلوا..، انظر: الأغاني (٢٢/ ٣٥٥) وما بعدها.

وجاء السجع في: معجم ما استعجم (١/ ٧٠) نقلاً عن أبي الفرج، والنصُّ فيه: «إن يقتلوا رجلاً سَلَماً، ويأخذوا نَعَماً، يُضَرَّجوا آخرَ اليومِ دماً».

(٢) السَّلْم والسَّلَم: الاستسلام والانقياد، وأخذه سَلَماً: جاء به منقاداً لم يمتنع.

(٣) هِمّاً: فانياً.

(٤) الدمّ: بتشديد اللام، وتخفيفها لغةٌ فيه.

(٥) ظُمّا: من الظمأ، وهو العطش، جمع ظامئ، سُهِّلت الهمزة للسجع.

قال أبو الفرج بعد هذا: «فخرج منهم غلامٌ يقال له: ثواب بن محجن بإبلٍ لأبيه، فلقيَه الأعاجم فقتلوه، وأخذوا الإبل، ولقيتهم إياد في آخر النهار، فهُزمت الأعاجم» الأغاني: ٢٢/ ٣٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة لبني تميم

في خير البِشَر (١٠٥)[١]

١)- العزيزُ مَنْ وَالَاهُ،

٢)- والذَّليلُ مَنْ خَالَاهُ[٢]،

٣)- والموفُورُ مَنْ مَالَاهُ[٣]،

٤)- والـمَوتُورُ مَنْ عَالَاهُ[٤].

* * *

فقال سفيان: مَنْ تذكرين لله أبوك؟ فقالت:

٥)- صاحبُ حِلٍّ وحِزْمٍ[٥]،

٦)- وهَدْيٍ وعِلْمٍ،

٧)- وبَطْشٍ وحِلْمٍ،

---

(١) قال ابن ظفر في حديثه عن (الـمُبشِّرات بالنبي ﷺ على ألسنة الكهان): «ومنه ما رُوي أن سفيان بن مجاشع بن دارم احتمل دياتٍ كانت بين قومه، فخرج يستعين فيها، فدُفع إلى حيٍّ من تميم، فإذا هم مجتمعون إلى كاهنةٍ لهم، فأتاهم، فحيّاهم، ثم جلس إليهم، فسمع الكاهنةَ تقول: العزيز...» خير البِشَر (١٠٥).

والسجع عن ابن ظفر في: نهاية الأرب (١٦/ ١٦١)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٤٢)، والفقرات (١-٢، ٦، ٨، ١٤-١٧، ١٩، ٢٠-٢٣) في السيرة الحلبية (١/ ١٣٣).

(٢) قال ابن ظفر: «خالاه، بالخاء المعجمة، أي: بَرِئَ منه وتركَه» خير البِشَر: ١٠٥.

(٣) الموفور: من: الوَفْر، وهو الغِنَى، ومالاه: عَدَل إليه؛ أصله (مالأه) فسُهِّل الهمزُ للسجع.

(٤) في نهاية الأرب، وسبل الهدى والرشاد: (عاداه)، والموتور: مَن قُتِلَ له قتيلٌ، فلم يُدرك بدمه، والموتور أيضاً: المنقوصُ المالِ والأهلِ، وهو المراد هنا.

وعالاه: نافَسَهُ في العلوّ والرِّفعة.

(٥) في السيرة الحلبية: «صاحب هدى وعِلْمٍ، وحربٍ وسِلْمٍ» ولم يورد العبارتين (٥-٦)، وقال ابن ظفر: «حل وحرم: أي حلال وحرام».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨)- وحَرْبٍ وسِلْمٍ؛

٩)- رأسُ رُؤوسٍ[١]،

١٠)- ورائضُ شَمُوسٍ[٢]،

١١)- وساحِي بُوسٍ[٣]،

١٢)- وماهِدُ وُعُوسٍ[٤]،

١٣)- وناعِشُ مَتْعُوسٍ[٥].

* * *

قال سفيان: مَنْ هو لله أبوك؟ قالت:

١٤)- نبيٌّ مُؤَيَّدْ،

١٥)- قد أتى حينُ يُوجَدْ[٦]،

١٦)- ودنا أوانُ يُولَدْ،

---

(١) قال ابن ظفر: «ورأس رؤوس، أي: سيد سادة؛ والرأس السيد».

(٢) في خير البشر (رابِضُ شَمُوس) تصحيف، وفي نهاية الأرب: «رائضُ يَمُوس» تحريف، وفي سبل الهدى والرشاد: «أبيض شُموس» تحريف، وإن كان لها وجهٌ بعيدٌ، والصواب المثبت؛ فالرائض: من يَرُوض الفَرَسَ، والشَّمُوس: الجامحة التي تمنع ظهرها، ورجلٌ شَمُوسٌ: سَيِّئ الخُلق.

(٣) في نهاية الأرب، وسبل الهدى والرشاد: «ماحي بُوس».

وقال ابن ظفر: «ساحي بوس: أي مُذهِبُه، والسَّحْو: القَشْر، وبه سُميت المِسْحَاة»، والبُوس: البُؤس.

(٤) قال ابن ظفر: «الوُعُوس جمع: وَعْس، وهو من صفة الرمل الذي يَشُقُّ السيرُ فيه».

(٥) في نهاية الأرب: «منعوس» تصحيف.

قال ابن ظفر: «ناعش:... مِنْ: نعَشَهُ اللهُ نَعشاً: رفعَه، والمتعوس: العاثر؛ والمستعمل في هذا: تَعِسَ وأَتْعَسَه اللهُ، فجاء على مثال: مسعود».

(٦) في نهاية الأرب، والسيرة الحلبية: «قد آنَ حين يوجد»؛ وذلك يرجِّح أن يكون «قد أتى» مصحَّفة عن «قد أَنَى...» بمعنى: آنَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧)- يُبعَث إلى الأحمر والأَسْوَدْ[١]،

١٨)- بكتابٍ لا يُفَنَّدْ[٢]،

١٩)- اسمُه مُحَمَّدْ.

* * *

قال سفيان: لله أبوك! أعربيٌّ أم عَجَمِيٌّ؟ قالت:

٢٠)- أمَا والسَّماءِ ذاتِ العَنَانْ[٣]،

٢١)- والشَّجرِ ذاتِ الأفنانْ[٤]،

٢٢)- إنه مِن ولدِ عدنانْ[٥]،

٢٣)- فَقَدْكَ يا سُفيانْ[٦].

---

(١) في السيرة الحلبية: «يُبعث للأحمر...».

(٢) لا يُفَنَّد: لا يُخطَّأ ولا يُضعَّف.

(٣) العَنَان: السحاب، والواحدة: عَنَانة.

(٤) في السيرة الحلبية: «ذوات الأفنان»، وأفنان الشجر: أغصانه.

(٥) في نهاية الأرب، وسبل الهدى والرشاد، والسيرة الحلبية: «إنه لَمِن مَعَدّ بن عدنان».

(٦) في السيرة الحلبية: «حسبك فقد أكثرتَ يا سفيان». وفَقْدُك: حَسْبُك وكفاك.

وتتمة الخبر أنه أمسكَ عن سؤالها ومضى إلى أهله، وكانت امرأته حاملاً، فولدتْ له غلاماً، فسمّاه: محمداً؛ رجاءَ أن يكون هو النبيَّ الموصوفَ.

وانظر مَنْ سُمِّيَ (محمداً) في الجاهلية لِمَا بلغَهُم من أهل الكتاب أنه سيُبعث في العرب نبي اسمه محمّد في: طبقات ابن سعد (١/ ١٤٢)، والمحبّر (٣٠)، والمعارف (٥٥٦)، والاشتقاق (٨)، والروض الأنف (١/ ١٨٢)، وفتح الباري (١/ ١٧٨)، وخزانة الأدب (٣/ ٣٥٩)، واللسان والتاج (حمد)، وقد صنَّف برهان الدين اللَّقاني المالكي رسالةً بعنوان: (إيضاح مَن تسمَّى باسم محمد الكريم في الجاهلية)، وهي مخطوطة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة حُجْر بن عمرو

في وصايا الملوك (١٢٠)[١]

١)- والسَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ[٢]،

٢)- والأرضِ ذاتِ المُرُوجِ،

٣)- وما اشتملتْ عليه أرحامُ ذاتِ الفُرُوجِ[٣]،

٤)- لقد نُبِّئْتُ نبأً وعُلِّمتُ خَبَراً،

٥)- بأنّ أعظمَها خَطَراً،

٦)- وأبعدَها نَظَراً،

٧)- وأكثرَها نفعاً وضُرّاً؛

٨)- يَسفِكُ دمَكَ شرُّها أُناساً،

٩)- وأَرَثُّها لِبَاساً[٤]،

١٠)- وأغشُّها كِنَاساً[٥]؛

---

(١) قال دعبل الخُزاعي: «وحدثني علي بن محمد، عن جدِّه الدعبل بن علي: أن حُجر بن عمرو [المقصور] بن الحارث آكِل المُرار دخلت عليه كاهنةٌ ذاتَ يوم، فقالت له: أتأذن لي أتكلم أيها الملك؟ فقال لها: قولي ما علمت، فقالت له: والسماء...» وصايا الملوك (١٢٠)، والسجع فيه فحسب.

(٢) بروج السماء: النجوم العِظَام، وقيل: قصورٌ في السماء، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٨٤)، قال ابن قتيبة في الأنواء (١٢٠): «البروج الحصون والقصور، قال الله جل ذكره: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، وهي اثنا عشر. بُرجاً عند العرب وعند جميع الأمم... ولكل برجٍ منزلانِ وثلثٌ من منازل القمر الثمانية والعشرين».

(٣) ذات: كذا في وصايا الملوك، وصوابها هنا: ذوات، وتريد بها النساء.

(٤) الرَّثُّ: البالي.

(٥) الكِنَاس: مأوى الظَّبي، قال محقق وصايا الملوك عند هذا الموضع: «ولعلها أرادت هنا بيوتهم التي تشتمل على الخداع».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١)- فاظعَنْ أيُّها الملكُ العظيمْ،

١٢)- عن ساحةِ الأَرذَلِينْ،

١٣)- أسدٍ وتميمْ[1].

(١) جاء بعد هذا السجع: «قال: فأطرق حُجر بن عمرو... قليلاً، ثم رفع رأسه وأنشأ يقول:

مـــن يـــأمن اليـــوم أو يعـــيش غـــدا أم مـــــن يرجُـــي خلـــوده أبـــــدا

...» الأبيات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة من حَدَس

في سيرة ابن هشام (٢/ ٣٨٢) [١]

١)- أُنذرُكم قوماً خُزْرَا[٢]،

٢)- ينظرون شَزْرَا[٣]،

٣)- ويقودون الخيلَ تَتْرَى[٤]،

٤)- ويُهْرِقُون دماً عَكْرَا[٥].

---

(١) قال ابن هشام: «قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حَدَس حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقبلاً قد قالت لقومها من حَدَس: أنذركم...» سيرة ابن هشام (٢/ ٣٨٢). والسجع (١-٤) كذلك في: تاريخ الطبري (٣/ ٤١)، وشرح السيرة النبوية لأبي ذر الخُشني (٣٥٧).

(٢) في شرح السيرة النبوية (٣٥٧): «الخُزْر: جمع أَخْزَر، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبِّر».

(٣) ضُبطت «الشَّزْر» بفتح الشين في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، وبضم الشين في شرح السيرة النبوية؛ والشَّزْر: نظر العداوة، ولعل ضم الشين كان لموافقة «خُزْراً».

(٤) وفي تاريخ الطبري: «بُتْراً»، وقال أبو ذر الخُشَني في شرح السيرة النبوية: «ويقودون الخيل تترى؛ أي: متتابعة شيئاً بعد شيء...»، وقد رواه «نَتْراً» فهو مصدر من قولك: «نَتَرَ الشيءَ إذا جذبه»، وعلى رواية الطبري «بُتْراً» فهي جمع: أبتر، وهو مقطوع الذنب من أي موضع كان من جميع الدواب.

(٥) «العَكْر: المتعكِّر؛ تريد: دماً مختلطاً»، شرح السيرة النبوية (٣٥٧) وجاء بعد السجع: «فأخذوا بقولها فاعتزلوا من بين لَخْم، فلم يزالوا بعد أَتْرى حَدَس، وكان الذين صَلَوُا الحربَ يومئذ بنو ثعلبة؛ بطنٌ من حَدَس، فلم يزالوا قليلاً بعدُ».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة ذي الـخَلَصَة

في مجمع الأمثال (٢/ ٣٠)[١]

١)- رُبَّ قبائلَ فِرَقْ،

٢)- ومَجَالِسَ حِلَقْ[٢]،

٣)- وظُعُنٌ خُرُقْ[٣]،

٤)- في بطنِكِ زُقّ[٤].

---

(١) قال الميداني: «قال يونس بن حبيب: زعموا أن رقيةَ بنتَ جُشَمِ بنِ معاويةَ ولدت نُميراً وهلالاً وسُواءَة، ثم اعتاطَتْ، فأتَتْ كاهنةً بذي الخَلَصَة، فأرتْها بطنَها وقالتْ: إني قد ولدتُ ثم اعتَطَتُّ، فنظرَتْ إليها ومسَّتْ بطنَها وقالتْ: رُبَّ...» مجمع الأمثال ٢: ٣٠.

(٢) الحِلَقُ: جمع الحَلْقَةِ؛ تعني: يتحلَّقون.

(٣) ظُعُن: جمع ظعينة، وهي في الأصل: المرأة في الهودج، ثم أُطلقت على المرأة عامةً، وخُرُق: جمع: خرقاء، وهي التي لا تحسِنُ شيئاً؛ تعني: أنهن مَخْدُوماتٌ لا يَحتجْنَ إلى عملٍ ولا يمتهنَّ.

(٤) زُقَّ: أي: وُضِعَ؛ مأخوذ من قولهم: زقَّ الطائرُ فَرْخَهُ: إذا أطعمَه بِفِيه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة الزبَّاء

في تاريخ الطبري (١/ ٦٢٢)[١]

١)- أرى هلاكَك بسببِ غلامٍ مَهِينٍ،

٢)- غيرِ أمينٍ[٢]،

٣)- وهو عمرُو بنُ عَدِي[٣]،

٤)- ولن تموتي بيدِه،

٥)- ولكنّ حتفَكِ بيدِكْ،

٦)- ومِنْ قِبَلِهِ ما يكونُ ذلك[٤].

---

(١) قال الطبري: «وكانت الزبّاء سألت كاهنةً عن أمرها وملكها، فقالت: أرى هلاكك...» تاريخ الطبري: ١/ ٦٢٢. والسجع في: كتاب الاختيارين (٧٢٥)، ومجمع الأمثال (٢/ ٥٨)، والمنتظم (٢/ ٥٨) عدا (٢)، ونشوة الطرب (١/ ٦٣) عدا (٥)، وجاءت الفقرات (١-٢) في أنساب الصحاري (٢/ ٧٧٠).

(٢) لعلها أرادت بهذا الوصف ما كان مِن نُصحِه لخاله بأن يذهب إلى الزبّاء حين استقدمتْه لخطبتها، وهي تريد الانتقام، في حين نصحَه قصير بن سعد ألا يذهب.

(٣) انظر خبر (عمرو بن عدي) في قول خاله جذيمة الأبرش: «شبّ عمرو عن الطوق»، فهو المراد بقول خاله.

(٤) في نشوة الطرب: «ومن قبله يكون لك». وذكر الطبري بعد هذا أن الزبّاء حذرت عمراً واتخذت لنفسها نفقاً من مجلسها، وأرسلت مصوِّراً متخفِّياً إلى عمرٍو، فصوَّره على مختلف هيئاته، ولما مَكَرَ بها قصير بن سعد وأدخل عليها عمراً عرفته، فمصَّت سمّاً في خاتمها، وقالت: بيدي لا بيدك يا عمرو، ثم تلقّاها عمرٌو فجلَّلها بالسيف، تاريخ الطبري: ١/ ٦٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنةُ بني سعد

في مجمع الأمثال (٢/ ١٣٥)[١]

١)- كلُّ واحدةٍ منكنّ مارِدَة[٢]،

٢)- على الإحسان جاهِدَة،

٣)- لصواحباتها حاسِدَة،

٤)- ولكنِ اسمَعْنَ قولي:

٥)- خيرُ النساءِ المُبقِيةُ على بَعْلِها[٣]،

٦)- الصابرةُ على الضرّاء مخافةَ أنْ ترجعَ إلى أهلها مُطلَّقة،

٧)- فهي تُؤثر حظَّ زوجِها على حظِّ نفسها؛

٨)- فتلك الكريمةُ الكاملة.

٩)- وخيرُ الرجالِ: الجَوَادُ البَطَلْ،

---

(١) أورد الميدانيُّ قولَ العرب في أمثالها: «كل فتاةٍ بأبيها معجبة»، ثم ذكر أن أولَ من قال ذلك العجفاء بنت علقمة السعدي حين اجتمعت هي ونسوةٌ من قومِها، وأَفَضْنَ في الحديث عن أي النساء أفضل، وأي الرجال أفضل، وأورد كلامهن، إلى أن قالت العجفاء: «كل فتاةٍ بأبيها معجبة»؛ ثم نقل أقوالهن برواية أخرى، وقال: «ثم تنافَرْنَ إلى كاهنةٍ معهنّ في الحيّ، فقلْنَ لها: اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا، واعدلي، ثم أعذْنَ عليها قولَهُنّ، فقالت لهنّ: كل واحدة...» مجمع الأمثال: ٢/ ١٣٤-١٣٥، وعنه في: بلوغ الأرب (٢/ ٢٨). وذكر أبو هلال العسكري المثَل، وأكّد أنه للعجفاء، ثم قال: «فتنافَرْنَ إلى كاهنةٍ في الحي، فقالت:

١)- كلُّ ماردةٍ بأبيها واجدةٌ، ٢)- ولنفسِها حامدةٌ، ٣)- ولكنِ اسمعْنَ: ٤)- خيرُ النساءِ المُبقِيةُ على أهلها، ٥)- المانعة المعطية، ٦)- وخيرُ الرجال: الجواد البطل، ٧)- الكثير النَّفَل؛ ولم تفُّر واحدةٌ منهنَّ» جمهرة الأمثال (٢/ ١٤٣)؛ والواجدة: المُحِبَّة، وأهل المرأة: أخصّ الناس بها من قرابةٍ وزوجٍ، وأرادت هنا الزوج.

(٢) الماردة: العاتية الشديدة، ومنه: مَرَدَة الشياطين؛ وإنما أرادت مدحهنّ لا ذمَّهنّ.

(٣) البَعْل: الزوج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠)- القليلُ الفَشَلْ[١]،

١١)- إذا سأله الرَّجُلْ،

١٢)- أَلْفَاهُ قليلَ العِلَلْ[٢]،

١٣)- كثيرَ النَّفَلْ[٣]،

* * *

ثم قالت:

١٤)- كلُّ واحدةٍ منكنَّ بأبيها مُعْجَبَة[٤].

---

(١) الفَشَل: الضعيف.

(٢) العِلَل: جمع: عِلَّة؛ تعني: أنه لا يتعلَّل تهرُّباً من العطاء والإنفاق.

(٣) النفلَ: العطاء.

(٤) جاء المَثَل بلا نسبة في: العقد الفريد (٣/ ١٠٢)، ونثر الدر (٦/ ١٣٢)، ومحاضرات الأدباء (١/ ٦٧٣)، وزهر الأكم (٣/ ١٥١).

ونُسب المَثَل إلى الأغلب العجلي لأنه ورد في رجزٍ له، وانظر: أمثال ابن سلام (١٤٣)، والمستقصى (٢/ ٢٢٨) والتذكرة الحمدونية (٧/ ١٤٦)؛ والظاهر أن الأغلب تمثّل به في رجزه، قال أبو هلال العسكري: «قيل: هو للأغلب العجلي في بعض شعره، وذلك غلط، وإنما هو للعجفاء...» جمهرة الأمثال (٢/ ١٤٢)، وقال عبد القادر البغدادي بعد ذكره رجز الأغلب الذي منه المَثَل: «وقوله: كل فتاة.. إلخ، هو من إرسال المَثَل، وليس من كلامها» يريد الجارية التي يهجوها الأغلب، انظر: خزانة الأدب (٢/ ٢٣٨)، وإن كان البكري علَّق على قول أبي عبيد في كتاب الأمثال (١٤٣): «وهذا المثل يرويه بعضهم للأغلب العجلي في شِعرٍ له، وقال بعضهم: هذا المَثَل لامرأةٍ من بني سعد يقال لها: العجفاء بنت علقمة، ويقال: إنه لكاهنة منهم»، فقال البكري: «المشهور فيه أنه للأغلب العجلي..» فصل المقال (٢١٨).

قال الميداني في معنى المثل: «يُضرَب في إعجاب الرجل بأهله وعشيرته» مجمع الأمثال (٢/ ١٣٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة اليمن

في رسائل الجاحظ (٤ : ٢٥٦)[١]

١)- لله دَرُّ الدِّيارْ،

٢)- لقُرَيشٍ التُّجَّارْ[٢].

(١) استشهد الجاحظ بقولها هذا في رسالته في (مدح التجار وذم عمل السلطان)، ضمن رسائله (٤/ ٢٥٦) على أن قُريشاً عُرفوا بالتجارة حتى اشتُهروا بـ(قريش التجَّار).

(٢) قولُها هذا يُشبه ما زُعم أنه من كلام هود عليه السلام، وأنه أُوحي إليه مما وُجد على حجرٍ مكتوبٍ بالمُسنَد: «لِمَنِ المُلكُ ظَفَار؟ لِحِميَرَ الأخيار، لِمَنِ المُلكُ ظَفَار؟ للحبشة الأشرار، لِمَنِ المُلكُ ظَفَار؟ لفارس الأحرار، لِمَنِ المُلكُ ظَفَار؟ لقريش التجَّار، ثم حار نَحَار، أي: رجع مرجعاً»، وترد عباراتُ هذا النص مختلفةً بعضَ الاختلافِ في المصادر، انظر: سيرة ابن إسحاق (٣٢)، وسيرة ابن هشام (١/ ٧٠)، وجمهرة اللغة (٢/ ٧٦٢)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٦١٤)، والمسالك والممالك للبكري (١/ ٣٥٥)، وتاريخ دمشق (١١/ ١٧)، والروض الأنف (١/ ٩٠)، ومعجم البلدان: (ذمار، ظفار)، والبداية والنهاية (٣/ ١٧٠)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٧٦)، والروض المعطار (٢٥٦، ٤٠٣)، واللسان والتاج (ذمر).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان العلوم)، صدِّيق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ)، أعده للطبع ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.

٢- إحكام صنعة الكلام، لذي الوزارتين أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (ق٦هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

٣- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، اعتنى به عبد الله الصاوي، دار الأندلس، بيروت، ، ط ٥، ١٩٨٣.

٤- أخبار عُبيد بن شَرية الجُرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها بذيل كتاب التيجان في ملوك حمير، عبيد بن شَرية الجُرهمي (٦٧هـ) (نحو ٦٧هـ)، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط٢، ١٩٧٩م.

٥- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (نحو ٢٥٠هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٦- كتاب الاختيارين، الأخفش الأصغر (٣١٥هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨- أدب الكُتّاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (٣٣٦هـ)، تحقيق: سميح إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩- أديان العرب في الجاهلية، محمد نعمان الجارم، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤١هـ-١٩٣٣م.

١٠- أديب الأسطورة: جذور التفكير وأصالة الإبداع، فاروق خورشيد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (٢٨٤)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (تفسير أبي السعود)، قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٢- الأزمنة والأمكنة، الإمام أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت:٤٢١هـ)، تحقيق: د. محمد نايف الدُّليمي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٣- الأساطير: دراسة حضارية مقارنة، د. أحمد كمال زكي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

١٤- الأساطير العربية قبل الإسلام وعلاقتها بالديانات القديمة،د. قصي الشيخ عسكر، دار معد، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.

١٥- الأساطير والخرافات عند العرب، د. محمد عبد المعيد خان، دار الحداثة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النمري الأندلسي (٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ)، تحقيق: الشيخ على محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٨- الإسرائيليات في التفسير والحديث، د.محمد حسن الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ.
٢٠- الأسطورة عند العرب في الجاهلية، د. حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٢١- كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (كان حيّاً سنة ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٢٢- الأسماء المُبْهَمَة في الأنباء المُحْكَمة، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، أخرجه: عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٢٣- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء مَن قتل من الشعراء ضمن (نوادر المخطوطات)، محمد بن حبيب (٢٤٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٤- كتاب الاشتقاق، الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن زيد الأزدي (٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٦- إصلاح المنطق، ابن السِّكيت (٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
٢٧- كتاب الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م.
٢٨- أصول الشِّعر العربي، البروفيسور د. س. مرجليوث، ترجمة: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٩- إعجاز القرآن، للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيّب (٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٥.
٣٠- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م.
٣١- أعلام النبوة، الإمام أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٤٥٠هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: الشيخ خالد عبد الرحمن العكّ، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٢- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٣٣- الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٥٦هـ)، إحياء التراث العربي [مصورة عن طبعة دار الكتب]، بيروت، د.ت.
٣٤- آكام المرجان في أحكام الجان، للقاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي (٧٦٩هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه: مصطفى بن صادق الألباني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٥- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، الإمام أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٦٣٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
٣٦- الإكليل (ج ٢)، الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع بن الحسين الحوالي، منشورات المدينة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٣٧- الإكليل (ج ٨)، الهمداني، حرّره وعلق حواشيه: نبيه أمين فارس، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٨- الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير (ج١٠)، لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الدار اليمنية – دار المناهل، اليمن - بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٣٩- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الأمير الحافظ ابن ماكولا (٤٧٥هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد – الهند، ط٢.
٤٠- كتاب الأمالي – كتاب ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي (إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي) (ت: ٣٥٦هـ)، دار الجيل – دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
٤١- أمالي المرتضى (غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٤٣٦)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٤٢- كتاب الأمالي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (٣١٠هـ)، مصورة عن طبعة حيدرآباد ١٣٦٩هـ، عالم الكتب – مكتبة المتنبي، بيروت – القاهرة.
٤٣- كتاب الأمثال، الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٤٤- كتاب الأمثال، أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (١٩٥هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
٤٥- أمثال العرب، المفضّل بن محمّد الضَبّيّ (١٧١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤٦- الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، د. محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٧- الأنساب، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السَّمعاني (٥٦٢هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، محمد أمين دمج، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٤٨- الأنساب، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (ق٦هـ)، تحقيق: د. محمد إحسان النص، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان، ط٤، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٩- أنساب الأشراف، البلاذري: أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ)، تحقيق: محمود الفردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٩٧م.
٥٠- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، ابن الكلبي (٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥١- الأنوار ومحاسن الأشعار، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهّر العَدويّ المعروف بـ(الشمشاطي) (القرن الرابع الهجري)، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، راجعه وزاده في حواشيه: عبد الستار أحمد فرّاج، وزارة الإعلام، الكويت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٥٢- كتاب الأنواء (في مواسم العرب)، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (٢٧٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن – الهند، ط١، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
٥٣- الأوائل، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل: ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد المصري ووليد قصّاب، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.
٥٤- أيمان العرب في الجاهلية، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمي (ق٤هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٣هـ.
٥٥- الإيناس بعلم الأنساب، الوزير ابن المغربي (أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين: ٤١٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية – دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٥٧- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) (٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٥٨- البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٥٩- البدء والتاريخ المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، وهو: للمطهّر بن طاهر المقدسي (بعد ٣٥٥هـ)، اعتنى بنشره: كلمان هوار، دار صادر مصورة عن طبعة باريس، بيروت، (ج١+٢) ١٨٩٠ - (ج٣) ١٩٠٣ - (ج٤) ١٩٠٧.
٦٠- البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٦١- بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ)، تحقيق حفني محمد شرف، نهضة مصر، د.ت.
٦٢- البرصان والعرجان والعميان والحولان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٦٣- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٤- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٦٥- بغية الطلب في تاريخ حلب، صنّفه: ابن العديم الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠هـ)، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٦٦- كتاب بلاغات النساء، الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (٢٨٠هـ)، دار النهضة الحديثة، بيروت، ١٩٧٢م.
٦٧- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي البغدادي (١٣٤٢هـ)، عُني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣١٤هـ.
٦٨- بَهجة المَجالس، وأنس المُجالس، وشحذ الذاهن والهاجس، الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٩٨١م.
٦٩- البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤.
٧٠- تارج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسين الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٧١- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٧٢- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
٧٣- تاريخ الأدب العربي، ريجيس بلاشير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧٥- تاريخ الترسُّل النثري عند العرب في الجاهلية، د. محمود المقداد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٧٦- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٧٧- تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ ملوك العرب الأولية)، عبد الملك بن قُرَيب الأصمعي (٢١٧هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
٧٨- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، د. محمد إبراهيم الفيُّومي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٧٩- كتاب التاريخ الكبير، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري (٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٨٠- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٨١- تاريخ مدينة صنعاء، الرازي (٤٦٠هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، صنعاء، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٨٢- تاريخ ملوك الأرض.
٨٣- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت حوالي ٢٩٢هـ)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٨٤- التبيان في أيمان القرآن، للإمام ابن قيّم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
٨٥- تجريد أسماء الصحابة، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (٧٤٨هـ)، دار المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، ط١، ١٣١٥هـ.
٨٦- تحرير التحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ)، تحقيق: د. حفني محمد شرف، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٨٧- التذكرة الحمدونية، ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي): (٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٨٨- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٨٩- تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٢م.
٩٠- تعليق من أمالي ابن دريد، ابن دريد (٣٢١ هـ)، تحقيق: السيد مصطفى السّتوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٩١- التعليقات والنوادر، عن أبي علي هارون بن زكريا الهَجَري (نحو ٣٠٠هـ)، ترتيب: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم
تفسير الآلوسي = روح المعاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن
٩٢- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، مؤسسة الريّان، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن
٩٣- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي)، فخر الدين محمد الرازي (٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٩٤- كتاب تلبيس إبليس، الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧)، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٩٥- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسّير، الإمام عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧)، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.
٩٦- التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، أحمد الشنتاوي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.
٩٧- كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، مطبوع مع (ذيل الأمالي والنوادر)، الإمام اللغوي أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت: ٤٨٧هـ)، دار الجيل – دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
٩٨- كتاب التنبيه والإشراف، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٩٣م.
٩٩- كتاب التنبيه والإيضاح كما وقع في الصّحاح = حاشية ابن بَرّي، تأليف أبي محمد عبد الله بن بَرّي المصري (٥٨٢هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ١٩٨١م.
١٠٠- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، نسخة مصوّرة، د.ت.
١٠١- كتاب التيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه (ت: ١١٤هـ) برواية أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري الحميري (نحو ٢١٨هـ)، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط٢، ١٩٧٩م.
١٠٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٠٣- ثمرات الأوراق، الإمام تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي (٨٣٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٠٤- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٠٥- الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.
١٠٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٠٧- كتاب الجبال والأمكنة والمياه، للزمخشري (٥٣٨هـ)، مطبع بريل، ليدن، ١٨٥٥م.
١٠٨- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري (ت: ٣٩٠هـ)، ج١ + ج٢: تحقيق ودراسة: د. محمد مرسي الخولي، ج٣ + ج٤: تحقيق: د. إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٩- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (أوائل ق٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي.
١١٠- كتاب جمهرة الأمثال، الشيخ أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل) (بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط٢.
١١١- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦.
١١٢- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
١١٣- كتاب جمهرة اللغة، ابن دريد. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (٣٢١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
١١٤- جمهرة النسب، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤هـ)، تحقيق: محمود فردوس العظم، وقدَّم له: د. سهيل زكار، دار اليقظة العربية، دمشق.
١١٥- جواب المسائل العشر، ابن بَرِّي (٥٨٢هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١١٦- حاشية ابن بري = كتاب التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح
١١٧- الحروف ضمن (ثلاثة كتب في الحروف)، لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي (ت حوالي: ٦٣١هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
١١٨- الحكاية الخرافية: نشأتها – مناهج دراستها – فنيتها، فردريش فون ديرلاين، ترجمة: د. نبيلة إبراهيم، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
١١٩- الحُلَبَة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، للصاحبي التاجي (٦٧٧هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٢٠- حلية الفرسان وشعار الشجعان، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (ق ٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.
١٢١- كتاب الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، د.ت.
١٢٢- الحماسة الشجرية، ابن الشجري: (هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.
١٢٣- الحماسة المغربيّة، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجُراوي التادلي (٦٠٩هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٢٤- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٢٥- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدَّميري (٨٠٨هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٢٦- كتاب الحيوان، أو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٢٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٢، ١٩٧٩م.
١٢٨- الخصائص الكبرى، السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق حمزة النشرتي وعبد الحفيظ فرغلي وعبد الحميد مصطفى؟!، [دون ذكر دار نشر ولا تاريخ].
١٢٩- الخصائص الكبرى: كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتاب العربي، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٠- خير البشَر بخير البَشَر، سلسة: من تراثنا الإسلامي، ابن ظفر الحَمَوي (٥٦٥هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الحفيظ فرغلي، ود. حمزة النشرتي.
١٣١- دراسات في الشعر الجاهلي، د. أنور أبو سويلم، دار الجيل – بيروت، دار عمّار – عمّان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
١٣٢- الدُّرُّ المَصُون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمِين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، د.ت.
١٣٣- الدُرّة الفاخرة في الأمثال السائرة، الإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني (٣٥١هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.
١٣٤- دلائل النُّبُوَّة، الحافظ الكبير أبو نُعَيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: د. محمد روّاس قلعه جي، وعبد البرّ عباس، دار النفائس، بيروت، ط٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٣٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٣٦- الديارات، الشابشتي (أبو الحسن علي بن محمد) (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عوّاد، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
١٣٧- كتاب الدِّيباج، الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى التَّيميّ (٢٠٩هـ)، تحقيق: د. عبد الله سليمان الجربوع، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٣٨- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
١٣٩- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ط٩، د.ت.
١٤٠- ديوان ابن حَيُوس، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤.
١٤١- ديوان ابن الرومي، تحقيق: د. حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط٢، ١٩٩٤م.
١٤٢- ديوان بني أسد أشعار الجاهلين والمخضرمين، جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد علي دقّة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٤٣- ديوان تأبّط شرّاً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٤٤- ديوان ذي الرُّمَّة غيلان بن عقبة العدوي (١١٧هـ)، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي (٢٣١هـ) صاحب الأصمعي، رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م.
١٤٥- ديوان الشعراء المعمَّرين أخبارهم وأشعارهم إلى نهاية العصر الأموي، صنعة: د. شمس الإسلام أحمد حالو، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٤٦- ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه: محمد حبّار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م.
١٤٧- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
١٤٨- كتاب ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، دار الجيل – دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
١٤٩- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الإمام محمود بن عُمَر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: د. سليم النعمي، دار الذخائر، قم – إيران، ط١.
١٥٠- كتاب الرِّدَّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، للواقدي محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ)، رواية أحمد بن محمد بن أكثم الكوفي (٣١٤هـ)، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥١- رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري (٤٤٩هـ)، تحقيق: د. بنت الشاطئ: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٥٢- رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١٥٣- رسالة في الردّ على ابن غَرسية [الشعوبي] ضمن (نوادر المخطوطات)، أبو الطيب بن منّ الله القرويّ (٤٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٥٤- الرسالة المصرية ضمن (نوادر المخطوطات)، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي (٤٧٠-٥٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٥٥- كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل، نصير اللغة والأدب سيد بن علي المرصفي، مكتبة القدس، طهران، ١٩٧٠م.
١٥٦- رفع الحُجُب المستورة عن محاسن المقصورة، أبو القاسم محمد الشريف السَّبْتي (٧٦٠هـ)، تحقيق: محمد الحجوي، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٥٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، العلّامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
١٥٨- الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم السُهيلي (٥٨١هـ)، قدّم له وعلّق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
١٥٩- الروض العطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري (٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، ١٩٨٠م.
١٦٠- الزمن في الشعر الجاهلي، د. عبد العزيز محمد شحادة، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد – الأردن، ١٩٩٥م.
١٦١- زهر الأكم في الأمثال والحِكَم، اليوسي (أبو علي نور الدين الحسن بن مسعود بن محمد (١١٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١٦٢- الزهرة، أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني (٢٩٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
١٦٣- كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (٣٢٢هـ)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني اليَعبري الحرَازي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧م.
١٦٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الإمام محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي (٩٤٢هـ)، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد وغيره، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٦٥- السجع في القرآن، ديفن ج. ستيورات، ترجمة عن الإنجليزية وعلّق عليه ودرسه: د. إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٦٦- سمط اللآلي (اللآلي في شرح أمالي القالي ٣٥٦هـ)، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١٦٧- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بـ(ابن ماجه) (٢٧٣هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، د.ت.
١٦٨- سنن أبي داود، تصنيف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، اعتنى به: مشهور حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦٩- السُّنَن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، د.ت.
١٧٠- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٧١- سيرة ابن إسحاق (كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يَسَار (١٥١هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، الرباط، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
١٧٢- السيرة الحلبيّة (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن برهان الدين الحلبي (١٠٤٤هـ)، دار المعرفة.
١٧٣- السيرة النبوية، ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (٢١٨ أو ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار الخلود، بيروت، د.ت.
١٧٤- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسُّنّة «دراسة محرّرة، جمعت بين أصالة القديم وجدّة الحديث»، محمد بن محمد أبو شهبة، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٧٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٧٦- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ابن عقيل (٧٦٩هـ)، وعليه أضواء على الشرح، تأليف: عاصم البيطار، عبد الفتاح الغندور، حسن عبده الريس، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٧٧- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م.
١٧٨- شرح أدب الكاتب، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٤٠هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
١٧٩- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٨٠- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: د. إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.
١٨١- شرح السيرة النبوية، الحافظ أبو ذر بن محمد بن سعود الخشني (٦٠٤هـ)، المكتبة الإسلامية، استانبول - تركيا، ١٣٢٩هـ.
١٨٢- شرح شواهد الشافية، عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيي الدين الخطيب، مطبعة حجازي، القاهرة.
١٨٣- شرح القصائد السبع الطّوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦.
١٨٤- شرح قصيدة ابن عبدون (البسّامة)، لابن بدرون الحضرمي البُستي (ت: بعد ٦٠٨هـ)، مطبعة السعادة، ١٣٤٠هـ.
١٨٥- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
١٨٦- شرح المقصورتين لابن دريد، صنعة: الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، د.فخر الدين قباوة، دار الملتقى، حلب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٨٧- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨٨- شروح سقط الزند، أبو العلاء المعري، تحقيق: مصطفى السقا – عبد الرحيم محمود – عبد السلام هارون – إبراهيم الأبياري – حامد عبد المجيد بإشراف: طه حسين، نسخة مصورة، طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.
١٨٩- شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق: د. عبد الحميد المعيني، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٩٠- شعر ضبَّه وأخبارها في الجاهلية والإسلام، صنعة: د. حسن بن عيسى أبو ياسين، مطبوعات جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٨م.
١٩١- شعر طيِّئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام، د. وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٩٢- شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة: د. حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٩٣- شعر يهود في الجاهلية وصدر الإسلام، تحقيق ودراسة: د. عبد الله جبريل مقداد، دار عمار، عمّان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٩٤- شعراء جمْيَر أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، صنعة: د. مقبل التام عامر الأحمدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٩٥- شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين، السعودية، ٢٠٠٢م.
١٩٦- شعراء مَذْحِج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، صنعة: د. مقبل التام عامر الأحمدي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٩٧- الشعر والشعراء، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٩٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبيّ (٥٤٤هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٩٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٠٠- شياطين الشعراء: دراسة تاريخية نقدية مقارنة، د. عبد الرزاق حمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
٢٠١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ-١٤١٨م)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
٢٠٢- الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
٢٠٣- صحيح مسلم (٢٦١هـ) بشرح النووي (٦٧٦م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، د.ت.
٢٠٤- كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٢٠٥- ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠م.
٢٠٦- ضرورة الشعر، أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠٧- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجُمَحي (١٣٩-٢٣١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهد، دار المدني، جدة، ط٢.
٢٠٨- كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢٠٩- عالم الجنّ والشياطين، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢١٠- عالم الجن في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. عبد الكريم نوفان عبيدان، كنوز إشبيليا، الرياض، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢١١- عالم السِّحر والشَّعوذة، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢١٢- العرب قبل الإسلام: جرجي زيدان،
٢١٣- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢٢، د.ت.
٢١٤- كتاب العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، مصوَّرة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢١٥- علم الغيب في العالم القديم، وضعه: شيشرون (فيلسوف الرومان وخطيبهم)، ترجمه وشرحه وعلّق عليه: د. توفيق الطويل، مكتبة الآداب، مصر، د.ت.
٢١٦- كتاب علم الفراسة الحديث: (ضمن مؤلفات جرجي زيدان الكاملة – الجزء السابع عشر)، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢١٧- العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦ أو ٤٦٣هـ)، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢١٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر، الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمري (٧٣٤هـ)، تحقيق د. محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، دار التراث (المدينة المنورة) دار ابن كثير (دمشق) ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٢١٩- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري (٢٧٦هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، مصر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
٢٢٠- غرر الفوائد ودرر القلائد = أمالي المرتضى
٢٢١- غريب الحديث، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البُستي (٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٢٢- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المُسْنَدَة، الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: عز الدين علي السيد – محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٢٣- الفائق في غريب الحديث، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٢٤- الفاخر، أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (٢٩١هـ) أو (٣٠٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطماوي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الجمهورية العربية المتحدة، ط١، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
٢٢٥- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار الأصيل، حلب، د.ت.
٢٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار السلام – دار الفيحاء، الرياض – دمشق، ط٣، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٢٧- فتح القدير الجامع بين فنَّي الرماية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢٨- كتاب الفتن، تأليف: الإمام العلامة الحافظ أبي عبد الله نَعيم بن حمّاد المَروزي (٢٨٨هـ)، تحقيق: سمر بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٢٩- فرائد الخرائد في الأمثال، أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخويّ (تلميذ الميداني ٥٤٩هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق حسين، دار النفائس، الأردن، د.ت.
٢٣٠- الفراسة، للإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.
٢٣١- الفراسة، لابن قيّم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: صلاح أحمد السامرائي، بغداد، ١٩٨٦م.
٢٣٢- فرحة الأديب في الردّ على ابن السرافي في شرح أبيات سيبويه، أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (كان حيّاً سنة ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
٢٣٣- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عُبَيد البكري (٤٨٧هـ)، تحقيق: د. إحسان عبّاس ود. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة – مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
٢٣٤- كتاب الفصوص، أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي (٤١٠هـ أو: ٤١٧هـ)، تحقيق: عبد الوهاب التازي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٩٩٣م.
٢٣٥- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، إمام الحكماء أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّي (٤٤٩هـ)، ضبطه وفسّر غريبه: محمود حسن زناتي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
٢٣٦- فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام، د. إبراهيم عوض، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٣٧- كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٣٠هـ)، ضبطه وعلق حواشيه وقد له ووضع فهارسه: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٣٨- فنّ الأسجاع (سلسلة صور البديع)، علي الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
٢٣٩- الفن ومناهجه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، مطبوعات جامعة البعث، د.ت.
٢٤٠- فنون العجائب في أخبار الماضين من بني إسرائيل وغيرهم من العباد والزاهدين، أبو سعيد النقاش الحنبلي (٤١٤هـ)، تحقيق: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.
٢٤١- فنون العجائب (ضمن مجموعة أجزاء حديثية - المجموعة الأولى)، أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش (٤١٤هـ)، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، دار الخرّار، دار ابن حزم، جدّة – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٤٢- كتاب الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق (٣٨٠هـ)، تحقيق: رضا – تجدّد، طهران، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
٢٤٣- في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ط٣، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣.
٢٤٤- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٤٥- قصص لا تثبت (الجزء الخامس)، سليمان بن صالح الخراشي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٤٦- كتاب قصيدة الدامغة، المجاب بها الكميت بن زيد الأسدي، لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني (٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، د.ت.
٢٤٧- قضايا النقد الأدبي، د. بدوي طبانة، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٤٨- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٤٩- الكامل في ضعفاء الرجال، الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥٠- الكامل في اللغة والأدب، الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٥١- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١.
٢٥٢- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٢٥٣- كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانوي (ق١٢ هـ)، تحقيق: د. علي دحروج وآخرين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٥٤- كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفُنون، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٥٥- كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي (٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٥٦- الكنز المدفون والفلك المشحون، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٥٧- كهان مصر القديمة، سيرج سونيرون، ترجمة: زينب الكردي، مراجعة: د. أحمد بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.
٢٥٨- الكهانة العربية قبل الإسلام، توفيق فهد، ترجمة: حسن عودة – رندة بعث، شركة قَدْمُس للنشر والتوزيع، بيروت – دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٥٩- كتاب اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي (٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق مصورة في دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٦٠- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين بن الأثير الجزري (٦٣٠هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
٢٦١- لسان العرب،
٢٦٢- لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية، الشيخ محمد بن أحمد السَّفاريني، دون دار نشر ولا تاريخ.
٢٦٣- المُتفِق والمُفترق، للحافظ أبي بكر أحمدَ بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٦٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير: نصر الله بن محمد الشيباني الجزري: (٦٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانه، دار نهضة مصر، القاهرة.
٢٦٥- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
مجمع الزوائد = بغية الرائد في تحقيق الزوائد
٢٦٦- محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، محمد بن عبد الله الشبليّ الدمشقي (٧٩٦هـ)، تحقيق، د. محمد ألتونجي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٦٧- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين) (٥٠٢هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٦٨- كتاب المحبَّر، العلامة الأخباري النسّابة أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (٢٤٥هـ) رواية أبي سعيد السكري، تحقيق: د. إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٦٩- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج وآخرين، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٥٨م وما بعدها.
٢٧٠- محمّد رسول الله × منهج ورسالة – بحث وتحقيق، محمد الصادق إبراهيم عرجون، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٧١- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، الإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور (٧١١هـ)، تحقيق: مأمون الصاغرجي وزملاؤه، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٧٢- مختلف القبائل ومؤتلفها، أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري (القاهرة) – دار الكتاب اللبناني (بيروت)، د.ت.
٢٧٣- المخصّص، لابن سيدَه (٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م.
٢٧٤- مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، جمال الدين القاسمي، مطبعة المقتبس، دمشق، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م.
٢٧٥- المرأة في التاريخ العربي: في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. ليلى الصباغ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.
٢٧٦- المرأة في الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢.
٢٧٧- كتاب المردفات من قريش ضمن (نوادر المخطوطات)، أبو الحسن علي بن محمد المدائني (١٣٥-٢٢٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٧٨- كتاب المرصّع في الآباء والأمهات والأبْناء والبنات والأنواء والذوات، المبارك بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (٦٠٦هـ) [صاحب النهاية في غريب الحديث]، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، سلسلة إحياء التراث الإسلامي، ديوان الأوقاف – بغداد، د.ت.
٢٧٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٤، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م
٢٨٠- كتاب المسالك والممالك، أبو عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي) (٤٨٧هـ)، تحقيق: أدريان فان ليُوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م.
٢٨١- مساوئ الأخلاق، ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الشامري الخرائطي (٣٢٧هـ)، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٨٢- المستدرك على الصحيحين (طبعة متضمنة انتقادات الإمام الذهبي)، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٨٣- المستطرف في كل فنّ مستظرف، بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت ٨٥٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٢٨٤- المستقصى في أمثال العرب، (مصوّرة عن دار المعارف العثمانية)، العلامة الأديب أبو القاسم جار الله محمود بن بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٢٨٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٢٨٦- مصارع العُشّاق، الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السرّاج القارئ (٥٠٠هـ)، تحقيق: المقدمة لمكرم البستاني، دار صادر، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨٧- المصنَّف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي (باكستان)، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٨٨- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري (٢٧٦هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
٢٨٩- معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي (٩٣٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م.
٢٩٠- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٧٣)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٢٩١- معجم أعلام الأساطير والخرافات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٩٢- معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٦٢٦هـ)، دار صادر بيروت.
٢٩٣- معجم الشعراء، المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤هـ)، فاروق أسليم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٢٩٤- المعجم الكبير، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٣٠٤هـ-١٩٨٣م.
٢٩٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الوزير الفقيه أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥١م.
٢٩٦- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٢٠هـ)، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٩٧- المعمَّرون والوصايا، أبو حاتم السِّجستاني (٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م.
٢٩٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق، طهران.
٢٩٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٠٠- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني (في حدود ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – الدار الشامية، دمشق – بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٠١- المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت.
٣٠٢- الملل والنِّحَل، لأبي الفتح الشهرستاني (٥٤٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٣٠٣- ملوك حمير وأقيال اليمن قصيدة نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) وشرحها المسمّى: خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ)، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨/٦/١م.
٣٠٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٠٥- من حديث الشِّعر والنثر (ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين – المجلد الخامس)، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٠٦- مَن اسمه عمرو من الشعراء، أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة: ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠٧- كتاب المنمّق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥هـ)، صحّحه وعلّق عليه: خورشيد أحمد فارق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٠٨- المؤتلف والمختلف، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
٣٠٩- المؤتلف والمختلف، الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣١٠- موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، د. محمد عجينة، دار محمد علي للنشر – تونس، دار الفارابي – بيروت، ٢٠٠٥م.
٣١١- موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الثاني (مصر – سورية – بلاد الرافدين) قبل الإسلام، تحرير: فراس السواح، ترجمة: نهاد خياطة وآخرين، دار علاء الدين، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣١٢- موسوعة الفلكور والأساطير العربية، شوقي عبد الحكيم، بلا تاريخ، ولا دار نشر.
٣١٣- الموشّح مآخذ العلاء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، المرزباني: أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م (توقيع المقدمة).
٣١٤- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرُّؤى ومن التمائم والكهانة والرُّقى، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٣١٥- كتاب النبوّات، تقي الدين أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٣١٦- نبوءات مركز عرافة دلفي وأسباب غموضها، د. محمد محمد حسن وهبة، مكتبة سعيد رأفت، مصر، ١٩٨٣-١٩٨٤م.
٣١٧- النثر الجاهلي بين الأصالة والانتحال، د. عبد الرحمن بن عثمان الهليّل، دار المؤيد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٣١٨- نثر الدّرّ، الوزير الكاتب أبو سعيد منصور ابن الحسين الآبي (ت ٤٢١هـ)، تحقيق: سيدة حامد عبد العال وآخرين، مراجعة: د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.
٣١٩- النثر الفنّي في القرن الرابع الهجري، د. زكي مبارك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٣٢٠- النثر في العصر الجاهلي، د. هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٢١- نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، دراسة وجمع وتحقيق: د. عبد الحيّ الحوسني، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٢٢- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تقي الدين المقريزي (٨٤٥هـ)، إعداد وتعليق: صالح الورداني، الهدف للإعلام والنشر، د.ت.
٣٢٣- نزهة الألباب في الألقاب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز السديري، مكتبة الرشد، الرياض.
٣٢٤- النساء العربيات: في الأدبار في الغناء، في الحرب، في الكهانة، كرم البستاني، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٧٩م.
٣٢٥- نسب عدنان وقحطان، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: د. مقبل التام عامر الأحمدي، الدار العربية للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٢٦- نسب معدّ واليمن الكبير، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤هـ)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢٧- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان، ط١، ١٩٨٢م.
٣٢٨- النظرية الإسلامية في الكهانة، د. إلياس بلكا، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٣٢٩- نظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر، للإمام المفسِّر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)، مصورة دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة عن دائرة المعارف العثمانية.
٣٣٠- كتاب النقائض (نقائض جرير والفرزدق)، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (٢٠٩هـ)، باعتناء المستشرق الإنكليزي: بيفان، مطبعة برلين، ليدن، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٠٥م.
٣٣١- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧-٧٣٣هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
٣٣٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٣٣- النهاية في الملاحم لابن كثير = ضمن البداية والنهاية
٣٣٤- النوادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (٢١٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
٣٣٥- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، اختصار: أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليَغْمُوري، تحقيق: رودلف بهايم، دار النشر فرانتش شتانيربفيسبادن، ١٩٦٤م-١٣٨٤هـ.
٣٣٦- كتاب هواتف الجنان، لأبي بكر بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد الزّغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٣٧- كتاب هواتف الجِنَّان (من سلسلة نوادر الرسائل: ٣)، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل السَّامَرِيّ الخرائطي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٣٣٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، مجموعة من المحققين، النشرات الإسلامية، ألمانيا، ١٩٦٢-٢٠٠١م.
٣٣٩- الوسيط في الأمثال، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: د. عفيف محمد عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٣٤٠- الوشي المرقوم في بيان العلوم = أبجد العلوم
٣٤١- وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود، منسوب إلى: دعبل بن علي الخزاعي (٢٤٦هـ) برواية: علي بن محمد بن دعبل الخزاعي، تحقيق: د. نزار أباظة، دار صادر، دار البشائر، بيروت – دمشق، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٤٢- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي (٩١١هـ)، تحقيق: د. قاسم السامرائي، مؤسسة للتراث الإسلامي، فرع مؤسسة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٤٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

المخطوطات

١- إيضاح مَنْ تسمَّى باسم محمد الكريم في الجاهلية، برهان الدين خليل بن إبراهيم اللقاني المالكي (ق ١٢هـ)، المكتبة الأزهرية، رقم: (٨٢٢ و).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- جزء في الرواية عن الجن وحديثهم، تخريج: يوسف بن عبد الهادي (٩٠٩هـ)، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – رقم: ١٥٨١.
٣- شرح قصيدة ابن عبدون، لابن بدرون – المكتبة الأزهرية، تاريخ/رقم: ٩٣٥٥٤.
٤- مساوئ الأخلاق ومذمومها، للخرائطي – المكتبة الأزهرية – رقم: ١٤١٩.

الرسائل الجامعية

١- الأسجاع في الحديث النبوي الشريف - صحيح البخاري، إعداد: أحمد عباس داود، بإشراف: د. ميسر العبيدي، رسالة ماجستير في جامعة الموصل – العراق – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٢- الجنّ في الشعر الجاهلي، إعداد الطالبة: حليمة خالد رشيد صالح، إشراف: د. إحسان الديك، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية – نابلس – (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
٣- شعراء قبيلة طيّئ: أخبارهم وأشعارهم في العصرين الجاهلي والإسلامي، بحث لنيل درجة دكتوراه في الآداب، إعداد: أحمد حالو، إشراف: أ.د. عبد الحفيظ السطلي، جامعة دمشق، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٤- المؤرخون العرب وحركة الردة حتى القرن الرابع الهجري دراسة تاريخية منهجية، إعداد: مواهب تحسين مصطفى القط، إشراف: د. عدنان محمد ملحم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس (٢٠٠٩م).

المجلات والدوريات

١- أصول النثر الأدبي العربي، وليم مارسيه، ترجمة: محمود المقداد، مجلة التراث العربي – دمشق، العدد ١١ -١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢- أمثال التأبيد في اللغة العربية: أساليبها وصورها الفنية، د. حمد بن عبد الله الزايدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، العدد ٢٦، سنة ١٤٢٤هـ.
٣- أين أسبق إلى الظهور: الشعر أم النثر الفني؟ د. محمود المقداد، مجلة التراث العربي – دمشق – العدد ٣٩ و٤٠- ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤- تاريخ نشوء الرجز وتطوره، بهجة الأثري، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – المجلد الثامن – سنة ١٩٢٨م.
٥- توظيف الأسطورة في الشعر الجاهلي، د. وهب رومية، مجلة التراث العربي – دمشق، العدد ٩٣ و ٩٤ – ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٦- كتاب التيجان في ملوك حمير عن وهب بن منبّه، محمد كرد علي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – المجلد العاشر – سنة ١٩٣٠م.
٧- الشعر والغموض ولغة المجاز: دراسة نقدية في لغة الشعر، د. أحمد محمد المعتوق، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٦، العدد ٢٨، سنة ١٤٢٤هـ.
٨- الكهانة بين الحقيقة والخيال، د. رشاد دارغوث، المجلة العربية – السعودية، العدد الثامن، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الكهان والكواهن[1]

أولاً: الكهان

أسعد الكامل الحميري ٤٧
جذيمة الأبرش ٤٩ (٢٣٨)
جشم بن خيران ٥٣ (٢٥١)
خطر بن مالك اللهبي ٥٤ (٢٥٦)
ابن خلصة ٥٥ (٢٦٢)
خنافر بن النُّوْءَم ٥٦
الديان بن قطن الحارثي ٥٧ (٢٦٨)
ربيعة بن حذار الأسدي ٥٨ (٢٦٩)
زهير بن جذيمة العبسي ٦٠ (٢٧٨)
سطيح الغسّاني ٦٢ (٢٨٦)
سلمة بن أسحم (عزى سلمة) ٧١ (٣٤١)
سواد بن قارب ٧٣ (٣٥١)
شافع بن كليب الصدفي ٧٥ (٣٦٥)
شِقٌّ اليَشْكُري ٧٦ (٣٦٧)
شهاب بن عبد قيس اليربوعي ٧٩ (٣٧٨)
طليحة بن خويلد الأسدي ٨٠
طيِّئ (جلهمة بن أدد) ٨٢ (٣٧٩)
عبد الدار بن حديب (حازي جهينة) ٨٣ (٣٨٠)
عتيبة بن الحارث اليربوعي ٨٤ (٣٨١)
عمارة بن عوف العدواني ٨٧
عمران بن عامر ماء السماء ٨٨ (٣٨٣)
عمرو بن الجُعيد (الأفكل) ٩٠ (٣٨٤)
عمرو بن لحي الخزاعي ٩٢ (٣٨٥)
عوف بن ربيعة الأسدي ٩٥ (٣٨٨)
كعب بن الأشرف ٩٦
الملّوح الحارثي ٩٧ (٣٩٢)
مسيلمة الكذّاب ٩٨
نُقيد الأسدي ١٠١ (٤٠١)
ابن وقشة ١٠٢ (٤٠٢)
وكيع بن سلمة الإيادي ١٠٣ (٤٠٣)

المجهولون

كاهن جنب ١٠٤ (٤٠٥)

---

(١) الرقم ما بين قوسين هو للكهان والكواهن ممن له نصوص في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهن بني الحارث بن ثعلبة بن دودان..... ١٠٥
(٤٠٦)
الكاهن الخزاعي. ١٠٦
(٤٠٧)
كاهن زُبَيد..... ١٠٧
(٤١٦)
كاهن بني سعد بن بكر. ١٠٨
(٤١٩)

كهان لم أقف لهم على نصوص

الأسود العنسي ١١٠
الأقيصر بن جابر الباهلي (الكاهن الباهلي) ١١٢
تيم الأدرم. ١١٣
جذل بن جذل الكندي. ١١٤
خازن الكاهن. ١١٥
خالد بن سطيح. ١١٦
الخمس التغلبي. ١١٧
رناب الشني. ١١٨
السائب. ١١٩
سديف بن هوماس. ١٢٠
سَملقة العكي ١٢١
الشمردل بن قباث. ١٢٣
ابن صيّاد. ١٢٤
ضمرة بن لبيد. ١٢٦
عوف بن بهثة. ١٢٧
عوف بن عامر الثقفي. ١٢٨
قِلطِف الطائي..... ١٢٩
هدّاج الكاهن. ١٣٠
هلال بن عويمر (أبو بردة الأسلمي). ١٣١
كاهن الأراقم..... ١٣٢
كاهن أفنون التغلبي..... ١٣٣
كاهن تميم بن مرّ. ١٣٤
كاهنّ لحسان بن تبّع. ١٣٥
كاهن خثعم..... ١٣٦

ثانياً: الكواهن

رقاش الطائية..... ١٣٧
(٤٢٣)
زبراء الكاهنة. ١٣٩
(٤٢٤)
الزرقاء بنت زهير. ١٤٠
(٤٢٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زرقاء اليمامة. ١٤١
(٤٢٩)
سرحة. ١٤٦
(٤٣٨)
سعدى بنت كريز العبشمية. ١٤٧
(٤٣٩)
سلمى الهمدانية. ١٤٨
(٤٤٥)
سوادء بنت زهرة. ١٤٩
(٤٤٧)
الشعثاء الكاهنة. ١٥١
(٤٤٨)
شهيرة. ١٥٢
(٤٥١)
صحيبة. ١٥٣
(٤٥٥)
طريفة الحميرية. ١٥٤
(٤٥٨)
ظريفة. ١٥٧
(٤٩٣)
عفيراء الحميرية. ١٥٨
(٤٩٤)
فاطمة بنت مر الخثعمية. ١٥٩
(٥٠٠)
قتيلة بنت نوفل. ١٦١
(٥٠٦)

المجهولات

الجواري الأربع الطوارق بالحصى. ١٦٢
(٥٠٩)
كاهنة أشجع. ١٦٣
(٥١٣)
كاهنة من إياد. ١٦٤
(٥١٤)
كاهنة لبني تميم. ١٦٥
(٥١٥)
كاهنة حجر بن عمر. ١٦٦
(٥١٨)
كاهنة من حدس. ١٦٧
(٥٢٠)
كاهنة ذي الخلصة. ١٦٨
(٥٢١)
كاهنة الزباء. ١٦٩
(٥٢٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاهنة بني سعد. ١٧٠
(٥٢٣)
كاهنة اليمن. ١٧١
(٥٢٥)

كواهن لم أقف لهن على نصوص

سجاح. ١٧٣
سجاح التميمية. ١٧٤
سعيرة الأسدية. ١٧٦
العز الكاهنة. ١٧٧
الغيطلة. ١٧٨
فاطمة النجارية. ١٨٠
قطبة. ١٨١
أم زرقاء اليمامة. ١٨٢
أم مرثد بن عبد كلال. ١٨٣
أم مرحب. ١٨٤
مستنشنة. ١٨٥
كاهنة دهرية. ١٨٦
كاهنة بني سعد هذيم. ١٨٧
كاهنة بالشام. ١٨٨
كاهنة لقريش. ١٨٩
كاهنة قس بن ساعدة. ١٩٠
كاهنة من كهان العرب. ١٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضوعات

المقدمة ١

الفصل الأول
ظاهرة الكهانة

أولاً – الكهانة وما يتعلق بها: ٨
- تعريف الكهانة: ٨
- المعنى اللغوي. ٨
- المعنى الاصطلاحي. ١٠
- طرائق التكهن. ١٦
- العلوم القريبة من الكهانة. ٢٠
- تنازع العلماء في تفسير حدوث الكهانة ٢٤
- ألفاظ العرب وأساليبهم في التعبير عن التكهن. ٢٦
ثانياً – الكهانة عند العرب ومكانة الكاهن عندهم ٢٧
ثالثاً - الكهانة عند الأمم الأخرى. ٣٦
رابعاً – موقف الإسلام من الكهانة. ٤٢

الفصل الثاني
تراجم الكهان والكواهن

أولاً: الكهان ٤٧
ثانياً: الكواهن ١٣٧

الفصل الثالث
مصادر أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم وتوثيقها

أولاً: مصادر الأسجاع والأشعار ١٩٣
– رواية نصوص الكهان وتدوين بعضها: ١٩٣
– مصادر الأسجاع والأشعار المجموعة: ١٩٥
– ضياع آثار الكهان الجاهليين: ٢٠٢

ثانياً: توثيق أسجاع الكهان وأشعارهم ٢٠٥
١ – الاضطراب في نسبتها: ٢٠٥
أ – ما اضطربت نسبته بين الكهان أنفسهم: ٢٠٥
ب – ما اضطربت نسبته بين الكهان وغيرهم: ٢٠٧
٢ – الانتحال في نصوص الكهان: ٢١٠

الفصل الرابع
الدراسة الموضوعيَّة والفنيَّة

أولاً: موضوعات أسجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم: ٢١٩
أ – الموضوعات الكهانية: ٢١٩
١ – التنبُّؤ بالمستقبل: ٢١٩
٢ – الإخبار عن الماضي: ٢٢١
٣ – تعبير الرُّؤى: ٢٢٢
٤ – المنافرات: ٢٢٣
٥ – المحاكمات: ٢٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – قضايا اجتماعية: ٢٢٦
ب – الموضوعات التقليدية: ٢٢٧
١ – الفخر والحماسة: ٢٢٧
٢ – الهجاء: ٢٢٨
٣ – المدح: ٢٢٩
٤ – الرثاء: ٢٢٩
٥ – الحِكَم والوصايا: ٢٣٠
ثانياً: الدراسة الفنية: ٢٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit